وزارة الأوقاف
وشئون الأزهر

الأزهر

تاريخه وتطوره

١٣٨٣ — ١٩٦٤ م

مقدمة

بقلم

الدكتور محمد البهي

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه المتواليات والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحابته ومن نهج نهجهم وسار على سبيلهم فى ثقة وعزم وايمان .

(وبعد) ففى ربوع النيل قامت أقدم جامعة علمية عرفها التاريخ هى جامعة عين شمس وظلت تؤدى رسالتها آلاف الأعوام ، ثم حملت الرسالة من بعدها جامعة الاسكندرية فنقلت حضارة العالم القديم الى القرون الوسطى وظلت مصدر اشعاع ومنبع عرفان حتى بزغت شمس الاسلام فغمرت بأضوائها العالمين .

وفى ظل الاسلام وعلى ضوء هداه قامت فى ربوع النيل أقدم جامعة اسلامية فى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط سنة ٢١ هـ واستمرت فى أداء رسالتها الاسلامية من روحية ومادية حتى قام الجامع الأزهر سنة ٣٦١ هـ فأسهم معها فى أداء هذه الرسالة بقوة وعزم وايمان وظلا معا ينشران أضواء الثقافة الاسلامية عدة قرون ، ثم حدثت أحداث قعدت بجامع الفسطاط عن أداء رسالته الثقافية فانفرد الجامع الأزهر بالزعامة العلمية عبر القرون وظل مصدر علم ومنار هداية ومنبع كرامة وعزة حتى الآن .

وغير عجيب أن تكون المساجد مقرا للجامعات الاسلامية منذ فجر الاسلام حتى العصر الحديث فان الاسلام لم يقصر رسالة المساجد على أداء الصلوات فحسب ، ولكنه جعل لها أهدافا رئيسية سامية حيث أعدها

لتكون مقامات ذكر وصلاة ، ومواطن تلاوة وتدبر ، ومعاهد علم وتهذيب ، وندوات رأى ومشورة ، ومجالس صلح أو قضاء ، وملتقى تعاون وتكافل ، ولقد أدت المساجد رسالتها خير أداء فالتفت حولها القلوب ، وتلاقت فيها الأرواح وانبعثت منها تيارات الثقافة والحضارة والعمران ؛

والتزم الخلفاء الراشدون ومن تلاهم أن يؤموا الناس فى الصلوات ، وأن يلقوا فيهم الخطب الهامة سواء كانت تتعلق بشئون العبادات أم بشئون السياسة العامة للدولة ، واذا حزب أمر هام أعلنوا أن « الصلاة جامعة » فيجتمع المسلمون بالمسجد لأداء الصلاة ثم يستشير الخليفة ذوى الرأى والتجربة منهم فيما جد من أحداث ، ثم يعلن رأيه للجميع فيلتزم به الجميع .

وبهذا كانت المساجد الاسلامية تؤدى دور المجالس النيابية الآن .

واذا كانت المساجد الاسلامية قد قامت بأدوار هامة فى تاريخ الأمة الاسلامية فان الأزهر قام بدور رئيسى لا فى تاريخ مصر فحسب بل فى تاريخ الأمم العربية والشعوب الاسلامية على مر العصور ، فان له أدوارا سياسية خالدة دفع فيها الظلم والجور وأقر العدل ونشر الأمان

كما أن له أدوارا علمية خالدة بعث فيها أشعة العلم والعرفان فى أقطار العالم وحفظ فيها اللغة العربية والثقافة الاسلامية فى عصر التدهور والانحطاط وسيادة الاستعمار الغربى على الأقطار الاسلامية .

كما أن للأزهر أدوارا روحية خالدة قاوم فيها شتى تيارات الالحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية ودعاة الفوضى والانحلال .

ولهذا كان الأزهر مقصد طلاب العلوم العربية والثقافات الاسلامية من شتى أنحاء العالم . كما كان مصدر الدعوة الاسلامية الى مختلف

الأمم والشعوب ، وهو الآن ملتقى آلاف الطلاب من أنحاء العالم كما أنه مصدر مئات العلماء الى مختلف القارات .

وطالما كان الأزهر ملاذا لعامة الشعب يهرعون اليه فى الأزمات ملتمسين من علمائه الارشاد والتوجيه ملقين اليهم بالقيادة الرشيدة الحكيمة فيجدون لديهم وعندهم تفريج الكربات وحل الأزمات ومواطن الأمان . وكثيرا ما كان علماء الأزهر يقفون فى وجه الطغاة المستبدين من الحكام الباطشين ، وكان عامة الشعب اذا وقع عليهم حيف أودهمهم اغتصاب هرعوا جماعات الى الجامع الأزهر فى هتاف وصياح وخلفهم النساء والصبيان ، ثم يصعد جماعة منهم الى مآذنه مستصرخين الناس فيفض العلماء حلقات الدراسة ويغلقون أبواب الأزهر ويستمعون الى شكاة المستغيثين ثم يؤلفون وفدا منهم لمقابلة الحكام المستبدين وانذارهم بالثورة المدمرة فلا يلبث هؤلاء الحكام أن يتراجعوا صاغرين نادمين ، وقد ذكر العلامة الجبرتى مواقف رائعة خالدة لهؤلاء العلماء الأعلام ، ونكتفى هنا بذكر بعض الأمثلة التى تدل على أن هؤلاء العلماء لم يكونوا يدرسون الجهاد دراسة نظرية فحسب ، ولكنهم كانوا يدرسونه ويطبقونه تطبيقا عمليا فى المواقف التى تستدعى الجهاد .

ذكر الجبرتى فى تاريخه أن الحاكم حسين بك المعروف بـ « شفت » كان رجلا طاغية جبارا يصادر أموال الرعية ويتهجم على البيوت وانه ذهب بجنوده الى بيت أحمد سالم الجزار شيخ دراويش البيومى فنهب ما فيه حتى الفراش وحلى النساء ، فحضر أهل الحسينية الى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والتف حولهم العامة وبأيديهم العصى وتفرقوا فى أنحاء الأزهر وأغلقوا أبوابه وصعد بعضهم الى مآذنه يصيحون ويضربون الطبول وانتشر فريق منهم فى الأسواق القريبة من الأزهر فى حالة منكرة ، ثم قابلوا الشيخ الدردير فذكروا له ما حدث ، فغضب لحرمات الله وقال

لهم فى غد نجمع أهل الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوت المماليك كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم . فارتاع المماليك وأوفدوا رسلهم الى الشيخ الدردير نادمين طالبين اليه أن يرسل قائمة بما نهبه حسين بك وجنوده ليردوه اليه ، وفعلا ردوا اليه جميع ما اغتصبوه .

وكثيرا ما كانوا يلفتون الحكام الى أن طاعة الحاكم واجبة اذا لم تخالف الشرع وأن قاعدة الحكومة الاسلامية أنه « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » وفى أحد المواقف صب الشيخ على الصعيدى غضبه على الأمير يوسف بك الكبير فى وجهه ، ولعن من باعه ، ومن اشتراه ، ومن جعله أميرا ، فاسترضاه الأمير ونزل على مشورته وأخذ بآرائه .

وكان الشيخ الدردير شجاعا مقداما لا يخشى فى الحق لومة لائم . حدث يوما وهو فى مولد السيد البدوى أن صادر أحد الحكام أموال بعض الرعية فطلب من بعض أتباعه أن يذهبوا الى هذا الحاكم ليطلبوا اليه رد الأموال المغصوبة ، ولكنهم خشوا أن يذهبوا اليه فركب الشيخ بنفسه وتبعه كثير من العامة حتى دخل خيمة هذا الحاكم وهو راكب بغلته وأغلظ له القول فاضطر الى ارضائه وارجاع ما اغتصبه من أموال وفى سنة ١٢٠٩ « سنة ١٧٩٥ » حدث عدوان من أمراء المماليك على بعض فلاحى مدينة بلبيس فحضر وفد منهم الى الشيخ عبد الله الشرقاوى فغضب وتوجه الى الأزهر فجمع شيوخه وأغلقوا أبوابه وأمروا الناس بترك الأسواق والمتاجر ، وركب الشيوخ فى اليوم التالى وتبعهم كثير من الناس الى بيت الشيخ محمد السادات ، واحتشدت جموع عديدة من الشعب فأرسل اليهم الأمراء أحدهم وهو أيوب بك الدفتردار فسألهم عن أمرهم فقالوا : نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات أى الضرائب ؛ وخشى ابراهيم بك زعيم الأمراء مغبة الثورة فأرسل الى العلماء ، وكانوا يقضون ليلتهم داخل الأزهر قائلا لهم : انه يؤيدهم فى غضبهم ويبرىء نفسه من تبعة الظلم ويلقيها على

كاهل شريكه مراد بك ، وأرسل فى الوقت نفسه الى مراد يحذره عاقبة الثورة واستسلم مراد بك ورد ما اغتصبه من أموال ، وأرضى نفوس المظلومين .

ولكن العلماء لم يقنعوا بهذا بل أصروا على وضع نظام يمنع الظلم ويرد العدوان ، فاجتمع الأمراء وأرسلوا الى العلماء فحضر منهم الشيخ السادات والسيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير وكان هؤلاء رسل الثورة وقوادها ، وطال الجدل بين الشيوخ والأمراء ، ثم انتهى بأن أعلن الظالمون أنهم تابوا والتزموا ما اشترطه عليهم العلماء ، وأعلنوا أنهم سيبطلون المظالم والضرائب المحدثة ، ويأمرون أتباعهم بالكف عن سلب أموال الناس ويرسلون أوقاف الحرمين الشريفين والعوائد المقررة اليهما ويسيرون فى الناس سيرة حسنة .

وكان قاضى القضاة حاضرا هذا المجلس فكتب على الأمراء وثيقة أمضاها الوالى العثمانى وابراهيم بك ومراد بك شيخا البلد ، وانصرف العلماء من هذا المجلس وسط جموع الشعب التى أعلنت بهجتها بهذه الوثيقة الخالدة التى هى وثيقة الشبه بوثيقة حقوق الانسان .

واستطاع الشعب تحت قيادة علمائه أن يرغم الخليفة العثمانى على عزل واليه المستبد بمصر خورشيد باشا ، فقد قاد السيد عمر مكرم — ومعه طائفة من العلماء — جموع الشعب وحاصر هذا الوالى بالقلعة وأعلن عزله ، فأرسل اليه خورشيد باشا رسولا يقول له : كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم ؟ وقد قال الله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فأجابه عمر مكرم بقوله : « أولوا الأمر هم العلماء ، وحملة الشريعة ، والسلطان العادل ، وهذا الرجل ظالم ، وللناس أن يعزلوا الحاكم الظالم ، وأن يخلعوه حتى الخليفة نفسه ، والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه » .

ولم يلبث السلطان العثمانى أن نزل على حكم العلماء فعزل هذا الوالى الجبار ، وهنا تتجلي سماحة السيد عمر مكرم حيث أرسل مائتين

من الابل حملت متاع الوالى والمحاصرين معه من رجال ونساء وأنزله فى ضيافته بضعة أيام ليحميه من غضب الشعب وييسر له سبيل النجاة .

وعندما غزا الفرنسيون مصر بقيادة نابليون قاومهم الشعب مقاومة عنيفة تحت قيادة علماء الأزهر حتى اضطر نابليون الى أن يعود الى فرنسا فى أواخر أغسطس سنة ١٧٩٩ تاركا خليفته كليبر قائدا للحملة الفرنسية بمصر ، فاغتاله طالب أزهرى هو سليمان الحلبى فى يونية سنة ١٨٠٠ . وأعدم هو وأربعة آخرون من شيوخ الأزهر وطلابه ، وكان نابليون قد أعدم — من قبل ثلاثة عشر عالما من علماء الأزهر سنة ١٧٩٨ . وبعد كفاح مرير خرجت الحملة الفرنسية من مصر سنة ١٨٠١ وفتحت أبواب الأزهر بعد أن ظل مغلقا زهاء عام .

ولما جردت انجلترا حملتها على مصر تحت قيادة الجنرال فريزر سنة ١٨٠٧ ثار الشعب تحت قيادة علماء الأزهر . وقام السيد عمر مكرم بحشد المقاومين واقامة الاستحكامات الدفاعية وحفر الخنادق حول القاهرة ، وكان يذهب صباح كل يوم مع الجماهير المحتشدة حيث يقوم العمال بعمل الاستحكامات الحربية ويظل سحابة نهاره بينهم ، وكان أحيانا يشاركهم اقامة هذه الاستحكامات ، فيثير فيهم طاقات من الحماسة والوطنية وحب الاستشهاد ، وباءت هذه الحملة بالفشل والخسران .

ولقد استطاع علماء الأزهر أن يفرضوا على الخليفة العثمانى الوالى الذى ارتضوه وهو محمد على باشا بعد أن أخذوا عليه العهود والمواثيق وأغلظ الايمان .

ولكنه ما لبث أن نقض ما أبرمه من عهود وخان ما بذله من وعود واستبد بالحكم فثار علماء الأزهر عليه تحت قيادة السيد عمر مكرم وعقدوا مجلسا عاما فى أول يوليه سنة ١٨٠٩ وأقسموا فيه على ألا يلينوا حتى ينزل هذا الوالى العنيد على رأيهم ويجيب مطالبهم التى تتلخص فى عدم فرض ضرائب جديدة والغاء الضرائب المستحدثة وظل محمد على يداريهم ويطاولهم حتى تمكن من جمع السلطات جميعها فى يديه فنفى عمر

مكرم بعيدا عن القاهرة وشرد باقى العلماء وفتك بأمراء المماليك فهدأت حركة المقاومة حتى حين .

ولمـا استبد خلفاؤه بالحكم وعصفوا بحرية الشعب أشعل علماء الأزهر نيران الثورة ضد هذه الأسرة الباغية بقيادة الزعيم أحمد عرابى الذى تخرج من الأزهر ثم أتم دراسته الحربية ، وكان من أبطال هـذه الثورة من رجال الأزهر : السيد عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية وزعيم الصحافة الحرة ، والشيخ محمد عبده المصلح الاجتماعى الكبير .

وقد أصدر علماء الأزهر فى هذه الثورة فتوى بعزل الخديو توفيق لأنه مالأ الانكليز ضد الثورة العرابية .

ومن المواقف المشرفة لعلماء الأزهر فى هذه الثورة موقف الشيخ حسن العدوى فقد كان معدودا فى زمرة علماء الأزهر الذين أفتوا بعزل الخديوى توفيق ، فلما اخفقت الثورة العرابية قدموه — مع من قدموهم — الى المحاكمة وكان الجميع يتوقعون حكم الاعدام ، فلما استدعوه من السجن الى المحكمة وسألوه هل أفتيت بعزل الخديوى ؟ قال : لم أفت ، ومع هذا ان جئتمونى الآن بفتوى بذلك فانى أوقعها ، وما فى وسعكم وأنتم مسلمون أن تنكروا أن الخديوى توفيق مستحق للعزل لأنه خرج عن الدين والوطن .

أعلن هذا وهو يتوقع الحكم عليه بالاعدام ولكنه آثر الاستشهاد على أن يكتم حكم الله ؛ وقد حكم عليه بتجريده من جميع رتبه وامتيازاته

وفى سنة ١٩١٩ اندلعت الثورة المصرية ضد احتلال الانكليز بقيادة الزعيم سعد زغلول الذى تخرج من الازهر وكان خطيبا مفوها وزعيمـا سياسيا بارعا ، وأعانه فى هذه الثورة بعض علماء الأزهر المستنيرين وكانت الخطب الحماسـية والقصائد الوطنيـة تلقى على منبر الازهر وترددها الصحافة فتثير ثائرة الشعب المصرى فيستجيب لهذه الصيحات المدوية ويحولها الى مقاومة عنيفة تسحق قوة الاستعمار .

ومن هذا كله يتضح أن الأزهر لم يكن موقفه سلبيا من الحياة العامة

بل شارك فيها بدور ايجابى فى معظم العصور ، وبهذا حفظ للاسلام مكانته وللشعب عزته ، وطبق تعاليم الاسلام فى أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وفى أن الجهاد فرض حتمى لدفع العدوان ، وفى أن من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد .

ولم يكن دور الأزهر الثقافى مقصورا على العلوم الدينيــة واللغوية كما يظن الكثيرون ، فان الاسلام لا يفرق بين المعارف والعلوم بل يدعو الى التدبر فى ملكوت السموات والأرض ويهتف فى أسماع أتبـــاعه أن الله خلق لكم ما فى الأرض جميعا وانه ســخر لكم « الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبــين وسخر لكم الليل والنهار .. » وأنه « سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحمـــا طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها » وانه « جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلو من رزقه .. » وهو الذى « جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا » ، « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » فالاسلام يجمع بين الدنيا والدين وبين الأرض والسماء وبين المطالب المادية والسبحات الروحية ويقرر أن طلب العلم على اطلاقه فريضة على كل مسلم ومسلمة ويؤكد أن السعى فى سبيل الرزق من أقرب العبادات الى الله .

ولهذا كان علماء المسلمين فى عصر ازدهار الاسلام يدرسون جميـــع أنواع العلوم والفنون فكان منهم الفقيه : الطبيب ، والفلكى ، والمهندس ، والعالم الطبيعى ، والكيميائى ، والجغرافى ، والمــؤرخ ، والرحالة ، والرياضى .

وكان هذا يتجلى فى علماء الازهر على نطاق يختلف قلة أو كثرة بحسب اختلاف العصور ، وكانوا يسمون علم الفلك بعلم الهيئة ويسمون علوم الاحياء بعلم المواليد والكيمياء بعلم التركيب .

وظل علماء الأزهر يحرصون على دراسة هذه العلوم حتى فى أشد عهود التدهور والجمود ، وان كان هذا فى نطاق يضيق ويتسع تبعا لتأخر الثقافة وانتشار الجمود وسيطرة التقاليد أو تبعا لازدهار المدينة وتقدم العمران .

وحسبنا أن نشير الى سند الشيخ الدمنهورى شيخ الجامع الأزهر فى الفترة من ١١٨٢ هـ حتى سنة ١١٩٠ هـ (١٧٦٧ — ١٧٧٦ م) حيث يقول فيه :

« أخذت عن أستاذنا الشيخ على الزعترى — خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات وما توقف عليها كالفرائض والميقات — وسيلة ابن الهائم ومعونته فى الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسمينى فى الجبر والمقابلة .. والمنحرفات للسبط المردينى فى وضع المزاول ، وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه : كتاب الموجز واللمحة العفيفية فى أسباب الأمراض وعلاماتها وبعضها من قانون ابن سينا وبعضا من كامل الصناعة وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى والجميع فى الطب .. وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى الهندسة وبعضا من الجغمينى فى علم الهيئة وبعضا من رفع الأشكال عن مساحة الأشكال فى علم المساحة » .

واستمر يعدد شيوخه ، والكتب التى قرأها عليهم فى علوم الفلسفة والمنطق والطبيعة والكيمياء والعلوم الرياضية والفلك وعلم الأحياء الى أن قال : « وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالشحيمى منظومة الحكيم .. ومنظومة فى علم الأعمال الرصدية وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن ساعد الأنصارى وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما .. ورسالة فى علم المواليد أعنى الممالك الطبيعية وهى الحيوانات والنباتات والمعادن .. »

ثم أعقب هذا بما طالعه هو بنفسه وحذقه دون الأخذ عن أحد من المشايخ .

والواقع أن من يتتبع تاريخ الأزهر يجد علماءه قد أسهموا فى فى جميع المعارف والعلوم بالدرس والبحث والتأليف فقد كانت الدراسة

بالأزهر فى عهد الفاطميين تغلب عليها الصبغة الدينية واللغوية ولكن كان الى جوارها دروس عديدة فى المنطق والحساب والهندسة والجبر والفلك وهكذا فى معظم العصور .

ولما بدأت النهضة العلمية فى مستهل العصر الحديث لم تجد لها منبعا الا فى رحاب الأزهر الشريف فقد كان معظم المبعوثين الى أوربا من رجال الأزهر النابغين وفى مقدمتهم رفاعة الطهطاوى ، وقد عادوا بعد أن تخصصوا فى مختلف العلوم والفنون فوضعوا أساس النهضة العلمية والفنية والثقافية التى خطت بالبلاد خطوات جبارة فى سبيل النمو والازدهار ، ولما بدأت البلاد تأخذ بأساليب المدنية الحديثة أنشأت عددا من المدارس العليا المتخصصة فاختارت لها النابهين من أبناء الأزهر ، وقد نبغ فى الرعيل الأول من الأطباء علماء أجلاء من نابهى الأزهريين ومن أشهرهم : ابراهيم النبراوى ، وأحمد حسن الرشيدى ، ومحمد على باشا البقلى ، ومأمون بلال ، وهم الذين وضعوا أساس النهضة الطبية فى العصر الحديث ، وعربوا كثيرا من أبحاث الطب الى اللسان العربى المبين . كما نبغ من الأزهريين قضاة ومستشارون وضعوا أسس القضاة الحديث ورسموا دستورا قويما فى المحاماة والقضاء والتشريع ومن ألمعهم الامام الشيخ محمد عبده . وسعد زغلول والامام الشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ الشناوى والشيخ ابراهيم حمروش والشيخ فرج السنهورى ، كما لمعت طائفة منهم فى ميادين الكتابة والشعر والصحافة ، ولما اتسعت ميادين النهضة الحديثة كان البارزون من أبناء الأزهر هم الذين وضعوا الأسس ورفعوا البناء فقد كان أساتذة جامعة القاهرة عند تكوينها من أعلام علماء الأزهر ، وكذلك بقية الجامعات ومن دوحة الأزهر المباركة نبتت مدرسة الألسن « فى عهدها الأول » ومدرسة القضاء الشرعى وكلية دار العلوم .

وعلى الرغم من هذا كله فقد نجح الاستعمار مع أمده الطويل وأساليبه الملتوية فى أن يعوق حركة الأزهر فى النمو والازدهار ، فاستطاع أن يعزل الأزهر وعلماءه عن المشاركة فى بناء النهضة الحديثة الى حد ما ، فقصر جهود علمائه على علوم الدين ، ومكن للمحافظين منهم وسائل السلطان

والتنفيذ وشن على المصلحين حروبا عنيفة أبعدتهم عن مجال الاصلاح والتجديد فأصبحت علوم الأزهريين مقصورة على العلوم الدينية واللغوية، وصارت مراجعهم العلمية من الكتب التى دونها مؤلفوها الأعاجم أو أشباه الأعاجم فى عصور التدهور والانحطاط ، بأساليبها المعقدة وفروضها الخيالية السطحية ، وأصبح الأمر تقليدا للتقليد — كما يقول أفلاطون فى حديثه عن الفنون — هذا مع تيسر الأصول الدينية الكبرى القوية المعبرة السليمة من الخرافات والأوهام من كتب التفسير والحديث وكتب الأئمة الاعلام فى عصور ازدهار الاسلام وأصبح التعليم فى الأزهر يكاد ينحصر فى طبقات معينة لم تجد أمامها سبيلا غير هذا المعهد للتعليم .

حتى علماء الأزهر أنفسهم ضاقوا بهذا التعلم فلم يكد أحد منهم يوجه أبناءه الى هذا المعهد لأن أبواب الحياة الفسيحة أوصدت فى وجه خريجيه

وكاد الانعزال يتم بين علماء الأزهر والحياة العامة لاختلاف ثقافته اختلافا كليا عن جميع المعاهد والجامعات مما يجعل التجاوب بين أبناء الأزهر وغيرهم من أبناء الجامعات فى حكم المستحيل ، وبهذا تحول تعليم الدين الى حرفة يحترفها الفقراء ومن انقطعت بهم سبل التعليم فى المعاهد والجامعات وأصبح الناس ينظرون الى الاسلام باديا فى مظهر هؤلاء العلماء فظن المخدوعون والمغرضون وقصار النظر أن الاسلام هو هؤلاء العلماء .

ولسنا نزعم أن جميع علماء الأزهر من هذا الطراز فقد ذكرنا أن طائفة من أعلامهم أسهموا فى النهضة الحديثة بأوفى نصيب ولكن الأغلبية منهم كادت تنعزل عن الحياة بحكم انعزال ثقافتها عن بقية الثقافات .

لهذا نادى زعماء الاصلاح فى العصر الحديث بعلاج هذه الحال وكان أول من رفع صوته بهذا النداء هو رفاعة الطهطاوى فى كتابه مناهج الألباب حيث يقول فى نقده لمحمد على « لم يستطع أن يعجم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الأزهر الأنور ، ولم يجذب طلابه الى تكميل عقولهم بالعلوم الحكيمة .. » الى أن يقول عن العلماء : « ان لهم اليد البيضاء فى اتقان الأحكام الشرعية والاعتقادية وما يجب من العلوم الالهية ... غير أن هذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل

الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر ... » ثم يدعو الى « معرفة سائر المعارف البشرية المدنية التى لها مدخل فى تقدم الوطنية من كل ما يحمد على تعلمه وتعليمه علماء الأمة المحمدية ، حتى اذا دخلوا فى أمور الدولة يحسن كل منهم فى ابداء المحاسن المدنية قوله لا سيما وأن هذه العلوم الحكيمة العلمية التى تظهر الآن أجنبية هى علوم اسلامية نقلها الأجانب الى لغاتهم من الكتب العربية ولم تزل كتبها الى الآن فى خزائن ملوك الاسلام » .

وبهذا أثبت أن العلوم الحديثة اسلامية فى نشأتها وتقدمها وأن الغرب استعارها من المسلمين ثم سار بها شوطا كبيرا فى سبيل النمو والازدهار على حين تركها أصحابها واستناموا الى الجهالة وقنعوا بالتخلف فى هذا المضمار .

وتلت هذه الصيحة المدوية الصيحة الكبرى التى أطلقها جمال الدين الأفغانى وصفيه محمد عبده ، وتوالت الصيحات ... ولكنها صادفت فى طريقها بعض العقبات فلم تبلغ تمام النماء .

***

ولما قامت الثورة المجيدة امتدت يدها الكريمة الى جامعة الأزهر فأزالت من طريقها جميع العقبات ومهدت أمامها جميع السبل ومنحتها جميع الامكانيات فأصدرت القانون الثورى العظيم رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .

وبهذا أعادت للأزهر مكانته وفتحت أمامه أبواب المستقبل المجيد الجدير بهذا المعهد العتيد ورسالته العالمية الخالدة ، وقد تكفل الباب الخامس من هذا الكتاب بتصوير هذه الثورة المجيدة الخالدة فى تاريخ معهدنا الاسلامى الكبير .

***

ولهذا لا نكون مبالغين اذا قلنا ان تاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الاسلامية منذ القرن الرابع حتى الآن ، وتدوين تاريخ الأزهر هو تدوين لألوان هذه الحضارة فى مختلف العصور وما بلغته من نمو وازدهار أو صادفته من قيود وأغلال .

ولقد حاول بعض الباحثين المحدثين أن يدونوا تاريخ الأزهر منذ انشائه الى الآن ، وبذلوا فى هذا التدوين جهودا مشكورة ولكن أبحاثهم على أهميتها كانت بحاجة الى مزيد من العناية والاهتمام لهذا رأت الوزارة أن تعد تاريخا حافلا للأزهر يتناول أمجاده التاريخية وفنونه المعمارية ومناهجه التربوية والكتب الدراسية المقررة فيه ومؤسساته الثقافية العامة . كما يتناول وثبته الاصلاحية الفتية على يد الثورة المجيدة ورئيسها المجاهد الاسلامى الكبير الرئيس جمال عبد الناصر .



وقد جاء الكتاب حافلا بالمادة العلمية والصور الفنية ، والخرائط التوضيحية ، والوثائق التاريخية ، والبيانات الرسمية ، مما يوضح تاريخ الجامعة الأزهرية وأدوارها الخالدة فى تاريخ الأمة الاسلامية .

ومن يمن الطالع أن يتم هذا الكتاب عند الاحتفال بتأسيس الدار الكبرى للقرآن الكريم ، وعند انعقاد أول مجمع عالمى للبحوث الاسلامية ، وفى مطالع الاحتفال بالعيد الألفى للقاهرة وللجامعة الأزهرية .



ومن توفيق الله وتأييده أن يزداد الاقبال من جميع أنحاء العالم على الجامعة الأزهرية وأن يتخرج منها علماء أعلام من جميع الأجناس فى مختلف القارات يحملون راية الدعوة الاسلامية الى جميع الأمم والشعوب.

ومن علامات التوفيق أن تزداد عناية الجمهورية العربية المتحدة بايفاد علمائها الأزهريين الى مختلف الأقطار تلبية لرغبة الشعوب الاسلامية .

وان جميع المخلصين ليتطلعون فى ثقة وإيمان الى أن يتجاوب جميع المسلمين فى ظل الثقافة الاسلامية وأن يتأهبوا لاسترداد أمجادهم الخالدة وأن يستعدوا للدور القيادى الكبير الذى أعدهم له محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام والله المؤيد والمعين وهو ولى المؤمنين .

تمهيد

أن الاحتفال بمرور ألف سنة على الأزهر مناسبة عظيمة نستعرض فيها تاريخ هذا المعهد العريق ، واذا كانت مصر قد وضعتها الأقدار فى هـذا الموقع الخطير على خريطة العالم حيث تقع مركز اتصال بين آسيا وأفريقية ، ترسل من أشعتها هنا وهناك ، فان الأزهر قد لعب فى هذا المكان دورا رائعا عظيم الأثر فى الفكر الاسلامى على وجه الخصوص والفكر العالمى بصفة عامة . وقد وقف الأزهر ألف سنة أو تزيد ، يرسل دعاته وأفكاره فى كل اتجاه ، ينشر العلم والمعرفة ، وكانت الدنيا تقفر من حوله أحيانا ، ودور الثقافة تدمر ، ويقف هو وحده يصارع الحوادث ويناضل الأحداث حتى يعيد للشعلة ضوءها الوهاج ، وللمعرفة مكانها المرموق . فأصبح الأزهر بحق ممثلا للفكر الاسلامى ولتاريخ المسلمين .

وربما انصرف بعض الحكام لسبب أو لآخر عن الأزهر واتجهوا لانشاء المدارس يغدقون عليها من هباتهم ورعايتهم ، ولـكنهم كانوا يسيرون بهذه المدارس فى جمع حاشد من شيوخ الأزهر وكتبه واتجاهاته ، فكان نمو هذه المدارس — فى الحقيقة — نموا لفروع أزهرية اتخذت لها أمكنة حوله وأخذت نفسها على أن تستمد منه النور ، ولم يطل عهد هـذه المدارس ، بل كانت حلقاتها قصيرة العمر ، وانفضت منها لتعود للأزهر الأم.

واتسع نشاط الأزهر فشمل السياسة ، ووقف حارسا أمينا يدافع عن استقلال البلاد ويصرخ فى وجه المعتدين على حرماتها ، وبهذا كان الأزهر ملاذ مصر كلما أصابها خطب أو دهمها عدوان ، سواء فى عهد العثمانيين القاتم ، أو فى خلال الاحتلال الفرنسى حيث كان منبر الأزهر منبر مصر ، وصوت الأزهر صوت مصر ، وكان شيوخ الأزهر ورجاله العقبة الكئود أمام طغيان الخونة من أسرة محمد على ، فهم الذين أفتوا بخلع الخديوى توفيق لخيانته مصلحة مصر وضربه الحركة العرابية من الخلف .

وجدير بالأزهر فى عيده الألفى أن يكون موضع الحفاوة والابتهاج لا فى مصر وحدها بل فى العالم الاسلامى كله ، فهو الجامعة الاسلامية التى فتحت أبوابها على أوسع نطاق لتتلقى الطلاب من كل فج ، ولتقدم لهم كل ما تستطيع من عون ورعاية .

وهذا الكتاب لون من الاعتراف بالجميل لهذا المعهد العريق ، انه صورة صادقة تجمع خيوط تاريخه فى صفحات محدودة ، وقد اهتم كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين بالكتابة عن الأزهر ، ثم جاء هذا الكتاب فاتخذ من هذه الأبحاث قاعدة له وأساسا وزاد بأن جاء على نسق فنى لم يتح لها أو للكثير منها ، فقد عملت جهود كثيرة لتخطيطه وجمع مادته وكتابته ، وحاولت هذه الجهود أن تصل فى أسرع وقت الى أقصى غاية ممكنة ، محاولة أن تجعل منه هدية تقدير من هذا الجيل لهذا المعهد الكبير .

وقد شمل هذا الكتاب خمسة أبواب :

تحدث الباب الأول عن تاريخ الأزهر ، فسار معه يطوى القرون ويبين مفاخره وأثره فى الأحداث وتأثره بها وكتبه الدكتور حسن ابراهيم حسن والدكتور محمد جمال الدين سرور .

وتحدث الباب الثانى عن العمارة ، وسار مع فنونها خطوة خطوة خلال التاريخ وكتبه الأستاذ حسن عبد الوهاب وزينه بكثير من اللوحات الفنية .

وتحدث الباب الثالث عن التربية والتعليم بالأزهر فوصف الدراسة به عبر العصور وبين مناهجه ووصف حلقاته وسار معها حتى أصبحت مدرجات زاخرة بأسمى الأفكار ، كما وصف الامتحانات والاجازات من جيل الى جيل وتحدث عن الوعظ والفتاوى وهيئة كبار العلماء وصفوة النابهين من أبناء الأزهر ، وكتبه الدكتور أحمد شلبى والدكتور أحمد الحوفى

وتناول الباب الرابع الكلام عن المؤسسات الثقافية بالأزهر وبخاصة مكتبته الضخمة وما تحويه من نفائس وذخائر ومخطوطات وكتبه الشيخ أبو الوفا المراغى .

أما الباب الخامس فوقف مع أشعة الاصلاحات التى أفاضتها الثـورة المباركة على الأزهر العامر ، فتناول هذا الباب ألوان الاصلاح بالأزهر وقانونه الجديد ، كما تناول جامعة الأزهر الجديدة وقاعة المحـاضرات ومدينـة البعوث ومعهد الفتيات والمعهـد النموذجى وغيرها من صور التجديد والتعمير .

وقد صنفه الأستاذ على عبد العظيم والأستاذ سيد أبو المجد الأستاذان بجامعات المغرب كما قاما بمراجعة جميع فصول الكتاب وتنظيمها وتنسيقها واعداد الصور واللوحات الفنية والبيانات الرسمية .



وبعد فيسرنا أن نقدم هذا الكتاب الى العالم الاسلامى الذى أحب الأزهر وأحبه الأزهر ، ان هذا الكتاب صورة ولاء للمعهد العريق ، وتحية للأجيال الكثيرة التى أسهمت فى خدمة الأزهر بالمال أو بالفكر ، انه تحية للزعماء والرؤساء الذين خدموا الأزهر عبر التاريخ وخدموا الاسـلام به ، وتحية كذلك لشيوخه ، الذين حفظـوا تراث الاسـلام وطوروا الدراسات الاسلامية ، وانتقلوا بالفكر الاسلامى نقيا وضاء من جيـل الى جيـل .

الباب الأول
الأطوار التاريخية

الفصل الأول

الدولة الفاطمية

يرجع الفضل فى تأسيس الجامع الأزهر الى الفاطميين ، الذين اتسعت دولتهم حتى شملت المغرب وصقلية ومصر وسورية وفلسطين والحجاز واليمن . والفاطميون ينتسبون الى على بن أبى طالب عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها . ويكفى الفاطميين فخرا أنهم خلفوا لمصر والعالم الاسلامى هذا التراث الخالد ، وهو الجامع الأزهر .

وترجع نشأة الدولة الفاطمية الى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) . ذلك أن العباسيين بعد أن أسسوا دولتهم فى سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) أخذ العلويون يناوئون سلطانهم ، لاعتقادهم أنهم أحق منهم بالخلافة . وبعد وفاة جعفر الصادق ، الامام السادس من طائفة الشيعة الامامية انقسمت الشيعة الامامية قسمين :

١ ـ الامامية الموسوية وقد أطلق عليهم فيما بعد « الاثناعشرية » ، وكانوا يقولون بامامة موسى الكاظم الابن الأصغر لجعفر الصادق ، وهو عندهم الامام السابع .

٢ ـ الامامية الاسماعيلية ويقولون بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق، وكان أكبر أولاد أبيه . ومع أن وفاته كانت فى حياة أبيه سنة ١٤٥ هـ ، حول أنصار هذا المذهب امامة اسماعيل الى ابنه محمد المستور ، وهو عندهم الامام السابع . ولذلك أطلق على هذه الطائفة اسم (السبعية) لتمييزهم عن طائفة الاثناعشرية الذين يسوقون الامامة الى محمد بن الحسن العسكرى وهو الامام الثانى عشر . ويقال انه دخل سردابا فى مدينة «سامرا» التى بناها الخليفة المعتصم العباسى ، ولكنه لم يعد ، ولم يقف

أئمة البيت العلوى

أبو طالب

١ - على (توفى ٤٠هـ/٦٤٩م)

- الحسين (ت ٦١/٦٨٠)
  - على زين العابدين (ت ٩٤/٧١٢)
    - محمد الباقر (ت ١١٣/٧٣١)
      - جعفر الصادق (ت ١٤٨/٧٦٥)
        - موسى الكاظم (ت ١٨٣/٧٩٩)
          - على الرضا (ت ٢٠٢/٨١٨)
            - محمد الجواد (ت ٢٢٠/٨٥٥)
              - على الهادى (ت ٢٥٤/٨٦٨)
                - الحسن العسكرى (ت ٢٦٠/٨٧٤)
                  - محمد المنتظر (اختفى ٢٦٥/٨٧٨)
        - اسماعيل (ت ١٤٣/٧٦٠)
          - محمد
            - الأحزاب : الاسماعيلية، الدروز، الباطنية
    - زيد (ت ١٢٢/٧٤٠)
      - يحيى (ت ١٢٥/٧٤٣) (الأئمة الزيدية فى اليمن إلى سنة ١٩٦٣)
- الحسن (ت ٥/٦٧٠)
  - محمد
  - الحسن
    - محمد
    - ابراهيم
    - يحيى
    - إدريس
      - (الأدارسة فى المغرب)
        - الأدارسة فى عسير
- محمد بن الحنفية
  - أبو هاشم (ت ٩٨/٧١٦)

له أشياعه على أثر منذ ذلك الحين ، ولا يزال أنصاره ينتظرون عودته الى اليوم . ولهذا يعتقد الامامية الاثناعشرية أن محمدا الامام الثانى عشر سيظهر ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا . ومن ثم سمى الامام المنتظر ، وصاحب الزمان ، والقائم بالأمر والحجة (١) .

وكان من أثر تضييق الخلفاء العباسيين على الشيعيين أن عمد أئمة الاسماعيلية الى الاختفاء ونشر دعوتهم فى طى الكتمان . فاتخذوا مدينـة «سلمية» (٢) ، من أعمال حماة ببلاد الشام مركزا لنشر دعوتهم . ومن هذه البلدة الصغيرة أخذ الاسماعيلية يبعثون دعاتهم الى كافة الأقطار الاسلامية ، حتى انتشرت هذه الدعوة فى بلاد اليمن والبحرين واليمامة والسند والهند ومصر والمغرب .

وكان لأبى عبدالله الشيعى أثر بعيد فى نشر الدعوة الاسلامية،وقيام الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب . ففى سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ — ٩٠٤ م) استولى على كثير من مدن المغرب ، وساعد على انتصاره ضـعف نفوذ الأغالبة فى افريقية وهى بلاد تونس الآن . وما زال نفوذ أبى عبدالله يمتد ودعوته تنتشر ، حتى استولى على مدينة رقادة سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وأزال نفوذ الأغالبة الذين قامت دولتهم فى عهد هارون الرشيد ، وأبطل اسم الخليفة العباسى من الخطبة ومهدالسبيل لقيام الدولة الفاطمية (٣) .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (الطبعة السادسة ، القاهرة ١٩٦٢) ج ٣ ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(٢) يفتح السين واللام وسكون الميم . وتنطق أيضا بسكون الميم وفتح الياء مع التشديد.

(٣) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية (الطبعة الثالثة، القاهرة)١٩٦٤ ص ٥٠-٥٦

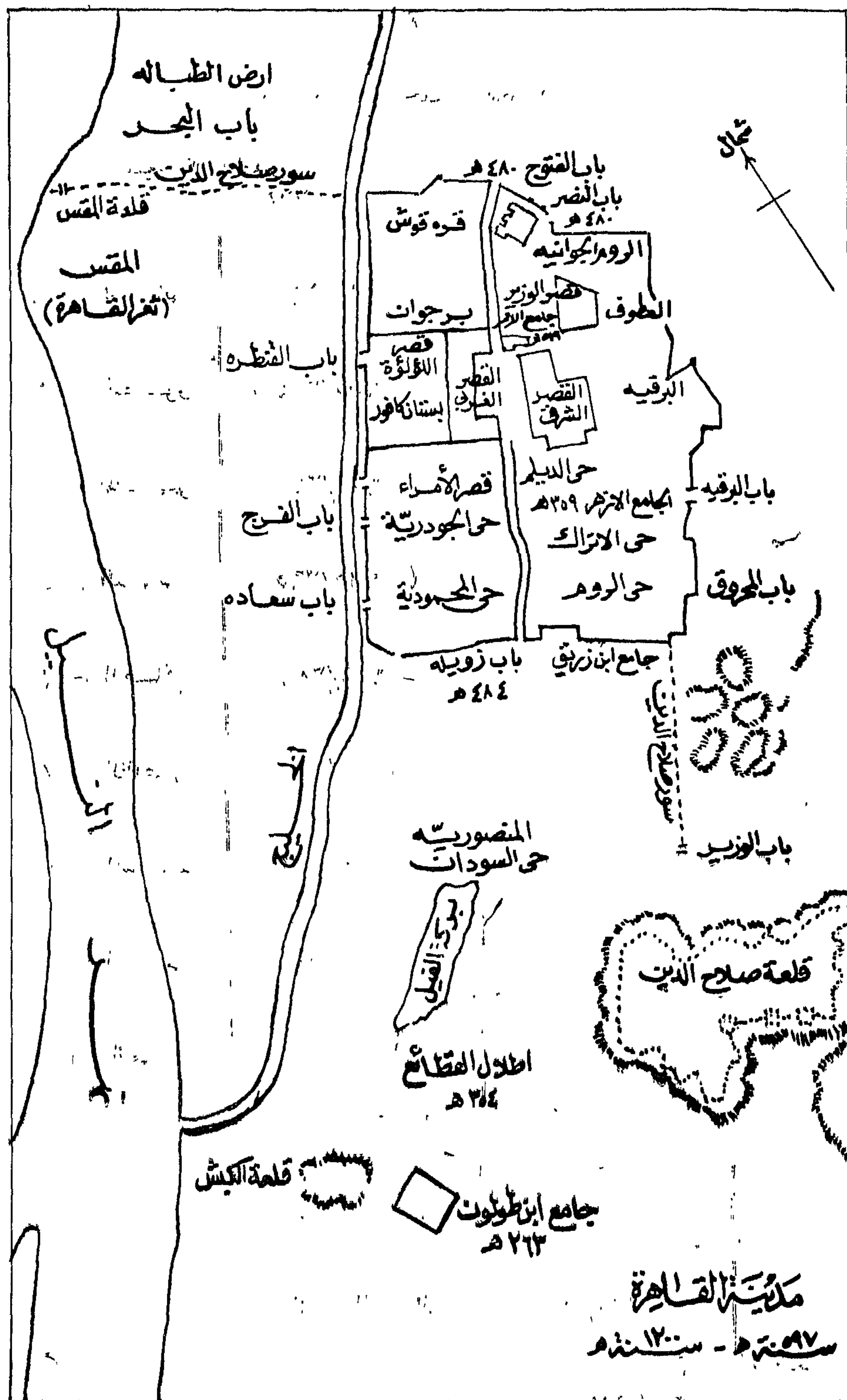
الفاطميون أو الفواطم

وبعد أن صادفت الدعوة الفاطمية فى بلاد «المغرب» نجاحا كبيرا ، بعث أبو عبد الله الشيعى الى عبيد الله المهدى فى «سلمية» يدعوه للحضور الى افريقية ، فرحب بهذه الدعوة ولقى فى طريقه كثيرا من الصعاب لأن ولاة العباسيين كانوا يتعقبون الاسماعيلية ودعاتهم فى كافة الأقطار الاسلامية . واستطاع عبيد الله المهدى أن ينجو بنفسه حتى وصل أخيرا الى القيروان، حيث سلم عليه أهلها بالخلافة وبايعوه على الطاعة ، وذكر اسمه فى الخطبة وتلقب « المهدى أمير المؤمنين » (١) .

هكذا قامت الخلافة الفاطمية التى عرفت أيضا باسم دولة العبيديين نسبة الى عبيد الله المهدى أول الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب ، كما عرفت أيضا باسم دولة الفاطميين أو الفواطم .

---

(١) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة دي سلان ، باريس ١٩١١) ص ٢٢ وما يليها .


ارض الطبالة
باب البحر
سور صلاح الدين
قلعة المقس
المقس
(ثغر القاهرة)
باب القنطرة
باب الفرج
باب سعادة
باب الفتوح ٤٨٠ هـ
باب النصر ٤٨٠ هـ
شمال
قره قوش
الروم الجوانيه
قصر الوزير
جامع الاقمر
برجوان
العطوف
قصر اللؤلؤة
بستان كافور
القصر الغربي
القصر الشرقي
البرقيه
حي الديلم
الجامع الازهر ٣٥٩ هـ
باب البرقيه
قصر الامراء
حي الجودرية
حي الاتراك
حي المحمودية
حي الروم
باب المحروق
باب زويلة ٤٨٤ هـ
جامع ابن زريق
سور صلاح الدين
المنصورية
حي السودان
بركة الفيل
باب الوزير
قلعة صلاح الدين
اطلال القطائع ٢٥٤ هـ
قلعة الكبش
جامع ابن طولون ٢٦٣ هـ
مدينة القاهرة
سنة ٥٩٧ هـ - سنة ١٢٠٠ م

ثبت بأسماء الخلفاء الفاطميين

١ — عبيد الله المهدى (٢٩٧/٩٠٩)

٢ — القائم (٣٢٢/٩٣٤)

٣ — المنصور (٣٣٤/٩٤٥)

٤ — المعز (٣٤١/٩٥٢)

٥ — العزيز (٣٦٥/٩٧٥)

٦ — الحاكم (٣٨٦/٩٩٦)

٧ — الظاهر (٤١١/١٠٢٠)

٨ — المستنصر (٤٢٧/١٠٣٥)

نزار

٩ — المستعلى (٤٨٧/١٠٩٤)

١٠ — الآمر (٤٩٥/١١٠١)

١١ — الحافظ (٥٢٤/١١٣٠)

يوسف

١٢ — الظافر (٥٢٤/١١٤٩)

١٣ — الفائز (٥٤٩/١١٥٤)

١٤ — العاضد
٥٥٥ — ٥٦٧/١١٦٠ — ١١٧١

عمل الخليفة الفاطمى الأول على توطيد سلطانه ببلاد المغرب ، وأسس مدينة المهدية ،واتخذها حاضرة لدولته (٣٠٨ هـ /٩٣٠ م) ، وبنى بجوارها مدينة أخرى ، وجعل بين المدينتين ميدانا فسيحا ، وأحاطها بسور وأبواب ، وسماها زويلة (بفتح الزاى وكسر الواو) نسبة الى احدى قبائل البربر (١)

وعلى أثر قيام الدولة الفاطمية عمل عبيد الله المهدى وخلفاؤه فى المغرب على مد سلطانهم الى مصر ،لما لموقعها من الأهمية سياسيا وحربيا ، وخاصة أن ولاة هذه البلاد من قبل العباسيين ببغداد كانوا يحكمون بلاد الشام والحجاز . فكان امتلاك مصر معناه مد سيادة الفاطميين الى هذين القطرين العظيمين وتوطيد سلطانهم فى ثلاثة من المراكز الاسلامية الكبرى وهى الفسطاط والمدينة ودمشق ، بل ان تحقيق هذه السياسة معناه تمهيد الطريق لنشر دعوتهم فى بغداد حاضرة الدولة العباسية . لذلك كانت مصر فى نظر الفاطميين أكثر صلاحية لأن تكون مقرا لسلطانهم .

وعلى الرغم من قضاء العباسيين على محاولات الفاطميين لغزو مصر بين سنتى ٣٠١ ، ٣٢١ هـ صادفت الدعوة للبيت العلوى هوى فى النفوس، بل اننا نلاحظ من بين المصريين عددا غير قليل يعتنق المذهب الشيعى مذهب الفاطميين ، وظلت الحال على ذلك حتى ولى المعز لدين الله الخلافة الفاطمية سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) وأخذ يعد العدة لغزو مصر . ففى سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) شرع هذا الخليفة فى انشاء الطرق ، وحفر الآبار ، واقامة المنازل للاستراحة فى فترات منتظمة ، وبدأ يجمع الأموال ، ويجند الجند للانفاق على حملته الكبرى .

وقد عهد المعز الى جوهر الصقلى بقيادة الحملة التى أعدها لفتح مصر .

وكان الخليفة الفاطمى واثقا بكفاية قائده جوهر ، وعبر عن ارتياحه حين ودعه فى هذه الكلمات : «والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر. ولتدخلن الى مصر بالأردية من غير حرب ، ولتنزلن فى خرابات ابن طولون (٢) وتبنى مدينة تقهر الدنيا » (٣) .

---

(١) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٢٠ — ٢٢ ، ٢٩ — ٣٢ ، ٨٤ .

(٢) يقصد أطلال القطائع التى أحرقت على يد محمد بن سليمان الكاتب بعد زوال الدولة الطولونية سنة ٢٩٢ هـ .

(٣) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٣٧٨ .

استولى جوهر على الاسكندرية ثم تابع سيره حتى وصل الى الفسطاط فى ١١ من شعبان سنة ٣٥٨ هـ (يولية ٩٦٩ م) ومنح أهلها أمانا أمن فيه جميع المصريين عسكريين ومدنيين على أرواحهم وأموالهم .

وتعهد بتحقيق الحرية الدينية للمصريين ، كما تعهد فى هذا البيان باصلاح ادارة البلاد ، ونشر العدل ، وبث الطمأنينة وتعمير المساجد واصلاحها ، ومنحهم الحرية فى اقامة شعائرهم الدينية على اختلاف نحلها ومذاهبها (١)

وكان من أهم ما يرمى اليه ولاة المسلمين فى مصر وفى غيرها من البلاد الاسلامية التى فتحوها أن يؤسسوا قاعدة لهذه البلاد تسع جندهم ،وتأوى أنصارهم ، وتضم بين جوانبها دواوين حكومتهم ، ثم يبنون فيها مسجدا يقيمون فيه شعائر دينهم . وقد سن هذه السنة ولاة مصر منذ فتحها عمرو بن العاص الذى أسس مدينة الفسطاط . وجاء بعده صالح بن على العباسى وأبو عون فأسسا مدينة العسكر ، وأسس أحمد بن طولون مدينة القطائع . وبعد ان استولى جوهر على مدينة مصر (٢) وضع أساس القاهرة فى ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، كما وضع أساس قصر المعز . ولما فرغ من بناء هذا القصر وأقام حوله السور ، سمى المدينة كلها المنصورية نسبة الى المنصور ابى المعز . وتقع هذه المدينة شمالى الفسطاط . وقد ظلت هذه التسمية حتى قدم المعز الي مصر سنة ٣٦٢ هـ فسماها « القاهرة المعزية » (٣) .

---

(١) انظر هذا العهد فى المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الخلفا ص ٦٧ – ٧٠ .

(٢) كان هذا الاسم يطلق على الفسطاط واطلال القطائع .

(٣) اختلف المؤرخون فى هذه التسمية فقيل لأن اساسها شق على طلوع كوكب يقال له القاهر ، وقيل أيضا لأنها تقهر من شذ عنها وحاول الخروج على أميرها . ولا يبعد أن يكون هذا الاسم مأخوذا من قول المعز لجوهر حين سيره لفتح مصر : « ولتدخلن فى خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تقهر الدنيا » . المقريزى : خطط ج ١ ص ٢٧٣ .

مصر مقر الخلافة الفاطمية

شرع جوهر الصقلى منذ وضع أساس مدينة القاهرة يمهد السبيل لجعلها حاضرة للخلافة الفاطمية ، فأمر بابطال الخطبة للخليفة العباسى ، والدعوة للخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، كما أمر بضرب السكة باسم الخليفة الفاطمى .

كذلك حرم جوهر على الناس لبس السواد شعار العباسيين ، وزيد فى الخطبة العبارة الآتية : « اللهم صل على محمد النبى المصطفى ، وعلى على المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول ، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ، اللهم صل على الأئمة الراشدين آباء أمير المؤمنين الهادين المهديين » . كما أمر جوهر بأن يؤذن فى جميع المساجد بعبارة «حى على خير العمل» ، وهى من العبارات التى يتميز بها الأذان عند الشيعيين . ولم تلبث هذه العبارات الشيعية التى أدخلها جوهر أن لقيت كثيرا من النجاح ، وبلغ من سرور جوهر واغتباطه أن أرسل الى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله بالمغرب ينبئه بأن الدعوة قد أقيمت باسمه وأنها لقيت التأييد من عدد كبير من المصريين . بل انا لنجد جوهرا — وقد استقر سلطان الفاطميين فى مصر على يديه — يكتب الى الخليفة المعز يطلب اليه الحضور الى مصر وتقلد زمام الحكم فيها . فلما أيقن الخليفة الفاطمى أن دعائم ملكه قد توطدت فى هذه البلاد ، وأنها أخذت تثبت النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام ، عول على الرحيل الى مصر ، فاستخلف أحد انصاره المغاربة وهو يوسف بلكين ابن زيرى بن مناد زعيم صنهاجة على افريقية والمغرب ، وخرج من المنصورية حاضرة ملكه ببلاد المغرب (شوال سنة ٣٦١ هـ — ٩٧١ م) وتوجه الى مصر فى صحبة كثير من أتباعه وكبار رجال دولته وأولاده واخوته وأعمامه ، وأحضر معه رفات آبائه المهدى والقائم والمنصور وكان فى ركاب الخليفة خمسمائة حمل من الأموال التى أخرجها من قصور آبائه .

تابع الخليفة الفاطمى سيره الى مصر مارا ببرقة ، ودخل الاسكندرية فى شهر شعبان سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) ، فاستقبله أعيان البلاد ، وعلى رأسهم أبو الطاهر قاضى مصر . وعند منارة الاسكندرية جلس الخليفة وألقى خطبة قال فيها ، انه لم يدخل مصر طمعا فى زيادة ملكه ولا لمال ، وانما أراد اقامة الحق وحماية حجاج بيت الله والجهاد ضد الكفار ، وأن يختم حياته بصالح الأعمال ، وأن يعمل بما أمر به جده محمد صلى الله عليه وسلم . ثم وعظ الحاضرين ، وخلع على القاضى وبعض رفاقه .

ثم غادر الخليفة المعز الاسكندرية فى أواخر شعبان من هذه السنة فوصل الى القاهرة فى ٧ من رمضان من تلك السنة دون ان يمر على الفسطاط التى كانت مركز السنيين . ثم دخل الخليفة القصر الشرقى (١) الذى بناه جوهر والذى أعده لاستقبال الخليفة فاتخذ حول القصر دورا للجند والموظفين والأتباع . وموضع هذا القصر المكان الذى يقع فيه مسجد الحسين وخان الخليلى الآن . وقد بنى العزيز بن المعز غربى قصر أبيه قصرا أصغر منه . لذلك أطلق عليه القصر الغربى الصغير تمييزا له عن القصر الشرقى الكبير . ولم يكد الخليفة المعز يصعد الى احدى ردهات قصره حتى عبر عن سروره فسجد شكرا لله وصلى ركعتين . وفى اليوم التالى خرج أشراف مصر وقضاتها وأعيانها ورجال العلم فيها لتهنئة الخليفة والاحتفاء بقدومه . وقدم اليه جوهر أعيان البلاد طائفة بعد أخرى . وبذلك أصبحت مصر بعد قدوم الخليفة المعز الفاطمى دار خلافة بعد أن كانت دار امارة تابعة للخلفاء العباسيين فى بلاد المغرب ، وحلت القاهرة محل المنصورية وغدت حاضرة الدولة الفاطمية .

وقد أخذت مصر منذ النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى تحتل مكانا مرموقا بين الدول الاسلامية المجاورة ، فقد أصبحت على أيدى الفاطميين مقرا لدولة اسلامية تنافس الدولة العباسية التى امتدت رقعتها الى كثير من أقطار العالم الاسلامى فى الشرق .

---

(١) سمى بهذا الاسم تمييزا له عن القصر الذى بناه الخليفة العزيز بالله من الناحية الغربية ، ولذلك كان يطلق عليه القصر الغربى الكبير .

ولم يخف على الفاطميين أن الضرورة السياسية والحربية تقضى بأن يمدوا نفوذهم السياسى الى بلاد الشام واستطاع القائد الفاطمى جعفر ابن فلاح الكتامى أن يفتح دمشق سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) ، وأمر بقطع الاتاوة الى كان يدفعها الاخشيديون للحسن بن أحمد زعيم القرامطة فى البحرين . وقد غدا القرامطة فى بلاد الشام قوة يخشى بأسها حتى قدم الخليفة المعز لدين الله القاهرة ، وكتب الى زعيم القرامطة يذكره بولاء أسلافه وآبائه للأئمة الفاطميين ، وعبر له عن استيائه من اقامته الدعوة للعباسيين ، بل انه هدده اذا لم يعدل عن سياسته .

كذلك وجه الفاطميون اهتمامهم الى السيطرة على جزيرة العرب . فعمل الخليفة المعز لدين الله على بسط سلطانه فى مكة والمدينة وأقيمت الخطبة فيهما حتى توفى سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ — ٩٧٦) (١) .

وفى اواخر القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) انتشرت الدعوة الاسماعيلية فى بلاد اليمن ، ومهدت بذلك السبيل لبسط سيادة الفاطميين فيها .

نجح الفاطميون فى بسط سلطانهم على شمالى افريقية وجزيرة صقلية، وعلى مصر والشام وآسيا الصغرى ، وعلى سواحل البحر الأحمر ، كما اعترف بسلطانهم أئمة اليمن وأمراء الموصل وبلاد ما وراء النهر ، ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، بل لقد أقيمت الدعوة لهم على منابر بغداد حاضرة الدولة العباسية نحوا من سنة . كما نجح الفاطميون فى تأسيس امبراطورية شاسعة الأرجاء وحضارة باهرة لم يعرفها الشرق من قبل الا نادرا ، تلك الحضارة التى اشتهرت بنظمها الادارية المحكمة ، وفنونها وجيوشها وأساطيلها ، وعدالة محاكمها ، وتسامحها الدينى . وأهم من هذا كله ما عرفت به من تشجيع العلم والثقافة . ولا تزال بعض آثار هذه الحضارة العظيمة باقية الى الآن . فقد خلفوا لمصر تراثا هاما هو الجامعة الأزهرية (٢) .

---

(١) ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ١٠١ . محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب (القاهرة ١٩٥٠) ص ١٤ ، ١٧ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر (بولاق ١٩٣٢) ص ٣١٥ .

الفصل الثانى

الدعوة الفاطمية بالأزهر

١ - الجامع الأزهر

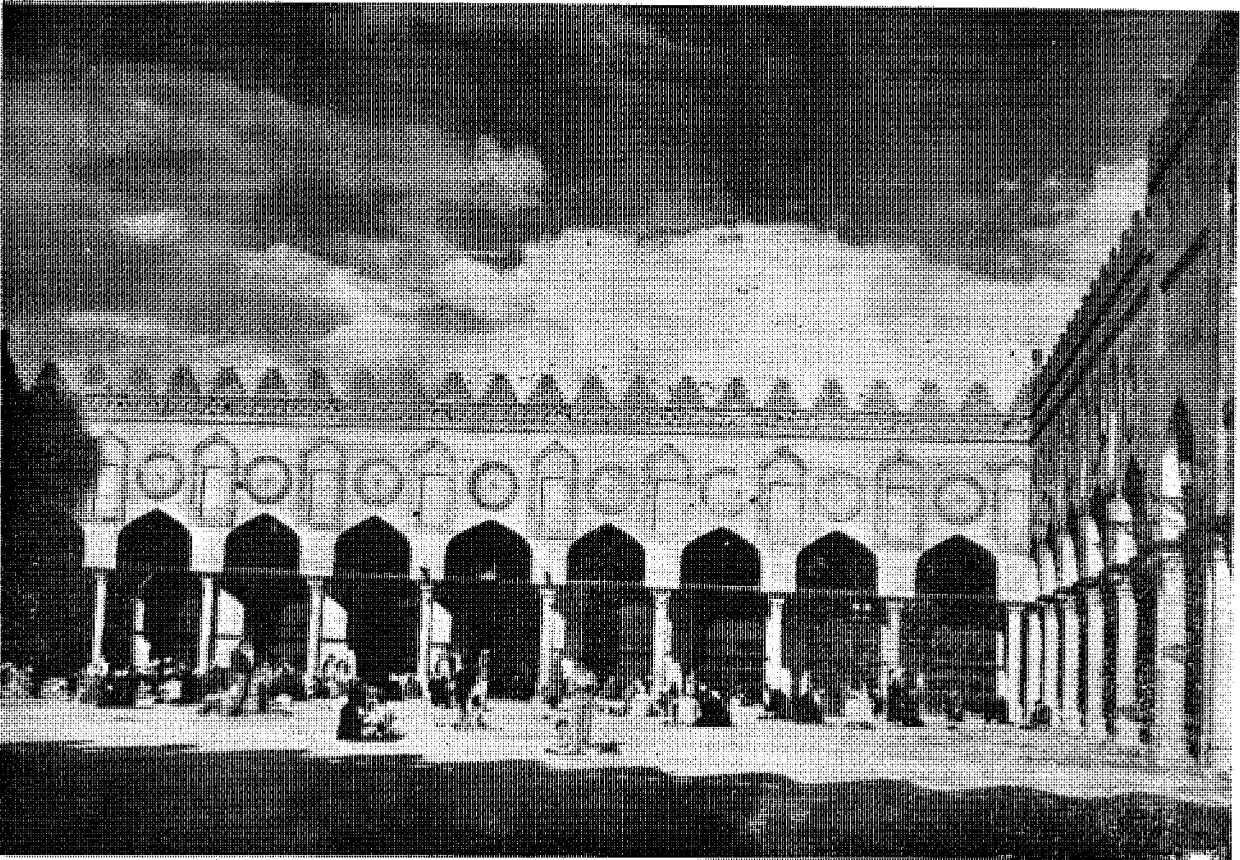
لم يكن الباعث على بناء المساجد فى صدر الاسلام مقصورا على الأغراض الدينية وحدها ، بل كان ذلك راجعا الى أسباب سياسية واجتماعية . وكانت هذه المعابد وأمثالها تستخدم منذ ظهور الاسلام لاجتماع المسلمين فيها ، كما اتخذها علماء التفسير والحديث مقرا لهم . ولما لم يكن من الممكن الفصل بين السياسة والدين ، أصبح المسجد المكان الذى تذاع فيه الأخبار الهامة التى تتعلق بالصالح العام . ثم استخدمت المساجد بعد ذلك معاهد للتعليم . ومن أمثلة ذلك الجامع الأزهر الذى كان مركزا للتعاليم الاسلامية قرونا عدة ، ولا تزال شهرته باقية الى اليوم .

وأول مساجد مصر جامع عمرو (١) ، الذى بناه عمرو بن العاص مؤسس مدينة الفسطاط أولى حواضر مصر الاسلامية ٢١ هـ . كما أنشىء مسجد العسكر بعد انتقال الخلافة الى العباسيين سنة ١٣٢ هـ ـ (٧٤٩م). وكذلك أخذ أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية فى مصر فى بناء مسجده بمدينة القطائع سنة ٢٦٣ هـ ـ (٨٧٧ م) وخطب فيه لأول مرة سنة ٢٦٥ هـ ـ (٨٧٩ م) .

وبعد أن أسس جوهر مدينة القاهرة لم ير أن يفاجىء السنيين فى مصر باقامة شعائر المذهب الفاطمى حتى لايثير كراهية المصريين ، لذلك وضع أساس الجامع الأزهر فى ١٤ من رمضان سنة ٣٥٩ هـ ـ (٩٧١ م)،

---

(١) وكان يطلق عليه أيضا المسجد العتيق وتاج الجوامع والمسجد الجامع .



صحن الجامع الأزهر

وتم بناؤه فى سنتين تقريبا ، وأقيمت الصلاة فيه لأول مرة فى ٧ من رمضان سنة ٣٦١ هـ .

على أن الأزهر وان كان قد بدأ كغيره من المساجد لاقامة الشعائر الدينية ، لم يلبث أن أصبح جامعة يتلقى فيه طلاب العلم مختلف العلوم والفنون . ففى سنة ٣٧٨ هـ — (٩٨٨ م) أشار يعقوب بن كلس على الخليفة العزيز بالله الفاطمى بتحويل الأزهر الى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية ، وعمل الخلفاء الفاطميون من بعده على جذب طلاب العلم اليه من كافة الأقطار الاسلامية ، وقد أطلق على هذا المسجد الجامع الأزهر نسبة الى فاطمة الزهراء التى ينتسب اليها الفاطميون ، وقيل أيضا لأنه كان يحيط به قصور فخمة (١) . وكان هذا المسجد يعرف الى زمن المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ — (١٤٤١ م) باسم جامع القاهرة ، ثم غلبت عليه تسميته بالأزهر .

وقد زاد فى بناء الجامع الأزهر كثير من الخلفاء والأمراء الذين ولوا مصر بعد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله . وكان الخليفة العزيز أول من بنى بجواره دارا لجماعة من الفقهاء بلغ عددهم خمسة وثلاثين فقيها . كانوا يجتمعون فيه بعد صلاة الجمعة ويقرءون القرآن الى صلاة العصر وقد أجرى عليهم هذا الخليفة الأرزاق ، وأغدق عليهم وزيره يعقوب بن كلس الصلات والعطايا (٢) .

كما حرص الخلفاء الفاطميون على تزويد هذا الجامع بكثير من الكتب حتى يتيسر للوافدين عليه الاطلاع عليها . وقد أمر الخليفة الحاكم بنقل نصف الكتب التى كانت بدار الحكمة الى الجامع الأزهر ، ووزع الباقى على مسجده الذى عرف باسمه وعلى مسجد المقس (٣) كما حرص الخلفاء الفاطميون على تخصيص موارد للانفاق عليه ، فوقفوا عليه الأحباس ، وحذا حذوهم بعض كبار الدولة وأثريائها من أهل البر على نحو مافعل

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية (الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٤) ص ٥٣٦ — ٥٣٧ .
(٢) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٧٣ — ٢٧٥ .
(٣) المصدر نفسه .

الوزير يعقوب بن كلس . وقد أمدنا المقريزى بنص وثيقة وقفية الحاكم بأمر الله الفاطمى على الجامع الأزهر ، التى تتضمن حبس بعض أملاكه من دور وحوانيت ومخازن لتنفق على الأزهر وجامع راشدة وجامع المقس ودار الحكمة ، وأفرد لكل منها نصيبا خاصا ، كما عين رواتب الخطباء والمشرفين والأئمة ، وخصص أحباسا للنفقة منها على فرش الجامع وتأثيثه بالحصر وانارته بالقناديل والزيت ، وعلى اصلاحه وتنظيفه وامداده بالماء .

وكان للأزهر فى العصر الفاطمى موارد أخرى غير الأحباس ، تشمل الأعطيات ومال النجوى (١) ، الذى يؤديه المستمعون للمحاضرات التى تلقى بمجالس الدعوة . وكان ينفق بعضه على الدعاة ، وبعضه الآخر يخصص للجامع الأزهر ليوزع على من يحتاجون اليه من الطلاب . كما كان لهؤلاء الطلاب نصيب من الصدقات النوعية والمالية التى يمنحها بعض الأمراء والكبراء لهم . ولم تنقطع هذه الموارد عن الأزهر طوال العصر الفاطمى ، بل توالت الأرزاق والأعطيات الثابتة لأساتذته وطلابه .

---

(١) المقريزى : خطط ج ١ ص ٣٩١ . وسنتكلم عليها فى عبارتنا عن داعى الدعاة .

ب- الخطبة فى الأزهر

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤم الناس فى الصلاة باعتباره زعيما للمسلمين . وقد ندب وهو فى مرضه الأخير أبا بكر ليصلى بالناس بدلا منه . وكانت امامة المسلمين فى الصلاة من أهم الأدلة التى استند اليها السنيون فى أحقية أبى بكر بالخلافة بعد الرسول الكريم ، ولفظ امام تتمثل فيه الصفة الدينية من حيث الامامة فى الصلاة التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين ، بل انها تكون ثانى أركان الدين بعد الشهادتين ، بل ان بعضهم يعدها الركن الأول ، لأن الشهادتين تذكران فى سائر الأركان ، ولذلك نرى الشيعة يستعملون لفظ امام ، لأنهم يعتقدون أن لأفراد البيت العلوى قوة الهية مقدسة ، كما ورد لفظ امام فى القرآن الكريم بمعنى الزعيم أو الدليل أو الرئيس ، فقال تعالى فى سورة الأنبياء (٢١ : ٧٣) : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات » (١) كذلك نرى الخلفاء يحافظون على وظيفة الامامة فى الصلاة لما تدل عليه من صفة الزعامة ، حتى لقد أصبحت الامامة فى الصلاة من أهم أعمال الخلفاء وولاتهم فى الأمصار الاسلامية . وقد حرص الخلفاء على امامة المسلمين فى الصلاة بأنفسهم .

وقد عنى الفاطميون بتنظيم الاشراف على الأزهر ، فعينوا له فقيها يتولى الخطابة فى صلاة الجمعة والحفلات الدينية بين يدى الخليفة أو نائبه ، كما نظموا شئون المسجد بصفة عامة . وفى أواخر العصر الفاطمى كانت الخطابة تسند الى رجال الدين مثل داعى الدعاة . أما الشئون الخاصة بالدراسة والأساتذة والطلاب فكان يرجع فيها الى الخلفاء ونوابهم من كبار رجال الدولة الفاطمية .

وقد أصبح الأزهر منذ انشائه مسجد الدولة الفاطمية الرسمى . فكانت تقام فيه صلاة الجمعة وعيدا الفطر والأضحى ، وكان الخليفة يؤم الناس بنفسه .. ففى يوم عيد الفطر من سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) ركب

---

(١) حسن ابراهيم حسن : كتاب النظم الاسلامية (الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٢) ص ٤ — ٥ .

الخليفة المعز لدين الله الفاطمى الى الجامع الأزهر وأم الناس فى الصلاة ، وألقى خطبة رائعة كان لها تأثير بالغ فى نفوس المصلين . وكانت هذه أول صلاة يقيمها الخليفة الفاطمى فى الأزهر . وظل المعز يخطب فى هذا الجامع بنفسه فى الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان وفى الأعياد حتى تم انشاء جامع الحاكم بأمر الله . فأقيمت فيه صلاة الجمعة فى شهر رمضان سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) حيث أم الخليفة الحاكم الناس فى الصلاة . وأصبحت صلاة الجمعة تقام من حين الى آخر فى بعض المساجد الأخرى ، مثل جامعى راشده والمقس اللذين أنشأهما الحاكم بأمر الله .

وكان الخلفاء الفاطميون يحرصون على الركوب فى الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان الى جوامع الحاكم والأزهر وعمرو على التوالى لصلاة الجمعة : وكان الخليفة يستريح فى هذا الشهر جمعة ، وكانت تسمى « جمعة الراحة » .

وكان صاحب بيت المال يشرف بنفسه فى صبيحة كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على تأثيث المسجد الذى يصلى فيه الخليفة الجمعة ، فيوضع فى مقصورة الجامع ثلاث طنافس دبيقية (١) أو سامانية ، بعضها فوق بعض . وتعلو هذه الطنافس الحصيرة التى يقال انها كانت لجعفر الصادق الامام السادس وأحضرت الى مصر سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) فى عهد الخليفة الحاكم (٢) .

وكان ينصب على جانبى المنبر ستران ، يكتب على الأيمن البسملة والفاتحة وسورة الجمعة ، وعلى الأيسر البسملة والفاتحة وسورة المنافقين (٣) .

وقبل وصول الخليفة بقليل يقف قاضى القضاة يحمل بيده مبخرة ، يبخر بها المنبر والقبة التى يقف تحتها الخليفة عند القاء الخطبة التى كان يقوم بوضعها أحد كتاب البلاط فى ديوان الانشاء . وكان موكب الخليفة

---

(١) الدبيقية نسبة الى دبيق (قرية بمصر) اشتهرت بالنسيج الفاخر .
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة جوينبول) مجلد ٣ ج ١ ص ٣٣١ — ٣٣٢ .
(٣) القلقشندى : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٥١١ .

يبدأ من باب الذهب بالقصر وعلى رأسه المظلة والطيلسان وهو كساء مدور ، ويرتدى الخليفة ثوبا من الحرير الأبيض ويتعمم بعمامة من الحرير الأبيض الرقيق ويحمل قضيب الملك بيده ، ويحف به عدد كبير من القراء ومن حرسه الخاص وغيرهم من الجنود والأشراف . ويتبع هؤلاء جم غفير من الناس . وقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة المعز كان يحيط به فى موكب صلاة الجمعة جنده وأولاده الأربعة ، ممتطين الخيل ، وعليهم الخوذات والدروع ، ويتبعهم فيلان . وذكر أن بعض آخر أن الخليفة الآمر كان يحف به فى موكب صلاة الجمعة الفيلة والأسود وهى مزينة بفاخر الكسى ، وعليها الأسلحة اللامعة . وكان يسلم لكل واحد من مقدمى الركاب فى الميمنة والميسرة أكياس الذهب والورق — بكسر الراء — (أى الفضة) سوى الرسوم المقررة والهبات والصدقات التى تمنح للناس على طول الطريق . وقد زينت الدكاك المملوءة بأوانى الذهب والفضة .

وكان الخليفة الفاطمى يركب بين قرع الطبول ورنين الصنوج وتلاوة القرآن بنغمات شجية حتى يصل الى الجامع . ثم يطلق البخور وتغلق أبواب الجامع ويقف عندها الحجاب والبوابون ، فلا يدخل الا من كان معروفا من الخواص والأعيان . ثم يأخذ الخليفة طريقه الى قاعة الخطابة ، وهى القاعة المخصصة لاستقباله ، ويقوم بحراستها قائد القواد وكبير الأمناء ونخبة من حرس الخليفة . ويظل الخليفة فى هذه القاعة حتى ينتهى الأذان .

عندئذ يدخل قاضى القضاة ويقول : « السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضى ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله ! » فيخرج الخليفة يحف به الأستاذون المحنكون ، ويتبعه وزيره الأول ، وجماعة من حرسة مدججون بالسلاح ، فينتشرون بين قاعة الخطابة والمنبر . ويستمر الخليفة فى مسيره حتى يأخذ مكانه تحت قبة المنبر . ويقف الوزير على باب المنبر ووجهه للخليفة . فاذا أومأ اليه صعد وقبل يدى الخليفة ، وزر السترين عليه . وبذلك يكون المنبر والقبة أشبه بالهودج . ثم ينزل الوزير وينتظر على باب المنبر . (١)

(١) ذكر المقريزى انه اذا لم يكن الوزير صاحب السيف ، بمعنى انه يجمع فى يده كافة السلطات المدنية والعسكرية والقضائية ، قام قاضى القضاة بزر السترين .

ويرجع السبب فى الستور أن الخلفاء الفاطميين لم يكونوا كسائر الخطباء يرتجلون خطبهم ، بل انها كانت تعد لهذا الغرض فى ديوان الانشاء ، كما يرجع السبب فى كتابة آيات من القرآن بخيوط حريرية حمراء ظاهرة على سترين يوضعان على جانبى الخليفة ، أحدهما عن يمينه ليقرأ مافيه فى الركعة الأولى ، والآخر عن يساره ليقرأ مافيه فى الركعة الثانية ، الى ما قد يتعرض له الخليفة من النسيان أو التلعثم حال اقامة الصلاة . فقد أثر عن الخليفة الفاطمى الحاكم أنه برغم شغفه بأن تكون مواكبه فى غاية الأبهة ، رأى أن ينيب وزيره فى صلاة الجمعة ، لأنه كان يرتج عليه فى الخطبة .

وكانت الخطبة التى يلقيها الخليفة الفاطمى قصيرة وتشتمل على آية من القرآن . وكان الخليفة يذكر نفسه وأهل بيته بعبارة موجزة ، ويتلو قوله تعالى فى سورة النمل (٢٧ : ١٩) « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » . ثم يدعو لأبيه وجده ، ولمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولعلى كرم الله وجهه ، ولأسلافه الخلفاء ، وأخيرا يدعو لنفسه فيقول : اللهم أنا عبدك وابن عبدك ، لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا ، « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » (سورة الأعراف ٧ : ١٨٨) .

وكان الخليفة يختم خطبته بالدعاء للوزير وبنصر الجيش وخذلان الكفار والمشركين . فاذا فرغ من خطبته قال : أذكروا الله يذكركم . ثم يصعد الوزير فيحل السترين ، ويظل هو وقاضى القضاة على الباب ، ويقوم الأستاذون المحنكون وكبار الموظفين العسكريين والمدنيين بحراسة المقصورة .

بعد ذلك يأخذ الخليفة فى الصلاة ، فيبلغ عنه الوزير ، ثم قاضى القضاة ثم المؤذنون . فاذا انتهت الصلاة خلا الجامع من الناس ، وخرج

الخليفة والوزير عن يمينه وقاضى القضاة وداعى الدعاة (١) عن يساره ، ويحيط به حرسه الخاص ، ويعود بموكبه على النحو الذى سار عليه فى ذهابه الى الجامع (٢)

فاذا انتهت الصلاة استراح الخليفة فى الجامع بقدر ما تفرق الرسوم فكان يعطى للنائب فى الخطابة ثلاثة دنانير ، وللنائب فى الصلوات الخمس ثلاثة دنانير ، وللمؤذنين أربعة دنانير ، وللمشرف على خزانة الفرش وفراشها ومتوليها لكل منهم ثلاثة دنانير ، ولصبيان بيت المال ديناران . وقد خصصت رسوم للقراء ، وتعم الصدقات الناس من حين يخرج الخليفة من القصر الى الجامع حتى يعود (٣) .

كذلك اهتم الخلفاء الفاطميون باقامة صلاة العيدين ، فقد ذكر المؤرخون أن الخليفة المعز ركب الى « مصلى القاهرة » الذى بناه جوهر خارج باب النصر سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) . وهنا أقام الصلاة على طريقة الاسماعيلية فقرأ فى الركعة الأولى : الفاتحة فسورة الغاشية (سورة رقم ٨٨) ، ثم كبر وأطال الركوع والسجود ، فسبح فى كل ركعة وسجدة ثلاثين تسبيحة (٤) وكان القاضى محمد بن النعمان يبلغ عنه التكبير .

ثم قرأ الخليفة المعز فى الركعة الثانية الفاتحة فسورة الضحى (سورة رقم ٩٣) ، ثم كبر وفعل ما فعله فى الركعة الأولى ، وجهر بالبسملة ، مقتديا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه . ولما فرغ الخليفة من الصلاة ، صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا فقال : « السلام عليكم ورحمة الله ! » . وكان فى أعلى المنبر وسادة من ديباج مثقل أعدت لجلوس الخليفة بين الخطبتين . وكان يصحب الخليفة على المنبر : جوهر الصقلى وابن عمار من رؤساء قبيلة كتامة المغربية ، وشفيع حامل المظلة .

---

(١) كان داعى الدعاة يتبع قاضى القضاة .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٠٩ — ٥١٢ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة القاهرة) ج ٢ ص ١٠٢ — ١٠٤ .

(٤) التسبيح فى الصلاة هو أن يقال فى الركوع : « سبحان ربى العظيم » مرة أو أكثر ، كما يقال فى السجود : « سبحان ربى الأعلى » مرة أو أكثر كذلك .

بعد ذلك نشر العلمان اللذان كانا على المنبر ، ثم قرأ الخليفة خطبة أخرى بدأها بالبسملة جهرا ، وأعقبها بالتكبير مرتين . وقد ألقى الخليفة المعز الخطبة فى خشوع . وكانت من الفصاحة والتأثير على قلوب السامعين بحيث استدرت دموع المصلين .

ولما فرغ الخليفة من الخطبة والصلاة انصرف فى عساكره ، وسار خلفه أولاده الأربعة بالجواشن والخوذ ، ممتطين الخيل وهم فى أحسن زى ، ويحف بهم فيلان ، فلما وصل الخليفة الى القصر سمح للناس بالدخول ، فمدت لهم الموائد ، فأكلوا ما يشتهون (١) .

(١) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٥١ ، ٤٨٤ و ج ٢ ص ٤٧ ، ٣٦٤ . المقريزى : اتعاظ الحنفا ص ٩٢ .

جـ - قاضى القضاة وداعى الدعاة

اتخذ الفاطميون المساجد مراكز لنشر شعائر مذهبهم ، فلم يكد جوهر الصقلى يوطد نفوذ الفاطميين فى مصر حتى أخذ يعمل على تهيئة عقول الناس لتقبل عقائد المذهب الاسماعيلى مذهب الفاطميين . وظل الخلفاء الفاطميون يقومون بنشر الدعوة الاسماعيلية فى مصر الى أن زالت دولتهم سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) وكانت هذه الدعوة تنهج فى مصر منهجين : منهجا علنيا ومنهجا سريا .

وقد عمل دعاة الفاطميين فى مصر على ترويج المذهب العلنى (١) بين السنيين والاسماعيلية ، بحيث يرضى هؤلاء ولا يثير سخط السنيين . لذلك نرى جوهرا والمعز يدخلان عبارات مذهبية كعبارة « حى على خير العمل » فى الآذان والقنوت (٢) فى صلاة الجمعة ، والدعاء من فوق المنابر لآل بيت الرسول وللخليفة الفاطمى القائم بالأمر ، كما جهروا بالبسملة فى خطبهم وصلاتهم ، الى غير ذلك ومما يلفت النظر أن المؤرخين قد تصدوا لهذه التغييرات المذهبية ، أما الدعوة السرية فلم يتناولها أحد بالبحث ، بل ان المؤرخين يكادون يجمعون على أن دراسة عقائد المذهب الاسماعيلى وأصوله لم تبدأ الا فى أواخر عهد الخليفة العزيز بالله ، وغدا الدعاة الفاطميون يتناولونها بالبحث والدراسة .

وقد بلغ من عناية الفاطميين بنشر عقائد مذهبهم أنهم فتحوا أبواب قصورهم لأنصارهم من الاسماعيلية ، وأصبح داعى الدعاة يشرف على مجالس الدعوة .

وقد أسندت رياسة الدعوة الاسماعيلية فى عهد الفاطميين الى موظف كبير أطلق عليه « داعى الدعاة » وكان يلى قاضى القضاة فى الرتبة ويتزيا

---

(١) للفاطميين دعوة علنية يذيعونها بين الناس ولهم تعاليم سرية يلقنونها للخاصة من الدعاة .

(٢) يقرأ دعاء القنوت بعد الركعة الأولى أو قبل الركوع مباشرة أو عند الوقوف بعد الركعة الثالثة من الوتر بعد صلاة العشاء . ويتركب القنوت فى أبسط صوره فى هذه الكلمات : « انا لك قانتون » .

بزيه . وكثيرا ما كانت وظيفتا قاضى القضاة وداعى الدعاة تسندان الى رجل واحد . ويساعد داعى الدعاة فى نشر التعاليم الفاطمية اثنا عشر نقيبا ، وله نواب ينوبون عنه فى البلاد . وبذلك يعتبر الصلة بين الخليفة وأتباعه من الاسماعيلية .

ومن أهم أعمال داعى الدعاة رياسة الدعوة الاسماعيلية ، وأخذ العهد على المريدين ، اما مباشرة أو بواسطة نوابه فى مصر وفى غيرها من البلاد التى ساد فيها المذهب الاسماعيلى ، والاشراف على المحاضرات التى تلقى بمجالس الدعوة ، بل لقد بلغ من عناية الفاطميين بهذه المجالس أن المحاضرات التى يلقيها داعى الدعاة ونوابه كانت تعرض على الخليفة لاقرارها قبل أن تلقى على الناس (١) .

ومن خصائص داعى الدعاة جمع النجوى من « المؤمنين والمؤمنات » يعنى الاسماعيلية . وكانت ثلاثة دراهم وثلثا ، وتدوين اسم من يؤدى أكثر من المال المقرر للنجوى . ومن سراة الاسماعيلية من دفع النجوى ثلاثة وثلاثين دينار ، فيعطى رقعة مذيلة بتوقيع الخليفة وفيها هذه العبارة : « بارك الله فيك وفى مالك وولدك ودينك » (٢) .

وقد خصص لداعى الدعاة مكان بقصر الخليفة يشرف منه على نشر الدعوة ، فيتصل بالدعاة ويزودهم بتعليماته ، ويقدمون له فى يومى الاثنين والخميس ما أعدوه من المحاضرات التى تلقى فى أصول المذهب الإسماعيلى .

وكان داعى الدعاة يعقد المجالس ويقرأ على الناس مصنفاته فيحاضر الرجال ، ويعقد فى الأزهر مجلسا خاصا للنساء يسمى مجلس الدعوة يلقنهن فيه أصول هذا المذهب . وكانت هذه المجالس تفرد للناس كل حسب طبقته ؛ فكان لأهل البيت مجلس ، وللخاصة وشيوخ الدولة مجلس ، ولخدم القصور مجلس ، وللعامة والقادمين من البلاد الأخرى مجلس ، وللحرم وخواص نساء القصور مجلس خاص بهن .

---

(١) المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى ، السيرة المؤيدية ، مخطوط بجامعة القاهرة ص ١٢١ .

(٢) المقريزى : خطط ج ١ ص ٣٩١ .

واذا فرغ داعى الدعاة من القـــاء محاضرته على أنصـــار المذهب الاسماعيلى ، أقبلوا عليه يقبـــلون يده ، فيمسح على رءوسهم بالجزء الذى يحمل توقيع الخليفة من محاضرته .

وممن تقلد منصب داعى الدعاة : أسرة أبى حنيفة النعمان المغربى ، وابنه على بن النعمان ، والمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى . ففى أوائل سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٦ م) كان على بن النعمان يجلس فى الجـــامع الأزهر ويقرأ كتاب « الاقتصار » الذى وضعه أبوه ، ويمليـــه على الناس . ويشتمل هذا الكتاب على مسائل فقهية استمدها من أئمة أهل البيت . وعلى الرغم من أن على بن النعمان لم يلقب بلقب داعى الدعاة بل بلقب قاضى القضاة ، كان منذ عهد الخليفة المعز لدين الله يضطلع بأعباء داعى الدعاة ، ذلك اللقب الذى لقب به أخوه وخليفته أبو عبد الله محمد بن النعمان الذى قام بتدريس فقه الأئمة الاسماعيلية فى الجامع الأزهر . كما أعد له المعز وابنه العزيز فى قصر الخلافة مجلسا يلقى فيـــه محاضرات فى أصول المذهب الاسماعيلى .

وكان قاضى القضاة يلى الوزير فى الرتبة ، ورتبته تعلو رتبة داعى الدعاة . وكان بعض فقهاء الاسماعيلية يجمعون بين المنصبين . ومما يدل على صحة هذا القول أنه اذا انعقد مجلس الملك فى قاعة الذهب بقصر الخليفة ، وأخذ زمام القصر وصاحب بيت المال والحجاب أمكنتهم عند الأبواب ، وأخذ غيرهم أمكنتهم المخصصة لهم ، أخذ الأمناء فى تقديم من ينبغى تقديمه للخليفة . فكان الوزير أول من يقـــدم الى الخليفة ، فيحيى أمير المؤمنين بلثم يديه وطرف ردائه ، فيأذن له الخليفة بوسادة يجلس عليها الى جانب الخليفة الأيمن . ثم يتلوه قاضى القضاة ، فيقترب من الخليفة ويحييه برفع يده اليمنى ويشير بسبحته قائلا : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » . وبهـــذا يتميز على سائر أعضاء المجلس اعترافا بمركزه الدينى الرفيع . ثم يسمح لزعماء الطوائف المختلفة بتحية الخليفة باسم جماعاتهم (١) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٩٨ — ٥٠٠ .

كما يتضح ما كان يتمتع به قاضي القضاة من مركز رفيع فى عهـد الفاطميين من احتفال الخليفة بصلاة الجمعة . فقد كان قاضى القضاة قبل وصول الخليفة الى الجامع يحمل المبخرة فيبخر المنبر والقبة التى يقف تحتها الخليفة عند القاء الخطبة . وقاضى القضـاة هو الذى يدخل على الخليفة وهو فى قاعة الخطابة فيشير ببدء الصلاة ، وقاضى القضاة هو ذلك الموظف الكبير الذى يقف مع الوزير على باب هذه القاعة ، وهو الذى يلى الوزير فى التبليغ عن الخليفة عند اقامة الصلاة . واذا خرج الخليفة من الجامع بعد الصلاة سار الوزير عن يمينه ، وسار قاضى القضاة عن يساره يتبعه داعى الدعاة (١) .

(١) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٨١ .

وذكر القلقشندى أن الخلفـاء الفاطميين كانوا يركبون فى مناسبات متعـددة ، لـكنهم عنوا عناية خاصة ببعض المواكب التى كانت تسمى بالمواكب العظـام ، وهى : موكب أول العام الهجرى ، وأول رمضان ، والجمع الثلاث الأخيره من شهر رمضان ، وصلاة عيدى الفطر والأضحى ، وجبر الخليج (القلقشندى ج ٣ ص ٥٠٣ — ٥٢٠) . أما المواكب الأخرى فكانت تسمى المواكب المختصرة ، وكانت تحدث أربع أو خمس مرات فى السنة عند الركوب لمناظرهم ويكون ذلك عادة فى أيام السبت والثلاثاء (شرحه ج ٣ ص ٥٢١) .

د - منظرة الأزهر وليالى الوقود

عنى الفاطميون بتزيين الأزهر ، فعملوا على انارته بالأنوار الساطعة فى أيام الأعياد وزينوا مناراته بأبهى الزينات . وهـذا ما حمل الخليفة المعز لدين الله على بناء منظرة الجامع الأزهر لمشاهدة هذه الزينات .

والى جانب منظرة الأزهر كان فى القاهرة ومصر والروضة والقرافة مناظر يتردد عليها الخلفاء للنزهة والاشراف على الاحتفال ببعض الأعياد ، وقد ذكر لنا المقريزى أسماء هـذه المناظر وهى : اللؤلؤة ، والدكة ، والمقس ، وباب الفتوح ، والبعل ، والتاج ، والخمس وجوه ، والصناعة ، ودار الملك ، ومنازل العز ، والهودج ، وبركة الحبش ، والأندلس ، وقبة الهواء ، والسكرة (١) .

وكان الخلفاء يقصدون منظرة باب الفتوح لتوديع الحملات الحربية ويركبون الى منظرة المقس لاستعراض المراكب الحربية (٢) ، وكان بمنظرة بركة الحبش التى بناها الخليفة الآمر طاقات عليها صور الشعراء وأسماؤهم وبلادهم ، وعلى جانب كل من هذه الطاقات قطعة من القماش كتبت عليها مقتطفات من شـعر الشاعر فى المدح ، وعلى الجانب الآخر رف لطيف مذهب . فاذا ما دخل الخليفة وقرأ الأشعار أمر أن توضع على كل رف صرة مختومة بها خمسون دينارا ، وأن يدخل كل شاعر ليأخذ صرته بيده (٣) .

ومن المواسـم الدينية التى كان الخلفاء الفاطميون يحتفلون بهـا « ليالى الوقود » (٤) الأربع ، وهى ليلة مستهل رجب ، وليلة نصـفه ، وليلة مستهل شعبان ، وليلة نصفه . وكان الخليفة يجلس فى منظرة عالية أقيمت عند باب الزمرد من أبواب القصر ، وضوء الشموع يسـطع بين يديه فيرى وجهه . وبعد صلاة الجمعة يركب القاضى من داره ، وقـد

(١) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٦٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٢٣ و ٥٢٤ .

(٣) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٨٦ — ٤٨٧ .

(٤) يرجع الاحتفال بليالى الوقود الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقد كان يطلب الى أهل مكة أن يوقدوا النار ليلة غرة المحرم ليهتدى بها الحجاج . واستمرت الحال على ذلك حتى عهد ولاية عبد الله بن داود ، فأمر أهل مكة أن يوقدوا النار فى ليلة أول رجب .

أضاءت من حوله ستون شمعة كبيرة يحيط منها ثلاثون من كل جانب (١) .

وكانت الجموع الغفيرة تتبع الموكب الذى يبدأ من دار قاضى القضاة ويسير مخترقا الطرق الرئيسية فى القاهرة حتى يصل الى باب الزمرد ، وهو أحد أبواب القصر الخلافى ، حيث يجلس الخليفة فى منظرته التى تسطع فيها الأنوار ، ويشتد فى الليالى التى يجلس فيها الخليفة ، زحام الناس حول المنظرة مترقبين رؤية وجه الخليفة .

وكان خطباء مساجد الأزهر والحاكم يخطبون بين يدى الخليفة وعلى منابر مساجدهم . فاذا انتهى الخطباء من خطبهم فتحت نوافذ المنظرة ، فيظهر وجه الخليفة وحوله الشموع الساطعة الضوء . ثم يحيى أحد الأستاذين المحنكين (٢) ، هذه الجموع المتلهفة ، ويلوح لهم بكمه علامة بالانصراف ويقول : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » . عند ذلك يستأنف الموكب سيره حتى دار الوزير حيث يترجل قاضى القضاة والشهود ويمثلون بين يديه ، ثم تلقى الخطب تكريما له . ثم يعود الموكب مارا بالمساجد المضاءة فى طريقه الى مدينة مصر (٣) .

وكانت الدولة الفاطمية تعنى عناية خاصة بتنظيم الاحتفال بليالى الوقود وغيرها من المواسم الدينية ، فيعين كل من والى القاهرة ومصر رجال الشرطة لحفظ النظام . وكان هذان الواليان يصحبان قاضى القضاة فى موكبه ويقومان على تنفيذ أوامره . وكانت الأسواق تسطع بالأنوار وتزخر بألوان الحلوى التي يقبل الناس على شرائها فى هذه المواسم (٤) .

---

(١) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .

(٢) جمع أستاذ محنك أى رجل مدرب . وكان يتلثم بطرف من عمامته تحت ذقنه وفكيه. ومن الأساتذة المحنكين من يتولى شد التاج ، وصاحب المجلس ، ويشبه الآن كبير الأمناء ، وصاحب الرسالة ، وصاحب بيت المال ، وحامل الدواة وزمام الإقارب ، وزمام القصور ، ويعهد اليه بادارة شئون القصر .

(٣) القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٣ ص ٥٠١ ، ٥٠٢ ،

(٤) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٧٦ .

(هـ) أشهر الفقهاء والأدباء فى العصر الفاطمى

لما كان الأزهر موطنا من أهم المواطن لنشر الدعوة الفاطمية فقد رأينا من المناسب أن نذكر نبذة عن أشهر الفقهاء الذين بثوا هذه الدعوة . وقد انتشرت ثقافة المذهب الاسماعيلى فى العصر الفاطمى بفضل تشجيع الخلفاء والوزراء ورجال العلم والأدب وأنجبت الدعوة الفاطمية دعاة كان لهم شأن كبير فى نشر هذه الدعوة ، والدفاع عنها والعمل على جذب الناس اليها . ومن أشهر دعاة الاسماعيلية : أبو حاتم الرازى فى الرى فى خلافة عبيد الله المهدى ، وأبو عبد الله بن أحمد النسفى ببخارى ، وأبو يعقوب السجزى أو السجستانى ، وكان اليد اليمنى للداعى النسفى. وقد أسهم هؤلاء الدعاة فى النهضة الاسلامية العقلية فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى .

ومن دعاة المذهب الفاطمى أبو حنيفة النعمان المغربى ، ويسميه الاسماعيلية « سيدنا القاضى النعمان » ليميزوا بينه وبين أبى حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفى ، كما يسمونه أحيانا باسم « سيدنا الأوحد » ، وأحيانا أخرى « القاضى الأجل » ، ويعرف عندهم أيضا بأبى حنيفة الشيعة (١) . وقد عاصر أبو حنيفة النعمان المغربى الفاطميين فى المغرب ، وقلده الخليفة الفاطمى الثالث وهو المنصور وابنه المعز القضاء .

ويعد النعمان من أهم دعائم الدعوة الاسماعيلية ، وكان مشرعا . وأفاد الدعوة الاسماعيلية بكثرة مؤلفاته فى الفقه الاسماعيلى وفى المناظرة والتأويل والعقائد والسير والتاريخ والوعظ وغير ذلك ، ومن الثابت أنه صنف أكثر من أربعين كتابا بقى منها حتى اليوم نحو عشرين كتابا .

ومن أهم مؤلفات أبى حنيفة النعمان المغربى كتاب « دعائم الاسلام » فى ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام ، ويتناول الكلام على فقه الاسماعيلية ، ويقع فى مجلدين ضخمين يشتمل كل منهما على سبعمائة

(١) Fayzee, The Ismailian Law of Mut'a (J.B.B.R.A.S.) 1929, p. 85

صفحة . وقد قيل ان الخليفة المعز لدين الله هو الذى حث النعمان على تأليف هذا الكتاب . ويعد كتاب الدعائم أهم المراجع فى فقه الاسماعيلية . وقد استغل النعمان ميوله المذهبية فى تأليف هذا الكتاب ، حتى اننا نراه يزيد قواعد الاسلام فيجعلها سبعا فيضيف الولاية وهى حب أهل البيت ثم الطهارة الى القواعد الخمس المعروفة عند السنيين (١) .

وكان دعاة الاسماعيلية يرجعون الى كتاب الدعائم فى أحكامهم ، كما أخذ الخلفاء يشجعونهم على ذلك ، ونهج الوزير يعقوب بن كلس فى كتابه « مصنف الوزير » منهج كتاب الدعائم ، وأطنب الدعاة المتأخرون فى مدح هذا الكتاب ، فذكره حميد الدين الكرمانى داعى الحاكم الفاطمى فى فارس فى كتابه « راحة العقل » ، وأشاد به حتى جعله فى المرتبة التى تلى القرآن والحديث .

وقد ترك القاضي النعمان المغربى ثروة ثمينة فى مؤلفاته الرائعة ومن كتبه : كتاب « الايضاح » ، وكتاب « الينبوع » وكتاب « مختصر الآثار » ، وكتاب « الطهارة » ، وكتاب « مختصر الايضاح » ، وكتاب « منهاج الفرائض » ، وكتاب « كيفية الصلاة » . ومما خلفه النعمان من كتب العقائد : كتاب « القصيدة المختارة » ، « وكتاب الهمة » . أما كتبه فى الأخبار والسير فقد بقى منها كتاب « شرح الأخبار » ، والأرجوزة المسماة « ذات المحن » . ومن أشهر كتبه التاريخية كتاب « الدعوة الزاهرة » ، وهو من الكتب الخطية بمكتبة جامعة القاهرة . وقد اقتبس منه تقى الدين المقريزى وغيره من المؤرخين (٢) .

ومن مؤلفات أبى حنيفة النعمان فى الوعظ ذلك الكتاب الممتع وهو كتاب « المجالس والمسايرات » ، ويقع فى ثلاثة مجلدات ، ويعد أحسن ما ألف فى وصف حياة الخلفاء الفاطميين فى بلاد المغرب . وقد تناول فيه حياة الخلفاء الأربعة وهم : المهدى ، والقائم ، والمنصور ، والمعز خاصة .

وقد أمدنا هذا الكتاب بوثائق ذات قيمة تاريخية عن نظام الحكم

---

(١) Hamdânî (J.R.A.S., 1933), p. 369

(٢) راجع حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٧٥ — ٤٧٧ .

فى عهد المعز ، واستقصى أحكام الأئمة من أهل البيت ، مثل جعفر الصادق وأبيه محمد الباقر وجدهما على بن أبى طالب . وتصدى للرد على خصوم المذهب الاسماعيلى . ويدل هذا الكتاب على غزارة معلومات النعمان فى المسائل الفقهية والقضائية وعلاقات الفاطميين مع الدول المعاصرة ولاسيما مع الأمويين فى الأندلس والبيزنطيين وأمراء سجلماسة وفاس .

ويعد كتاب المجالس والمسايرات من أهم كتب الدعوة الاسماعيلية لأن مؤلفه استمد مادته من الامام المعز لدين الله الفاطمى ، ويعد أتباع المذهب الاسماعيلى هذا الكتاب من أهم مراجعهم الدينية . وهو صورة حية للأدب الاسماعيلى والعقائد الاسماعيلية (١) .

ومن فقهاء المذهب الاسماعيلى جعفر بن منصور اليمن . وقد عرف بميله الى الفاطميين ، فترك اليمن موطنه الأصلى ، وقصد بلاد المغرب فى سنة ٣٢٢ هـ ، وتمتع بمركز رفيع عند الخلفاء الفاطميين فى المغرب ومصر . وكان موضع تقدير كل من القائم والمنصور ، كما نال تقدير المعز الذى اتخذه « باب أبوابه » فى مصر ، وهى أعلى من رتبة قاضى القضاة .

ومن أهم مؤلفات جعفر بن منصور اليمن كتاب « تأويل الزكاة » ومن المرجح أنه ألفه فى عهد الخليفة المعز لدين الله . وله أيضا كتاب « الشواهد والبيان » ، وكتاب « أسرار النطقاء » ، ويعد من أهم المراجع فى تاريخ الأئمة من على بن أبى طالب الى جعفر الصادق . ويتناول بعض المبادىء الشيعية . من ذلك نظرية الغيبة أى اختفاء الامام ، ونظرية الامام الصامت (٢) . ويكاد كتاب أسرار النطقاء يقتصر على الرد على طائفة الموسوية الاثنا عشرية ، فينقض آراءهم فى وضوح ودقة . كما يعد هذا الكتاب من أهم المراجع التى تصدت لبحث تاريخ فرق الشيعة بعد جعفر الصادق ، كالموسوية والأبطحية الذين ينتسبون الى الأبطح بن جعفر الصادق ، والمحمدية الذين ينتسبون الى محمد بن جعفر .

---

(١) أبو حنيفة النعمان : كتاب الهمة ، نشره المرحوم الدكتور محمد كامل حسين .

(٢) لكل نبى عند الاسماعيلية امام يعاصره ويأخذ عنه ويشرح شريعته ، ويسمونه الاساس أى أساس النطق . ويتبع هذا الاساس ستة أئمة بالتوالى يسمى كل منهم « الصامت » . وعندهم أن على بن أبى طالب ومن جاء بعده من الائمة حتى جعفر الصادق أئمة صامتون .

كما عرض جعفر بن منصور اليمن فى كتاب « أسرار النطقاء » لشرح بعض خصائص المذهب الاسماعيلى ، وذكر كثيرا من التأويلات ومبادىء الاسماعيلية كالحجة والاستيداع ، وأجاد فى وصف دور استتار الأئمة (١) .

وقد بلغت الدعوة الاسماعيلية ذروتها على يد الخليفة المعز لدين الله وقاضى قضاته أبى حنيفة النعمان المغربى ، وباب أبوابه جعفر بن منصور اليمن وكان لهذه المدرسة أثرها البعيد فيما خلفه من جاء بعدهم من الدعاة ، مثل حميد الدين الكرمانى الذى يعد من فلاسفة الاسماعيلية ودعاتهم فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله والذى كان يلقب بحجة العراقين. وقدألف الكرمانى فى الرد على بدعة الدرزية فى تأليه الحاكم رسالة سميت « الرسالة الواعظة فى نفى دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله » ويثبت عقيدة الاسماعيلية فى وحدانية الله سبحانه . ومن أشهر كتبه كتاب « راحة العقل » ، وله رسائل فى أدب الاسماعيلية ، وكتاب « المجالس البغدادية » وكتاب «المجالس البصرية » جمع فيهما محاضراته فى التأويل .

ومن أشهر فلاسفة الاسماعيلية المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى ، ويعرف بالمؤيد فقط ، وقد غلب عليه لقب المؤيد فى الدين ، ويسمى « هبة الله » و « السلمانى » نسبة الى سلمان الفارسى . وقد انحدر المؤيد فى الدين من أسرة اتخذت التشيع لها دينا والفاطمية مذهبا . وقد أخذ المؤيد يرقى مدارك الدعوة الاسماعيلية حتى تقلد رياسة الدعوة فى شيراز وأصبح حجة جزيرة فارس حول سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) واتصل بالسلطان أبى كاليجار البويهى وكسب عطفه وتوثقت صلته به واستطاع بقوة حجته وبلاغته أن يستميله الى الدعوة الاسماعيلية ، ثم سار الى الأهواز وأمر الناس باقامة الخطبة للخليفة المستنصر الفاطمى ، ثم رحل الى الموصل ولجأ الى قرواش بن المقلد العقيلى ، ولكنه لم يستجب لدعوته ، فرحل الى مصر سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) ومثل بين يدى الخليفة المستنصر الذى قلده

---

(١) أنظر كتاب أسرار النطقاء (من المنتخب) ص ٨٥ — ٩٣ و ٩٩ . وحسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف : المعز لدين الله ص ٢٥٨ وما يليها .

ديوان الانشاء ، واستمال أبا الحرث البساسيري التركى الذى انتصر جنده على جند طغرلبك أول الأمر ونشر الدعوة الفاطمية فى العراق وخطب للخليفة الفاطمى فى بغداد نحوا من سنة (١) .

وقد تقلد المؤيد فى الدين رياسة الدعوة الفاطمية وأصبح داعى الدعاة فى سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٨ م) (٢) . وقد برع المؤيد فى العربية والفارسية وخلف كثيرا من الكتب التى تعد بحق من أمهات كتب الاسماعيلية الى اليوم (٣) . ومن مؤلفاته كتاب « المجالس المؤيدية » و « ديوان المؤيد » و « سيرة المؤيد فى الدين » و « شرح المعاد » وكتاب « الايضاح والتبصير فى فضل يوم الغدير » وكتاب « الابتداء والانتهاء » و « قصيدة الاسكندرية » وتسمى أيضا « ذات الدوحة » ، وكتاب « تأويل الأرواح » وكتاب « المسألة والجواب » وكتاب « أساس التأويل » (٤) .

ومن أهم آثار المؤيد فى الدين العلمية كتاب « المجالس المؤيدية » ، وهو مجموعة محاضرات ألقاها فى مجالس الدعوة يشرح فيها عقائد المذهب الفاطمى ، ويصور « ديوان المؤيد » عقائد الفاطميين تصويرا كاملا . كما عرض المؤيد لمبدأ التأويل واعجاز القرآن والرأى والقياس ، وعرض لنظرية « المثل والممثول » (٥) . ويذهب الاسماعيلية الى القول بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم بتأويل ما أتى به ، وأنه أول الراسخين فى العلم وأفضلهم ، وعنه أخذ من الراسخين فى العلم . وكما أن النبى كان يعلم تأويل القرآن ، فان من قام مقامه فى كل عصر يعلم هذا

---

(١) المؤيد فى الدين : ديوان المؤيد فى الدين : نشره محمد كامل حسين (القاهرة ١٩٤٩) مقدمة ص ١٧ و ١٩ و ٢٢ و ٢٨ و ٣٠ . السيرة المؤيدية : مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة ، رقم ٢٦٠٥٦ ص ١٦ .

(٢) ديوان المؤيد فى الدين مقدمة ص ٤٩ .

(٣) Ivanow, A Guide to Ismaili Literature, p. 43.

(٤) Ibid., p. 413

(٥) هو استخلاص الباطن من الظاهر أى تفسير الامور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويماثلها من الامور الجسمية المحسوسة . وهذا الاسم مستمد من أقوال الفاطميين : « ان الله جعل لهم مثلا دالا على ممثوله فعرفوا الممثول بمثله ، اذ يقول سبحانه وتعالى فى سورة الزمر (٣٩ : ٢٧) : « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » ، فأخفى الله سبحانه وتعالى الممثول وستره وجعل مثله طريقا الى معرفته اختبارا لعباده وامتحانا له .

التأويل . كما يذهب الاسماعيلية الى القول بأن القرآن الكريم بحاجة الى من يخرج كنوز معانيه ويؤولها ، لأن له معانى غير المعانى التى تتداولها ألسنة العامة ، وهذه المعانى هى سر اعجاز القرآن ، واعجازه ليس فى لفظه بل فى معناه .

والامامة فى نظر الاسماعيلية هى قيادة العالم ، وحمل معرفة الحقيقة اليه . ولا بد من وجود هذا المرشد أو الهادى فى كل عصر حتى لا يبقى العالم جاهلا ، وأن عليا والأئمة من ذريته هم الذين اختصوا بتأويل القرآن دون غيرهم من الناس (١) .

وقد رفض المؤيد فى الدين أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى بالأبصار ، كما رفض أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى بالعقول ، وخالف بذلك أهل السنة الذين أثبتوا الصفات ، وخالف المعتزلة الذين رفضوا الصفات (٢) .

ومن أهم مؤلفات المؤيد فى الدين التى تعرض لفلسفة الاسماعيلية كتاب « المجالس المستنصرية » . فقد تناول الكلام على أصول عقائد الاسماعيلية وتعرض للعبادات ولقواعد الاسلام العملية من الفرائض والسنن . ورفع من شأن امام العصر وهو المستنصر بالله . ويشتمل هذا الكتاب على خمسة وثلاثين مجلسا ، تتناول هذه المسائل وهى :

١ — توحيد الله وتنزيهه ونفى الاشراك والقرناء له .

٢ — الاعتراف بالأنبياء والرسل وعصمتهم من كل خطأ وأن محمدا خاتم النبيين .

٣ — القول بوصاية على وولاية الأئمة من ذريته وعصمتهم .

٤ — التصديق بما جاء فى القرآن الكريم والعمل به ظاهرا وباطنا .

٥ — ابطال الرأى والقياس فى كل أمور الدين ووجوب الأخذ عن الأئمة (٣) .

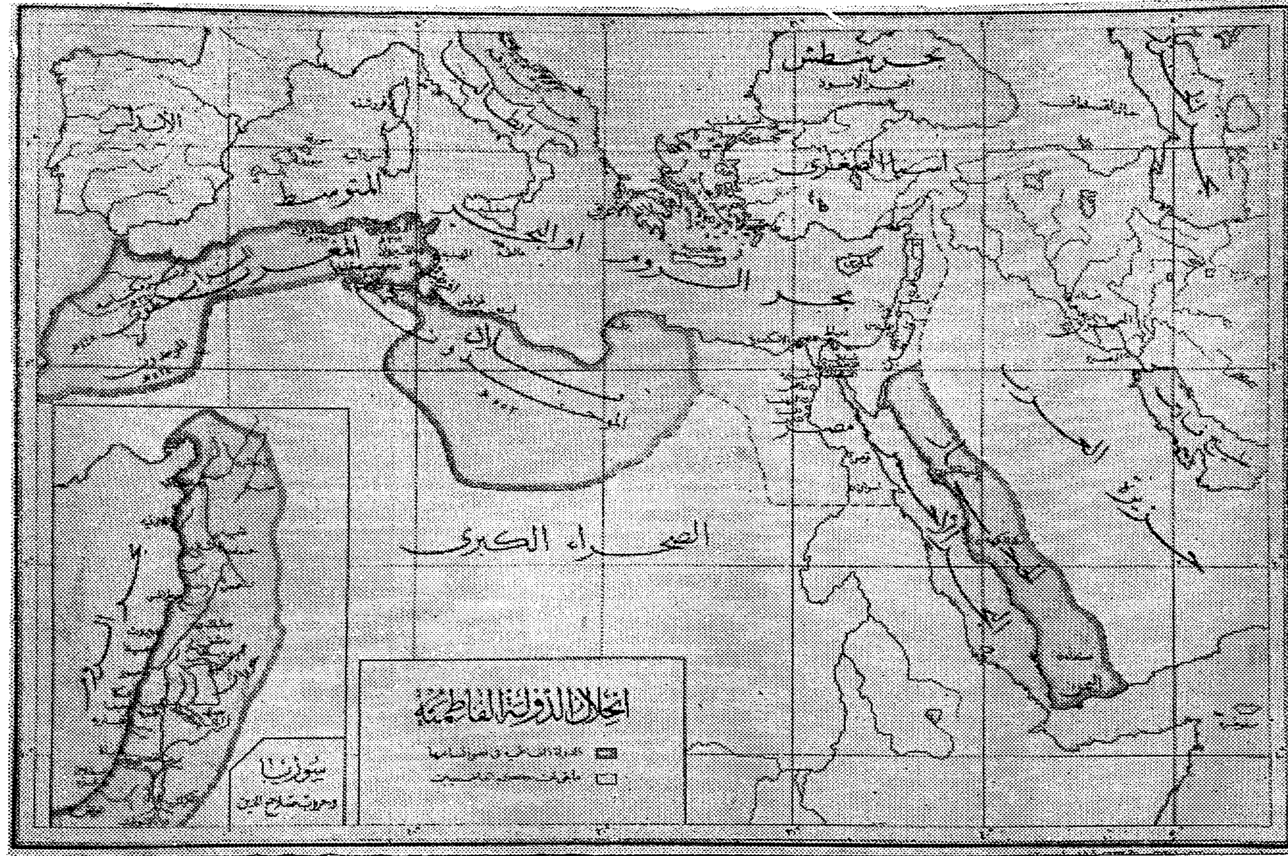
٦ — القول بالظاهر والباطن معا .

---

(١) ديوان المؤيد فى الدين ص ١١١ .

(٢) أنظر كتاب المجالس المستنصرية ص ٥ — ١٤٧ . وحسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٦٧ — ٥٠٣ .

(٣) ديوان المؤيد فى الدين ص ١٠٣ .



انحلال الدولة الفاطمية

الفصل الثالث

بين عهدين

ظل الأزهر يتمتع برعاية الخلفاء الفاطميين ، حتى تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب الوزارة فى عهد الخليفة العاضد ، فوجه اهتمامه الى القضاء على المذهب الشيعى مذهب الفاطميين ، فأنشأ المدرسة الناصرية (٥٦٦ هـ — ١١٧٠ م) بجوار جامع عمرو لتدريس المذهب الشافعى الذى كان صلاح الدين يدين بعقائده ، كما أنشأ على مقربة من هذه المدرسة مدرسة أخرى لتدريس الفقه المالكى عرفت باسم المدرسة القمحية (١) .

وقد عزل صلاح الدين قضاة الشيعة ، وأسند قضاء مصر الى قاضى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعى المذهب ، فأناب قضاة من الشافعية فى كل أنحاء البلاد ، واستعاد المذهب السنى بهذا قوته وأخذ المذهب الاسماعيلى فى الضعف وزال تدريجيا حتى لم يبق له فى مصر أنصار .

وكان لسياسة صلاح الدين التى تهدف الى اضعاف المذهب الاسماعيلى أثرها فى زوال الخلافة الفاطمية . فقد تضاءلت سلطة الخليفة العاضد ، وأخذ أتباع صلاح الدين يتحدثون فى خلعه واقامة الدعوة للخليفة العباسى المستضىء . على أن صلاح الدين رأى أن يتريث فى تنفيذ هذه السياسة لما كان يخشاه من اثارة كثير من أهالى مصر الذين كانوا لا يزالون يؤيدون الفاطميين ، ورأى أن يشاور الأمراء فى ذكر اسم

---

(١) ذكر المقريزى : خطط ج ٢ ص ٣٦٤ ان صلاح الدين وقف على هذه المدرسة قيسارية الوراقين ومنا يتبعها وضيعة فى الفيوم ، وعين بها أربعة من المدرسين وزع عليهم وعلى الطلاب غلة هذه الضيعة من القمح ، فعرفت هذه المدرسة بالمدرسة القمحية .

الخليفة العباسى فى الخطبة بدل الخليفة الفاطمى ، فوافقه بعضهم وأظهروا استعدادهم لمعاونته على تحقيق هذه الرغبة ، وخشى آخرون من الاقدام على تنفيذ هذه الرغبة .

وقد اتفق أن وفد على القاهرة فى ذلك الوقت رجل فارسى يعرف بالأمير العالم . فلما رأى تردد صلاح الدين فى اقامة الخطبة للخليفة العباسى عرض أن يتولى هذا الأمر بنفسه . ففى يوم الجمعة الأولى من شهر المحرم سنة ٥٦٧ هـ صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضىء العباسى ، فلم يعارضه أحد . وفى يوم الجمعة التالية أمر صلاح الدين الخطباء فى مدينتى مصر والقاهرة باسقاط اسم الخليفة العاضد الفاطمى من الخطبة وذكر اسم الخليفة العباسى . وكان الخليفة العاضد الفاطمى اذ ذاك مريضا ، فلم يخبره أهله وأصحابه بهذا النبأ ، ثم توفى الخليفة فى اليوم العاشر من شهر المحرم سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) ، وسقطت الدولة الفاطمية الشيعية ، وتم هذا التغيير بدون أن يلقى أية مقاومة ، « فلم ينتطح فيها عنزان » كما يقول ابن الأثير (١) .

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ١١ ص ١٤٧ — ١٤٩ .

نسب الايوبيين

أيوب

- ١) صلاح الدين « ١١٦٩/٥٦٤ »
  - ٢) العزيز الظاهر عماد الدين «١١٩٣/٥٨٩»
    - ٣) المنصور محمد «١١٩٨/٥٩٥»
  - الأفضل
- ٤) العادل سيف الدين « ١١٩٩/٥٩٧ »
  - المعظم فى دمشق
    - ٧) الملك الصالح نجم الدين أيوب + شجر الدر «١٢٤٠/٦٣٨» «١٢٤٩/٦٤٧ــ١٢٥٠»
      - ٨) المعظم توران شاه « ١٢٥٠/٤٦٨ »
  - ٥) الكامل محمد «١٢١٨/٦١٥»
    - ٦) العادل محمد «١٢٣٨/٦٣٦»

وقد حذا خلفاء صلاح الدين حذوه فى الاهتمام ببناء المدارس ، حتى بلغ عدد المدارس التى تأسست فى العصر الأيوبى ستا وعشرين مدرسة ، نذكر من بينها المدرسة الكاملية التى بناها السلطان الملك الكامل محمد ، وبعد بضع سنوات بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب المدرسة الصالحية. وقد أثر تأسيس هذه المدارس على الجامع الأزهر من ناحيتين :

الأولى : أنه كان من المتعذر أن يساير الأزهر النظم الجديدة ، حتى لقد أصبح فى المرتبة الثانية من الأهمية فى عهد صلاح الدين وخلفائه .

الثانية : كانت المناهج الدراسية فى الأزهر عندما استعاد مكانته فى عهد المماليك تشبه نظام المدارس الجديدة أكثر مما تشبه نظام الدراسة فى العصر الفاطمى .

وكانت هذه المدارس فى العهد الأيوبى تعنى بتدريس العلوم النقلية كالتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب ، كما كانت تعنى أيضا بتدريس العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق وعلم النجوم والفلك والرياضيات . وكان بعض العلوم كعلم النجوم والتاريخ الطبيعى والرياضيات العالية تدرس لبعض الطلاب على أيدى أساتذة اخصائيين فى منازلهم الخاصة أما الطب فقد كان يدرس فى المستشفيات (١) .

سلاطين المماليك البحرية

هجرية		ميلادية
٦٤٨ — ٧٩٢	(أ) سلاطين المماليك البحرية	١٢٥٠ — ١٣٩٠
٦٤٨	شجر در	١٢٥٠
٦٤٨	عز الدين أيبك	١٢٥٠
٦٥٥	نور الدين على	١٢٥٧
٦٥٧	سيف الدين قطز	١٢٥٩
٦٥٨	الظاهر ركن الدين بيبرس	١٢٦٠
٦٧٦	ناصر الدين بركة خان	١٢٧٧
٦٧٨	بدر الدين سلامش	١٢٧٩
٦٧٨	سيف الدين قلاوون	١٢٧٩
٦٨٩	صلاح الدين خليل	١٢٩٠
٦٩٣	الناصر محمد	١٢٩٣
٦٩٤	زين الدين كتبغا	١٢٩٤

(1) Dodge, Al-Azhar (Washington D.C., 1961), pp. 40-41.

٦٩٦	حسام الدين لاجين	١٢٩٦
٦٩٨	الناصر محمد (للمرة الثانية)	١٢٩٨
٧٠٨	ركن الدين بيبرس الجاشنكير	١٣٠٨
٧٠٩	الناصر محمد (للمرة الثالثة)	١٣٠٩
٧٤١	سيف الدين أبو بكر	١٣٤٠
٧٤٢	علاء الدين قوجوق	١٣٤١
٧٤٢	شهاب الدين أحمد	١٣٤٢
٧٤٣	عماد الدين اسماعيل	١٣٤٢
٧٤٦	سيف الدين شعبان	١٣٤٥
٧٤٧	سيف الدين حاجى	١٣٤٦
٧٤٨	الناصر حسن	١٣٤٧
٧٥٢	صلاح الدين صالح	١٣٥١
٧٥٥	الناصر حسن (للمرة الثانية)	١٣٥٤
٧٦٢	صلاح الدين محمد	١٣٦١
٧٦٤	الأشرف شعبان	١٣٦٣
٧٧٨	علاء الدين على	١٣٧٦
٧٨٣	صلاح الدين حاجى	١٣٨١
٧٨٤	برقوق	١٣٨٢
٧٩١ – ٧٩٢	حاجى (للمرة الثالثة) بلقب المظفر	١٣٨٩ – ١٣٩٠

المماليك البرجية

٧٨٤ – ٩٢٢	(ب) المماليك البرجية	١٣٨٢ – ١٥١٧
٧٨٤	سيف الدين برقوق (تخلل عهده حكم حاجى (٧٩١ – ٧٩٢)	١٣٨٢
٨٠١	الناصر فرج	١٣٩٨
٨٠٨	عز الدين عبد العزيز	١٤٠٥
٨٠٩	الناصر فرج (للمرة الثانية)	١٤٠٦
٨١٥	المستعين (الخليفة العباسى)	١٤١٢
٨١٥	المؤيد شيخ	١٤١٢
٨٢٤	المظفر أحمد	١٤٢١
٨٢٤	سيف الدين طاطار	١٤٢١
٨٢٤	ناصر الدين محمد	١٤٢١
٨٢٥	الأشرف برسباى	١٤٢٢
٨٤٢	جمال الدين يوسف	١٤٣٨
٨٤٢	سيف الدين جقمق	١٤٣٨
٨٥٧	فخر الدين عثمان	١٤٥٣
٨٥٧	سيف الدين اينال	١٤٥٣
٨٦٥	شهاب الدين أحمد	١٤٦٠
٨٦٥	سيف الدين خوشقدم	١٤٦١
٨٧٢	سيف الدين بلباى	١٤٦٧
٨٧٢	الظاهر تيمور بغا	١٤٦٨

٨٧٣	الأشرف قايتباى	١٤٦٨
٩٠١	الناصر محمد	١٤٩٥
٩٠٤	الظاهر قانصوه	١٤٩٨
٩٠٥	الأشرف جانبلاط	١٤٩٩
٩٠٦	قانصوه الغورى	١٥٠٠
٩٢٢	الأشرف طومان باى	١٥١٦ — ١٥١٧(١)

وكانت خطبة الجمعة تقام فى الجامع الأزهر وجامع الحاكم قبل أن يتولى قضاء مصر صدر الدين عبد الملك بن درباس فى عهد السلطان صلاح الدين . وكان تعيين ابن درباس فى منصب قاضى القضاة ايذانا بانتشار المذهب الشافعى فى مصر . وقد أفتى ابن درباس بمقتضى مذهب الامام الشافعى بأنه لا يجوز اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ، فأبطل الخطبة فى الجامع الأزهر وأقرها فى جامع الحاكم لاتساعه . وظلت صلاة الجمعة معطلة بالجامع الأزهر نحوا من قرن (٥٦٧ — ٦٦٥ هـ ، ١١٦٩ — ١٢٧٦ م) .

وفى عهد الملك الظاهر بيبرس أحد سلاطين المماليك البحرية (٢) ، سعى الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى اعادة صلاة الجمعة الى الأزهر (٦٦٥ هـ) . وكان هذا الأمير يقيم فى قصره المجاور لهذا الجامع . وراعه ما آل اليه من اهمال وتصدع . فرأى تقربا الى الله أن يعمل على تجديد عمارته واعادته الى ما كان عليه من بهاء وروعة فى عهد الفاطميين . وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس فى شأن اصلاحه ، فأنفق فى سبيل هذا الاصلاح الأموال ووقف عليه بعض الأوقاف . كما تبرع الأمير عز الدين الحلى بأموال كثيرة لهذا الغرض ، واستطاع بذلك أن يعمر ما تداعى من أركانه وسقفه وجدرانه .

ولما فرغ هذا الأمير من ترميم الأزهر ، تحدث الناس فى هل تصح اقامة صلاة الجمعة فيه أم لا تصح ، فأجاز ذلك جماعة من الفقهاء ، وعارض قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز فى اقامة الصلاة فيه .

---

(١) Lane - poole, the Muhammadan Dynasties (Paris, 1925), pp. 81, 83.

(٢) وقد جاء بهم الملك الصالح نجم الدين أيوب وأسكنهم فى ثكنات على النيل بجزيرة الروضة . ومن ثم أطلق على دولتهم فيما بعد اسم دولة المماليك الاولى أو دولة المماليك البحرية (١٢٥٠ — ١٣٨٢ م).



صورة زيتية بقاعة الشيخ محمد عبده تمثل الأزهر فى ألف عام

فشكا الأمير الحلى ذلك الى السلطان الظاهر بيبرس ، فتحدث فى هـذه المسألة مع قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعز فتمسك برأيه فى منع الصلاة فى الأزهر على أساس عدم جواز اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد كما تقدم . وتمسك الأمير عز الدين الحلى من ناحيته برأيه فى ضرورة اعادة الخطبة الى الأزهر ، وذلك عملا بفتوى بعض الفقهاء الذين أجازوا اقامة الصلاة فيه ، وطلب من السلطان أن يحضر بنفسه ، فامتنع عن الحضور مالم يحضر قاضى القضاة بنفسه . وعلى الرغم مما أثير حول جواز اعادة الخطبة الى الأزهر ، أقيمت فيه الصلاة فى ١٨ ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ (١) .

وقد حذا حذو السلطان الظاهر بيبرس والأمير عز الدين الحلى كثير من السلاطين والأمراء . ومنذ ذلك الحين غدا الأزهر مسجدا ومعهـدا المغلم ، يؤمه الناس من كل حدب وصوب كما كان أيام الفاطميين .

وفى سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) خرب الزلزال الذى تعرضت له مصر الجامع الأزهر ، فتولى عمارته الأمير سلار (٢) . ثم جددت عمارة الجامع فى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) على يد محتسب القاهرة محمـد بن حسن الاسـعردى (٣) . وفى ذلك الوقت بنى الأمير بيبرس الجاشنكير وأقبغا عبد الواحد مدرستين على مقربة من الأزهر ، ثم ألحقت هاتان المدرستان فيما بعد بالأزهر ، كما عين للأزهر امام ، واستخدم هذا الجامع لاذاعـة الأخبار الهامة التى تتعلق بالصالح العام (٤) . وهكذا اسـتعاد الأزهر مكانته لاقامة الصلوات الخمس ، وأصبح معهدا للدراسات العليا ، ومركزا لاذاعة قرارات الدولة . ومما هو جدير بالملاحظة أن السلطان الظاهر بيبرس لم يستطع أن يواصل جهوده لاستعادة مجد الأزهر الى ما كان عليه فى العهد الفاطمى لانشغاله بصد غارات الصليبيين والوقوف فى وجه التوسع المغولى .

وفى شعبان من سنة ٧٤٩ هـ تزايد الوباء بديار مصر وعظم فى شهر

---

(١) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ص ٩٤٣ — ٩٤٤ .

(٣) نسبة الى أسعرد بلد بأرمينية .

(٤) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٧٦ .

رمضان .وقد دخل فصل الشتاء ، فرسم بالاجتماع فى الجوامع للدعاء فى يوم الجمعة سادس شهر رمضان ، فنودى أن يجتمع الناس بالصناجق الخليفية والمصاحف الى قبة النصر خارج القاهرة . فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة ، وخرج المصريون الى مصلى خولان[1] بالقرافة . واستمرت قراءة البخارى فى الجامع الأزهر وغيره عدة أيام ، والناس يدعون الى الله تعالى ، ويقنتون فى صلواتهم . ثم خرجوا الى قبة النصر وفيهم الأمير شيخون والوزير منجك اليوسفى والأمراء بملابسهم الفاخرة من الذهب وغيره فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان (٢) .

وفى سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ولى الملك الظاهر برقوق الأمير بهادر مقدم المماليك السلطانية النظر فى الأزهر . وفى هذه السنة صدر مرسوم يقضى بأن كل من توفى من مجاورى الأزهر عن غير وارث شرعى ، وزعت أمواله ومنقولاته على المجاورين بهذا الجامع . وقد نقش هذا المرسوم على حجر عند باب الجامع البحرى .

ويرجع ضعف شأن الأزهر كمعهد اسلامى الى تأسيس المدارس التى أقبل عليها الطلاب ، لكثرة الأوقاف المحبوسة عليها . واهتمام مؤسسيها من السلاطين والأمراء برعاية شئونها ، وتعيين كثير من أعلام الأساتذة للتدريس فيها (٣) .

وفى مستهل القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) . اتخذ فريق من الطلاب من العجم والزيالعة والمغاربة وأهل ريف مصر (٤) الأزهر مسكنا لهم .

وقد أقام كل فريق من هؤلاء الطلاب فى مكان خاص أطلق عليه اسم « رواق » . وأصبح الأزهر فى ذلك الوقت عامرا بالقراءة وأساتذة الفقه والحديث والتفسير ، زاخرا بمجالس الوعظ وحلقات الذكر . وظل

---

(١) عرف هذا المصلى بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان ، وهم من قبائل اليمن .

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١٠ ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

(٣) على أن الازهر لم يفقد أهميته تماما ، فقد تولى التدريس فيه بعض مشهورى العلماء ، من أمثال ابن حجر العسقلانى الذى تولى الخطابة أيضا ، والعلامة عبد الرحمن بن خلدون .

(٤) وقد قيل أن عددهم بلغ سبعمائة وخمسين طالبا .

هذا المعهد الاسلامى على هذا النحو ، حتى أسند السلطان الملك المؤيد شيخ فى سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) ولاية النظر على الأزهر الى الأمير سودون حاجب الحجاب . ومما يؤثر عن هذا الأمير أنه منع الاقامة فى الأزهر ، وأخرج منه المجاورين الذين اعتادوا الاقامة والمبيت فيه ، فتشتت شملهم وتفرقوا فى قرى مصر . وبذلك فقد هذا المعهد الاسلامى الكبير أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن الكريم وذكر الله ونشر العلم . وقد أثار هذا العمل شعور الطلاب والفقهاء وغيرهم من الجند والتجار والغرباء الذين اعتادوا المبيت فى الأزهر تبركا به أو التماسا للمبيت (١) .

وفى أواخر القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، أخذت دولة المماليك الثانية أو البرجية (٢) تسير بخطى واسعة نحـو الضعف والانحلال ، وتعرض الأزهر لما تعرضت له المساجد والمدارس . ولم يعد هذا المعهد الدينى العظيم أن يكون واحدا من السبعة والثمانين مسجدا والخمس والسبعين مدرسة فى ذلك القرن . وقد اقترنت هـذه الحالة بتدهور الحركة الفكرية فى مصر الاسلامية ، وفقدت هذه المعاهد أهميتها ما عدا الأزهر الذى ارتقى فيما بعد الى مركز الزعامة كمعهد دينى اسلامى ومكان العبادة الرسمى فى مصر (٣) .

---

(١) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٢) وقد سموا المماليك الجراكسة أيضا . وقد جاء بهم السلطان قلاوون بعد أن استولى على السلطة سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٩ م) ، وأكثر منهم فى جيشه وأسكنهم فى ابراج بقلعة الجبل . ومن ثم أطلق عليهم فيما بعد المماليك البرجية أو الجراكسة .

(٣) Dodge, Al-Azhar, pp. 65 - 66.

الفصل الرابع

عصر الأتراك العثمانيين

فى شهر مايو سنة ١٥١٦ م غادر الجيش المصرى تحت قيادة قانصوه الغورى الديار المصرية بصحبة الخليفة المتوكل العباسى وقضاة المذاهب الأربعة لدفع اغارة السلطان سليم العثمانى على الشام وفى شهر أغسطس من هذه السنة هزم السلطان سليم العثمانى الجيش المصرى فى موقعة « مرج دابق » على مقربة من مدينة حلب ، وقتل السلطان قانصوه ثم دخل الجيش العثمانى دمشق . ونصب المماليك فى القاهرة طومان باى سلطانا على مصر .

وفى شهر ديسمبر من هذه السنة واصل السلطان سليم السير الى مصر وأوقع بجيش طومان باى فى الريدانية (٢٢ يناير ١٥١٧ م) . وفى اليوم التالى أقيمت الخطبة لسليم فى مساجد القاهرة ، وفر طومان باى الى الوجه القبلى ، ثم قبض عليه وشنق .

وقد شعر العالم الاسلامى بقوة العثمانيين بعد أن أصبح السلطان سليم أكبر حاكم اسلامى فى زمانه ، وبخاصة لما أحرزه من النصر على فارس وقضائه على دولة المماليك فى مصر ووقوفه فى وجه المسيحيين فى أوربا ، ثم لاستيلائه على الحرمين اللذين كانا معرضين لغارات التتار فى البحر الأحمر (١) .

ولما دخل السلطان سليم القاهرة أقيمت له معالم الزينة ، وصلى الجمعة فى الأزهر ووزع الصدقات على الفقراء . ثم عاد فى موكب حافل الى بولاق من نفس الطريق الذى جاء منه .

---

(١) حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .

وقد قضى السلطان سليم ثمانية أشهر فى القاهرة . وقد ذكر ابن اياس (١) أن جماعة من وزراء سليم ومستشاريه جلسوا فى المدرسة الغورية واستدعوا جماعة من القضاة والشهود وأعيان تجار المغاربة والوراقين والتجار والبنائين والنجارين والمرخمين والمبلطين والحدادين وغيرهم من أرباب الحرف . فلما تم عرضهم ، اختير بعضهم للرحيل الى القسطنطينية ودونت أسماؤهم فى قوائم ، وطلب الى كل منهم أن يحضر ضامنا يضمنه .

وهكذا جمع العثمانيون تراث مصر العلمى وثروتها الفنية وبعثوا بها الى حاضرة دولتهم ، واستحوذوا على كثير من رجال الفن ومهرة الصناع والعمال ، ونزعوا من المساجد والمدارس أنفس الكتب التى أودعت مكتبات القسطنطينية .

ومن بين العلماء الذين أبعدهم السلطان سليم من مصر الى اسطنبول طائفة من نواب القضاة والشهود ، منهم القاضى شمس الدين الحلبى ، أحد نواب الشافعية ، والزينى زين الدين الشرنقاشى أحد نواب الحنفية ، والقاضى شمس الدين بن جمال الدين الأتميدى أحد نواب الشافعية ، والقاضى بدر الدين البلقينى نقيب قاضى القضاة الشافعى ، والقاضى شهاب الدين بن الهيتمى أحد نواب الحنابلة ، والشريف البردينى الحنفى وآخرون من نواب القضاة الأربعة (٢) . وقد علق ابن اياس (٣) على نفى كثير من أهل مصر الى القسطنطينية ٩٢٣ هـ بقوله : « وتوجه الى اسطنبول دون الألف انسان ، والله أعلم بحقيقة ذلك وفيهم نساء ، وأولادهم صغار رضع ومنهم كبار ، ولم يقاس أهل مصر من قديم الزمان أعظم من هذه الشدة ، ولا سمع بمثلها فى التواريخ القديمة . وكان ذلك فى الكتاب مسطورا ، ففارقت الناس أوطانهم وأولادهم وأهاليهم وتغربوا من بلادهم .

وعلى الرغم من أن الأزهر قد أصابه ما أصاب المدنية الاسلامية فى مصر من التدهور والانحلال ، استطاع أن يستبقى شيئا من أهميته ، وظل

(١) كتاب تاريخ مصر (طبعة بولاق ١٣١٢ هـ) جـ ٣ ص ١١٦ ، ١١٩ .
(٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور جـ ٣ ص ١١٩ .
(٣) المصدر نفسه جـ ٣ ص ١٤٩ .

يسدى الى اللغة العربية وعلوم الدين أجل الخدمات ، وأصبح ولاة العثمانيين يقيمون الصلاة فيه (١) .

واذا كان الأزهر قد انطوى على نفسه فى العصر العثمانى وذوت آثاره العلمية ، فقد استطاع بما كان يتمتع به علماؤه من نفوذ فى نفوس العامة والخاصة أن يحمل ولاة العثمانيين على احترامه والرجوع اليه فى مهام الأمور (٢) فحاول بعضهم استغلال نفوذ علمائه فى تهدئة ثائرة الشعب كلما حدث اضطراب أو قامت ثورة داخلية (٣) . وظلت مصر بفضل الأزهر ملاذا لطلاب العلوم الاسلامية من كافة أرجاء العالم الاسلامى .

وفى هذه الشهور الثمانية التى قضاها السلطان سليم فى مصر كان يؤدى صلاة الجمعة فى الأزهر ويغدق عليه الأموال . وفى الحق أن الأزهر قد حظى بكثير من عناية الأتراك العثمانيين وأنه كان أسعد حالا من المعاهد الأخرى . بل ان الأزهر وطلابه قد حظوا بعناية نائب السلطان سليم الذى وزع القمح وألف قطعة من العملة الفضية على الأزهر والمدارس .

وفى عصر الأتراك العثمانيين فى مصر حفل تاريخ مصر بحكام عتاة أخروا تقدم البلاد الا اذا استثنينا عددا قليلا من حكام الأتراك العثمانيين. ففى سنة ١٥٢٠ م مات السلطان سليم وخلفه ابنه السلطان سليمان القانونى الذى يعد بحق من أعظم سلاطين العثمانيين . ولما رأى أن القواد الذين بعث بهم الى مصر لم ينجحوا فى ادارة البلاد ، أرسل زوج أخته الصدر الأعظم ابراهيم لاقرار الأمن فى البلاد . وقد استطاع برغم محاربته البرتغاليين فى البحر الأحمر ان ينظم ديوان الخراج ويصدر قانونا بتنظيم الادارة .

وقد استطاع ولاة العثمانيين ان يستدروا عطف المصريين وولاءهم

---

(١) ابن اياس ج ٣ ص ١١٦ ، ١٣٢ .
(٢) محمد عبد المنعم خفاجى : الازهر فى ألف عام (القاهرة ١٣٧٤ هـ) ص ٧٧ .
(٣) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر (القاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) ص ١٢١ — ١٢٢ .

بتمسكهم بمبادىء الشريعة الاسلامية واستمالة العلماء وأهل الورع اليهم .

كان عصر الأتراك العثمانيين الذى بدأ سنة ١٥١٧ م عصر ركود استمر نحو ثلاثة قرون حتى استقل محمد على بحكم مصر سنة ١٨٠٥ م . ومن ثم لم يتح للمؤرخين ان يكتبوا عن هذا العصر شيئا ذا غناء ، وذلك يرجع الى أن الحكومة المحلية قد تجردت من كل ما يحفز الى الروح الوثابة . أضف الى ذلك الحروب الأجنبية وما ساد القصر من مظاهر الترف والأسراف ، وتنافس الأمراء ، وطمع الدولة العثمانية فى جمع الأموال . على أن المماليك احتفظوا بقوتهم فى مصر فى الوقت الذى أصبح الباب العالى يعين الوالى أو « الباشا » الذى كان مجلس أمراء المماليك أو البيكوات يحد من نفوذه أو يدبر اعضاؤه المؤامرات لعزله . وكانت شخصية زعيم المماليك أو « شيخ البلد » ، كما كان يسمى ، أقوى بكثير من شخصية الباشا نفسه . وكان هؤلاء المماليك ينعمون فى قصورهم الجميلة بحياة البذخ والاسراف وحب الظهور كما ذكرنا ، هذا الى أن الباشوات كانوا يستبدلون بغيرهم فى كل حين ، وكانوا يعيشون فى خوف وفزع من جنودهم ، أما أمراء المماليك فقد كانت بأيديهم السلطة الحقيقية فى البلاد .

ونظرا لبعد مصر عن القسطنطينية اتبع العثمانيون نظاما احكمها يقوم على هذه المبادىء الثلاثة وهى :

أولا — أنهم أمدوا الوالى العثمانى أو الباشا بقوة من الانكشارية(١) وقد فرض على هذا الوالى أن يرسل الى القسطنطينية جزية سنوية لم تقتصر على المال وحده ، بل شملت بعض أنواع السلع ، كالأرز والسكر والخضروات والعطور والمستحضرات الطبية والتوابل وغيرها .

---

(١) ومعناها بالتركية : الجنود الجدد . ويطلق هذا اللفظ على فرق المشاة النظاميين التى كونها الاتراك العثمانيون فى القرن الرابع عشر الميلادى وأصبحت هذه الفرق القوة الرئيسيه التى يعتمدون عليها فى حروبهم . وبذلك استطاعوا أن يقوموا بفتوحاتهم الواسعة فى هذا القرن وفى القرون التالية . ويرجع تنظيم أولئك الجنود الى السلطان أورخان (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) ابن السلطان عثمان والى أخيه وكبير وزرائه علاء الدين والى قرة خليل جاندار . انظر هذا اللفظ فى دائرة المعارف الاسلامية .

ثانيا — أنهم كانوا يخشون أن تغــرى ثروة مصر هــؤلاء الولاة فتحدثهم أنفسهم بالاستقلال . لذلك كــان ســلاطين العثمانيين يعينون الوالى لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد ، وحرموه من الاقطاعات التى كانت تمنح لمن فى رتبته من كبار الموظفين ، ولم يسمحوا له بحضور المجالس الاستشارية التى أنشــئت فى القاهرة ، وانما ســمحوا بذلك لنائبــه « كتخدا » . ولم تقتصر عضوية هذه المجالس على كبار الموظفين الاداريين وأمراء المماليك ، بل شملت أيضا أئمة المذاهب الأربعة وعددا من كبار المشايخ وعلماء الأزهر ، الأمر الذى أمد هذا المعهد بسلطة التدخــل فى الشئون السياسية .

ثالثا — أنهم سمحوا للمماليك بأن يتدخلوا فى الشئون المحلية كما كانوا قبل الفتح العثمانى . وكان هناك أربعة وعشرون أميرا من هؤلاء المماليك كانت تدق لهم الطبول وتنشر الأعلام ، وبعضهم كان يعمل فى الحكومة المركزية ، وبعضهم الآخر أسند اليه حكم الولايات ، كمــا احتفظوا باقطاعاتهم الخاصة وجيوشهم ونظامهم الاقطاعى .

وعلى مر السنين زادت أهمية اثنين من هؤلاء المماليك ، فأصــبح أحدهما « شيخ البلد » والآخر «أمير الحج » . وعلى الرغم من التغيير الذى طرأ على مصر بعد الفتح العثمــانى ، كان الأزهر لا يزال تحت اشراف موظفى المماليك المحليين . وكان هذا المعهد الاسلامى فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر يقوم بنفس المهمة التى كان يقوم بها فى عهد الحروب الصليبية وفى عصر غزوات المغول(١) .

وفى النصف الأول من القرن الثامن عشر ظهرت فى مصر شــخصية قوية هى شخصية عثمان بك ذو الفقار . وقد اشتهر بالعــدل والنزاهة والكرم ، وأصبح فى سنة ١٧٣٩ أميرا للحج ، وأصبح فى قدرته أن يرفع مماليكه الخاصة الى مرتبة الامارة ، وكان أول أمير يجرؤ على دعوة باشا مصر الى وليمة فى قصره ، وكان يراقب المحتسب ويحدد أسعار الغلال وغيرها من المواد التموينية .

Dodge, Al-Azhar, pp. 78 — 79 (1)

وقد تمتعت البلاد فى عهد رضوان بك الجلفى بسلام شامل ، وكانت جميع طبقات الشعب تعيش فى يسر ورخاء بسبب رخص الأسعار ، وكان العظماء يفتحون دورهم ظهرا ومساء لكل قاصد ، ويتصدر الأمراء السماط ، ثم يليهم المماليك والأتباع ، ويسمح لكل غريب بالدخول ، وتوزع أطباق الأرز وعسل النحل أو اللبن على الفقراء ، كما توزع الحلوى فى أيام الجمع والحفلات الرسمية .

وفى عصر الباشوات فى مصر نرى أن الدين كان أقوى بكثير مما كان عليه من قبل .

وتاريخ هذا العصر حافل بكثير من الاشارات الى نفوذ علماء الازهر والاشراف . كما نسمع عن حدوث شبه ثورة حين قام أحد الوعاظ الأتراك فى مسجد المؤيد وناهض فكرة الدعاء والتبهل الى الأولياء ؛ وكان ذلك شيئا مألوفا وان لم يكن له ثمة علاقة بالدين ، وقد حث هذا الواعظ الجمهور على هدم القباب التى تعلو مقابر الأولياء ، مما جعل علماء الأزهر المتمسكين بمبادىء السنة يلاقون صعوبة فى وضع حد لعمل هذا الواعظ وتهدئة الشعب ، وكثيرا ما كانت تسن قوانين صارمة لجعل سلوك الشعب متفقا مع أحكام الدين الحنيف ، فقد كان التدخين محرما فى الشوارع ، وكان رجال الشرطة يطوفون ثلاث مرات فى كل يوم(١) .

ويعد الأمير عبد الرحمن كتخدا أشهر المصلحين فى مصر فى عهد الأتراك العثمانيين . ويذكر الجبرتى (٢) أنه قضى بلاد العرب ست سنين لحماية الحج . ثم عاد الى القاهرة وأصبح نائبا للباشا التركى ، وأنفق موارده الضخمة على أعمال الخير .

وقد ورث فى ذلك أباه الذى بنى مدرسة للعميان فى الأزهر ، وبنى ابنه عبد الرحمن كتخدا ذلك السبيل المعروف ، ومسجدا خارج باب

---

(١) لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمه عن الانجليزية حسن ابراهيم حسن ، وعلى ابراهيم حسن (القاهرة ١٩٥٠) ص ٢٣٧ — ٢٤٢ .

(٢) تاريخ الجبرتى ج ٢ ص ٥ ، ٦ .

الفتوح ، وآخر بجوار باب الغريب ، وخزانا للمياه كما شيد كثيرا من الأضرحة . وأهم اصلاح قام به الأمير كتخدا هو اصلاح الازهر ، فقد بنى به محرابا ومنبرا جديدين ، وشيد رواقين تعلو أحدهما مدرسة ، ويعلو الآخر مئذنة ، هما رواق الهنود ، ورواق الدكرينة ، كما زود الأزهر بالمكتبات وقاعات المطالعة والمطابخ ، حتى المبانى التى يقيم فيها طلاب مكة والسودان ، ووقف الأموال اللازمة للانفاق عليهم وقدم كميات وفيرة من الأرز والزبد والزيت والدقيق فى أيام رمضان للترفيه على الطلاب ، كما وزع الملابس على الطلاب والمؤذنين . ولما توفى عبد الرحمن كتخدا سنة ١٧٧٦ م سار فى جنازته العلماء والطلاب والفقراء وجم غفير من مختلف طبقات الشعب وصلوا على جثمانه فى الأزهر (١) .

ومن أعظم الشخصيات التى ظهرت فى هذا العصر محمد بك ويعرف بأبى الذهب لما كان ينثره من قطع العملة الذهبية على الشعب ، وكان من قبل مملوكا مقربا محبوبا ، يتمتع بثقة على بك الكبير ، وأبلى بلاء حسنا فى الحروب التى قامت فى سورية وبلاد العرب ، ويعد مسجد محمد بك أبى الذهب مثلا رائعا للفن فى هذا العصر .

وفى العصر الفاطمى كان يطلق على من يشرف على شئون الأزهر اسم « المشرف » ، أما فى عصر المماليك فكان يطلق عليه اسم « الناظر » أما لقب « شيخ الأزهر » فمن المرجح أنه استعمل فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى (٢) ، وأن الشيخ محمد عبد الله الخرشى كان أول من رشح من كبار العلماء لشغل هذا المنصب .

وقد تعرض الأزهر فى العصر العثمانى بسبب المشيخة لكثير من النزاع بين المجاورين . من ذلك ماحدث فى سنة ١١٢٠ هـ (١٨٠٥ م) ؛ فانه لما توفى الشيخ النشرتى ، انقسم المجاورون الى فريقين : فريق يميل الى تعيين الشيخ أحمد النفراوى ، وفريق آخر يرغب فى تولية الشيخ

---

(١) لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمة ، ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٢) انظر عنان : تاريخ الجامع الازهر (القاهرة ١٩٥٨) ص ٢١٣ . ويرى الاستاذ عنان ان منصب شيخ الازهر عرف فى عهد السلطان سليمان القانونى وأن هذا المنصب استعمل فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى فى اجتماع عقده باشا مصر . وكان شيخ الازهر من بين الذين حضروا هذا الاجتماع .

عبد الباقى القللينى الذى انحازت اليه جماعة الشيخ النشرتى وتعصبوا له . فجاء جماعة النفراوى الى الأزهر ليلا يحملون السلاح وضربوه بالبنادق ، وأخرجوا جماعة القللينى وكسروا باب المدرسة الأقبغاوية الملحقة بالأزهر ، وأجلسوا النفراوى مكان النشرتى فى مشيخة الأزهر ، ثم اجتمع أنصار القللينى وهاجموا الجامع وأغلقوا أبوابه واشتبكوا مع أتباع النفراوى وألحقوا بهم خسائر فادحة من القتلى والجرحى ، وانتهبت خزائن الأزهر وكسرت قناديله ، ولما حضر الوالى العثمانى ، أمر باخراج القتلى من الأزهر وتفرق المجاورون ، وأمر النفراوى بملازمة داره (١) .

وقد تجلت المنافسة بين مذاهب أهل السنة بالأزهر فى العصر العثمانى ، وقد أدت هذه المنافسة الى ظهور المذهب الشافعى على سائر المذاهب ، وكانت مشيخة الأزهر تسند فى الغالب الى أحد العلماء الشافعية . أما المذهب الحنفى فكان يدين به الأمراء والولاة من المماليك والأتراك (٢) .

وفى العهد العثمانى قاد الأزهر ثورتين هامتين : الأولى بقيادة الامام أحمد الدردير ، والأخرى بقيادة الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر . وتتلخص الثورة الأولى فى أنه فى أحد أيام شهر ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ (يناير سنة ١٧٨٦ م) نهب حسين بك شفت وجنده دارا بحى الحسينية لشخص يدعى أحمد سالم الجزار ، وقد أثار هذا الحادث ثائرة الأهالى فاتفقوا على الالتجاء الى الشيخ الدردير ، وكان من أقوى العلماء شخصية وأوسعهم نفوذا . وفى اليوم التالى لهذا الحادث اجتمع فريق من الأهالى ويمموا شطر الأزهر وقصدوا الشيخ الدردير وأخبروه بما جرى . وقد أثار هذا النبأ الشيخ الدردير الذى عبر عن استيائه لاستهتار الأمراء بمصالح الشعب وتعسفهم فى معاملته ، وأعلن فى الجماهير انضمامه اليهم ، وأمر بدق الطبول على منارات المساجد ايذانا بالاستعداد للقتال .

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجى : الازهر فى الف عام ص ٨٢ .
(٢) المصدر نفسه ص ٨٦ .



الشيخ عبد الله الشرقاوى

وأسرع الأهالى نحو الأزهر وعولوا على النضال ، ولما اتصلت أنباء تجمع الجماهير الثائرة بمسامع ابراهيم بك وبلغه تصميم الشيخ الدردير على قيادة الشعب ضد الأمراء ، خشى أن يستفحل هذا الخطر ويفقد بذلك ما يتمتع به من نفوذ فى مصر ، فأوفد نائبه فى صحبة أحد الأمراء الى الشيخ الدردير يعبرون له عن أسف الأمير لما حدث ، ووعدوه بأن يكف أيدى الأمراء عن أذى الناس ، كما قرر الأمير لوم حسن بك شفت وأمره برد ما نهبه الى صاحبه (١) .

أما الثورة الثانية فتتلخص فى أنه فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٥ م) رفع فلاحو احدى قرى مدينة بلبيس شكواهم الى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر من ظلم محمد بك الألفى ورجاله. فبادر الشيخ الى تبليغ هذه الشكوى الى مراد بك وابراهيم بك ،وطلب اليهما أن يعملا على منع محمد بك الألفى من التعرض للفلاحين والحاق الأذى بهم . على أن هذه الشكوى لم تجد ما تستحقه من العناية . فعقد الشيخ الشرقاوى اجتماعا فى الأزهر حضره العلماء وتبادلوا الرأى فى هذه المسألة ، ثم استقر رأيهم على مقاومة الأمراء بالقوة حتى يستجيبوا الى مطالبهم ، وقرروا اغلاق أبواب الأزهر ، وأمروا الناس باغلاق الأسواق والحوانيت استعدادا للقتال .

وفى اليوم التالى ركب الشيخ الشرقاوى ومعه علماء الأزهر وتبعهم جماهير الشعب الى دار الشيخ السادات لاستشارته فى مسألة القتال . وقد عقد العلماء العزم فى هذا الاجتماع على خوض المعركة ضد الأمراء حتى يستعيدوا حقوق الشعب كاملة ، وأعلنوا أهالى القاهرة بما عقدوا العزم عليه ، فيمموا شطر القاهرة وقضوا ليلتهم مع العلماء فى داخل الأزهر وخارجه .

ولما بلغ ابراهيم بك احتشاد جماهير الشعب ومرابطتهم مع العلماء

---

(١) تاريخ الجبرتى (طبعة بولاق) جـ ٢ ص ١٠٣ — ١٠٤ . مجلة الازهر ، عدد شوال سنة ١٣٧٢ هـ .

استعدادا للقتال ، هاله هذا الأمر ، وأرسل الى العلماء معتذرا ملقيا التبعة على شريكه مراد بك .

وفى اليوم الثالث للثورة توجه والى مصر الى دار ابراهيم بك واجتمع بأمراء المماليك وقرروا ضرورة ايجاد حل حاسم لهذه المشكلة قبل أن يفلت الزمام من أيديهم وتشتعل نار الثورة ، ودعوا العلماء للاجتماع بهم .

وقد حضر هذا الاجتماع الشيخ السادات ، والسيد عمر مكرم ، والشيخ عبد الله الشرقاوى ، والشيخ الكبارى ، والشيخ الأمير ، واستقر رأى المجتمعين فى هذا المجلس على اصدار القرارات الآتية :

١ — لا تفرض ضريبة الا اذا أقرها مندوبو الشعب .

٢ — أن ينزل الحكام على مقتضى أحكام المحاكم .

٣ — ألا تمتد يد ذى سلطان الى فرد من أفراد الأمة الا بالحق والشرع .

وحرر القاضى الشرعى ، وكان حاضرا هذا المجلس ، حجة تضمنت هذه القرارات ، ووقع عليها الوالى ، وختم عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا . وبذلك هدأت الحالة فى القاهرة (١) .

مما ذكرنا تتجلى شجاعة شيوخ الازهر وعلمائه وتمسكهم بأهداب الدين الحنيف وحرصهم على مصالح الشعب ، حتى أنهم لم يتحرجوا عن اعلان سخطهم على كل حاكم يسىء الى الشعب .

---

(١) تاريخ الجبرتى جـ ٢ ص ٢٥٨ .

الفصل الخامس

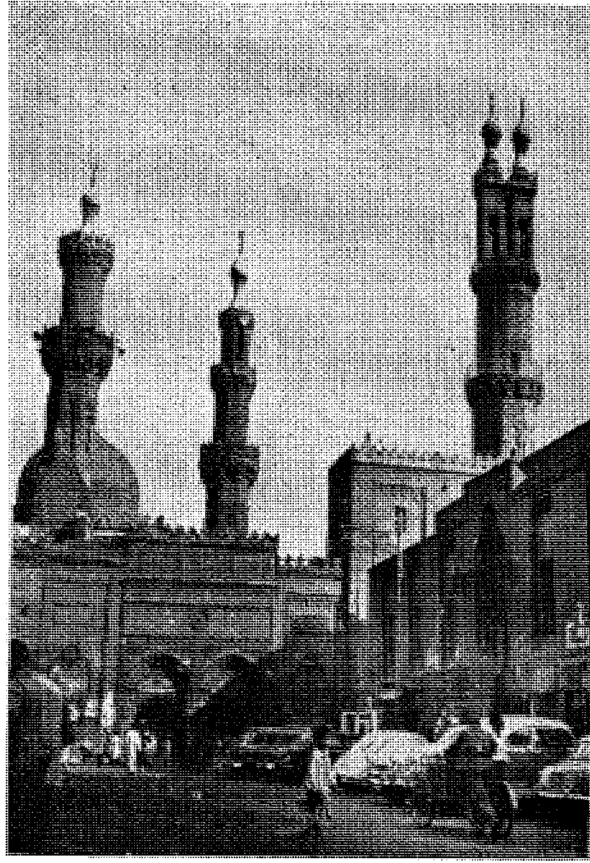
العصر الحديث

قام الأزهر بدور كبير فى اذكاء الحركة القومية فى مصر فى العصور الحديثة وقد تجلت زعامته الشعبية والعلنية بأروع مظاهرها أيام الاحتلال الفرنسى لمصر ١٧٩٨ م ــ ١٨٠١ م حيث تولى شيوخه وطلابه قيادة المقاومة الشعبية وتنظيمها . وكان الأزهر على رأس كل ثورة وطنية اضطرمت بها القاهرة ضد المحتلين . وقد احتمل الأزهر خلال تلك الحوادث العصيبة أعظم التضحيات فضرب بالقنابل وانتهكت حرمته واحتلت ساحاته ، وأروقته وأعدم عدة من شيوخه وطلابه ثم انتهى الأمر بغلقه وتشريد علمائه وطلابه .

بعد أن دخل نابليون بونابرت القاهرة فى ٢٥ يولية سنة ١٧٩٨ م ، استدعى العلماء والمشايخ لمقابلته وعلى رأسهم الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر ، واستقر الرأى على تأليف ديوان يشرف على حكم القاهرة وتدبير شئونها من عشرة أعضاء من علماء الأزهر هم الشيخ عبد الله الشرقاوى ، وخليل البكرى ، ومصطفى الصاوى ، وسليمان الفيومى ، ومحمد المهدى الكبير ، وموسى السرسى ، ومصطفى الدمنهورى ، وأحمد العريشى ، ويوسف الشبراخيتى ، ومحمد الدواخلى. وقد ضم الى هذا المجلس القاضى ونائب الوالى العثمانى .

وبالرغم من أن سلطة هذا الديوان كانت محددة وخاضعة لتوجيه المحتلين فان فى تأليفه على هذا النحو تنويها ظاهرا بأهمية الجامع الأزهر ومكانة علمائه والاعتراف بزعامتهم الشعبية والوطنية .

وتتابعت الأحداث واشتدت وطأة الفرنسيين على المصريين وخاصة



الواجهة الغربية للجامع الأزهر

أهالى القاهرة اذ فرضوا عليهم الضرائب الفادحة وصادروا كثيرا من الأملاك والمبانى وأسرفوا فى قتل الأهالى . لذلك ما فتئت القاهرة تتحين الفرص للتخلص من الفرنسيين . وعبثا حاول نابليون بعد انتصاره الحربى أن ينتصر على ثورة النفوس وأن يجتذب اليه قلوب المصريين ولم يكن انشاؤه الديوان ولا تودده الى الزعماء ولا اشتراكه فى حفلات الشعب ليحل الصفاء والوئام محل الجفاء والخصام ، ووجدت النقمة على الفرنسيين صداها فى الجامع الأزهر ، وألفت فيه لجنة لتنظيم الثورة ضدهم ، ويقول أحد المؤرخين الفرنسيين عن هذه اللجنة ما نصه :

« لقد اجتمع الى جانب تذمر الأهالى واستيائهم نشر الدعاية الى الثورة ، فكان فى الجامع الكبير المعروف بالأزهر لجنة لتدبير الثورة تعمل على اثارة الكراهية فى نفوس الناقمين » .

وقامت فى القاهرة ، فى ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م ، ثورة ضد الفرنسيين واحتشدت الجموع فى الجامع الأزهر يضجون ويصيحون ويهتفون بالقتال ، وامتلأت الطرق والشوارع بالناس حاملين الأسلحة قاصدين الى أحياء الفرنسيين لمهاجمتها . وعمت الثورة مدينة القاهرة كلها فى أسرع من لمح البصر ، وأخذ الثوار طريقهم الى مركز المخافر الفرنسية فقتلوا الجنود والحراس . وعلم الجنرال « ديبوى » حاكم القاهرة بالخبر فنزل الى المدينة فى كتيبة من الفرسان ، وسار الى الموسكى ثم الغورية فازدحمت الجموع من حوله ، وقتل مع بعض رجاله . واشتد الهياج وتضاعفت الجموع وتفاقمت الأحوال .

وهنا أدرك الفرنسيون خطورة الحال ، وأخذوا يتجمعون ويطلقون النار على الثوار فى الشوارع وخلف المتاريس وطفقت جموع الثوار تحتشد فى حى الأزهر ، واجتمع بالجامع الأزهر نحو خمسة عشر ألفا من أشد الثوار حماسة ، وأقاموا المتاريس فى الطرق والأزقة الموصلة اليه ، وأمر نابليون أن تنصب المدافع على المقطم ، لكى تطلق على الأزهر ومدينة القاهرة ، وأخذت آلاف القنابل تنهال على الجامع الأزهر وتترامى فى الأحياء المجاورة له ، كالصنادقية والغورية والفحامين،وتنفجر

بصورة لم يعهدها سكان القاهرة من قبل ، فألقت الرعب فى نفوس الناس. وفى الوقت نفسه أقبلت كتائب الجنود الفرنسيين فاحتلت الشوارع الموصلة الى الأزهر بحينا عن الثوار ، وأصبح الثوار محصورين بين نارين نار المدافع من فوقهم ونار الجنود من حولهم ، واحدثت المدافع تخريبا فى الجامع الأزهر والبيوت القائمة فى الأحياء المجاورة له .فوقع الاختلال فى صفوف الثوار وطلبوا الهدنة والتسليم وانتهت المفاوضة بالقاء السلاح ورفع المتاريس ، فدخل الجنود منها حتى وصلوا الى الجامع الأزهر ، وعسكروا فيه طول الليل ، وبذلك انتهت ثورة القاهرة الأولى على الفرنسيين .

وهكذا احتل الفرنسيون الجامع الأزهر غير مكترثين لحرمته الدينية ومكانته العلمية ومنعوا الطلاب والعلماء من دخوله ، وانتشرت الجنود فى الأحياء المجاورة ، تنهب البيوت بحجة البحث عن السلاح وتصادر المارة ، وتعبث فى الأسواق وتقبض على الأبرياء ، واضطر كثير من سكان الأحياء المجاورة الى الفرار ناجين بأنفسهم .

وفى ذلك يقول الجبرتى : « ضربوا بالمدافع والبنبات على البيوت والحارات ، وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر وحرروا عليه المدافع والقنبر (القنابل) ، فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه نادوا : يا سلام من هذه الآلام ! يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف ! وتتابع الرمى من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الأركان » . ثم اقتحم الفرنسيون معقل الثائرين فى الأزهر وقضوا فيه يوما وليلة .

هكذا احتل الفرنسيون الجامع الأزهر دون مراعاة لحرمته الدينية ومنعوا العلماء والطلاب من دخوله ، وانتشروا فى الأحياء المجاورة ينهبون الدور بحجة البحث عن السلاح ويصادرون المارة ويعيثون فى الأسواق ويقبضون على الأبرياء ، واضطر كثير من سكان الأحياء المجاورة الى الفرار ناجين بأنفسهم . ويعلق الجبرتى على هذا الحادث بقوله : « وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ، ويرغب الناس فى سكناها ، ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع ،

والفرنساوية لا يمرون بها الا فى النادر ويحترمونها عن غيرها فى الباطن والظاهر ، فانقلب بهـذه الحركة الموضوع وانخفض على غير القيـاس المرفوع » .

ولم تقف المحنة عند احتلال الجامع الأزهر وانتهاك حرمته على هذا النحو ، بل وقع ثمة اعتداء محزن على علمائه ، اذ اتهم نابليون عـددا منهم بالتحريض على الثورة وحكم عليهم بالاعدام ، ونفذ فيهم الحكم فى يوم ٤ نوفمبر من عام ١٧٩٨ م ، رميا بالرصاص ، وذكر الشيخ عبد الله الشرقاوى ، شيخ الجامع الأزهر ورئيس الديوان يومئذ فى كتابه (تحفة الناظرين) : « أن الفرنسيين قتلوا من علمـاء مصر ثلاثة عشر عالما ، ودخلوا بخيولهم الجامع الأزهر ، ومكثوا فيه يوما ، وبعض الليلة الثانية وقتلوا فيه بعض العلماء ونهبوا منه أموالا كثيرة ، وسبب وجودها فيه أن أهل البلد ظنوا أن العسكر لا يدخله فحولوا فيه أمتعة بيوتهم ، فنهبوها ونهبوا أكثر البيوت التى حول الجامع الأزهر ودشتوا الكتب التى فى الخزائن يعتقدون أن بها أموالا ، وأخذ من كان معهم من اليهود الذين يترجسون لهم ، كتبا ومصاحف نفيسة » .

وعلى أثر قمع ثورة القاهرة ، وجلاء الفرنسيين عن الجامع الأزهر أوحوا الى العلماء باصدار منشور الى أهل القاهرة يناشدونهم فيـه الهدوء والاخلاد الى السكينة ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الفرنسيين كانوا يدركون تماما ما لزعامة علماء الأزهر الروحية والشعبية يومئذ من أثر على الناس ، فلجأوا الى هذه الزعامة يحاولون استغلالها فى تهـدئة الشعب ، وحمله على التزام الهدوء والسكينة .

وكان من أثر ثورة القاهرة الأولى على الفرنسيين وما اقترن بها من الاضطرابات أن عطل الديوان . فلما هدأت الأحوال ، أصدر نابليون فى ٢١ ديسمبر سنة ١٧٩٨ م قرارا بانشاء ديوان جديد ممثل لجميع الطوائف من ستين عضوا ، منهم عشرة من العلماء معظمهم من شيوخ الجـامع الأزهر ، وهكذا نجد أن علماء الأزهر كان لهم نصيب بارز فى عضوية الديوان الجديد ، فضلا عن رياسته ، وأنه كان يحسب دائما لمكانتهم

ونفوذهم حساب خاص ، وأن حوادث الثورة والدور الذى لعبه الأزهر فيها جاءت لتوكيد هذه المكانة .

ثم قام نابليون بحملته على سورية ، وبعد عودته الى مصر غادرها الى فرنسا فى أواخر أغسطس من عام ١٧٩٩ م وتولى الجنرال كليبر قيادة الحملة الفرنسية ، وفى عهده تحرجت الأحوال ، وأخذت الصعاب تتفاقم ، وقامت فى القاهرة ثورة أخرى فى المدة من ٢٠ مارس — ٢١ أبريل من عام ١٨٠٠ م ، بذل الفرنسيون جهودا عنيفة لقمعها ، وارتكبوا خلال ذلك كثيرا من أعمال التخريب وسفك الدماء . وكان الرأس المفكر لهذه الثورة السيد عمر مكرم نقيب الأشراف الذى يرجع اليه الفضل فى تعبئة القوات الوطنية تعبئة قلما توفرت فى ثورة من الثورات ، فقد عجز الفرنسيون عن القبض عليه بعد اخماد هذه الثورة حيث استطاع الفرار تاركا أمواله عرضة للنهب والمصادرة .

وهكذا فجع الأزهر مرة أخرى فى ظل الاحتلال الفرنسى فى عدد من شيوخه وطلابه ، بعد أن فجع فى ثورة القاهرة الأولى ، فى عدد من علمائه ، بيد أن الفجيعة كانت فى كل مرة عنوان زعامة الأزهر الروحية .

ثم قتل كليبر على يد طالب أزهرى ، هو سليمان الحلبى فى ١٤ يونية سنة ١٨٠٠ م ، وأعدم سليمان الحلبى مع أربعة آخرين من شيوخ الأزهر وطلابه .

وعلى أثر دفن الجنرال كليبر رأى الفرنسيون أن يتخذوا نحو الأزهر بعض الاجراءات التحفظية . وعندئذ رأى شيخ الجامع الأزهر الشيخ الشرقاوى وزملاؤه أن استمرار الدراسة فى مثل هذا الجو أمر متعذر وأنه من الأفضل أن يغلق الجامع نهائيا حتى تتحسن الأحوال . وفعلا تم فى ٢٢ يونية سنة ١٨٠٠ م اخراج سائر المجاورين من الأزهر واغلاق أبوابه ، وكانت هذه أول مرة فى تاريخ الأزهر يغلق فيها ، بعد أن لبث منذ انشائه نحو ثمانية قرون ونصف ، مفتوح الأبواب لكل قاصد وطالب .

وأعاد الجنرال مينو ، الذى عين بعد كليبر ، تأليف الديوان فى أكتوبر سنة ١٨٠٠ م بعد أن لبث معطلا بضعة أشهر . وكان أعضاؤه فى هذه المرة تسعة فقط ، معظمهم أيضا من كبار علماء الأزهر ، وقد أدرك الحاكم الجديد قوة الزعامة الشعبية ممثلة فى علماء الأزهر ، فسعى الى استرضائهم ، ولكنهم ظلوا منه على حذر .

ثم خرج الفرنسيون من مصر فى شهرى سبتمبر وأكتوبر من عام ١٨٠١ م وافتتح الجامع الأزهر .. بعد أن ظل مغلقا زهاء عام . وكان لافتتاحه بعد ما توالى عليه خلال الاحتلال الفرنسى من الحوادث المؤسفة أطيب وقع فى النفوس .

وبعد جلاء الفرنسيين بذل السيد عمر مكرم جهودا كبيرة للوقوف فى وجه المماليك والعثمانيين الذين أساءوا معاملة المصريين ، فقد تزعم الثورة التى أثارها الشعب المصرى على المماليك بعد جلاء الفرنسيين عن مصر بثلاث سنوات .

وكان للأزهر وعلمائه بعد جلاء الفرنسيين عن مصر شأن كبير فى تعضيد محمد على وتأييده فى الوصول الى ولاية مصر وفى المعارضة فى عزله واستبداله بغيره . وقد تدخل علماء الأزهر بعرائضهم الى السلطان العثمانى لتأييد محمد على غير مرة . وكان لموقفهم أثره فى حشد الشعب من حوله والتمهيد لظفره وتوطيد مركزه . وكان على رأسهم السيد عمر مكرم والشيخ عبد الله الشرقاوى . فقد ألبسا محمد على خلعة الولاية فى بيت القاضى سنة ١٨٠٥ م وكانوا قد اشترطوا على محمد على أن يحكم بمشورتهم نظير مساعدتهم له . ولكن محمد على كان يميل الى الحكم المطلق . وسرعان ما ضاق ذرعا برقابة وكلاء الشعب خصوصا السيد عمر مكرم زعيم العلماء الذى أخذ يحاسب محمد على على جمع الضرائب التى فرضها . وبلغ من حماسة السيد عمر مكرم فى الدفاع عن حقوق الشعب أن عقد مجلسا عاما من العلماء فى أول يولية سنة ١٨٠٩ م أقسم فيه المجتمعون على ألا يليثوا حتى يجيب الوالى مطالبهم التى تتلخص فى عدم فرض ضرائب جديدة والغاء الضرائب المستحدثة .

فبعث فى طلبهم ، فامتنع السيد عمر مكرم ، وحاول محمد على أن يغريه بالمـال ، لكنه أبى أن يذهب اليه حتى يرفـع عن كاهل الشعب الضرائب التى فرضها . لذلك عمد محمد على الى الانتقام منه ، فخلعه من نقابة الأشراف وأمر بنفيه الى دمياط فى أغسطس سنة ١٨٠٩ م . وبقى السيد عمر مكرم فى منفاه بدمياط نحو ثلاث سنوات ثم أمر بنقله الى طنطا حيث ظل بها حتى توفى سنة ١٨٢٢ م . وبنفى السـيد عمر مكرم واقصائه عن ممارسة نشاطه القومى انهار ركن الزعامة الشعبية وطويت صفحتها بعض الوقت .

وفى عهد محمد على أبعد الأزهر عن التدخل فى الشئون العامة حتى لم يحظ فى عهده بالمحافظة على حقوقه وأرزاقه القديمة التى كان متمتعا بها فى سائر العصور اذ أن محمد على لم يتردد فى أن يصادر الأراضى الموقوفة على الأزهر وهى واسعة الرقعة . وبذلك أوقع محمد على أضرارا بليغة بأساتذة الأزهر وطلابه وقل عدد الطلبة الذين ينتمون الى الأروقة قلة ظاهرة .

وعندما جردت انجلترا حملتها على مصر فى عام ١٨٠٧ م بقيادة الجنرال فريزر لم تستسلم البلاد لتلك الغزوة بل قاومتها بكل ما أوتيت من حول وقوة ، وظهرت الأمة المصرية بذات الروح التى نهضت بها بازاء الحملة الفرنسية أى بروح المقاومة والبذل والتضحية والدفاع عن الذمار حتى انتهت حملة فريزر بالخيبة والفشل .

ولعب الأزهر دورا كبيرا فى ذلك اذ استنفر شيوخه وفى مقدمتهم السيد عمر مكرم أهل القاهرة ، الى التطوع مختارين ، وأخذ المتطوعين يذهبون فى صبيحة كل يوم الى أطراف مدينـة القاهرة يعملون فى حفر الخنادق واقامة الإستحكامات فى شمالها لصد الانجليز اذا جاءوا بطريق شبرا . وبادروا الى العمل فى ذلك وسارعوا الى الاستعداد للقتال وعلى رأسهم السيد عمر مكرم ، وظهرت القاهرة بتلك الروح التى تجلت فيها قبيل معركة الأهرام ضد الفرنسيين فى عام ١٧٩٨ م . ويقول المؤرخون فى هذا الصـدد أن السيد عمر مكرم كان يذهب فى صبيحة كل يوم تتبعه



السيد عمر مكرم نقيب الأشراف

الجماهير الى حيث يشتغل العمال فى اقامة الاستحكامات وأنه كثيرا ما كان يبقى هناك النهار كله فى خيمة أعدت له ، وأن حضوره كان يثير الحماسة والشجاعة فى نفوس الناس جميعا ، وأنه دعا الناس وطلبة الأزهر وأساتذته الى حمل السلاح والتأهب للجهاد ضد الانجليز .

فتأمل دعوة الجهاد التى بثها السيد عمر مكرم والروح التى نفخها فى طبقات الشعب ، فانك ترى هذا الموقف مماثلا لموقفه عندما دعا الشعب الى التطوع للقتال ضد الفرنسيين قبل معركة الأهرام ، ثم تأمل فى دعوته طلاب الأزهر وأساتذته الى المشاركة فى القتال تجد أنه لا ينظر اليهم كرجال علم ودين فحسب بل كرجال جهاد وقتال ودفاع عن الوطن أيضا .

وهكذا جاءت الحملة الفرنسية معها بزاد جديد لطاقة الشعب الثورية فى مصر فى ذلك الوقت . وكان هذا الزاد يحمل آفاقا جديدة تشد خيال الحركة المتحفزة للشعب المصرى . وكانت هذه اليقظة الشعبية هى القوة الدافعة وراء عهد محمد على ؛ الا أن تشبث محمد على بالحكم عرقل حركة القومية المصرية وأصابها بنكسة ألحقت بها أفدح الأضرار . وكما يقول الميثاق فتحت هذه النكسة الباب للتدخل الأجنبى فى مصر على مصراعيه .

ومن سوء الحظ أن النكسة وقعت فى مرحلة هامة من مراحل تطور الاستعمار ؛ فان الاستعمار كان قد تطور فى ذلك الوقت من مجرد احتلال المستعمرات واستنزاف مواردها الى مرحلة الاحتكارات المالية لاستثمار رءوس الأموال المنهوبة من المستعمرات .

وكانت النكسة فى مصر بابا مفتوحا لقوى السيطرة العالمية وركزت نشاطها فى اتجاهين واضحين هما : حفر قناة السويس وتحويل أرض مصر الى حقل كبير لزراعة القطن لتعويض الصناعة البريطانية عن أقطان أمريكا التى قل ورودها الى بريطانيا .

ولقد عاشت مصر فى هذه الفترة تجربة مروعة استنزفت فيها كل امكانيات الثروة الوطنية لصالح القوى الأجنبية ومصلحة عدد من المغامرين الأجانب الذين تمكنوا من السيطرة على أمراء أسرة محمد على . وساعدهم على ذلك فداحة النكسة التى أصيبت بها حركة اليقظة المصرية .

ولكن روح الشعب المصرى لم تستسلم وانما استطاعت تحت المحن العصيبة فى هذه الفترة أن تختزن طاقات تحفزت لاطلاقها فى اللحظة المناسبة .

وكانت هذه الطاقة هى العلم الذى حصل عليه عدد كبير من شباب مصر الرواد ممن أرسلوا أيام الصحوة التى سبقت النكسة من حكم محمد على الى أوروبا ليتمكنوا من العلم الحديث ، فان هؤلاء استطاعوا بعد عودتهم الى الوطن أن يجلبوا معهم بذورا صالحة ما لبثت التربة الثورية الخصبة لمصر أن احتضنتها لتخرج منها بشائر نبت ثقافى جديد راح ينشر ألوانا رائعة من الأزهار على ضفاف النيل الخالد .

ولقد أحست الاحتكارات الاستعمارية الطامعة فى المنطقة بالأمل الجديد يستجمع قواه ويتحفز . وكانت بريطانيا بالذات لا تحول أنظارها عن مصر بحكم اهتمامها بالطريق الى الهند ؛ ومن ثم ألقت بثقلها كله فى المعركة الثورية التى لاحت مقدمتها بين القوى الشعبية وبين أسرة محمد على الدخيلة المغامرة .

وكانت ثورة عرابى فى عام ١٨٨١ م هى قمة رد الفعل الثورى ضد النكسة . وقد قام رجال الأزهر بنصيب كبير فى اذكاء الحماسة واعداد النفوس لتلبية نداء الحرية ، وكان لمقالاتهم الأدبية وقصائدهم الشعرية وخطبهم فى المحافل والمجتمعات أثر كبير فى التحريض على الثورة . نذكر من هؤلاء الرجال الأفذاذ الذين سجلوا للأزهر صفحات خالدة فى تاريخنا على سبيل المثال رفاعه رافع الطهطاوى والسيد عبد الله النديم والشيخ محمد عبده .

كان رفاعة رافع الطهطاوى زعيما لنهضة العلم والأدب فى عصره . ومن أهم أعماله تأسيس مدرسة الألسن التى تخرج فيها نخبة من العلماء والأدباء والشعراء ، كما قام بترجمة الدستور الفرنسى وعلق على الترجمة تعليقات تدل على فهم صحيح لأحكامه ومبادئه وميل فطرى الى النظم الحرة ، كما ترجم القانون المدنى الفرنسى . ولم يقتصر نشاطه على التأليف والترجمة



صورة الزعيم احمد عرابى ثار على الطغيان وقاد حملة حربية ضد الاستعمار وقد تخرج فى الأزهر قبل دراسته العسكرية

والتدريس ، بل انه خدم الأدب وكانت له قصائد شعرية تدل على وطنية صادقة وتفان فى حب الوطن . وبلغ من حماسته أنه عرب نشيد المارسلييز الفرنسى حتى يضع أمام أبناء وطنه نموذجا لنشيد حماسى .

وأما السيد عبد الله النديم فقـد أخذ ينفث فى الأمة الحماسـة كى يستيقظ الشعب من غفوته ، ونادى بتعميم التعليم ، فهو فى رأيه العامل الأكبر فى الحضارة والعمران ، وحارب الجهل بوصفه سببا للآفات الاجتماعية والعلل الخلقية . وفى سبيل تحقيق أغراضه أسس « الجمعية الخيرية الاسلامية » ، ونحا نحوا جديدا لنشر أفكاره ، فألف مسرحيتين : احداهما (الوطن) والأخرى (العرب) مثلهما هو وتلاميذه على مسرح زيزينيا بالاسكندرية . وقد بين فى مسرحيته الأولى جميع الأمراض والعلل التى تهدد الأمة فى وجودها . وكان لهذه المسرحية تأثير كبير فى نفوس الشعب . وقد وصل النديم الذروة فى ميدان السياسة ورفعته مواهبه الى القمة فى تاريخ مصر الحديث . فكان أول مدنى ينضم الى منظمة الجيش وهو فى دور التكوين ، وأصبح فيما بعد خطيب الثورة الرسمى وداعيتها الأكبر والمتحـدث بلسانها .

وبينما كان صوت النديم يدوى بالاصلاح ويمهد للثورة فى نفوس الناس ، كان الشيخ محمد عبده ينشر تعاليم السيد جمال الدين الأفغانى فى دروسه ويعالج الشئون العامة للبـلاد فى صحيفتى الأهرام والوقائع الرسمية .

وقائد الثورة العرابية نفسه أحمد عرابى تلقى علومه فى الجامع الأزهر أربع سنين . وكان لهذا أثره البعيد فى تكوين شخصية عرابى كزعيم ثورى ، اذ جعلت منه خطيبا مفوها يستولى على عقـول سامعيه ويهز مشاعرهم .

ولمـا بدأت الثورة العرابية أخـذ رجال الأزهر يغـذونها بكتاباتهم وقصائدهم مما ألهب النفوس وأثار العقول .

ولمـا أيقن عرابى أن الخديو يستعدى الانجليز ، وأنه ابتهج بضرب الإسكندرية بقذائف بوارجهم فى ١١ يولية سنة ١٨٨٢ م ، اشتد حنقه

عليه ، وفكر العرابيون والشعب فى خلعه ، ودبروا الأمر لذلك . ثم دعا عرابى الى عقد مجلس وطنى للنظر فى أمر الخديو ، فاجتمع المجلس فى ١٧ يولية سنة ١٨٨٢ م ، وكان عدد المجتمعين أربعمائة من ممثلى الشعب وزعمائه ، وقرروا الاستمرار فى الاستعداد الحربى وبقاء عرابى وكان الخديو قد عزله فى وزارة الحربية .

ثم اجتمع المجلس للمرة الثانية بعد خمسة أيام فى (٢٢ يولية سنة ١٨٨٢م) وقد حضره خمسمائة من كبار المصريين ، فيهم الأمراء والعلماء وشيخ الاسلام وقاضى القضاة والمفتى ونقيب الأشراف وغيرهم ، وتليت عليهم منشورات الخديو ومنشورات عرابى ، وأذيعت من كبار علماء الأزهر فتوى شرعية بأن الخديو مرق من الدين مروق السهم من الرمية لخيانته فى دينه ووطنه وانحيازه الى الجيش المحارب لبلاده ، وقرر المجلس وقف أوامر الخديو ووزرائه وعدم تنفيذها ، وأن يرسلوا قراراتهم هذه الى السلطان .

ثم حرر علماء الأزهر مجموعة من المؤلفات والكتابات القومية التى تحررت من أغلال القديم سواء فى اللفظ أو المعنى ، وظهرت الحاجة الى الصحافة ، فأصدر عبد الله النديم جريدة « التنكيت والتبكيت » التى أبدل اسمها باسم « الطائف » . وكانت «الطائف» مغايرة تماما «للتنكيت» فى الشكل والموضوع . فقد صدرت فى حجم الصحف اليومية وكانت تشتمل على أربع صفحات وصارت تكتب باللغة العربية الفصحى وحدها . وليس للعامية مكان فيها ، واتبعت السياسة الجديدة التى رسمها لها عبد الله النديم بالاتفاق مع عرابى لتكون جريدة الحركة الثورية ، وكانت تطبع من داخل معسكر كفر الدوار .

وقد بذل علماء الأزهر جهودا كبيرة فى سبيل الدفاع القومى ، فدعوا الى التطوع فى صفوف الجيش المصرى وامداده بالمؤن والتبرعات .

ولما أخفقت الثورة العرابية واحتل الانجليز مصر قبض على زعماء الثورة وعلى المشتركين فيها وقدموا للمحاكمة . ومن هؤلاء عدد كبير من علماء الأزهر نخص بالذكر منهم الشيخ عبد الرحمن عليش الذى نفى

خمس سنوات خارج مصر بالأستانة والشيخ محمد الهجرسي الذى نفى أربع سنوات خارج مصر بسكة المكرمة والمشايخ أحمد عبد الجواد القاياتي ومحمد عبد الجواد القاياتي ويوسف شرابة ومحمد عبده الذين حكم عليهم بالنفى أربع سنوات فى بيروت .

وممن قاموا بدور عظيم فى هذه الثورة الشيخ حسن العدوى ، فقد كان أحد العلماء الذين وقعوا قرار المؤتمر الوطنى فى يوليو سنة ١٨٨٢ م بعزل الخديو ووقف أوامره وتكليف عرابى بالدفاع عن البلاد ، لانحياز الخديو الى الانجليز وقول مذكراتهم بنفى عرابى . وقد حوكم على ذلك بعد انتهاء الثورة العرابية فى ديسمبر سنة ١٨٨٢ م . ولما استدعى من السجن لمحاكمته وسئل هل أفتيت بعزل الخديو ؟ قال : لم أفت ، ومع هذا فان جئتمونى الآن بفتوى بذلك ، فانى أوقعها ، وما فى وسعكم وأنتم مسلمون أن تنكروا أن الخديو توفيق مستحق للعزل لأنه خرج عن الدين والوطن ، وقد حكم عليه بتجريده من جميع رتبه وامتيازاته (١) .

غير أن رجال الأزهر لم يكفوا عن معارضة الاحتلال البريطانى . فكانت جريدة (العروة الوثقى) التى كان يصدرها فى باريس الإمامان السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده تقاوم الاحتلال مقاومة جمعت بين قوة الروح وبلاغة العبارة ، والسخط على السياسة الاستعمارية البريطانية وبث روح الأمل والجهاد فى النفوس ودعوة الأمم الشرقية الى مناهضة الاستعمار والأخذ بأسباب الحياة والتضامن والقوة . وقد كان لهذه الجريدة التأثير الكبير فى مصر والعالم الاسلامى وفى اثارة الأفكار ضد السياسة البريطانية ؛ فمنع دخولها الى مصر والسودان ، والهند وفرضت الحكومة المصرية غرامة على كل من توجد عنده نسخة منها الى أن توقفت عن الصدور .

ثم تجددت المعارضة الصحفية القوية ضد الاحتلال بظهور مجلة (الأستاذ) سنة ١٨٩٢ م — للسيد عبد الله النديم . بدت منها روح وطنية وثابة ضايقت المعتمد البريطانى وصنائعه ، فأمر بتعطيلها سنة ١٨٩٣ م .

---

(١) مذكرات عرابى ١٣١ : ٢ . الثورة العرابية للرافعى ٤٩٤ الاعلام للزركلى ٢١٤ : ٢ .

وكانت مجلة (الأستاذ) متميزة حقا عن غيرها فى تاريخ الصحافة العربية جعل التحرير فيها على ثلاث درجات :

١ — مقالات علمية وطنية بلغة أدبية رفيعة يكتبها للخاصة وللمثقفين من القراء ، وقصد بهذا القسم أن يكون امتدادا لمجـلة (العروة الوثقى) .

٢ — مقالات ومحاورات باللغة العامية بين النديم وأحد أبناء البلد أو واحدة من بنات البلد أو بين بعض أولاد البلد ، والبعض الآخر يرمى الى تهذيب العامة وترقية مداركهم . ويصور النديم فى هذه المحاورات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية وما فيها من عيوب ويتولى نقدها بعنف . ثم يصف لها الدواء لتكون مدرسة للعامة ، وجعلها بهذا القسم امتدادا (للتنكيت والتبكيت) ، ولكنه فى « الأستاذ » يحشوها بنقده اللاذع لأحوال البلاد تحت ظل الاستعمار .

٣ — قسم بأسلوب عربى مبسط قريب الى العامية فى صورة التلاميذ من البنين والبنات أو محاورات فى صورة فكاهات ، ولكنها ترمى الى التهذيب ، وقد كتبت لأنصاف المتعلمين والتلاميذ .

وعلى العموم امتازت الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر وفاتحة القرن العشرين بظهور طائفة من نوابغ المفكرين والصحفيين والأدباء الذين درسوا فى الجامع الأزهر وكان لهم أثر يذكر فى توجيه الرأى العام وايقاظ الشعور الوطنى ، كما كان لهم أثر فى تطور الحركة القومية فى مصر . ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال — الشيخ حسن المرصفى والشيخ حسن الطويل والشيخ محمد عبده وعلى يوسف والسيد توفيق البكرى ومصطفى المنفلوطى ، ومن الرعيل الأحدث عهدا الدكتور طـه حسين وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات وعبد العزيز البشرى ومصطفى عبـد الرازق وشقيقه الشيخ على عبد الرازق .

وشاء القدر أن يتيح للأزهر فرصة الجهاد مرة أخرى . فقد قام بدور ملحوظ فى ثورة سنة ١٩١٩ م كان الطلبة الأزهريون فى مقدمة صفوف

المتظاهرين ومن أكثر الطلبة جرأة وحماسة وتضحية ومن أشد العاملين على بث روح الثورة والاضراب فى طبقات الشعب ، وكانت ساحات الأزهر وأروقته مركزا لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى . وكان الأزهر يموج كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب المشتعلة والقصائد الحماسية التى تلقى فيه ضد الاحتلال والحماية . وكان يتصدر لالقاء هذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء والقسس والمحامين والصحفيين والعمال وطلبة الأزهر وطلبة المدارس وغيرهم من مختلف الطبقات .

وكان دور الأزهر فى ثورة ١٩١٩ م أشبه بالدور الذى قام به فى الثورة التى قامت فى أوائل عهد الحملة الفرنسية (أكتوبر ١٧٩٨ م) . فقد كان الأزهر معقل الثورة ، وأمام أبوابه وقفت الدوريات الانجليزية لمنع مظاهرات العلماء والطلاب . ولم ترهب مرابطة هذه القوات طلاب الأزهر الذين كانوا يؤلفون المظاهرات على مقربة من الأزهر . وقد حاولت السلطة العسكرية منع تجمع الجماهير فى الأزهر ، وضاعفت دوريات الجند أمام أبوابه وفى مسالك الطرقات المؤدية اليه . لكن الجماهير أفسدوا عليهم خططهم واتخذوا مسالك أخرى يجهلها الجند .

وفى يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩ م وقع حادث اهتزت له أركان القاهرة وأثار عاصفة من السخط والاستنكار فى أنحاء الديار المصرية ، وهو اقتحام الجنود الانجليز الجامع الأزهر . وعندئذ ثارت ثائرة العلماء وقصدوا شيخ الجامع . فاجتمع بكبار العلماء وكتبوا احتجاجا شديدا وقعوا عليه جميعا ، وبعثوا به الى السلطان فؤاد والى رئيس مجلس الوزراء، والى المندوب السامى البريطانى ، وهذا نصه :

« حدث فى منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ (١١ ديسمبر سنة ١٩١٩ م) أن فصيلة من الجنود البريطانية كانت تطارد جماعة من الناس ، اقتحمت الجامع الأزهر الشريف بنعالها وعصيها ، منتهكة حرمة هذا المعهد المقدس والجامعة الاسلامية الكبرى التى يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار ، ثم أخذت

تضرب وتروع ، وتجاوزت ذلك الى الاعتداء على محل الادارة ، والعمال يؤدون وظيفتهم ، محاولة كسر الباب الموصل الى القاعة المخصصة لشيخ الجامع الأزهر ، لولا متانته . ثم صعدت الى الدور الأعلى من الرواق العباسى ، فكسرت باب غرفة رئيس الحسابات ، وقد كان الرعب استولى على من فيها من العمال ، فأوصدوها على أنفسهم . ان هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين فى القاهرة وآلمهم أشد الآلام ، وسيزداد هذا الأثر السىء بنسبة انتشار الخبر فى أرجاء مصر وتردد صداه فى أنحـاء العالم الاسلامى . فنحن الموقعين على هذا من علماء الجامع الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى ، نحتج على هذه الحادثة السيئة ، قياما بالمفروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله » (١) .

على أن علماء الأزهر لم يكتفوا بهذا الاحتجاج الذى عبروا فيه عن سخطهم على تصرف الانجليز الذين اقتحمـوا الأزهـر ، ورأوا ازاء الاضطراب الذى ساد البلاد أن يضعوا بيانا يعربون فيه عن رأيهم فى الموقف السياسى الذى نشأ عن استمرار بقاء الانجليز فى مصر ، برغم وعود ساستهم المتكررة بجلاء قواتهم عن البلاد . وقد بعث العلماء بهذا البيان الى السلطان ، والى رئيس مجلس الوزراء والى المندوب السامى البريطانى . ومما جاء فى هذا البيان :

« يرى علماء الأزهر الشريف ورجال مجلسه الأعلى الموقعون على هذا ، أن الطريق لتوطيد السلام ، وللتوفيق بين الطرفين ، ولصون المصالح المتبادلة هى : أن تفى الدولة الانجليزية بوعودها ، وتعترف بالاستقلال التام لهذا البلد الممتاز بميراثه المجيد ومكانته الخاصة ومقامه الراجح فى بلاد الشرق أجمع . وبذلك تسنع وسائل الشدة التى طالما ظهرت آثارها بما يوجب الأسف الشديد ، ويخلد أبناء الأمة كلهم الى الهدوء والسكينة ولا يضمرون ضغنا ولا حقدا للحكومة الانكليزية ، ويقومون بالمحافظة على مصالحها مثل مصالح سائر الدول الأجنبية .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى ١٩٢١ . (القاهرة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) جـ ٢ ص ٩١ — ٩٢ .



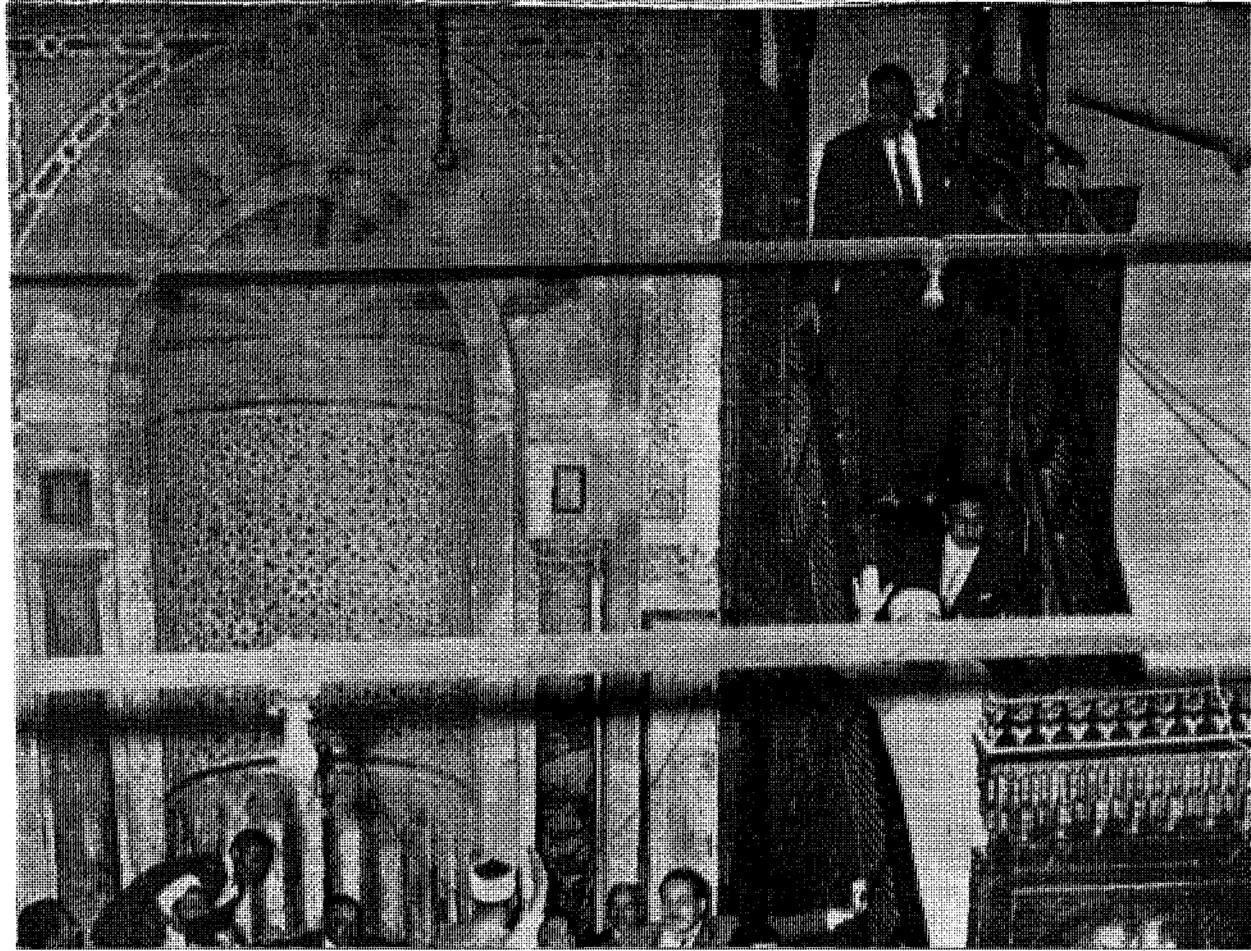
الزعيم الشهير سعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩ ويعتبر من أبناء الفلاحين
الذين حاولوا اعادة العزة والكرامة لطبقات عامة الشعب
وقد تخرج من الأزهر قبل دراسته الحقوق

هذه هى الأمانة التى وضعها الله فى أعناقنا قد أديناها قياما بالواجب على خدام الدين ونشهد الله على ذلك ، وهو خير الشاهدين » .

ولا يفوتنا أن نذكر أن سعد زغلول زعيم ثورة سنة ١٩١٩ م كان من رجال الأزهر . فبعد أن تعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن فى مكتب القرية انتقل الى الجامع الدسوقى حيث أتم تجويد القرآن وتلقى دروسا فى النحو والفقه ثم دخل فى عام ١٨٧١ م ليتم دراسته ، وتعلم على شيوخه وقرأ كتب التوحيد على الامام الشيخ محمد عبده وانضم الى مجلس جمال الدين الأفغانى الذى هبط مصر لأول مرة سنة ١٨٧٠م . فكان لهذين الامامين أثر كبير فى توجيه سعد زغلول الى التجديد والاصلاح وسلامة المنطق وحرية التفكير وقوة البلاغة والبيان . ولما تولى الشيخ محمد عبده رئاسة تحرير « الوقائع المصرية » وهى الصحيفة الرسمية للحكومة ، اختاره ليكون ضمن هيئة تحريرها ، فعين فى أكتوبر سنة ١٨٨٠ م محررا بالقسم الأدبى فيها ، وبذلك انتقل من الأزهر الى الوظائف الحكومية ، ثم نقل الى وظيفة معاون بوزارة الداخلية ثم ترقى فى سلك الوظائف المدنية والعمل السياسى .

وبعد ثورة سنة ١٩١٩ م شارك الأزهر فى جميع الحركات الوطنية فى مصر ، حتى قامت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ م محطمة الفساد ، هادمة للطغيان ، محررة للوطن ، فبارك الأزهر مبادىء هذه الثورة المباركة ودعا الى الايمان بها .

ونهضت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ م من جانبها بالأزهر وعملت على اصلاحه وعلاج مشاكله علاجا جذريا يتمشى مع ما تنشره من اصلاح وتجديد يعيد الى الأزهر مكانته الجديرة به فى المجتمع الاسلامى .



صورة السيد الرئيس جمال عبد الناصر على منبر الأزهر
يعلن الجهاد المقدس ضد العدوان الثلاثي

على منبر الأزهر

وعند العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ قصد الرئيس جمال عبد الناصر الأزهر واعتلى منبره وأعلن منه الجهاد المقدّس ضد جيوش الطغاة المعتدين فانطلقت صيحة مُدَوِّيَة مجلجلة فى أسماع العالمين وانتفض الشعب المصرى انتفاضة كبرى أذاق بها المعتدين ألوان الغصص وأشعرهم بفشل العدوان فاضطُرّوا إلى الانسحاب صاغرين وصفوة القول أنّ الأزهر قد قام بأجلّ الخدمات لمصر والعالم الإسلامى وقد ظلّ طوال هذه العصور يؤدّى رسالته على أكمل وجه. هذا إلى ما بذل علماؤه وطلّابُه من جهود فى سبيل إعلاءِ منار الإسلام والمحافظة على تراثه المجيد .. وفى نشر الوعى القومى فى نفوس المصريّين ... الأمر الذى يتجلّى فى مواقفهم الوطنية المشرفة التى بوّأتهم مكان الزّعامة فى جميع العصور.

الباب الثاني

الأزهر: عمارة وفناً

الأزهر عمارة وفنا

تمهيد

مدينة القاهرة رابع مدينة أنشئت بديار مصر الاسلامية ، اذ الأولى الفسطاط التى أنشأها عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ ٦٤١ م ، والثانية العسكر التى أنشأها صالح بن على سنة ١٣٣ هـ ٧٥١ م ، والثالثة مدينة القطائع التى أنشأها أحمد بن طولون سنة ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م امتدادا للمدينتين .

وكان موضعها قبل تخطيطها فضاء لا يوجد به سوى البستان الكافورى على الخليج ، ودير عرف بدير العظام ، ومكان ثالث عرف بقصر الشوك .

اختط مدينة القاهرة جوهر الصقلى (١) قائد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، عقب استيلائه على مصر من الاخشيديين ، وذلك فى ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، ٦ يولية سنة ٩٦٩ م ، وكان استيلاؤه عليها غنما يسيرا . ولكنها كانت أسطع جوهرة فى تلك الامبراطورية الشاسعة التى سيطرت عليها .

وما ان تم له الاستيلاء عليها ، حتى حط رحاله مع جيشه فى هذا الموقع وشرع فورا فى تخطيط القصر الكبير الذى أعده ليستقبل فيه سيده المعز لدين الله عند قدومه الى مصر ، ثم أحاطها بسور مربع تقريبا ، تواجه

---

(١) القائد جوهر — أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الصقلى ، عهد اليه المعز لدين الله بفتح مصر على رأس جيش كبير فتم له فتحها بسهولة . وأقام بها متوليا ادارة شئونها وجباية أموالها الى أن عزله المعز لدين الله فى سنة ٣٦٤ هـ ٩٧٤ م . وفى خلافة ابنه العزيز بالله عهد الى جوهر بقيادة جيش الى دمشق فى سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م ، ثم استبقاه فى خدمته الى أن توفى سنة ٣٨١ هـ ٩٩٢ م وكان أديبا حسن السيرة .

أضلاعه الجهات الأربع الأصلية ، فيواجه الجانب الجنوبى منه الفسطاط ويسير الغربى محاذيا للخليج ، ويواجه الشرقى المقطم ، والشمالى الخلاء ، وفتح فى السور أبوابا ، فجعل فى الجهة الشرقية بابى البرقية (التوفيق) والقراطين (المحروق) : وفى الجهة البحرية بابى النصر والفتوح (العز والاقبال) ، وفى الجهة القبلية بابى زويلة والفرج ، وفى الجهة الغربية باب سعادة ، ثم باب القنطرة وسماها المنصورية أسوة بمدينة المنصورية القريبة من القيروان . كما أطلق على بعض أبوابها أسماء أبواب المنصورية « النصر والفتوح » . وظلت بهذا الاسم الى أن قدم المعز لدين الله (١) فسماها « القاهرة » لأنها تقهر كل من يحاول الاعتداء عليها .

ثم كتب الى المعز لدين الله بالبشارة فأنشد ابن هانىء الأندلسى الشاعر :

تقول بنو العباس : قد فتحت مصر فقل لبنى العباس : قد قضى الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تصاحبه البشرى ويقدمه النصر (٢)

وفى يوم الجمعة ٢٠ شعبان من السنة المذكورة توجه الى جامع عمرو بن العاص لأداء فريضة الجمعة ، وكان خطيبه يومئذ هبة الله بن أحمد ، فخطب خطبة بليغة ختمها بالدعاء للخليفة الفاطمى المعز لدين الله بما نصه (٣) :

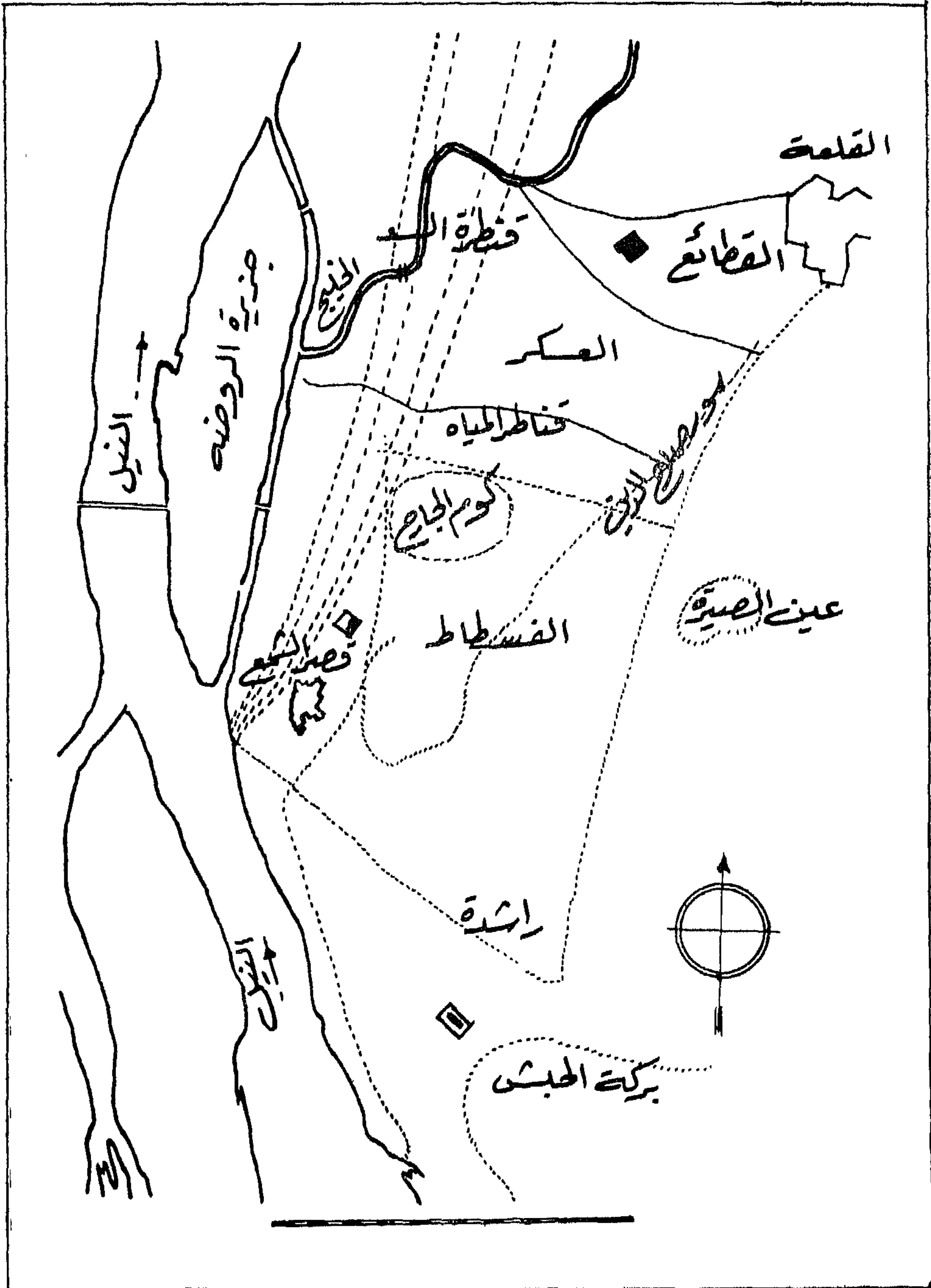
« . . . . اللهم ارفع درجته ، وأعل كلمته ، وأوضح حجته ، واجمع الأمة على طاعته ، والقلوب على موالاته ومحبته ، واجعل الرشاد فى موافقته ، وورثه مشارق الأرض ومغاربها وأحمده مبادىء الأمور وعواقبها ، فانك تقول وقولك الحق : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » ..

---

(١) المعز لدين الله مؤسس الدولة الفاطمية فى مصر ، ورابع الخلفاء العبيديين بالمغرب . ولى الخلافة بعد أبيه المنصور بنصر الله سنة ٣٤١ هـ ٩٥٢ م وهو الذى عهد الى قائده جوهر بفتح مصر . ولما تم له فتحها كتب اليه يبشره ويستدعيه اليها ، وأنه أقام الدعوة له بها وبالشام والحجاز . وكان قدومه الى القاهرة فى ٧ رمضان ٣٦٢ هـ ٩٧٣ م ، واتخذها مقرا للخلافة . وبقى بها الى أن توفى سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م .

(٢) المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٣٧٨ .

(٣) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ص ١٦٣ طبع دار الفكر العربى سنة ١٩٤٨ .



خريطة تبين مواقع مدينة الفسطاط والعسكر والقطائع
التى انتهت عند ميدان (صلاح الدين) المنشية

وكان بناء هذه الأسوار من اللبن الكبير ، كما كان عرض السور كبيرا بحيث يسع فارسين — على أن المعز لدين الله لما قدم القاهرة فى سنة ٣٦٢ هـ ٩٧٣ م لم يرق فى نظره موقعها لأنها بغير ساحل ، ووجه اللوم الى جوهر وقال له : « فاتك بناء القاهرة على النيل — عند المقس (ميدان المحطة) فهلا كنت بنيتها على الجرف ؟ (منطقة الرصد) (جهة مصر القديمة) » وله كل الحق فى نقده ، فان منطقة الرصد التى أشار اليها منطقة جميلة تشرف على النيل والجبل وبركة الحبش ، وجمعت بين السهل والجبل ، وبين الخضرة والماء .

غير أن هذه الأسوار والأبواب لم تلبث كثيرا ، فقد جددها وزاد فيها وبناها بالأحجار هى والأبواب الوزير بدر الجمالى سنة ٤٨٠ — ٤٨٤ هـ ١٠٨٧ — ١٠٩١ م ، وبقى من هذه الأبواب بابا النصر والفتوح سنة ٤٨٠ هـ ١٠٨٧ م ، وباب التوفيق (البرقية) ٤٨٠ هـ ١٠٨٧ م ، وباب زويلة سنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م ، وبقايا باب القنطرة المطمورة تحت الأرض ، وقد تجلت فيها الهيبة والعظمة لماحوته من دقائق فنية قل أن توجد فى غيرها .

القصر الكبير الشرقى

وضع جوهر أساس هذا القصر ليلة وضعه أساس السور المحيط بالقاهرة ، وأعده لنزول الخليفة فيه . وقد تلاشى هذا القصر عقب سقوط الدولة الفاطمية وأقيمت على رقعة من أرضه المدارس الصالحية ، والظاهرية ، وسبيل محمد على (مدرسة النحاسين) وقصر الأمير بشتاك ، ومدرسة الأمير مشقال ، وقسم الجمالية وما حوله . كما تلاشى القصر الصغير الغربى ، الذى كان تجاهه ، والذى أنشأه العزيز بالله ، وحل محله منشئات المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد ، والظاهر برقوق ، والمدرسة الكاملية ، حتى الخرنفش . وهذان القصران كانا يجمعان عدة قصور يجمعها سور واحد ، عرفت بالقصور الزاهرة . منها قصر الاقبال ، وقصر الزمرد ، وقصر النسيم .

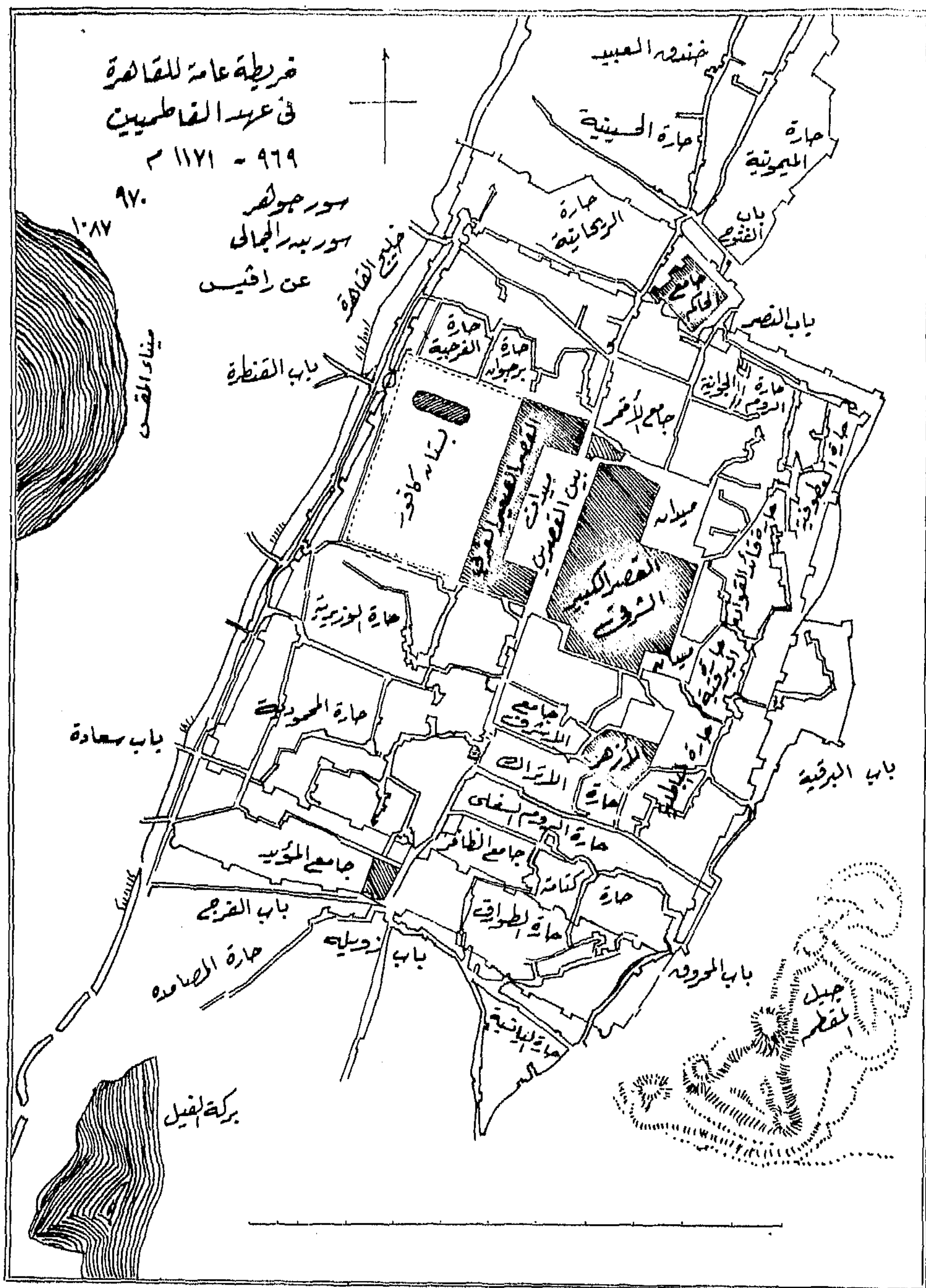
وقد وصف المؤرخون والرحالة هذه القصور وما ألحق بها من قاعات

مزخرفة وايوانات وأثاث مذهب ، وما اشتملت عليه من فرش وأمتعة وجواهر وصفنا خلالها ، فقد كان بها خزائن للسلاح ، والكسوات والجواهر والطيب ، والطرائف ، والكتب ، وغير ذلك . ويستخلص من أوصاف القصور أن واجهاتها كانت مبنية بالحجر ، وزخرفت بنقوش وصور لآدميين ولحيوانات وطيور ، وان القاعات كسيت جدرانها وأرضياتها بالرخام المنقوش عليه الطيور والحيوانات . كما نقشت الجدران بالنقوش الملونة وبها النافورات التى تنساب فيها المياه ، هذا عدا الأستار الحريرية ، والبسط المصورة ، والأرائك المطعمة بالذهب .

ومن قاعات القصر الكبير قاعة الذهب ، وكان يقال لها قصر الذهب ، وبهذه القاعة كان يجلس الخلفاء ؛ وكان يعمل بها سماط شهر رمضان والعيدين ، وبها سرير الملك المتخذ من الذهب ، حتى قيل : ان ما اشتمل عليه من الذهب شيء كثير ، وكانت تعلق فيه ستور الديباج شتاء والدبيقى صيفا ، ويفرش فى الصيف بالبسط الحريرية ، وفى الشتاء ببسط الصوف مطابقة لستور الديباج . وفرش الصيف مطابقة لستور الدبيقى .

وفى كل جزء من أجزاء القصر فسقية مملوءة بالماء خشية أن يحدث حريق فى الليل ، وكان يربط أجزاء القصور بعضها ببعض سراديب ، لا يسمح لأحد بالسير فيها داخل أجزاء القصور والمناظر الا للخليفة . فكانوا يركبون فيها البغال والحمير الاناث للجواز بها فى السراديب والأقباء والطلوع بها فى الزلاقات الى أعالى المناظر ، ويقوم على خدمتها النساء . وكان بالقاهرة عدا هذه القصور دار الوزارة الكبرى ، ودار الوزارة الصغرى ودار الضيافة ، ودار الضرب ودار الحكمة ، والمنظرة بالجامع الأزهر . والمنظرة بجوار الجامع الأقمر .

انقرضت هذه القصور قبل الأوان ونهبت ، وتخلف منها بعض المصاريع الخشبية ، وبعض الأخشاب المحلاة بنقوش بارزة ، تمثل حياة القوم من حفلات الرقص والطرب وحلبات للصيد ، وبها الطيور والحيوانات ، وبعض العمد الرخامية الملونة النادرة ، هذا عدا الطرف الأثرية المخلفة



خريطة تقريبية عن القاهرة على ما وصفها المقريزى وبها أسوار جوهر ثم أسوار بدر الجمالى وأبواب القاهرة وبداخل أسوارها حارات ومساجد وميادين

ما بين بللورية وخزفية ونسيج وخشب وكلها تدل على مقدرة الصانع وتقدم الصناعات والفنون ومقدار الترف فى هذا العصر الزاهر .

وفى أيام هذه الدولة وثبت العمارة الاسلامية وثبة قوية حتى قاربت الكمال ، لأن خلفاءها تباروا فى انشاء المساجد والقصور والحصون والمناظر والمشاهد والبساتين ، كما تبارت نساؤهم فى هذا المضمار الخيرى العظيم فكونوا ثروة معمارية نفتخر بها الى الآن .

وقد انبعثت أنوار الحضارة من هذه المدينة (القاهرة) على أرجاء الأرض ، وأخذ الفن الاسلامى يتألق فى جميع نواحيها . وفى هذا العصر الزاهى انتشر الزخرف فى واجهات المساجد ، والتصوير فى قصورهم وعلى مقتنياتهم وعمائرهم من تحف وطرف ونسيج ، ودقت وترقت صناعة الجص وارتقت صناعة النجارة بالمصاريع والمحاريب والتوابيت . أما صناعة الخزف ذى البريق المعدنى فحدث عنها ولا حرج فقد فاقت أقطار العالم .

وأن من يقرأ وصف خزائن تلك القصور وما كان فيها من جواهر وأدوات فضية وذهبية وستور وبسط وتماثيل للطيور والحيوانات ونماذج القصور والمساجد والأشجار المتخذة من الذهب والفضة يكاد لا يصدق هذه الحقائق .

ولا عجب اذا تقدمت الصناعة فى الدولة الفاطمية فان خزائنهم حفلت بكل تالد وطريف ، ويكفى أن نعلم أن خزانة البنود كان بها ثلاثة آلاف صانع مبرز فى سائر الصناعات .

وكان بالقصور الفاطمية سيدات من أرباب الصناعات الدقيقة ، هذا عدا مكتبة القصر فقد حوت عشرات الآلاف من المجلدات بخطوط مؤلفيها وقد نقشت جلودها وذهبت مصاحفها .

وان ما بقى من آثارها يعتبر فخرا للعمائر الاسلامية ، وهى تغالب الزمن وتقهره ببقائها شامخة بفنونها .

الفصل الأول
تنظيم القاهرة

لم تقتصر عناية الدولة الفاطمية على تخطيط القاهرة وعمرانها ، بل عنيت بتنظيمها كأحدث النظم .

ومن دراسة القاهرة على ضوء ما كتب عنها ، تبين أنها خططت وقسمت الى ميادين ورحاب أمام القصور وفيما بينهما . وأمام مبانيها الرئيسية ومساجدها .

وكان أمام القصر الكبير وفيما بين القصرين الكبير والصغير فى الدولة الفاطمية ، ميدان فسيح كانت تقام فيه حفلات استعراض الجيش ، حيث كان يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل . وعلى الجانب الغربى لهذا الميدان أقيم القصر الصغير الغربى . وعلى جزء من أرضه الآن منشئات المنصور قلاوون وقد عرف هذا الميدان ثم الشارع فيما بعد باسم (بين القصرين) . وكان بجوار القصر الغربى ميدان آخر ، موضعه المنطقة المعروفة بالخرنفش ، وبجواره البستان الكافورى المطل على الخليج .

وباستقصاء مواقع ملحقات القصرين الفاطميين ، عرفنا أنه كان يتوصل اليهما من شوارع متسعة ، وحولها الميادين والرحاب . وهذا ما نراه بصورة مقربة على الخريطة التى وضعها مسيو رافيس استنادا الى المراجع التاريخية . وأخالفه فى وضعه باب الفرج على الخليج . فقد كان فى شارع تحت الربع .

وقد وصف القاهرة الطبيب أبو الحسن على بن رضوان « بأن ارتفاع

الأبنية فيها دون أبنية الفسطاط ، وأن أزقتها وشوارعها أنظف منها ، واذا تأملنا حال القاهرة وجدناها بالاضافة الى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا (١) .

وقال ناصر خسرو (٢) الرحالة الفـــارسى وقد زارها سنة ٤٤١ هـ ١٤٠٩ م يصف تخطيطها : « ويقع قصر السلطان فى وسط القاهرة ، وهو طلق من جميع الجهات ، ولا يتصل به أى بناء ، وكل ما حوله فضاء . . . ويبدو هذا القصر من خارج المدينة كأنه جبل لكثرة ما فيه من الأبنيـــة المرتفعـــة » .

واذا كان جوهر قد فاته ما أشار به المعز لدين الله من اختيار منطقة الرصد واختار موقع القاهرة بنظرته العسكرية ، فان الخلفاء الفاطميين لم تفتهم مواطن الجمال فى أطراف القاهرة والفسطاط والجزيرة ، فانتفعوا بها وبشاطىء النيل ، وحافتى الخليج وشبرا ، حيث كانت الخضرة والماء ، فأنشأوا المناظر والحدائق ، وكانوا يقضون فيها أوقاتا سـعيدة . وكان لانتفاعهم بتلك المناطق أثر كبير فى تعميرها بخاصتهم والمقـربين منهم ، فامتد العمران الى خارج أسوار القاهرة .

وفى سنة ٤٨٠ هـ ١٠٨٧ م وسع القاهرة الوزير بدر الجمـــالى من حديها الشمالى والجنوبى ، وأجاز السكنى فيها ، فامتـــد عمرانها الى أطرافها وخارج أسوارها ، وسميت الأبنية التى بداخـل الأسوار باسم « داخل السور » وسميت الأبنية التى فى خارج الأسوار باسم « ظاهـر القاهرة » وأنشئت فيها خطط جديدة بعد أن كانت فضاء تشغله البساتين. هذا عدا حدها الشرقى فيما بين السور والجبل ، فان الحاكم بأمر الله أمر أن تلقى أتربة القاهرة خلف السور لمنع السيول من دخول القاهرة . فصار منها تلك الكيمان التى تعرف بكيمان البرقيـــة بنهاية شارع الدراسة ، وهى الجارى رفعها الآن بهمة مشكورة .

وفى دولة السلطان صلاح الدين جمع بين القاهرة والفسطاط بسور

(١) المقريزى : خطط ج ١ ص ٣٦٥
(٢) سفرنامة ص ٤٨ تعريب الدكتور الخشاب .

واحد وأنشأ قلعة الجبل ، ثم فى دولة المماليك ، امتد العمران وخاصة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ، حيث زادت القاهرة بمقدار النصف ، وصارت القاهرة والفسطاط مدينة واحدة تمتد من العباسية الى بركة الحبش (أثر النبى) ومن النيل الى المقطم (١) .

وكان لتحولات النيل فضل كبير فى توسيع رقعة مصر والقاهرة .

ويصفها ابن فضل الله العمرى (٢) المؤرخ الجغرافى فى القرن الرابع عشر الميلادى بقوله :

« ولم تزل القاهرة فى كل وقت تتزايد عمارتها ، وتتجدد معالمها ، خصوصا بعد حريق الفسطاط سنة ٥٦٤ هـ — ١١٦٨ م وانتقال أهلها حتى صارت على ما هى عليه فى زماننا من القصور العلية ، والدور الضخمة ، والمنازل الرحيبة ، والأسواق الممتدة ، والمناظر النزهة ، والجوامع البهجة ، والمدارس الرائعة ، والخوانق الفاخرة ، مما لم يسمع بمثله فى قطر من الأقطار ، ولا عهد نظيره فى مصر من الأمصار » .

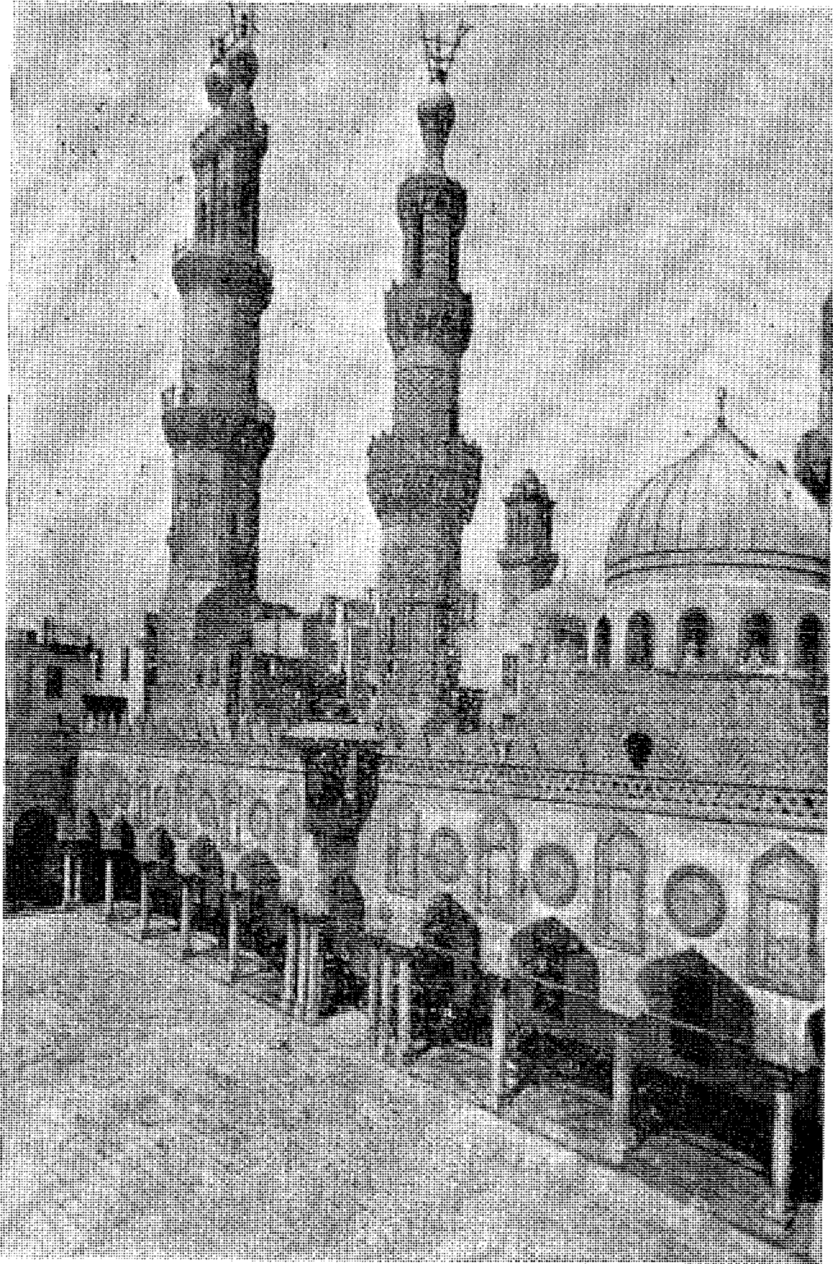
هذه لمحة عن نشأة القاهرة ، وتطورها الذى ساير الزمن فامتدت شمالا وجنوبا وغربا . وها هى ذى ستمتد شرقا بفضل ازالة كيمانها ، تلك النقطة السوداء وسط صحيفتها البيضاء . وانشاء مدينة المقطم ، ومدينة النصر بالعباسية الشرقية سيزيدها اتساعا ونماء .

هذه المدينة الزاهرة كانت موضع رعاية الحكومات المتعاقبة عليها ، والاشراف على جميع مرافقها حتى نمت وتدرجت مع الزمن ، كما توضحها المصورات الجغرافية .

---

(١) المقريزى المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٣٦٥ .

(٢) صبح الاعشى جـ ٣ ص ٣٧٠ .



الواجهة الغربية لصحن الأزهر ويظهر فيها قبة المدرسة الاقبغاوية ثم منارة قايتباى فمنارة السلطان الغورى

تخطيط القاهرة

لم يكن تخطيط المدن جزافا ولا ارتجالا ، فقد وضعت القوانين للتخطيط منذ الفتح الاسلامى . وعنيت الشريعة الاسلامية بتنظيم تخطيط المدن . ففى سنن أبى داود : أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بأن ينادى فى معسكره ، بأن من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له ، وذلك حينما لاحظ تضييق صفوف الأخبية فى ميادين القتال (١) .

وقال شارع السنن : انه لا يجوز تضييق الطريق التى يمر فيهـا الناس ، ونفى جهاد من فعل ذلك على طريقة المبالغة فى الزجر والتنفير .

وقد وضع عمر بن الخطاب دستورا لانشاء المدن ، أذاعه على فاتحى الأمصار ومنشئيها فى صدر الاسلام ، فجعل محور المدينة المسجد بحيث تتفرع الشوارع حوله ، وأن تكون المناهج أربعين ذراعا . وما يليهـا ثلاثين ، وما بين ذلك عشرين ، والأزقة تسعة أدرع والقطائع ستين (٢) .

وكذلك تناول المشرع الاسلامى قوانين سعة الشـوارع والطرق ، وضمنها أحكامه ، واتفقوا على أن الطريق النافذ مبـاح المرور فيه لكل انسان لأنه حق للمسلمين . فليس لأحد أن يبنى فيه أو يخالف خط جاره خط التنظيم (٣) فلا يبرز عنه ، كما وضعوا قوانين لاقامة الأسبطة (٤) ، واشترطوا أن تكون مرتفعة بحيث يمر المحمل ، أو الفارس على جـواد ورمحه قائم ، وحرموا بناء المساطب وغرس الأشجار أمام الدور ، ما دام يترتب على غرسها تضييق الطريق .

ووضعوا فى حكم المنافع العامة الشوارع الخاصة التى أبيح استعمالها ومثلها الشوارع التى اصطلح الملاك على تركها من أملاكهم ، والطرق التى تشقها الدولة ، فلا يجوز شغلها ، ولا تضييقها صونا لنقوش الجدران فى وجهات المساجد والدور وتيسيرا للمرور ، ولتوفر الهواء والنور ، شددوا فى المحافظة على سعة الشوارع .

---

(١) ، (٢) التراتيب الادارية ص ٢٨٢ جـ ١ .
(٣) الفوائد الباهرة فى حكم شوارع القاهرة (خط) .
(٤) الساباط : ممر بين منزلين من أعلى .

وقد تركوا الحرية لمن ينشيء شارعا خاصا ، ولكنهم فضلوا أن يكون متسعا على ألا يقل عن سبعة أذرع .

وفى مشروعات نزع الملكية ، لتوسيع الشوارع والحارات ، ولتوسيع المساجد ، اتبعت طريقة المفاوضه مع المالك ، فاذا لم يتم الاتفاق يودع الثمن المقدر فى بيت المال ، ويستولى على العقار (١) وهو ما نتبعه الآن .

على ضوء هذه القوانين . وما جد بعدها تبعا لتدرج العمران ، وضعت القوانين الخاصة بتنظيم الطرق ، وازالة ما يعترضها ، وحددت سلطة المحتسب الذى يقوم بتنفيذها .

والحسبة قانون مدنى ، فيدخل فى اختصاص المحتسب وأعوانه حمل الناس على مراعاة المصالح العامة فى المدينة ، وقد جمع اختصاصه بين الشرطة والصحة والبلدية فيدخل فيه اصلاح الشوارع ، والاشراف على نظافتها واضاءتها وتوسيعها ، والتشديد على أن يكون البناء على خط التنظيم ، فلا يخرج فى الشارع عن سمت جاره ، ويمنع الجلوس على الأفاريز والخروج بالميازيب أعلى الجدران والبروز بسقائف أو مساطب أمام الحوانيت (٢) والحكم على الملاك بازالة المبانى المتداعية وهدم ما يتوقع منه ضرر على السابلة (٣) ، واغلاق الطريق عند ازالة الخلل صونا للأرواح (٤) ، وهذا ما حصل عندما هدمت منارة جامع المؤيد سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م فان باب زويلة أغلق ثلاثين يوما .

ومن سلطة المحتسب ، ألا يرخص باقامة مصانع للصناعات الثقيلة ، أو مدابغ أو مصابغ زجاج ، أو قماين طوب ، أو جير الا خارج المدينة .

وقد بلغ من التشديد فى تنفيذ تلك القوانين ، النص على ازالة المبانى المعترضة للطريق ، أو التى تقفله وهدمها ، ولو كان المبنى مسجدا (٥) .

ومن اختصاص المحتسب منع شغل الطريق بتشوين المون (٦) وأدوات البناء الا لفترات قصيرة مدة نقلها ، وله حرية اباحة الخروج بالمشربيات ،

---

(١) ص ٤٦ فتوح البلدان طبع أوروبا .
(٢) ابن الاخوة (معالم القربة) ص ٧٨ — ٧٩ .
(٣) خطط الشام جـ ٥ ص ١٣٦ .
(٤) ١٢٥ جـ ٥ على باشا مبارك (الخطط الجديدة) .
(٥) نهاية الارب جـ ٦ ص ٣١٤ .
(٦) نهاية الارب جـ ٦ ص ٣١٤ .

واقامة الأسبطة وميازيب المياه وآبار المجارى طبقا لسعة الشوارع .

والى مستهل القرن الرابع عشر الميلادى ، كان من واجبات والى القاهرة ، القيام بتحسين المدينة وتزيينها . فيأمر بعمارة ما فى الدور من خلل ، وتعمير ما فيها من خراب ، والاهتمام بتوسعة رحابها ، وتعلية ساباطاتها وسقائف أسواقها ، ولا يمكن أحدا من تضييق الطريق أو احداث ما يضر بالمارة . وأن ينظر فى تنظيف الطرق والرحاب من الأوساخ ان كانت من بيت المال ، والا فيأمر السكان بنظافة ما حولهم (١) ، وكذلك الخروج بالصناعات المقلقة ، وقماين حريق الجير ، والمدابغ ومسابك الزجاج الى خارج المدينة .

تجميل القاهرة :

لقد عنيت الدولة الفاطمية بتجميل القاهرة مما دعاها الى ستر الخرائب عن العيون كما نفعل الآن بوضع لوحات الاعلانات عليها .

ذلك أنه لما استولى الخراب فى زمن المستنصر بالله أمر الوزير أبو محمد اليازورى ببناء جدار يستر الخرائب عن نظر الخليفة الفاطمى حينما يتوجه من القاهرة الى الفسطاط وذلك فيما بين العسكر والقطائع . وكذلك أقام جدارا آخر عند جامع أحمد بن طولون (٢) .

وفى خلافة الآمر بأحكام الله عهد الى وزيره أبى عبد الله محمد بن فاتك بتعمير الخرائب والفضاء فيما بين باب زويلة والسيدة نفيسة . فنادى فى القاهرة وأمر بأن من كانت له دار فى الخراب أو مكان فعليه أن يعمره . ومن عجز عن عمارته فعليه أن يبيعه أو يؤجره من غير نقل شىء من أنقاضه . ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له فى شىء منه ولا حكر يلزمه فعمرت الخرائب وأصبحت المنطقة عامرة وأصبحت القاهرة لا تتخللها خرائب (٣)

وكذلك نقلت أنقاض مدينة العسكر ومهدت فصار الفضاء فيما بين السيدة نفيسة الى كوم الجارح مسطحا (وهى المنطقة التى مهد جزء منها والمعروفة بتلال زين العابدين) .

---

(١) آثار الاول فى ترتيب الدول ص ١٦٥ .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ٢ ص ٢٠ .

(٣) المقريزى جـ ٢ ص ٢٠ .

وعلى ذكر تجميل القاهرة أذكر أن القاهرة عرفت فرش الرمل الأصفر فى حفلاتها الرسمية منذ ألف عام فقد كان نظام حفلات الاستقبال فى الدولة الفاطمية يقضى بفرش الرمل فى الطريق المؤدى الى القصر الفاطمى وأمامه (١) .

الإضاءة

كانت الاضاءة تضم الشوارع والحارات فى الفسطاط ثم فى القاهرة ذلك أنه فى سنة ٣٨٣ هـ ٩٩٣ م أمر الخليفة العزيز بالله باضاءة المصابيح على الدور وفى الأسواق (٢) وفى ذى الحجة سنة ٣٩١ هـ ١٠٠٠ م أمر الحاكم بأمر الله أن توقد القناديل فى سائر البلد على جميع الحوانيت وأبواب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ، فنفذت أوامره . ولازم الحاكم بأمر الله الركوب فى الليل ، وكان ينزل كل ليلة الى المدينة متفقدا شوارعها وخططها وأزقتها ، فتبارى السكان فى الاضاءة ، وزينت القياسر (٣) والأسواق بأنواع الزينة (٤) .

ولم تكن الاضاءة مقصورة على الدور والشوارع والحوانيت ، بل ألزم بها المشاه فكل انسان يحمل فانوسا يضىء له ، ومنهـا الصغير للفرد والكبير يسير به الغلام أمام سادته . هذا عدا المشاعل التى تتقدم المواكب .

والطريف فى أمر الاضاءة فى المواكب ، ما اتخذ منها لمنع التصادم ومنع الخطر فى الليل ، وأول من حمل الشمع معه على البغال فى الليل محمد بن طغج الأخشيد منذ عشرة قرون ونصف قرن . فكانت الشمعة تحمل على مؤخر البغل وفراش راكب أمامها يلتفت اليها بين آونة وأخرى يصلحهـا

---

(١) المقريزى جـ ١ ص ٤٣٢ .
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى جـ ٢ ص ١٠٨ .
(٣) القياسر : الاسواق المجمعة .
(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى جـ ٢ ص ١٠٨ .

أو يتبعها ولا شك فى أنه كان يسير فى مؤخر الركب ، بل وفى مقدمته أيضا (١) .

ومنذ ذلك الوقت شاع استعمال الفوانيس التى تحمل على البغال مع الفانوسية أمام وخلف ركب الملوك فى الليل . وظلت أوامر الاضاءة على الدور والأسواق منفذة على سكان مصر تصدر بشأنها الأوامر بين آونة وأخرى (٢) . الى أن كان عهد الحملة الفرنسية بمصر سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م فانهم أمروا بابطال القناديل التى كانت توقد فى الليل على الدور والدكاكين . وأن يوقدوا عوضا عنها فى وسط السوق مجامع فى كل مجمع أربع قناديل وبين كل مجمع ٣٠ ذراعا يقوم بذلك الأعيان دون الفقراء ، ثم عادت الاضاءة الى نظامها القديم .

مكافحة الحريق

كان فى جزيرة الروضة فى عهد والى مصر عبد العزيز بن مروان ، فرقة اطفاء مكونة من خمسمائة عامل لمكافحة حريق طارىء فى البلد (٣) أو هدم ، ولقد شملت أوامر الاضاءة أمام الدور والدكاكين منذ الدولة الفاطمية ضرورة وضع زير مملوء بالماء أمام كل حانوت مخافة حدوث حريق فى مكان فيطفأ بسرعة (٤) .

ولما كثرت الحرائق فى سنة ٤٠٥ هـ ١٠١٤ م أمر الحاكم بأمر الله باتخاذ القناديل على الحوانيت وأزيار الماء مملوءة ، وازالة السقائف التى على أبواب الحوانيت والرواشن التى تظلل الباعة فنفذت أوامره بالفسطاط والقاهرة (٥) .

وفى سنة ٥١٧ هـ ١١٢٣ م أمر الوزير المأمون الواليين بمصر والقاهرة باحضار رؤساء السقائين وأخذ التعهدات عليهم باستعدادهم للحضور

---

(١) صبح الاعشى جـ ١ ص ٤١٦ .
(٢) عجائب الآثار للجبرتى جـ ٣ ص ٤١ .
(٣) المقريزى المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ١٧٨ .
(٤) المقريزى المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ١٠٧ .
(٥) المقريزى المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ١٠٨ .

كلما دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا . ورتب عددا من العتالين كى يبيتوا على باب كل معونة (مركز الشرطة) مع عشرة من الفعلة ومعهم الطوارق والقرب مملوءة بالمـاء . على أن تتكفل الحكومة بنفقاتهم (١) .

مميزات العمارة الفاطمية

قدمت الدولة الفاطميـة من شـمال افريقيـا « تونس » وكان المفروض أن يحمل جوهر والمعز معهمـا الى القاهرة أساليب العمـارة التونسية ، سواء كانت فاطمية أو قبل العصر الفاطمى . غير أن الباحث فى تاريخ العمارة الفاطمية القاهرية يجد أن التأثيرات التونسية التى وقعت عليها جزئية منها ما هو فى المسميات ، ومنها ما هو فى العمارة فقد سميت أبواب القاهرة النصر والفتوح بأسماء أبواب المنصـورية ، وأطلق اسم زويله على الباب الجنوبى نسبة الى القبيلة التى حضر أفرادها مع جوهر ومثل صنوه بالمهدية .

واقتبسوا للقاهرة الكثير من مسميات المناطق والقصور بتـونس فأطلقوا اسم رأس الطابية على المنطقة الموجودة بها قبر الوزير بدر الجمالى خارج باب النصر ، وقد كانت تؤدى الى بساتين الخلفـاء الفاطميـين ومناظرهم . اسوة برأس الطابية بتونس التى كانت تؤدى الى بساتين أبى فهد والقصور بضواحى تونس . كما أطلقوا على أحد قصورهم بالروضة اسم المختار اسوة بقصر المختار بتونس .

وهناك اقتباسات وتأثيرات معمارية وقعت على العمارة فى الاسكندرية والقاهرة ومنها ايداع المنبر فى حجرة خاصة به بجوار المحراب ولا يخرج الا عند خطبة الجمعة أو العيدين مثل ما هو موجود فى جوامع الزيتونية وصفاقس والمنستير وغيرها . فقد كان كذلك منبر الجامع الأزهر عنـد انشائه ، وبعض منابر مساجد الاسكندرية على ما رواه الزركشى فى كتابه اعلام الساجد بأحكام المساجد .

---

(١) المقريزى المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٤٦٣ .

وكما أن حشوات منبر جامع الزيتونة مربعة ، فان الكثير من حشوات المنابر الفاطمية بالقاهرة كانت مربعة مثل منبر الجامع الأقمر سنة ٥١٩ هـ — ١١٢٥ ومنبر مسجد دير طورسينا سنة ٥٠٠ — ١١٠٦ م . وبقايا منبر الحسن ابن صالح بالبهنسا «القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى»

وفى تخطيط المساجد ، تأثر الجامع الأزهر بتخطيط مسجدى عقبة بالقيروان والزيتونة بتونس الى حد كبير ، وخاصة المجاز القاطع على المحراب ، والقبة فوق المحراب ، وعلى رأس المجاز والرواق المضاف حول الصحن الذى أمر به الحافظ لدين الله كما حدث فى مسجدى سوسة والزيتونة .

ونأسف لفقد القباب الفاطمية التى كانت فوق المحراب وعلى طرفى الرواق الشرقى بالأزهر ولعلها كانت متأثرة بالقبة التونسية ، وهذا ما أرجحه . كما نأسف لفقد منارته وقد كانت قائمة فوق مدخله الغربى ، ولعلها كذلك كانت متأثرة بمنارات تونس .

أما جامع الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٠ — ٤٠٣ هـ / ٩٩٠ — ١٠١٢ م فقد شق ايوانه الشرقى مجاز مرتفع مثل مجاز الزيتونة . واقتبس من جامع المهدية الباب البارز عن سمت الواجهة ، وتأثرت قبابه بالقبة التونسية ، فقد قامت القبة فوق المحراب على قاعدة مربعة فتحت فى واجهتها الغربية شبابيك مثل قبة البهو بجامع الزيتونة ، كما أن مقرنصها من طاقة واحدة . وكذلك اقتبس من مسجد الزيتونة أنه أقام على طرفيه فى الواجهة الغربية منارتين كبيرتين أسوة بالبرجين على طرف الواجهة البحرية لمسجدى الزيتونة وسوسة ، ووقعت على زخارف منارة الحاكم بأمر الله ومدخله تأثيرات من الزخارف الموجودة فى جامع عقبة بالقيروان . وكذلك اقتبس الحاكم كتابة الازار الكوفى بالسقف من مسجد القيروان غير أنه فى جامع الحاكم من الجص وفى القيروان من الخشب .

ونرى فى طى عقد باب الفتوح سنة ٤٨٠ هـ — ١٠٨٧ م زخارف مدقوقة فى الحجر مقتبسة من مثيلتها فى قاعدة القبة بجامع سوسة .

وهناك تفاصيل زخرفية فى الحجر تبودلت بين مساجد القيروان والقاهرة .

وقد تأثر تصميم مشهد السيدة رقية سنة ٥٢٧ هـ بتصميم مسجد ابى عتاته بسوسه سنة ٢٢٢ ــ ٢٢٦ هـ / ٨٣٨ ــ ٨٤١ م وذلك باقامة رواق خارجى امام قبة المشهد كما تأثر به مسجد الصالح طلائع بن زريك سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م فقد أقيم أمام واجهته الغربية رواق خارجى .

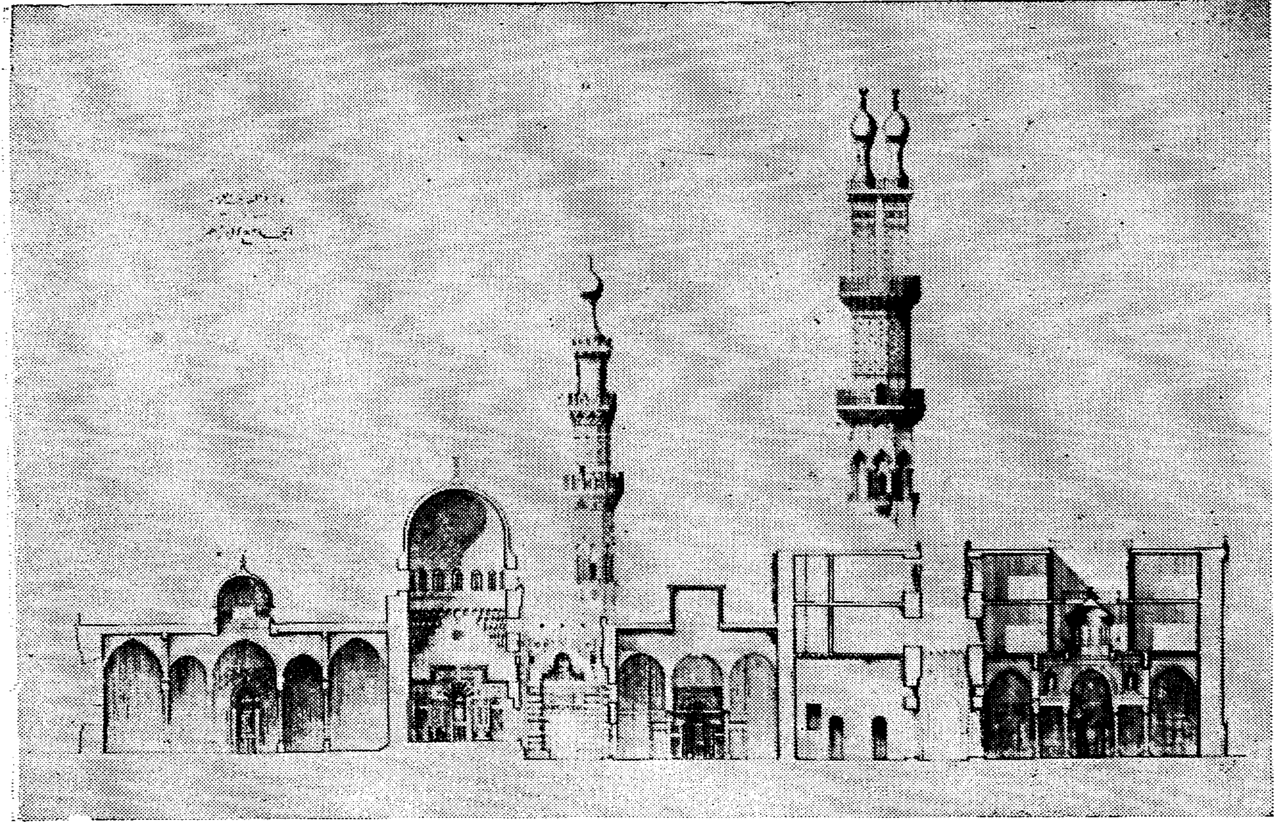
واذا كان برجا رباط سوسة ٢٠٦ هـ ــ ٨٢١ م ومسجدها الجامع ٢٣٦ هـ ــ ٨٥٠ م اسطوانتين وانتهتا بقبة فقد وقع هذا التأثير الى حد ما على منارتى بلال وحنضل اسيو بشلال أسوان (القرن الرابع الهجرى ــ العاشر الميلادى) . والى حد ما على منارة بدر الجمالى باسنا سنة ٤٧٠ هـ ــ ١٠٧٧ . وعلى منارة مسجد بهجورة المعاصرة لها .

وعلى ذكر رباط سوسه أذكر أنه كان للدعائم أو الأبراج القائمة على جوانبه وانتهى بعضها بقبة أثر فى مشهد بدر الجمالى (الجيوشى) سنة ٤٨٧ هـ — ١٠٩٤ م ودلك باقامة دعائم على جانبيه القبلى والبحرى انتهت بقباب فاطمية صغيرة .

كما وأنه على ذكر الربط المنتشرة فى القطر التونسى أذكر أن سيدات الأسرة الفاطمية بالقاهرة ، أنشأن الكثير من الربط فى القرافة الكبرى بمصر ، مثل رباط الحجازية وقد أمرت بانشائه السيدة فوز جارية على بن أحمد الجرجرائى . وذلك فى سنة ٤١٥ هـ — ١٠٢٤ م ووقفته على واعظة زمانها السيدة الحجازية . ورباط النارنج وقد أمرت ببنائه الجهة الآمرية المعروفة « بجهة الدار الجديدة » سنة ٥٢٢ هـ — ١١٢٨ م ورباط الأندلس وقد أمرت بانشائه السيدة علم الآمرية ، وتسمى ست القصور سنة ٥٢٦ هـ — ١١٣١ م وخصصته للعجائز والأرامل . ولا شك أنها كانت متأثرة بطرز الربط التونسية .

وقد تأثرت قبتا السيدة رقية ، وفاطمة الزهراء الفاطميتان بأسوان بقبتى المحراب والبهو فى جامع الزيتونة الى حد بعيد .

هذا عدا التأثيرات المتبادلة فى كثير من قواعد الخط الكوفى بالمساجد والمصاحف وشواهد القبور .



قطـاع رأس للأزهر

وحينما نستعرض آثار القـــاهرة الفاطمية الباقية يظهر بوضوح أنها تخلصت من المؤثرات القليلة التى وقعت عليها فى مستهل حكمها . وأصبح لها طابع قاهرى فى جميع تفاصـــيلها فى الواجهات والقبـــاب . والمنارات ، والمحاريب . والمنابر . وفى الجص . والنجارة وسائر الفنون .

وفى ذلك العصر الزاهى انتشر الزخرف فى وجهات المســـاجد وعنى بتصميمها ، وازدهر التصوير ونبغ المصورون . وترقت ودقت صناعة الجص والأخشاب ، وبلغ الخط الكوفى ذروته فى حسن التنسيق وجمال الزخرف وفى عهدها أنشئت المشاهد على القبور المنسوبة لآل البيت مثل الســـيدة رقية والسيدة نفيسة وكلثم ويحيى الشبيه واخوة يوسف ولهـــا تصميم خاص .

وكذلك امتازت دون غيرها باستعمال المحاريب الخشـــبية المتنقلة ، وبالتنوع العجيب فى زخارف المحاريت الجصـــية . وبالتنوع البالغ حد الروعة فى نجارة المنابر والأبواب والتوابيت والمقاصير .

وكانت أيامهم كلها أعيادا بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جـــلال الخلافة وطرب الشعب وبهجته فانتعشت العمارة والفنون .



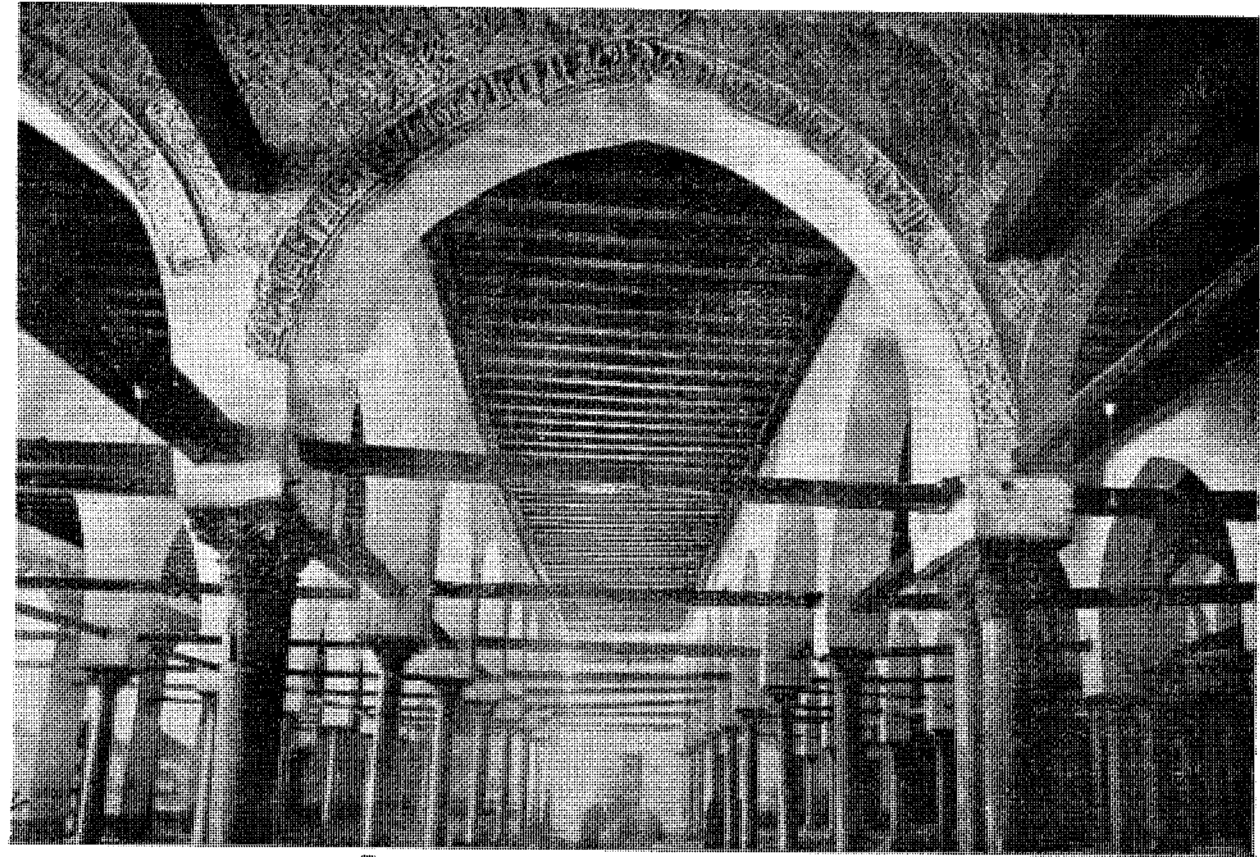
الفصل الثانى
المسجد الجامع

نشأة المسجد

كانت الفتوحات الاسلامية سببا فى نشأة العمارة الاسلامية وانتشار المساجد ، ذلك أنه لما افتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب الى أبى موسى الأشعرى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة ، وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك أيضا ، وكتب الى أمراء أجناد الشام ألا يتبددوا الى القرى ، وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ، ولا تتخذ القبائل مساجد . فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده . وكانت صلاة الجمعة تؤدى فى المسجد الجامع .

المسجد الجامع : المسجد الموضع الذى يسجد فيه . قال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد . الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم قال · « جعلت الأرض مسجدا طهورا » . وقال عز وجل : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه » .

والجامع نعت للمسجد وانما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع . وما كانوا فى الصدر الاول يفردون كلمة « الجامع » وانما كانوا تارة يقتصرون على كلمة المسجد ، وطورا يصفونه فيقولون المسجد الجامع ، وآونة يضيفونها الى الصفة فيقولون مسجد الجامع ، ثم تجوز الناس بعد



الايوان الشرقى للجامع وتظهر فيه زخرفة وكتابات عقود المجاز الفاطمية

واقتصروا على الصفة ، فقالوا للمسجد « الكبير » ، وللذى تصلى فيه الجمعة وان كان صغيرا « الجامع » لأنه جمع الناس لوقت معلوم (١) .

وأول مسجد بنى فى الاسلام هو مسجد قباء الذى يقـال له مسجد التقوى ، لقوله تعالى فيه « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » . وروى أبو سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : هو مسجدى « أى مسجد المدينة » وهذا لا يعارض الأول اذ كل منهما أسس على التقوى ، غير أن قوله سـبحانه من أول يوم يقتضى أن يكون مسجد قباء ، لان تأسيسه كان من أول يوم حلول الرسول صلى الله عليه وسلم دار هجرته . ويرى الحافظ ابن حجر ، ان السر فى جوابه صلى الله عليه وسلم دفع توهم أن ذلك مقصـور على مسجد قباء (٢) .

والمساجد المبنية فى صدر الاسلام ومنها مسجد المدينة ومسجد عمرو بن العاص كانت مثالا للبساطة ، لا أثر للفن المعمارى فيها ، فلا زخرف ولا بياض ، ولا بلاط ، ولا منارة ، ولا محراب مجوف . ولكنها لم تلبث طويلا حتى سايرت سنة التطور ، وهـذا نلمسه جليا حينما نتتبع تاريخ جامع عمرو بن العاص .

وجامع عمرو بن العاص أول جامع أنشىء بديار مصر ، أنشـأه عمرو ابن العـاص سنة ٢١ هـ ـ ٦٤٢ م وعرف بتاج الجوامع . وكان وقتئـذ مشرفا على النيل . وكانت مساحته وقت انشائه ٥٠ × ٣٠ ذراعا يحيط به الطريق من كل جهة ولا صحن له . تسوده البساطة ، فليس له محـراب مجوف ولا منارة ، ولا فرش . وجدرانه عارية من البياض والزخرف .

ظل الجامع على مسـاحته حتى سـنة ٥٣ هـ ـ ٦٧٢ م حيث زاد فى مساحته مسلمة ابن مخلد الأنصارى أمير مصر من قبل معاوية بن أبى معاوية بن أبى سفيان . وزخرف جدرانه وسقوفه ، وأنشأ به أربع صوامع للمؤذنين فى أركانه نقش اسمه عليها ، ثم أمر باتخاذ المنارات فى المساجد وأمر بفرشه بالحصر بدل الحصباء .

---

(١) تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٥ ـ ٦ .
(٢) وفاء الوفا ج ٢ ص ١٦ .

وفى سنة ٧٩ هـ ٦٩٨ م ازال والى مصر عبد العزيز بن مروان جدرانه ووسعه من جوانبه .

وفى سنة ٩٣ هـ ٧١١ م هدمه الأمير قرة بن شريك العبسى والى مصر بأمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وأعاد بناءه ثم زاد فى مساحته وأحدث فيه محرابا مجوفا ، ووضع به منبرا خشبيا سنة ٩٤ هـ ٧١٢ م وأحدث به المقصورة وذهب تيجان أربعة عمد تجاه المحراب . وصار للجامع أربعة أبواب فى شرقيه ومثلها فى غربيه وثلاثة فى الجهة البحرية .

ثم توالت عملية الزيادات والاصلاحات فى الدولة العباسية .

وفى سنة ٢١٢ هـ ٨٢٧ م امر عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون بتوسيع الجامع فأضيف الى أرضه مثلها من الجهة القبلية ، وبذلك بلغت مساحته ١١٢٫٥٠ × ١٢٠٫٥٠ متر وهى مساحته الحالية أى ما يعادل ١٫٦ مرة بالنسبة للمساحة الأولى . وكانت خاتمة الزيادات . ثم توالت عليه العناية بالزخرف .

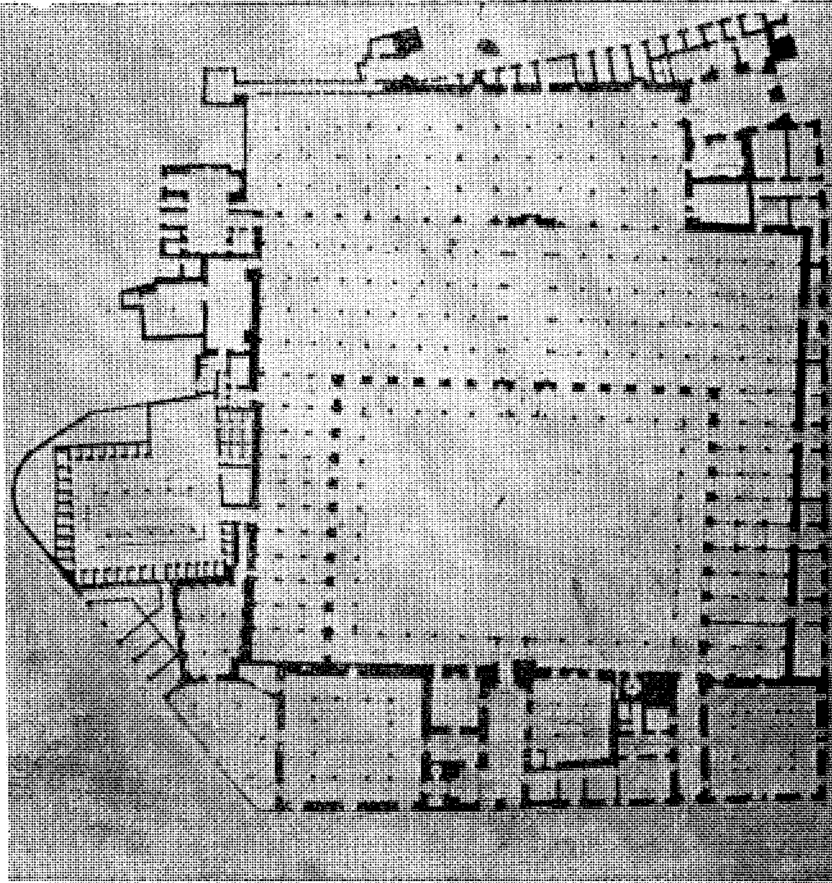
ومن أثر تلك العمارة الأخشاب المنقوشة فى الشبابيك المكتشفة فى الركن القبلى الغربى والتى كانت تسود شبابيك الزيادة .

وهنا تلحظ أثر الدولتين الأموية والعباسية فى النهوض بالجامع بل فى النهوض بعمارة المساجد وزخرفتها .

ولا عجب فالدولة الأموية دولة بناء وتعمير ، كان من أهم أهدافها مناهضة الشعوب المسيحية واقناعها بأن المسلمين على قصر مدة حكمهم قادرون على تكوين حضارة عمارية تضاهى حضارتهم ، وان مساجدهم فاقت معابدهم فخامة وزخرفا حتى لا يتيهوا على المسلمين .

ومن هنا أخذ جامع عمرو زخرفه وازين وساير النهضة المعمارية التى وضعت دعائمها الدولة الأموية فى الاقطار الخاضعة لحكمها ، وأصبح الوالى الموفد الى مصر من قبل الدولة الاموية أو العباسية يحمل معه أساليب دولته .

ولا شك أن جامع العسكر ثاني مسجد أنشىء بمدينة العسكر والذى

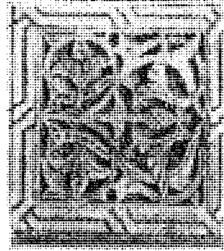


المسقط الأفقى للأزهر وقد وقعت عليه الأدوار التى مرت عليه

فالباب العمومى المزدوج من انشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا .

وفى الطرف الجنوبى للواجهة الرواق العباسى وفى الطرف الشمالى المدرسة الأقبغاوية ومكتبة الأزهر . وعلى يمين الداخل من هذا البـاب المدرسة الطيبرسية وعلى يساره المدرسة الأقبغاوية والباب بينهما من انشاء السلطان قايتباى . والعقود حول الصحن مع القبة برأس المجاز من انشاء الحافظ لدين الله . والايوان الشرقى بحدوده ترجع رقعتـه الى العصر الفاطمى . أما الايوان الآخر خلف المحراب القـديم فمن انشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا .

أنشأه الفضل بن صالح بن على والى مصر من قبل الخليفة العباسى المهدى محمد بن أبى جعفر المنصورى سنة ١٦٩ هـ — ٧٨٥ م كان متأثر بأساليب العمارة العباسية . غير أنه زال من الوجود ، وأبرز دليــل على ذلك ان الجامع الطولونى الذى أنشأه احمد بن طولون سنة ٣٦٥ هـ ٨٧٨ م بمدينة القطائع ، والذى نعتبره اليوم أقدم مسجد احتفظ بتفاصيله المعمارية بمصر قد تأثر بالعمارة العراقية ، فقد حمل معه مهندسه أساليب العمارة العراقية ، فى التصميم ، وفى الزخارف وفى منارته ذات السلم الخارجى ، ونرى فيه مسجدا غاية فى الفخامة والضخامة وتنوع الزخرف ، فقــد حوى أكبر وأجمل مجموعة من الزخارف الجصية تعتبر دعامة الزخارف الجصية فى مصر ومثله جامع الأزهر فقد وقعت عليه تأثيرات تونسية قدم بها جوهر .





محراب المعز ، بعد كشف زخارفه وكتاباته ، وفوقه الزخارف
الأندلسية على شكل محاريب من عمارة الأمير سلار نائب السلطنة

الفصل الثالث

فى عهد الفاطميين

هو أول جامع أنشىء بمدينة القاهرة وعرف بجامع القاهرة ، وهو رابع جامع أنشىء للجمعة والجماعة بمصر ، شرع فى بنائه القائد جوهر أثناء بنائه للقصر الكبير ليكون المسجد الرسمى للمدينة الجديدة ، وليكون معهدا لفئة معينة من الطلاب لتعلم ونشر المذهب الشيعى ، بدأ فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٨ هـ ٩٦٩ م ، وانتهى العمل منه وأقيمت أول جمعة فيه فى ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ ٩٧٢ م وكتب بطراز القبة التى فوق المحراب ما نصه .

« بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلى وذلك فى سنة ستين وثلثمائة » (١) .

وقد اندثرت هذه الكتابة مع القبة أيضا ، غير ان الجامع الذى نراه اليوم ليس كله بالجامع الفاطمى الذى وضع اساسه جوهر ، بل هو مجموعة من الآثار ضمت اليه ، فى أزمنة مختلفة .

تصميم الجامع

كان مسقطه الأفقى وقت انشائه مكونا من ثلاثة ايوانات حول الصحن الشرقى ، منها مكون من خمسة اروقة . وبكل من الجانبين القبلى والبحرى

---

(١) يذكر المقريزى أن الكتابة كانت بدائر القبة على يمين المحراب والمنبر والارجح أنها كانت بالقبة فوق المحراب كما هو موجود فى مسجدى الزيتونة بتونس . وعقبة بالقيروان .

ثلاثة اروقة . المشرف على الصحن منها قائم على أكتاف مبنية . اما الحد الغربى فلا أروقة فيه ويتوسطه الباب العمومى وكانت تعلوه المنارة ولعله كان بارزا عن الواجهة .

وقد فتحت بأعلى الجدران شبابيك جصية مفرغة بأشكال هندسية تتخللها مضاهيات مزخرفة أحيطت بافريز مكتوب فيه بالخط الكوفى آيات من القرآن ، وما زالت بقاياها تحدد الجامع القديم فى جدران ايوان القبلة الشرقية والقبلة البحرية والغربية .

ويشطر الايوان الشرقى مجاز يتجه مباشرة الى المحراب ارتفعت عقوده على عمد مزدوجة كما ارتفع سقفه عن مستوى ارتفاعات الايوان . وقد حليت حافات عقوده بكتابات كوفية بها آيات من القرآن كما حليت وجهات عقودة بزخارف نباتية مورقة . وهذا المجاز اقتصر وجوده بمصر على مسجدى الأزهر والحاكم وهو من التأثيرات التونسية التى وقعت على المسجد .

وعقود هذا المجاز هى الباقية بهذا الايوان من العقود القديمة بينما تجددت باقى العقود غير مرة . وينتهى هذا المجاز الى المحراب القديم الفاطمى وكان فيه منطقة فضية رفعها منه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ ١١٧٣م

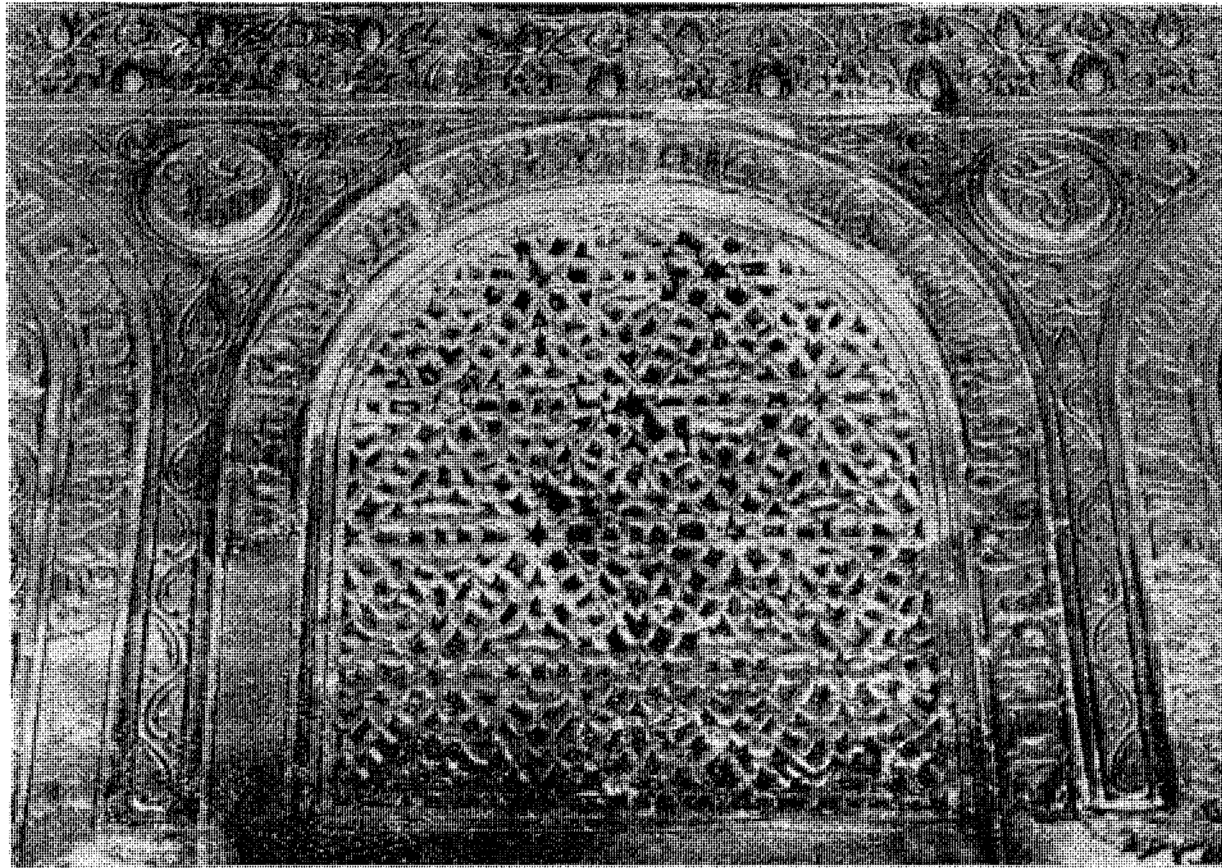
ويعلو هذا المحراب قبة مملوكية ترجع الى مستهل القرن العاشر الهجرى حلت محل القبة الفاطمية القديمة . كما كان ينتهى طرفا هذا الايوان بقبتين غير موجودتين الآن . ولكنا استخلصنا وجودهما من أمرين أحدهما فنى والآخر تاريخى .

أما الفنى فتصميم جامع الحاكم اذ اشتمل الرواق أمام المحراب على ثلاث قباب احداها فوق المحراب والأثنتان بطرفيه . واما التاريخى ، ما جاء فى حجة وقف الحاكم بأمر الله على المسجد « ما قدر لصيانة القباب فوق السطح » .

وكان منبر الجامع وقتئذ من النوع الذى يسحب على عجل فلا يخرج من مكمنه بجوار المحراب الا يوم الجمعة ، ثم يرد الى حجرته مثل منبر مسجد الزيتونة بتونس .



المحراب الخشبى المتنقل الذى أمر بعمله الآمر بأحكام الله للأزهر وهو
مودع الآن بمتحف الفن الاسلامى



شباك بزخارفه وكتاباته الكوفية بالنهاية الشرقية الشمالية ويرجع الى عصر انشاء الجامع

. هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذى أنشأه جوهر لسيده ، وعمل له ثلاثة أبواب فى جدرانه القبلية والبحرية والغربية .

العناية بالجامع

لم تمض على الجامع فترة حتى عنى باصلاحه العزيز بالله بن المعز ، فجدد فيه أشياء لعلها اعمال تكميلية .

وحوالى سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه وعلى جامع المقس ، والجامع الحاكمى ، ودار العلم وقفية كبيرة خص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشئونه استخلصت منها انه كان له قبابا فوق السطح . أى فوق المحراب وعلى طرفى رواق المحراب .

وانه خصص له تنورين (١) وسبعة عشر قنديلا من فضة للاضاءة فى شهر رمضان . على ان تعاد لحفظها فى مكان خصص لها .

وانه الى وقت الحاكم كان له صهريج وساقية ولم تعمل له دورة مياه .

وقد بقى من عمارة الحاكم باب من الخشب ذو مصراعين من خشب شوح تركى به حشوات منقوشة . وارتفاعه ٣٫٢٠ مترا عليه اسم الحاكم به اثر اصلاح ظاهر . ويبدو ان عظمه وبعض حشواته حديثة الصنع خصوصا الحشوات الخفيفة الحفر .

ويلاحظ فيه انقلاب الحشوات المكتوبة عند اعادة تركيبها وصحتها . « مولانا أمير المؤمنين الامام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه » .

وهو مودع الآن بمتحف الفن الاسلامى .

وكذلك تنسب الى الحاكم الزخارف والكتابات الكوفية الجصية بمؤخر الايوان الشرقى من الداخل . وقد طغى عليها التجديد فشوه أكثرها .

---

(١) التنور : مصباح نحاسى كبير متعدد الطبقات .

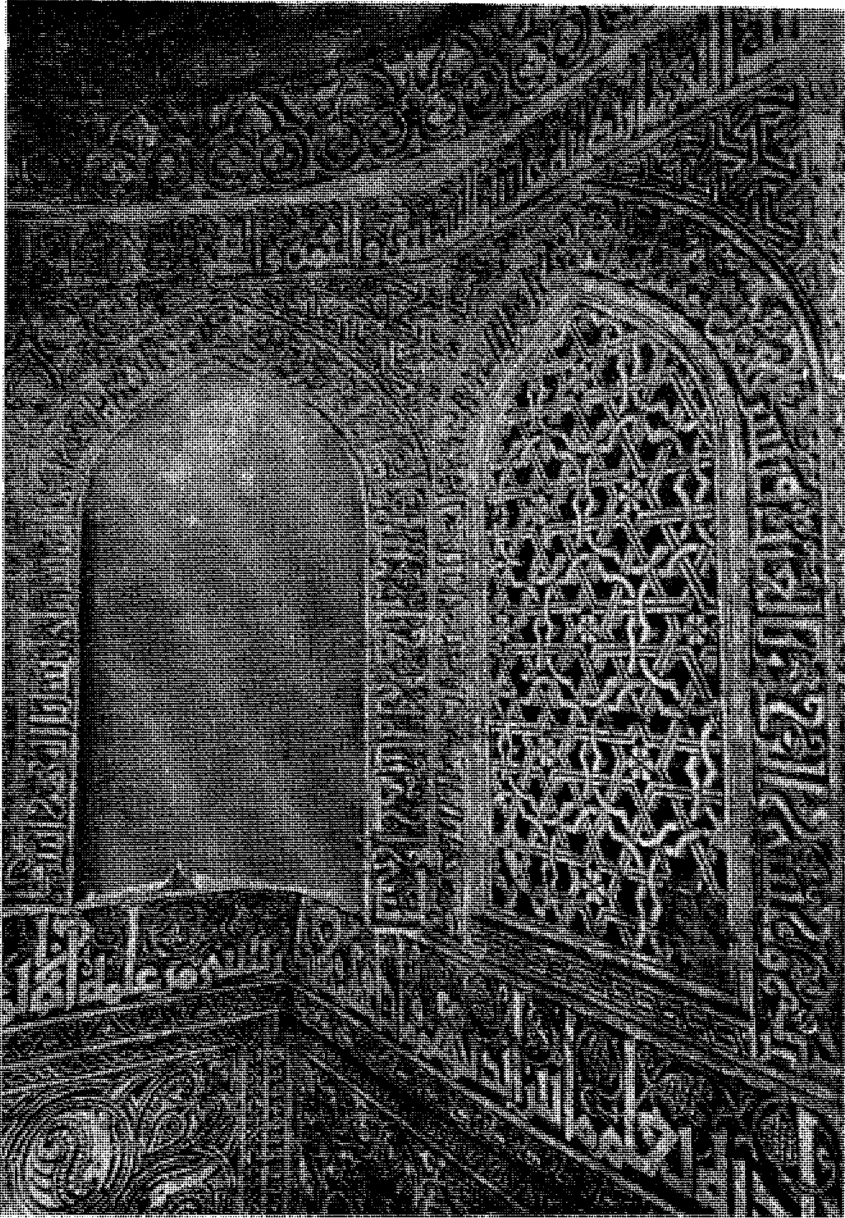
وممن عنى باصلاحه أيضا الخليفة الفاطمى المستنصر بالله . ولكن لم تحدد ما هية هذه الأعمال . ولكنها لا تعدوا أعمالا زخرفية أو تكميلية وفى سنة ٥١٩ هـ — ١١٢٥ م أمر الخليفة الآمر بأحكام الله أن يعمل للجامع محراب خشبى متنقل فعمل . وهو محراب مزخرف بالنقش ، بطرفيه عمودان رشيقان . وعظمه من خشب قرو تركى ، وتجويفته من فلق ، وتواشيحه من خشب جميز . والحشوات من خشب نبق . ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى .

« بسم الله الرحمن الرحيم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين — ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبى على الامام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ابن الامام المستعلى بالله أمير المؤمنين ابن الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم تسليما الى يوم الدين فى شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة — الحمد لله وحده — وهذا المحراب مودع فى متحف الفن الاسلامى » .

بقى الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على ما أرجح أن يزيد فيه فى المدة بين سنتى ٥٢٤ — ٥٤٤ هـ ١١٢٩ — ١١٤٩ م فلم يجد متسعا سوى الصحن . فأضاف اليه رواقا يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز . حفلت جوانبها وقطبها بالزخارف والكتابات الكوفية . وكلها آيات من القرآن الكريم ، منها آية الكرسى . وآيات من أول سورة يس .

ومكتوب أعلى المقرنص « بسم الله الرحمن الرحيم ... الله الذى خلق السموات والأرض ، الى قوله تعالى — أدعوا ربكم تضرعا وخفية » .

وقد حفلت هذه الكتابات بزخارف جميلة . ولا شك أنها من أرقى نماذج الخط الكوفى فى العصر الفاطمى .



مقرنص وزخارف وكتابات القبة
برأس المجاز (الحافظ لدين الله)

وتعتبر هذه القبة أقدم قبة نقشت من الداخل . نعم سبقتها قبة مشهد الجيوشى بالمقطم . ولكنها اقتصرت على الكتابة بنهاية قطب القبة وبشكل زخرفى .

وطريقة اضافة رواق على الصحن هى احدى التـأثيرات التى دخلت الى مصر من بلاد المغرب ، فقد رأيتها فى مساجد عقبة بالقيروان والجامع الكبير بسوسة والزيتونة بتونس . وتعرف هناك بالمجنبات .

وبمناسبة العقود المعروفة بالفارسية حول هذا الصحن وطرزها . أحب أن أنبه الى خطأ شائع وهو أن هذه العقود ظهرت بظهور الدولة الفاطمية بمصر والحقيقة أن عقود الدولة الفاطمية تقرب من عقود الجامع الطولونى كما هو مشاهد فى عقود المجاز بالجامع الأزهر ، وفى عقود الجامع الحاكمى . وحقيقة كان أول ظهور هذا العقد فى الدولة الفاطمية ولكن فى منتصف حكمها حيث نراه لأول مرة فى قبة بدر الجمالى حـوالى سنة ٤٨٠ هـ ١٠٨٧م ثم شاع بعد ذلك فى العمائر الفاطمية .

والآن وقد انتهينا من الأعمال الفاطمية بالأزهر يجدر بنا أن نلقى نظرة على ما بقى به من تفاصيل فاطمية . وهذه التفاصيل تنحصر فى :

أولا — عقود المجاز بجانبيه وما اشتملت عليه من زخارف وكتابات كوفية بحافتها ، وترجع الى عصر انشاء الجامع .

ثانيا — الزخارف الجصية والكتابات حول الشبابيك الباقية فى الجنب القبلى وفى أول الجنب الشرقى وفى الجنب البحرى . وكلها من عصر انشاء الجامع وتعين حدوده الأصلية .

ثالثا — المحراب الكبير بكتاباته ونقوشه الجصية وهو المحراب القديم الأصلى للمسجد . وقد كان عقده بنقوشه وكتاباته محتجبا لمدة سبعة قرون تحت كسوة خشبية منقوشة ومكتوبة حتى تم كشفه فى يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ م . وقد كان لى شرف اكتشافه . فأزيلت الكسوة الخشبية التى كانت تكسو طاقيته فظهرت نقوشه وكتاباته فيقرأ حـول العقد من الخارج بالخط الكوفى المزهر قوله تعالى :

(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صـلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون) .

وبالعقد الداخلى بالخط الكوفى المزهر الصغير قوله تعالى :

(قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا أول المسلمين) وكان بحنية الطاقية زخارف جصية بارزة مذهبة على أرضية خضراء كحلت عند تغطيتها بالخشب وبقيت تفاصيلها واثر كتابة بها .

رابعا — زخارف وكتابات عقود مؤخر الأيوان الشرقى من الداخل فهى ترجع الى عصر الحاكم بأمر الله لاتفاقها مع زخارف الجامع الحاكمى . وقد طغى التجـديد عليها . كما طرأ تغيير على عقود طرفية فى عمـارة الحافظ لدين الله . فقد حولت الى عقود فارسية .

خامسا — القبة على رأس المجاز وقد احتفظت بنقوشها وكتاباتها الكوفية . وترجع الى عصر الحافظ لدين الله . أما الكتابات حول الطاقات بوجه الصحن فانها حديثة . كما ان العقود حول الصحن أجريت بهـا اصلاحات كثيرة .

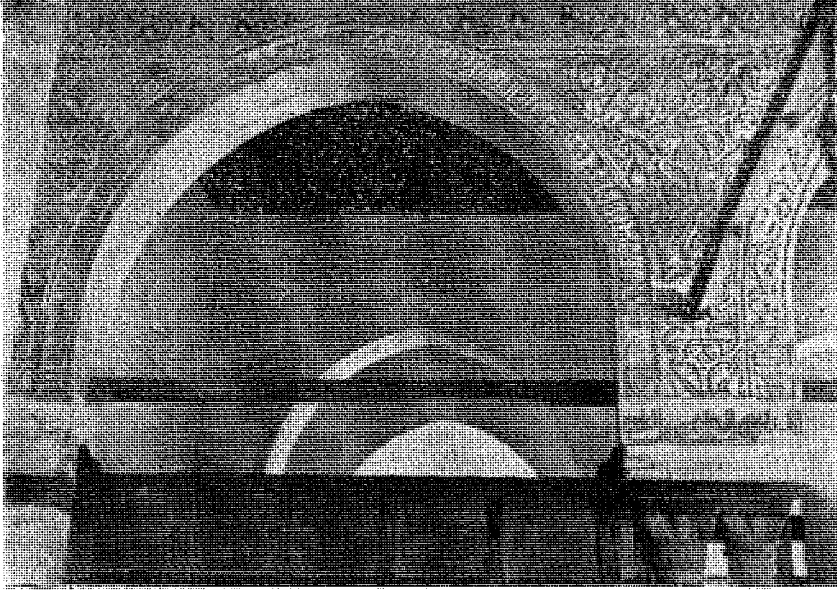
حجة أوقاف الحاكم

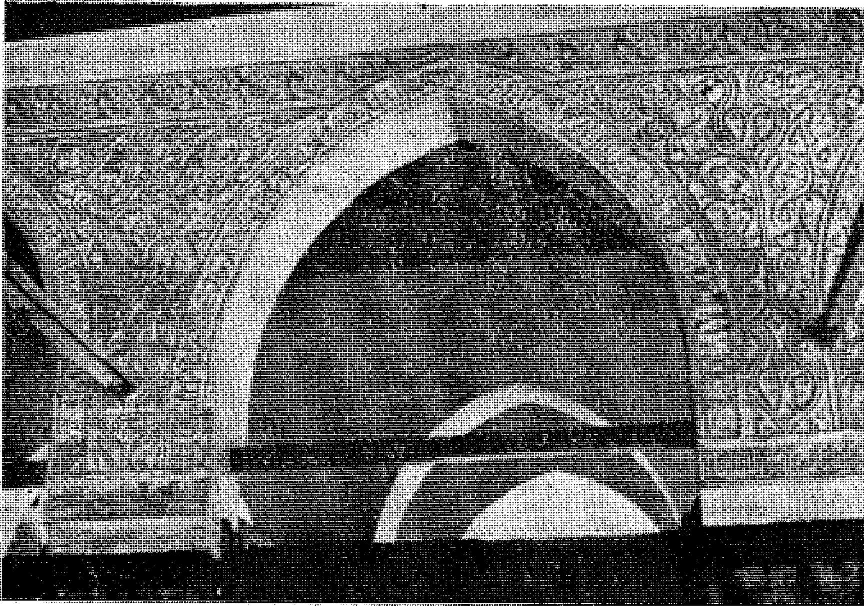
جرت العادة ان المسجد تحرر له وقفية بعد الفراغ من بنائه يحررها الواقف فتشتمل على وصف فنى للمسجد كما تشتمل على بيان الأعيـان والأراضى التى رصدت عليه وأوجه الصرف من غلاتها ، وهى مرجع هام يفيد من ناحية التوثيق وتفيد فنيا وجغرافيا ، فهل كان للأزهر وقفية . هدا ما لم تقف عليه فان أقدم حجة أطلعت عليها هى حجة الصالح طلائع بن رزيك سـنة ٥٥٤ هـ ١١٥٩ م .

والحاكم بأمر الله بعد أن أجرى اصلاحات بالجامع حرر وقفية على الأزهر وجامع المقس وجامع راشده ، والجامع الحاكمى ، ودار العـلم ، ورصد لها رباعا تغل لتنفيذ ما جاء فى الوقفية خص الأزهر منهـا بنصيب موفور تنقل نصها (١) .

---

(١) المواعظ والاعتبار للمقريزى ج ٢ ص ٢٧٣ — ٧٤ وننشر الوثيقة بنصها مع مراجعتها واصلاح بعض كلماتها على ما ورد فى تاريخ سلاطين المماليك للمفضل بن أبى الفضائل ص٥٠١





الزخارف الجصية الفاطمية بخواصر العقود
بمؤخر الايوان الشرقي

« هذا كتاب أشهد قاضى القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقى على جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود فى مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر فى شهر رمضان سنة أربعمائة أشهدهم وهو يومئذ قاضى عبد الله ووليه المنصور أبى على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين حرسهما الله ، وأجناد الشام ، والرقة والرحبة ، ونواحى المغرب وسائر أعمالهن ، وما فتحه الله ويفتحه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحضر رجل متكلم انه صحت عنده معرفة المواضع الكاملة والحصص الشائعة التى يذكرها جميع ذلك ويحدد فى هـذا الكتاب وانها كانت من أملاك الحاكم الى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس ، اللذين أمر بانشائهما وتأسيس بنائهما ، وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التى وقفها بالكتب التى فيها قبل تاريخ هذا الكتاب . منها ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودور الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم . ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجرى ذكرها . فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب. وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف ، وجميع الدار المعروفة بدار الخزف الجديدة التى كلها بفسطاط مصر . ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس ، جميع أربعة الحوانيت والمنازل التى تعلوها ، والمخزنين ذلك كله بفسطاط مصر بالراية فى جانب الغرب من الدار المعروفة — كانت — بدار الخزف . وهاتان الداران المعروفتان بدار الخزف فى الموضع المعروف بحمام الفار ، ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من أربعة الحوانيت المتلاصقة التى بفسطاط مصر بالراية أيضا بالموضع المعروف بحمام الفار . وتعرف هذه الحوانيت بحصص القيسى ، بحدود ذلك كله وأرضه وبنائه ، وسفله ، وعلوه ، وغرفه ، ومرتفقاته ، وحوانيته ، وساحاته ، وطرقه ، وممراته ، ومجارى مياهه . وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه . وجعل ذلك كله

صدقة موقوفة مجسمة بتة بتلة (١) . لا يجوز بيعها . ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة فى هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ، ولا تغير بحدوث حدث . ولا يستثنى فيها ولا يتأول ولا يستفتى بتجدد مدى الأوقات . وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الأرض والسموات . على أن يؤجر ذلك فى كل عصر من ينتهى اليه ولايتها ويرجع اليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة فى اجارة أمثالها . فيبتدىء من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير احجاف بما حبس ذلك عليه . وما فضل كان مقسوما على ستين سهما .

فمن ذلك للجامع الأزهر (٢) بالقاهرة المحروسة المذكور فى هذا الاشهاد الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة ، وهو من العين (٣) المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون دينارا ونصف دينار وثمن دينار . من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وثمانون دينارا . ومن ذلك الثمن ألف ذراع حصر عبدانية تكون عدة له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك . ومن ذلك ثمن ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مضفورة لكسوة هذا الجامع فى كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ، ومن ذلك الثمن ثلاثة قناطير زجاج وأفراخها (٣) . اثنا عشر دينارا ونصف وربع دينار . ومن ذلك لثمن عود هندى للبخور فى شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك . وأجرة الصانع خمسة عشر دينارا ، ومن ذلك لنصف قنطار شمع بالفلفلى سبعة دنانير ، ومن ذلك لكنس هذا الجامع ونقل التراب . وخياطة

---

(١) البتلة : اليمين القاطعة ، وصدقة بتلة : منقطعة عن صاحبها ، والبتلة من النخل الفسيلة التى انفردت عن أمها واستغنت بنفسها .

(٢) أطلق الفاطميون اسم الازهر تيمنا على جامع القاهرة ، مثل ما أطلقوا الانور على جامع الحاكم بأمر الله ، والافخر على جامع الظافر بنصر الله (الفاكهانى) والاقمر على جامع الآمر بأحكام الله .

كما أن لفظ الازهر يؤدى عدة معان . منها : يوم الجمعة ، والقمر ، والمشرق الوجه . والازهر . موضع على أميال من الطائف .

(٣) العين : ما ضرب نقدا من الدنانير ، والعين المعزى هو الدينار المنسوب الى المعز لدين الله الفاطمى .

(٤) جمع فرخ وهو الصغير من الانسان والحيوان والنبات وغيرها .

الحصر . وثمن الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ، ومن ذلك لثمن مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل الفلفلى (١) دينار واحد ، ومن ذلك لثمن فحم للبخور عن قنطار واحد بالفلفلى (٢) ونصف دينار ، ومن ذلك لثمن أردبين ملحا للقناديل ربع دينار ، ومن ذلك ما قدر لمئونة النحاس والسلاسل والتنانير (٣) والقباب التى فوق سطح الجامع أربعة وعشرون دينارا . ومن ذلك لثمن سلب ليف وأربعة أحبل وست دلاء أدم نصف دينار . ومن ذلك لثمن قنطارين خرقا لمسح القناديل . نصف دينار. ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنب لتعليق القناديل . ولثمن مائتى مكنسة لكنس هذا الجامع ، دينار واحد وربع دينار ، ومن ذلك ثمن ازيار فخار تنصب على المصنع ويصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ، ومن ذلك لثمن زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارا ونصف ، ومن ذلك لأرزاق المصلين يعنى الأئمة . وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا . خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا ونصف . منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثمن دينار فى كل شهر من شهور السنة ، والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران فى كل شهر . ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع فى كل سنة أربعة وعشرون دينارا . ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد . ومن ذلك لمرمة ما يحتاج اليه فى هذا الجامع فى سطحه واترابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة ستون دينارا . ومن ذلك لثمن مائة وثمانين حمل تبن ونصف حمل جاربة لعلف رأسى بقر للمصنع الذى لهذا الجامع ، ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار . ومن ذلك للتبن لمخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير . ومن ذلك لثمن فدانين قرط لتربيع رأسى البقر المذكورين فى السنة سبعة دنانير . ومن ذلك لأجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال

(١ ، ٢) الرطل اللفلى ــ حققه الدكتور عبد الرحمن فهمى أمين متحف الفن الاسلامى والمتخصص فى دراسة النقود وصنج السكة بأنه هو الرطل الذى شاع استعماله فى المغرب والأندلس وصقلية فى المصر الفاطمى ، وكان وزنه يساوى ١٤٠ درهما أى ان كان يزيد عن الرطل البغدادى عشرة دراهم . وقد أشار اليه المقدسى البشارى من علماء القرن الرابع الهجرى . والجبرتى أيضا .

(٣) جمع تنور وهو القنديل النحاسى الكبير المتعدد الطبقات .

والقواويس وما يجرى مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ، ومن ذلك لأجرة قيم الميضأة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر دينارا .

والى هنا انقضى حديث الجامع الأزهر وأخذ فى ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس .

ثم ذكر ان تنانير الفضة ثلاثة تنانير وتسعة وثلاثون قنديلا فضة . للجامع الأزهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا ، ومنها لجامع راشدة تنور واثنا عشر قنديلا . وشرط أن تعلق فى شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت العادة أن تحفظ به .

وشرط شروطا كثيرة فى الأوقاف . منها انه اذا فضل شيء واجتمع يشترى به ملك . فان أعوزه شيء لعقار واستهدم ولم يف الريع بعمارته بيع وعمر (١) به وقد قدرت غلة هذه الأوقاف بمبلغ ١٠٦٧ دينار (٢) .

لقد أسفرت تلك الوقفية عن العناية بهذا الجامع ، ولا عجب فهو مسجد القاهرة الرسمى ومعقل الدعوة الفاطمية ، وفيها نرى وفرة عدد الأئمة والمؤذنين والخدام وكيف كانت تخزن سنويا أدوات الاضاءة والبخور والنظافة والفرش ، وخصه الواقف بالحصر المضفورة للفرش العادى والحصر العبدانية الفخمة التى تحل محل السجاد للحفلات طبعا . ونصت على العناية بتدعيمه وتقويمه الى درجة بيع عين الوقف المشتراه من فائض ريعه لترميمه . كما وقفنا منها على مرتبات هذا العصر . وفوق هذا كله وقفنا على الرقعة الكبيرة التى كانت الدولة الفاطمية تبسط ظلها عليها .

---

(١) المقريزى ج ٢ ص ٢٧٣ ــ ٢٧٥ .
(٢) تاريخ سلاطين المماليك للمفضل بن أبى الفضايل ص ٥٠١ .

الفصل الرابع
فى عهد الأيوبيين

لقد أفل نجم الأزهر فى الدولة الأيوبية اذ وجه ملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبى همته الى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السنى والقضاء على الفاطميين ، فأبطل الخطبة من الأزهر عملا بمذهب الشافعى « مذهب الدولة وقتئذ » وهو امتناع اقامة خطبتين (١) للجمعة فى بلد واحد ونقل من محرابه المنطقة الفضية ، وكان وزنها خمسة آلاف درهم نقرة(٢). واقر الخطبة بالجامع الحاكمى فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من أقامة الجمعة فيه مائة عام الى أن اعيدت الخطبة فى أيام الملك الظاهر بيبرس .

وينقل القلقشندى (٣) عن النويرى فى نهاية الأرب أن الحاكم هو الذى نقل الخطبة الى جامع الحاكم .

والذى يسترعى النظر فى أخبار هذه الحقبة انه كان للجامع زيادة فى سنة ٥٩٠ هـ ١١٩٣ م . لأن محتسب القاهرة هدم الحوانيت والاصطبل التى أنشأها فيها صدر الدين بن درباس بجوار داره (٤) .

فى عهد المماليك

عناية المماليك البحرية بالجامع :

ظلت اقامة الجمعة مقصورة على الجامع الحاكمى دون الأزهر منذ عهد صلاح الدين الى أن تضرر السكان حوله . وفى تلك الفترة أهمل

---

(١) المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) الدراهم النقرة . نوع من العملة الفضية ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع فى دور الضرب بالسكة السلطانية .

(٣) صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٦٤ .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ص ١٢١ .

الجامع نظرا لضياع الأعيان (١) الموقوفة عليـــه فى حريق الفسطاط سنة ٥٦٤ هـ ١١٦٨ م .

ونظرا لأن الأمير عز الدين أيدمر الحلى كان يسكن بجوار الجامع محل المدرسة الاقبغاوية وجه اليه عنايته واستعاد اليه ما اغتصب من حقوقه . وتبرع بشيء من ماله لاصلاحه . وما أن عرض (٢) على الظاهر بيبرس رغبته فى القيام باصلاحه حتى وافق وتبرع بجملة من المال ، فعمر الواهى من أركانه وجدرانه وأصلح سقوفه وبلاطه وعمل له منبرا ثم فرشه ، فأعيد اليه شبابه وصار حرما كما كان وسط المدينة ،واحتفل باقامة صلاة الجمعة فيه يوم الجمعة ١٨ من ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ نوفمبر سنة ١٢٦٦ م وقامت مناقشات حول جواز اقامة الجمعة فيه أخذت فيها فتوى العلماء بصحة اقامتها .

وكان من أثر تلك العمارة الكسوة الخشبية التى كانت تغطى عقـــد المحراب القديم قبل كشفه والشرفات المسننة المنقوشة حول الصحن .

أما شرفة الجامع الأصلية فقد عثرت على بقاياها منـــدمجة فى قاعدة قبة المدرســـة الجوهرية ، كما عثر على بقاياها أيضا فوق باب قايتباى الذى حل محل الباب الأصلى للمسجد .

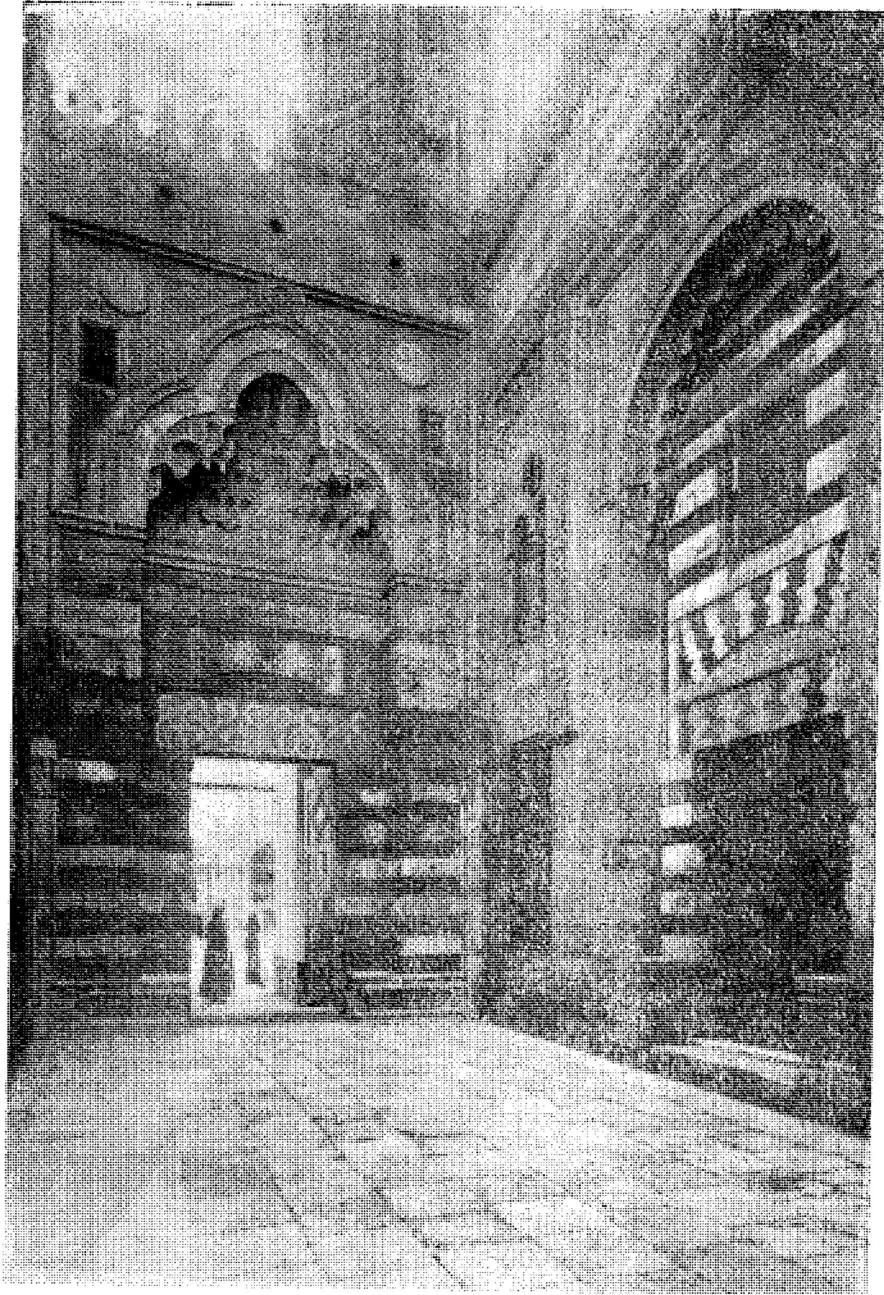
وقد فقد المنبر ونقلت لوحته التذكارية الى أن اســـتقرت فى متحف الجزائر وقد كتب عليها :

« بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك لجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المرابط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس الصالحى قسيم أمير المـؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة النبوية » .

وينسب الى القاضى صدر الدين (٣) تعلية منار الجامع .

---

(١) تاريخ سلاطين المماليك ص ٥٠١ .
(٢) ص ٢٧٥ مقريزى جـ ٢ .
(٣) لعله صدر الدين بن درباس السابق ذكره .



المدخل الرئيسي القديم للأزهر وقد جدده السلطان قايتباى
ويظهر على يمينه باب المدرسة الطيبرسية بعد تجديد الأمير
عبـــد الرحمن كتخدا

ويؤثر عن الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار نائب السلطنة المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م أنه رصد أوقافا لقراء الفقه والحديث بالجامع . ولعلها أول وقفية رصدرت للتدريس فى الجامع بعد اعادة صلاة الجمعة فيه .

وعلى أثر زلزال سنة ٧٠٢ هـ ١٣٠٢ م عنى الأمير سلار نائب السلطنة بعمارة الجامع . وكان من أثر عمارته الزخارف الجصية الأندلسية الجميلة فوق عقد المحراب لمطابقتها لمثيلتها فى المحـراب الذى أحدثه فى عمارته لجامع عمرو فى نفس السنة والكسوة الرخامية بتجويف المحراب .

ثم تتابع الاصلاح على الجامع . فأصلحه الاسعردى محتسب القاهرة سنة ٧٣٥ هـ ١٣٢٥ م والأمير سعد الدين بشير الناصرى الذى أزال أيضا المقاصير والصناديق والخزائن التى كانت تشـوهه وتضيقه ، وذلك فى سنة ٧٦١ هـ ١٣٦١ م وأنشأ سبيلا وكتابا عند الباب القبلى للمسـجد لا أثر له اليوم . وكانت اصلاحاته شاملة للجامع من ترميم وبياض وبلاط ونجارة . ورتب للمجاورين الفقراء طعاما يطبخ كل يوم ، ووقف أوقافـا جليلة لتدريس الفقه على مذهب أبى حنيفة .

المماليك الجراكسة :

فى سنة ٧٨٤ هـ ١٣٨٤ م تولى الأمير الطواشى بهادر مقدم المماليـك السلطانية نظر الجامع ، وهو الذى استصدر مرسوما من الملك الظاهـر برقوق بان من يموت من مجاورى الأزهر من غير وارث شرعى وترك ثروة فانها تؤول الى مجاورى الجامع ، ونقش ذلك على حجر ثبته عند الباب الكبير البحرى (١) .

وقد تم العثور على هذا المرسوم وهو منقوش على لوح رخامى فى المسجد أمام المكتبة وهاك نصه :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم رسم الأمر الشريف السلطانى .

٢ — الملكى الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره ان يكون موجود .

٣ — من يتوفى الى الله تعالى من الفقراء المجاورين وأرباب .

(١) المقريزى جـ ٢ ص ٢٧٦ .

٤ — وظايفه ولم يكن له وارث شرعى يكون لصالح جامع .
٥ — الأزهر بمقتضى العلامة الشريفة بتاريخ سابع .
٦ — ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة .

وفى سنة ٨٠٠ هـ ١٣٩٧ م هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وبنيت مكانها منارة جديدة أطول منها ، وكان الفراغ من عمارتها فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٠٠ هـ ١٣٩٧ م . وقد بقيت هذه المنارة حتى هدمت فى شهر شوال سنة ٨١٧ هـ ١٥١٤ م لظهور خلل بها ، وعيد بناؤها (١) .

ولأجل بناء منارة حجرية أخرى فوق الباب البحرى «الغربى» للجامع ، هدم هذا الباب وأعيد بناؤه بالحجر ، وأقيمت المنارة «الجديدة» فوق (٢) عقده سنة ٨١٨ هـ ، غير أن هذه المنارة لم تعمر كثيرا فهدمت سنة ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م لظهور خلل بها وأعيد بناؤها .

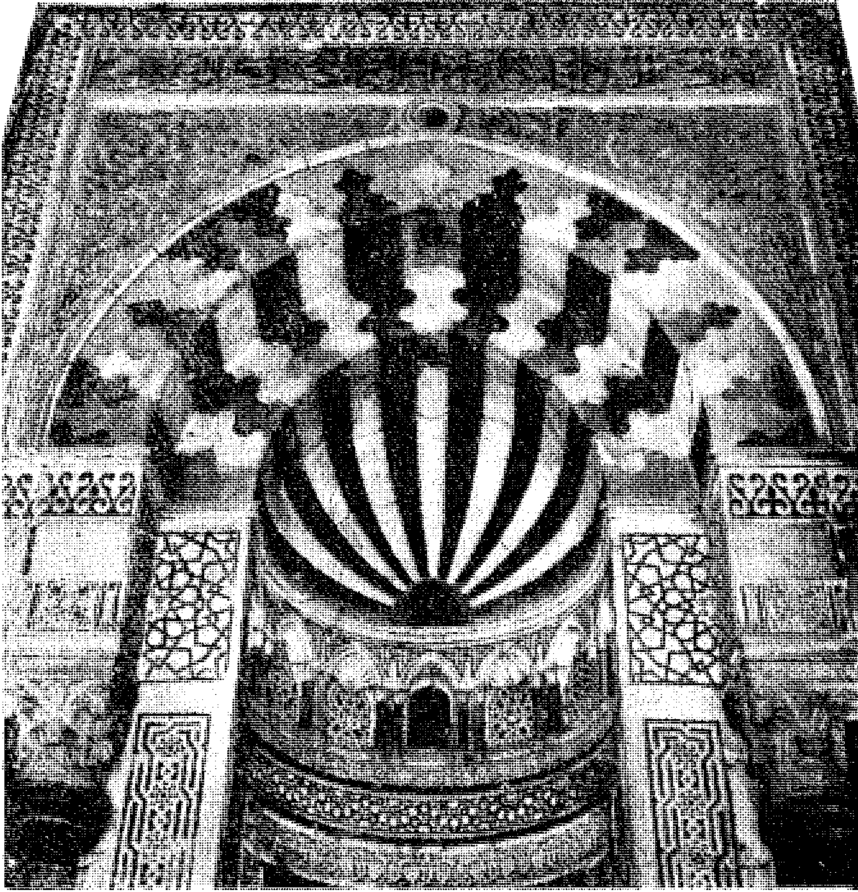
وهنا نلاحظ انه لم يرد ضمن العمارات التى آجريت بالجامع منذ العصر الفاطمى حتى سنة ٨٠٠ هـ ١٣٩٧ م ترميم أو اصلاح فى منارته سوى عمارة القاضى صدر الدين . مما يعزز وجودها دون أن يؤثر عليها زلزال سنة ٧٠٢ هـ ١٣٠٢ ولأنها كانت خفيفة كما وصفت .

وكذلك أكدت الحوادث أنها كانت فوق الباب البحرى (الغربى) للجامع شأن المنارات الفاطمية ، وهو الباب الذى جدده السلطان قايتباى وأقام منارته بجواره (٣) .

وفى شهر شوال سنة ٨٢٧ هـ ١٤٢٣ م شرع الملك الأشرف برسباى (٤) فى عمل صهريج بالصحن تم بناؤه فى صفر سنة ٨٢٨ هـ ١٤٢٤ م . وهذه العملية أظهرت اثار فسقية كانت بالصحن . شأن المساجد الجامعة عمر فوقها مقعد لطيف على صفة السبيل انتفع به أهل الجامع وبقى الى أن هدمه الظاهر جقمق .

وأهم العمارات التى أجريت فى دولة المماليك الجراكسة العمارة التى

(١ ، ٢) المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢٧٦ .
(٣) ص ٢٠٩ ج ٦ الضوء اللامع
(٤) النجوم الزاهرة جـ ٦ قسم ٢ ص ٥٨٠ طبع أوروبا .



محراب المدرسة الطيبرسية (ملحق مكتبة الأزهر)

أجراها السلطان قايتباى سنة ٨٧٣ هـ ١٤٦٨ م.فقد هدم بابه الكبيرالغربى وهو الباب القديم للجامع الذى كانت تعلوه المنارة وجدده على ما هو عليه الآن واقام على يمينه منارة رشيقة من أجمل منارات القاهرة .

وهذا الباب والمنارة من التحف الطريفة فى العمارة الاسلامية ، وقد حفل الباب بنقوش وكتابات كوفية مزخرفة هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم «وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، الى قوله تعالى : فادخلوها خالدين » والخط الكوفى بهذه القاعدة نادر جدا وبخاصة فى مداخل هذا العصر . وقد كتب على جانبيه اسم السلطان قايتباى وتاريخ الفراغ من عمارته وهو شهر رجب سنة ٨٧٣ هـ .

وكذلك حفلت المنارة بنقوش وكتابات نسخية وكوفية وهى مكونة من ثلاث دورات وامتازت بدقة الصناعة وجمال التناسب .

وفى سنة ٨٨١ هـ ١٤٧٦ م زار السلطان قايتباى الجامع الأزهر (١) . وأمر بترميمه واصلاحه وأمر بهدم الخلاوى (٢) التى كانت بالسطح ، كما جدد دورة المياه ، وما زال اسمه على بابها .

وفى سنة ٩٠١ هـ ١٤٩٥ م أذن السلطان قايتباى للخواجا مصطفى بن الخواجا (٣) رستم باصلاح الجامع ، وعمل مقصورة خشبية على وجه الايوانات الثلاث التى حول الصحن وأثبت هذه العمارة فى لوحة تاريخية مكتوب فيها :

« أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى على يد الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود بن الخواجا رستم غفر الله لهم بتاريخ شهر رجب عام احدى وتسعمائة .

وفى سنة ٩١٥ هـ ١٥١٠ م أمر السلطان قانصوه الغورى ببناء منارة للجامع وهى المنارة (٤) الضخمة ذات الرأس المزدوجة . وهى منارة عالية

---

(١) ص ١٦٩ ج ٢ ابن اياس .
(٢) الخلاوى أماكن الاعتكاف بالمسجد .
(٣) ص ٢٨٥ ج ٢ ابن اياس والخواجه لفظ فارسى . وهو لقب تكريم عندهم ويطلق على المعلمين ثم لقب بن كبار التجار من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الهجرى .
(٤) ص ٦٢ جـ ٣ ابن اياس .

امتازت بتلبيس القاشانى ببدن دورتيها . كما امتازت (١) بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر . وهى احدى الطرائف الفنية فى رأينها منارات بغداد والموصل ومنها بمصر مثالان آخران .

والمنارات ذات الرءوس المزدوجة شاعت بمصر فى نهاية القرن التاسع الهجرى وأول العاشر . وكانت منارة مسجده كذلك .

واذا قد انتهينا من أعمال الاصلاح فى الأزهر الى نهاية عصر المماليك الجراكسة نتناول المنشآت التى أضيفت اليه ، ثم نتبعها بالاصلاحات التى عملت فى العصر العثمانى لأنها تشملها أيضا .

المدرسة الطيبرسية

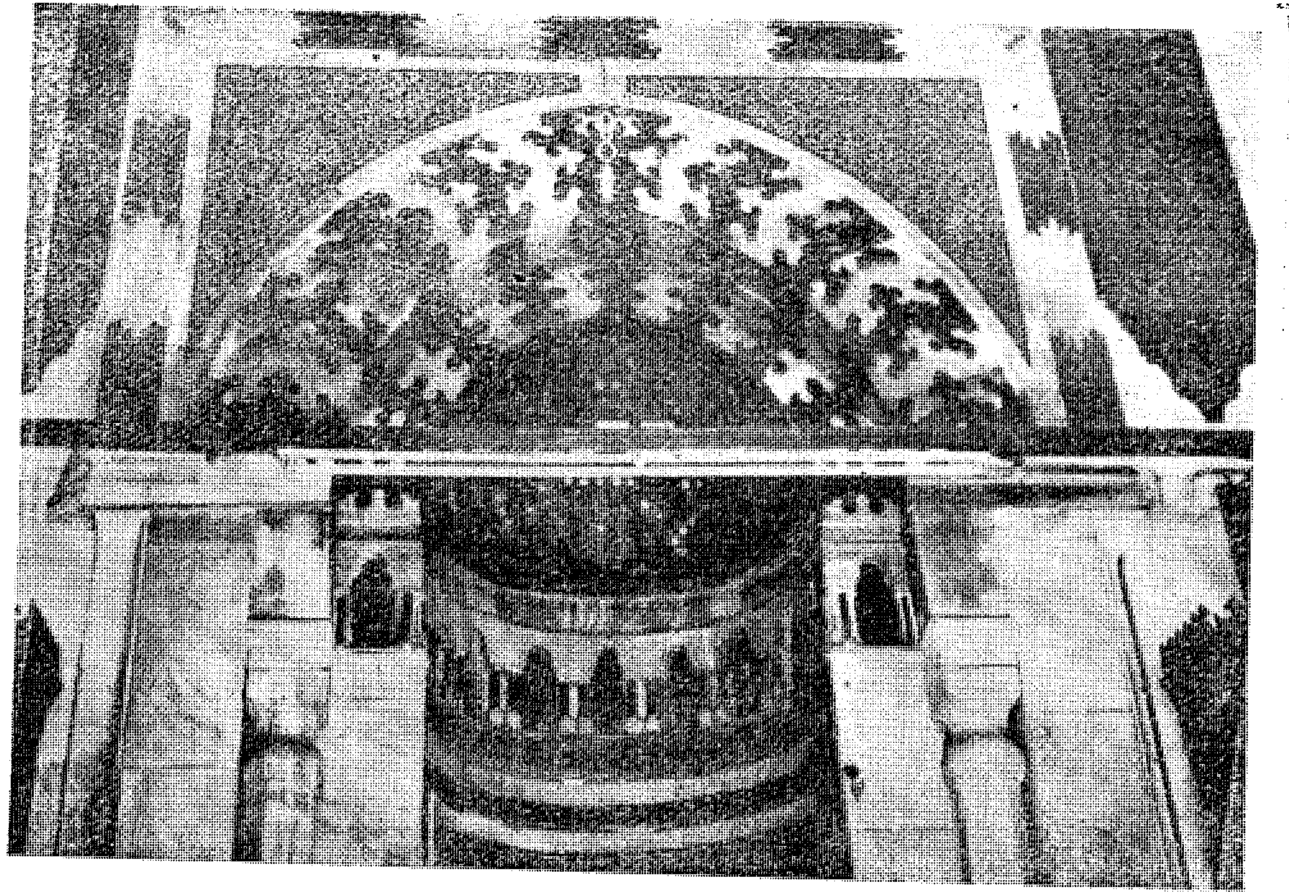
هـــذه المدرسة على يمين الداخل الى الجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى ، نقيب الجيوش فى دولة الناصر محمد بن قلاوون وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة فى الجامع الأزهر وقرر بها دروسا للفقهاء الشافعية وألحق بهـــا ميضأة وحوضا لشرب الدواب . وانتهت عمارتها سنة ٧٠٩ هـ ١٣٠٩ م .

ويقرر المقريزى أن الأمير طيبرس عنى برخامها (٢) وتذهيب سقوفها حتى ان أحدا لا يمكنه محاكاة ما فيها من صناعة الرخام ، فان جميعـــه أشكال محاريب ، ثم ألحق بها مكتبة .

وهذا الوصف كشف لنا عن عبقرية المقريزى فى الناحية الفنية ، فان صناعة الرخام فى محراب هذه المدرسة من أدق وأندر ما وجد من نوعها ، فان الجزء الأسفل منه مكون من طاقات مقرنصة على شـــكل محاريب محمولة على عمد رخامية صغيرة ، لها تيجان رخامية أيضا وتواشـــيحها من رخام مدقوق به فروع زخرفية بارزة وباقى أجزاء المحراب من رخام أبيض لبست فيه ألوان الرخام بأشكال زخرفية وهندسية وحليت تواشيحه وأعلاه بفسيفساء مذهبة بهـــا أشجار بفواكهها المائلة وهو محراب قيم

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية ٥٦ جـ ١ .
(٢) المقريزى جـ ٢ ص ٣٨٣ .



تفاصيل المحراب الداخلى للمدرسة الاقبغارية (مكتبة الأزهر)

لم يبق من المدرسة سواه والوزرة بجانبيه . كما تخلف منها شبابيكها النحاسية المفرغة بأشكال هندسية ، وتعتبر ثانى أنموذج من النحاس المصبوب ، أما الأول فهو فى شبابيك قبة الصالح نجم الدين بالنحاسين .

ولقد اشتهر الأمير طيبرس بحسن السيرة ، وبقى فى نقابة الجيش الى أن توفى فى ٢٠ من ربيع الآخر سنة ٧١٩ هـ ١٣١٩ م ودفن بمدرسته فى مكان لازال باقيا حتى الآن وعليه قبة بسيطة .

ومما يؤثر عن هذا الأمير أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه المشرفون على العمارة حساب مصروفها ، فلما قدم اليه استدعى طستا فيه ماء وغسل أوراق الحساب كلها من غير أن يقف على شىء منها ، وقال : شىء خرجنا منه لله تعالى لا نحاسب عليه .

وهذا يذكرنا بما فعلته السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد حينما عرضت عليها مصاريف العين التى أجرتها الى مكة ، فأخذت الدفاتر منهم وألقت بها فى النهر ، وقالت : تركنا الحساب ليوم الحساب (١) .

وبما فعله السلطان أبو الحسن ، أحد ملوك المغرب ، لما فرغ من بناء مدرسته بمكناسة الزيتون — فانه جلس على كرسى امام صهريج وجىء بالحساب المتضمن نفقات البناء فغرقه فى الماء دون ان يطلع عليه (٢) .

المدرسة الأقبغاوية

هذه المدرسة على يسار الداخل الى الجامع ، وبها الآن مكتبة الأزهر . أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبدالواحد استادار(٣) الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠ هـ ١٣٤٠ م وعهد بانشائها الى ابن السيوفى رئيس المهندسين فى أيام الناصر محمد بن قلاون ، وكان محلها دار الأمير عز الدين ايدمر الحلى الذى أصلح الجامع أيام الظاهر بيبرس .

والباقى منها الآن مدخلها وواجهة القبة ومحرابها ومحراب المدرسة والمنارة وقد أكملت قمتها أخيرا مصلحة الآثار .

---

(١) ٢٠ ج ١ نزهة الجليس .

(٢) ٨٧ ج ٢ الاستقصا فى أخبار المغرب الاقصى .

(٣) الاستادار . وظيفة من يتولى الاشراف على الخاصة بالملك .

وهى بقايا تدل على أنها كانت مدرسة حافلة بشتى الصناعات بجمال مدخلها ودقة رخامها والفسيفساء المذهبـة بمحاريبها ورشاقة منارتها ومكتوب على بابها ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالى السـيفى أقبغا الأوحدى أستاذ الآدر العالية الملكى الناصرى ، وكان ابتداء العمل المبارك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة » .

وقد نقش بداخل القبة وعلى المنارة تاريخ الفراغ منها سنة ٧٤٠ هـ واختيار هذين الأميرين لانشاء مدرستهما لصق الواجهة الرئيسية للجامع ، مما يجعلنى أميل الى أن الواجهة كانت فى منتهى البساطة ولم تكن أكثر من سور به شبابيك علوية ثم شرفة ، كما ترى فى بقايا وجهات الجامع بشرفاتها وبخاصة الشمالية .

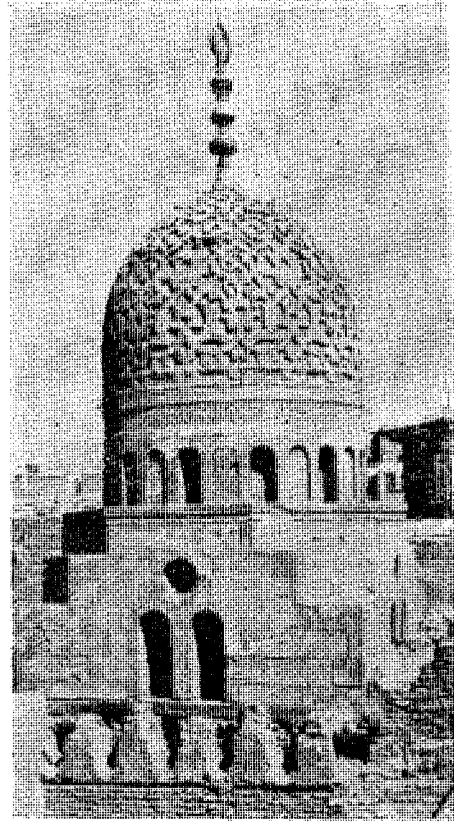
المدرسة الجوهرية

هذه المدرسة فى الطرف الشرقى البحرى للايوان الشرقى القديم عند باب السر للجامع الأزهر ، أنشأها الأمير جوهر القنقبائى خازندار (١) الملك الأشرف برسباى . وكان انشاؤه لها فى سنيه الأخيرة ، ولما توفى سنة ٨٤٤ هـ ١٤٤١ م دفن فى المدرسة (٢) .

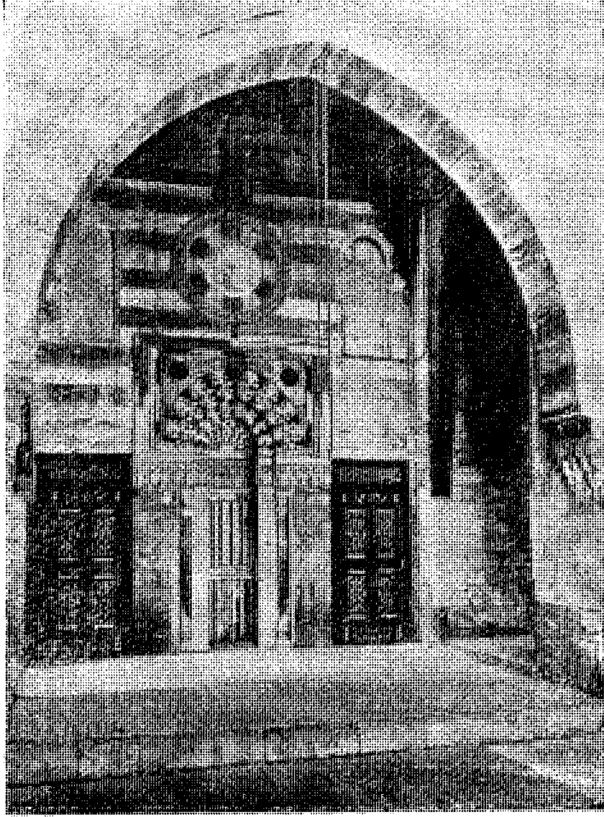
وهى مدرسة صـغيرة ولكنها اشتملت على جميع تفاصيل المدرسة لاشتمالها على أربعـة ايوانات أكبرها الايوان الشرقى وبصدره محراب مكسو بالرخام الدقيق ، ويتوسطها صحن مغطى مفروش بالرخام الملون ، كما فرشت الايوانات بالرخام الدقيق الملون .

وقد حرص مهندسها على دقة المضاهاة ، فلم يترك بابا ولا دولابا الا فتح أمامه ما يضاهيه . وبها شبابيك جصية ملونة جميلة ، كما عنى بتطعيم نجارة الدواليب والأبواب بالسن . اما ضلف الشبابيك بالواجهة فقد حليت بزخارف حفرا فى وجهها نماذجها قليلة .

(١) خازندار — وظيفة المشرف على خزانة السلطان أو الامير .
(٢) ص ٨٣ جـ ٢ الضوء اللامع للسخاوى .



قبة المدرسة الجوهرية وتظهر في قاعدتها الشرفة الفاطمية المكتشـــفة



داخل المدرسة الجوهرية الملحقة بالأزهر

وفى الطرف القبلى الغربى قبة صغيرة حجرية ، لعلها أصغر قبة فى الآثار الاسلامية بعد قبة القاصد ، فرشت أرضها بالرخام ويتوسطها قبر المنشىء .

وقد حلى سطح هـذه القبة بزخارف مورقة جميلة تعتبر من بواكير زخرفة القباب الحجرية . وقد حمل العلامة العينى على المنشىء بسبب فتحه بابا على الجامع الأزهر .

خرافات شائعة

حدثنا المفضل بن أبى الفضائل فى كتـابه تاريخ سـلاطين المماليك والمقريزى فى خططه (١) بشىء من التشكك عن طلسم بالجامع لمنع العصافير اذ قالا .

ويقال ان بهذا الجامع طلسما فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام واليمام وغيره . وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة . كل صورة على رأس عمود . فمنها صورتان فى مقدم الجامع بالرواق الخامس . منها صورة فى الجهة الغربية فى العمود . وصورة فى أحـد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين . والصورة الأخرى فى الصحن فى الأعمدة القبلية مما يلى الشرقية .

والطريف وجود من يصدق هذا وينقله على الرغم من رؤيته للعصافير تنتقل فى أنحائه . وهذا القول وان كان من قبيل الخرافة ، الا أنه أمكننى حل هذا الطلسم الذى زعموه . اذ هو نسر أو عصفور ناشر جناحيه على بعض التيجان فى الرواق الكبير وفى الصحن . وقد أمكن احصاء الثلاثة التى ذكرت وثلاثة أخرى غيرها . وعدا هذا تم العثور على تيجان بهـا صلبان كسرت بعض أضلاعها .

ولما كان الكثير من عمد المساجد وتيجانها منقولة من البيع والكنائس المتخربة . وهما العنصر الوحيد الدخيل فيها . فيكون العصفور والنسر

---

(١) تاريخ سلاطين المماليك ص ٥٠٠ والمواعظ والاعتبار للمقريزى ج ٢ ص ٢٧٣ .

من الرموز الدينية عند المسيحيين . ومنها الكثير فى جامع عمرو وغيره من المساجد .

الصندوق الخشبى بجوار المحراب القديم :

كان على يمين المحراب القديم صندوق خشبى صغير معلق فوق كابولين، هذا الصندوق كان محل أقاويل طلاب الأزهر وعلمائه . فمن قائل أن به سرا ، ومن قائل أن حمامة العلم به .

وكتب عنه المرحوم على مبارك باشا فى خططه « .. ويقال ان بهـذا الصندوق قطعة من سفينة نوح عليه السلام ، وقطعة من جلد بقرة بنى اسرائيل وأن لذلك سرا عجيبا فى عمارته (١) .

وعندما تم كشف المحراب تكونت لجنة لفحص الصندوق وفتحته فى ١٠ ابريل سنة ١٩٣٤ وبعد فتحه تبين أنه يحتوى على مجموعة من رفوق المصاحف الكوفية المدشوتة ، وقطعة خشب أصلها رأس عبد ملفوف عليها قماشا أخضر .

ثم تكونت لجنة لفحص مشتملاته . وقد بدأت اللجنة أعمالها فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٤ وعقدت عدة جلسات قامت خلالهـا بفحص الرقوق وتقسيمها . فاتضح أنها رقوق مخلفـة من مصاحف كوفية مكتوبة على رق ، ومصاحف مكتوبة بخط مغربى ، وقد بلغ عدد المصاحف ١٦ مصحفا .

والمصاحف الكوفية قديمة وهامة يرجع تاريخ كتابتهـا الى القرنين الرابع والخامس الهجرى وقد كتبت أسماء السور بليقة ذهبية على أرضية مزخرفة ينتهى طرفها بحلية مورقة أو هندسية .

ومنها ما كانت حليته مزخرفة كزخرف الفسيفساء . ومنها ما حليت أرضـيته فيما بين الكلمات وتحتهـا بزخارف مورقة ، ووجد مع أحد المصاحف الهامة وقفية هاك نصها :

حبست فى سبيل الله مما حبسته زهرا بنت فايق مولات على بن المبارك التبتى نفعها الله به أمين . على جامع القاهرة المنصورة .

---

(١) الخطط التوفيقيه الجديدة جـ ٤ ص ١٦ .

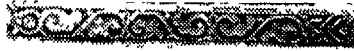


تاج عمود عليه الطلسم المزعوم بالأزهر (نسر ناشر جناحيه)

ومن بين هذه الرقوق صفحات منقوشة بنقوش هندسية وجداول مذهبة .

وهى مجموعة هامة تفيد فى دراسة الخط الكوفى وتطوره ، وتفيد فى دراسة علم الرسم ونقط المصـاحف وفى بداية النقوش والتذهيب . وهى تطابق الى حد بعيد مثيلاتها فى المكتبة الأثرية بالقيروان .

وقد أودعت مكتبة الأزهر .



الفصل الخامس
في العصر العثماني

كانت أهم عمارة أجريت بالأزهر فى دولة المماليك الجراكسة ، تلك العمارة التى قام بها السلطان قايتباى ، فقد شملت جميع المسجد ، وكان لها أثر كبير فى صيانته حقبة طويلة ، لم نجد بعدها عمارات تذكر سوى عمارة قام بها والى مصر السيد محمد باشا سنة ١٠٠٤ هـ ١٥٩٥ م ، (١) كما أجرى فيه اصلاحات الوزير حسن باشا ، وعمر أيضا رواق الحنفيـة فى سنة ١٠٤١ هـ ١٦٠٥ م (٢)

وكذلك أصلح سقفه الأميراسماعيل بك القاسمى المتوفى سنة١١٣٤هـ و ١٧٣١ م .

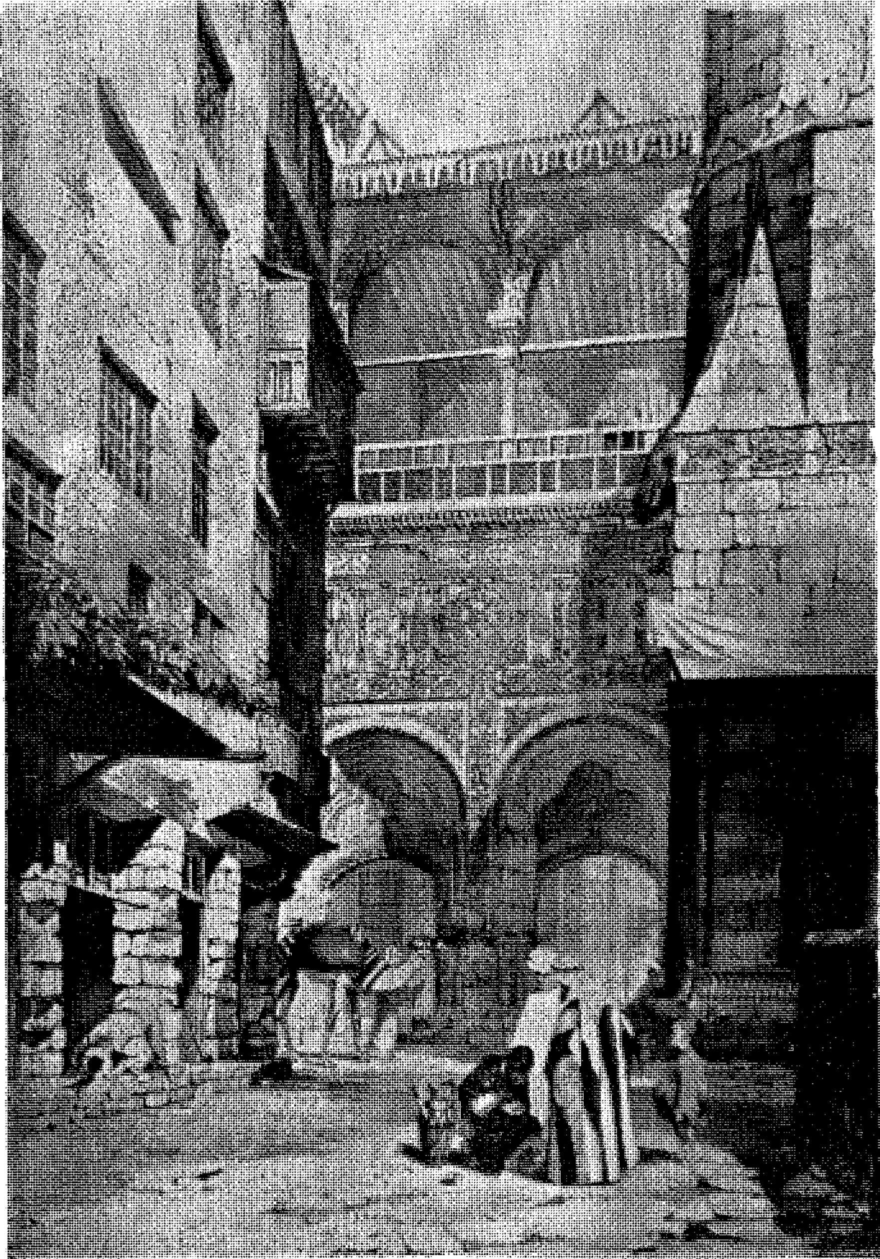
وفى سنة ١١٦٣ هـ و ١١٧٣ م أهداه مزولتين رخاميتين الوزير أحمد باشا كور وزير والى مصر ، ما زالتا بالأزهر ، احداهما مثبتة فى الواجهة الغربية للصحن ومكتوب عليها :

مزولـــة متقنـــة نظيرها لا يوجـد
راســمها حاسـبها هذا الوزير الأمجد
تاريخهــا أتقنهـا وزير مصر أحمـد
سـنة ١١٦٣

والمزولة الثانية ـ عليها تلك الكتابة . وكانت ملقاة بسطح المسجد فأودعتها مكتبة الأزهر .

ويحدثنا الجبرتى عن هـذا الوزير المشتغل بعلم الفلك (٣) ، بأنه لما عين واليا على مصر كان مقره القلعة . فلما قابله العلماء ومعهم الشـيخ عبد الله الشبراوى شـيخ الأزهر تكلم معهم فى مختلف الشـئون . ثم طلب منهم الاتصال بأحد العلماء المشتغلين بعلم الفلك . فأشـاروا عليـه

(١) و (٢) الروضة المأنوسة « مخطوط » .
(٣) عجائب الآثار فى التراجم والأخبار جـ ١ ص ١٨٧ طبع بولاق .



الباب الغربى للأزهر كما أنشاه عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٦٧ هـ
ويعلوه الكتاب وعلى يمينه المنارة وعلى يساره بعض الدور الأثرية
(نقلا عن هيز)

بالشيخ حسن الجبرتى والد عبد الرحمن المؤرخ فاستدعاه وتناقش معه . فسر من رؤيته واستفاد منه ، فكان يتردد عليه يومين فى الأسبوع ، السبت والأربعاء ليقرأ عليه كتب الرياضة والفلك ، وقد بلغ من اعجابه بعلمه أنه كان يقبل يده وأهداه فروة سمور ثمينة .

ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ، ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام ، صناعة وحفرا بالأزميل، كتابة ورسما . وعمل له تاريخه منظوما نقشه عليها وهو الذى سبقت الاشارة اليه .

وفى سنة ١١٤٨ هـ و ١٧٣٥ م أنشأ الأمير عثمان (١) كتخدا القازدغلى زاوية العميان خارج الأزهر أمام المدرسة الجوهرية ، وكانت تشتمل على أربعة أعمدة من الرخام ولها محراب وميضأة ومغطس ، وبها ثلاث حجرات ، واشترط ألا يلى مشيختها الا كفيف ، وقد هدمت الزوايه .

ومن أعماله أيضا انشاء رواق الأتراك ، ورواق السليمانية ، ورتب لذلك مرتبات من وقفه .

عمارة الأمير عبد الرحمن كتخدا وكانت أكبر عمارة أجريت به تلك التى قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا ابن الأمير عثمان كتخدا القازدغلى فى سنة ١١٦٧هـ و١٧٥٣م ، وكان هذا الأمير مغرما بالعمارة ، عنى بتجديد جميع مشاهد أهل البيت والأولياء وأنشأ كثيرا من الأسبلة والمساجد . ويحدثنا الجبرتى عن أعماله بالأزهر عند سرده لأعماله الخيرية فيقول (٢)

... « وأنشأ وزاد فى مقصورة الجامع الأزهر ، مقدار النصف طولا وعرضا ، يشتمل على خمسين عمودا من الرخام تحمل مثلها من البواتك المرتفعة المبنية بالحجر المنحوت ، وسقف أعلاها بالخشب النقى ، وأقام بهذا القسم محرابا جديدا ومنبرا ، وأنشأ لتلك الزيادة بابا عظيما جهة حارة كتامة (٣) وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من رخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن ، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب المارين ، وأنشأ لنفسه مدفنا بتلك الرحبة عليه

(١) الخطط الجديدة التوفيقية جـ ٤ ص ٢٠ .

(٢) تاريخ الجبرتى جـ ٢ ص ٥ .

(٣) هو باب الصعايدة أمام الباطنية .

قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعــة الصنعة ، وبتلك الرحبــة رواق مخصص لمجاورى الصعيد المنقطعين لطلب العلم ، يســلك اليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه الى الرواق » .

وبنى بجانب هذا الباب منارة .وهذا الباب يؤدى الى الطرف الجنوبى للايوان الشرقى من تلك الزيادة .

وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وبجواره منارة أيضا لصق منزل السيد عمر مكرم .

وجدد واجهــة المدرسة الطيبرسية وجعلها مع المدرسة الأقبغــاوية داخل الأزهر بعد أن أنشأ الباب الكبير الغربى ، وجدد رواقا للمكيين والتكروريين .

هذه هى أعمال عبد الرحمن كتخدا . ولنستعرضها لنقف على ما بقي منها وما تجدد . أما الباب الكبير فهو المدخل الرئيسى للمسجد . وعنــد توسيع الشــارع سنة ١٨٨٦ هدمت منارته وكانت مثل صنوها بجــوار باب الشورية . وعند فك مبانيه للرجوع به الى خط التنظيم الجديد هدم الكتاب ولم يعد بناؤه .

وعند بناء الباب من جديد حافظوا على طرزه وأعيدت اليه الزخارف والكتابات الرخامية وقد وضعت بترتيب فنى يقرأ منها :

عجلوا بالصلاة قبل الفوت ــ الصلاة عماد الدين ، طردا وعكســا وأبيات من الشعر تضمنت اسمه وتاريخ تلك العمارة بحساب الجمل ونصها :

ان للعــــلم أزهرا يتســـاما كســـماء ما طاولتها ســـماء
حــين وافاه ذو البنــاء ولولا منــة الله ما أقيــم البنـــاء
رب أن الهدى هداك وآيــا تك نور تهدى به من تشــاء
مذ تناهى أرخت باب عــلوم وفخار بــه يجــاب الدعــاء

١١٦٧

وقد أدرك الباب كاملا « هيز » وصوره ، وعنه ننقل تلك الصورة الفريدة .

ويبدو أثر تجديد هذا الأمير بواجهة المدرسة الطيبرسية بأحجارها الملونة واسمه عليها ، وقد احتفظت بشبابيكها النحاسية ، كما احتفظ بمحرابها النادر والوزرة الرخامية الدقيقة بجانبيه وبقبة صغيرة بها قبر المنشىء .

أما الاضافة التى أضافها الى الايوان الشرقى ، فهى خلف المحراب القديم ، وبامتداد الايوان الشرقى ومرتفعة عنه بدرجتين ، وقد جددت فى سنة ١٣٠٦ هـ و١٨٨٨ م طبقا لأصلها ، واحتفظ بالمحراب والمنبر ، وهو محراب دقيق الصناعة كسى بالرخام الدقيق الملون ، وعلى يساره لوحة رخامية مثمنة كتب بها بالخط الكوفى المربع بتركيب دقيق ، أسماء العشرة المبشرين بالجنة .

أما باب الصعايدة فهو الباب المزدوج القائم أمام الباطلية ، وفى الطرف الشرقى الجنوبى لاضافته ؛ فقد فكت مبانيه وأعيدت فى سنة ١٨٦٥ . وفى هذه العملية هدم الكتاب الذى كان يعلوه ولم يعد ، وبقيت المنارة ، كما بقيت القبة ، وبها مدفنة تعلوه تركيبة رخامية ، نقش عليها رسم النعال النبوية وأسماء العشرة المبشرين بالجنة وأوصاف النبى صلى الله عليه وسلم .

ومكتوب عليها نظما ، وبحساب الجمل تاريخ وفاته .

بروض نعيم فاز كهف مكرم وحاز بفضل الخير جنات رضوان
هنيئا له فالحور فى الخلد أرخت لقد فاز فى الفردوس عبد الرحمن
١١٩٠

وكان كبار العلماء يجتمعون فى هذه القبة عند المشورة فى المهمات ، أما باب الشورية وهو الباب الشرقى القبلى فهو أصغر الأبواب التى أنشأها ، فقد احتفظ بتفاصيله ومنارته .

وفى سنة ١٢٢٠ هـ و١٨٠٥ م أجريت بالجامع اصلاحات ، وأنشىء رواق السنارية بالتماس الشيخ محمد وداعة السنارى .

وكان موضع رواق الحنفية بيوتا مملوكة لأصحابها فاشتريت وأنشأها رواقا المرحوم السيد أبو بكر راتب باشا لأهل بلد الشيخ الباجورى .

أروقة الأزهر

الأروقة قطعة من تاريخ الأزهر ، وقديما ارتبط تخطيطه الهندسى بها .

ولعل هذه التسمية نشأت بسبب شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن وتوطنها كما هو موجود الى الآن فى الأروقة الجنوبية للصحن ، والتى تشغلها أروقة الجبرت ، والأتراك ، والمغاربة ، وبها دواليب أمتعتهم المصنوعة على الطرز العربى ، وقديما أثبتت الصور الفوتوغرافية التغيير الذى طرأ على الأروقة المحيطة بالصحن وتحويلها الى حجرات وقسمت الى حوارى بمسميات هى : حارة البشابشة — حارة السليمانية . حارة الزرافة . حارة البجيرمية . حارة العفيفى . حارة المناصرة . حارة المنشا . حارة الجيزاوية . حارة الجوهرية . حارة الزهار . حارة الشناوية . حارة الأجاهرة . حارة الدكة والمنبر . حارة النفاروة . حارة الواطية ، ولكل حارة شيخ ونقيب . ومخزن ومرتبات . وتسمية أحد حواريها بالدكة والمنبر توحى باقامة أروقة فى الأيوان الشرقى الجديد .

ولعل أقدم ذكر للأروقة ما وافانا به المقريزى حينما ذكر عدد الفقراء الملازمين للمسجد وقد بلغوا فى عهده (القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى) ٧٥٠ رجلا ، ما بين عجم وزيالعة ، ومن أهل ريف مصر ، ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم . وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والنقود ، اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى ، وكانوا يحملون اليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلوى ولا سيما فى المواسم ، ويبدو أن الاقامة فيها كانت مقصورة على الفقراء والمنقطعين ، والأغراب كما يبدو من تعداد المقيمين فيها . ومشتملات الكثير منها لاتعدو الدواليب فوق بعضها ، فقد حدث أن ولى نظر الجامع فى سنة ٨١٨ هـ و١٤١٥ م الأمير سودوب القاضى حاجب الحجاب . فأمر فى هذه السنة بإخراج المجاورين (١) من الجامع ، ومنعهم من الاقامة فيه ، واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى المصاحف . فعانى الفقراء من ذلك بلاء كبير .

---

(١) ٢٧٦ جـ ٢ مقريزى .

وقد كثرت الأروقة بداخل الأزهر وخارجه لصقا فى وجهـاته ، وقد أحصاها فى القرن التاسع عشر (١) المرحوم عبد الحميد بك نافع فى كتابه الذيل على المقريزى فذكر أسماءها ومواقعهـا ، وعين الخبز المعين لكل رواق وعدد طلبته . وكان لكل رواق شيخ وجراية تنقلها عنه .

رواق الصعايدة — والجراية الرئيسية له يوما بعد يوم زيادة عن ألف رغيف لكثرة المقيمين فيه .

رواق الشوام — غربى الصعايدة ، يسكن به نحو ١٣٠ ، ولهم جراية يوما بعد يوم نحو ألف رغيف .

رواق الدكارنة — ويقال لهم الدارفورية ، وهو تحت رواق الشوام وبه ٣٥ طالبا . والجراية ٣٥ رغيفا وبابه من المقصورة .

رواق الجاوة — رواق صغير غربى رواق الشوام ، مما يلى الجنوب به أقل من عشرة أشخاص ، وله جراية يوما بعد يوم نحو عشرة أرغفة .

رواق السليمانية — غربى رواق الجاوة ، وبه من الطلبة الأفغانية وما وراء النهر ، نحو العشرة ، وجرايتهم نحو أربعين .

رواق المغاربة — غربى المقصورة مما يلى الجنوب ، وينسب اليه من الطلبة ما ينوف عن المـائة ، وله باب من داخل المقصورة لا يفتح الا فى العيد .

رواق السنارية — غربى رواق المغاربة مما يلى جنـوب الصحن ، وبه ٥٠ طالبا ، وله جراية ٨٠ رغيفا .

رواق الأروام — (رواق الأتراك) ، وهو غربى رواق المغاربة وبابه من الصحن ، وطلبته ٥٠ ولكل منهم مرتب ٣٠ قرشا .

رواق الجبرت (غربى رواق الأتراك) ، به قليل من الطلبة ولهم ١٥٠ رغيفا (ويلاحظ أن أروقة الأتراك والجبرت والمغاربة ما زالت فى مكانها).

رواق برتو — داخل رواق الجبرت ، وطلبته عشرة ، ولهم ٢٥ رغيفا .

---

(١) ذيل المقريزى مخطوط بمكتبة الأزهر .

رواق الأكراد ــ غربى الصحن ، وأهله دون العشرة ، والجراية لهم يوما بعد يوم ٨٠ رغيفا .

رواق الونائية ــ ويقال لهم القمنية ، ينسبون الى بلدة من صعيد مصر الأدنى ، وهو فى دهليز ميضاة الطيبرسية ، وطلبته عشرة ، والجراية لهم ٣٠ رغيفا .

رواق الهنود ــ فوق رواق القمنية ، وأهله دون العشرة ، والجراية ٣٠ رغيفا .

رواق البغدادية ــ فوق رواق الهنود ، وأهله دون العشرة وبه مساكن قليلة والجراية ٣٠ رغيفا .

رواق البحاروة ــ غربى الصحن ، على يمين الخارج الى باب المزنين .

رواق الفيمة ــ غربى الصحن على يمين الخارج ، وأهله نحو مائة والجراية خمسمائة رغيف .

رواق الشنوانية ــ شمالى الصحن مما يلى الميضأة ، وأهله أقل من الثلاثين والجراية ٥٠ رغيفا .

رواق الريافة ــ بين رواق الشنواتية ورواق الفشنية ، وأهله أقل من العشرين .

رواق الفشنية ــ شمال الصحن مما يلى الميضاة ، ولهم ١٧٠ رغيفا .

رواق معمر ــ شمال الصحن مما يلى المقصورة وأهله اخلاط يزيدون عن المائتين ولهم ٤٠٠ رغيف .

رواق البرابرة ــ داخل المقصورة ، وأهله أقل من العشرة ، ولهم ١٢ رغيفا .

رواق صليح ــ شمال المقصورة ، وأهله نحو خمسة أو أقل .

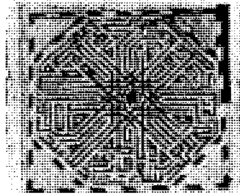
رواق الشرقاوية ــ شمال المقصورة أيضا .

المدرسة الجوهرية ــ شمال المقصورة ، ليس لها جراية .

رواق الحنابلة ــ خارج الأزهر ، يتوصل له من باب الجوهرية وأهله لايزيدون عن خمسة .

وكذلك أحصاها الشيخ سليمان رصد (١) . ومن تحديده لهـا نعلم أن الأروقة التى كانت بها مساكن كان غالبها فى الوجهة القبلية للجامع ولها مداخل اليه ، وهى التى جددت بعد الرواق العباسى .

ومن تحديد مواقع الأروقة نلحظ أن غالب الأروقة داخل الأزهر ، وفى ايواناته بأروقتها وليس خارجا عنه سوى الأغراب وكانوا فى مساكن بالواجهة القبلية للجامع ، وقد هدمت وأعيد بناؤها سنة ١٣١٩ ولبعضـها مداخل للجامع ، ومنها ما كان فوق الطرف الجنوبى للايوان الشرقى ممـا اضطر باشمهندس الأوقاف الى تركيب عمد من الزهر فى الطرف القبـلى الشرقى لايوان القبلة فى المقصورة القديمة .



(١) كنز الجوهر فى تاريخ الازهر ص ٩٦ .

الفصل السادس

أوقاف الأزهر

كان انتشار الأروقة سببا فى ايقاف أهل الخير الوقفيات على الفقراء المقيمين فيها ، وكان أسبقهم الأمير الطواشى بشير الجمدار[1] الناصرى ، فانه فى سنة ٧٦١ هـ و١٣٦٠ م رتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم . وفى الوقت نفسه أخرج من الجامع الصناديق والخزائن الخاصة بهم . ثم الأمير طقطباى العلائى سنة ٩١٠ هـ و ١٥٠٤م ، والأمير عبد الرحمن كتخدا الذى رتب لهم مرتبات وخبزا .

وقد اشتملت الأوقاف الخيرية على الكثير مما وقفه أهل الخير على طلبة الأروقة وعلى علماء الأزهر .

ومنها أوقاف مشروط صرفها نقودا ، وأوقاف أخرى مشروط صرفها خبزا ، ومنها أوقاف مشمولة بنظر مشيخة الأزهر وتديرها وزارة الأوقاف بالنيابة .

وفى الصفحات التالية اسم الوقف وجهة الصرف .

---

(١) الجمدار هو الذى يقوم بالباس الامير ملابسه : « صبح الاعشى » ج ٥ ص ٤٥٩ .

ميزانية الأزهر سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		**الأزهــــر**
		أوقاف مشروط صرفها نقودا
		(أوقاف كانت مشمولة بنظر مشيخة الأزهر وتديرها وزارة الأوقاف بالنيابة)
١٧٤	الشيخ ابراهيم المغربى	للعلماء والطلبة الفقراء
—	فاطمة الحلوانية	للطلبة الفقراء ـ استبدلت أعيانه
١٠٠	عائشة صديقة هانم	للفقراء من العلماء ومن المدرسين ومن الطلبة
—	أمونة حسين الجلاد	طلبة رواق معمر الفقراء
١٠٩	يوسف افندى صديق	طلبة رواق الأتراك بتكية محمد بك أبى الذهب
١٠١٠	محمد توفيق باشا	العلماء والطلبة
—	الحاج عبد الرحمن على عيسى	طلبة رواق الهنود بيعت عين هذا الوقف
١٦	شمس هانم نور البيضاء	طلبة العلم الفقراء
٧٦	ريحان أغا صبرى	طلبة وعلماء رواق السنارية
—	الساكتة بنت تركى محمد	للطلبة بالأزهر من ناحية أريمون والعزب التابعة لها
٣٠٠	حسين بك حشمت	الفقراء من طلبة العلم بالمعهد الأزهرى
		(أوقاف كانت تديرها وزارة الأوقاف بالنيابة عن شيخ رواق الأتراك)
٥	سليمان عبد الله	طلبة رواق الأتراك
٨	رابية شعبان	طلبة رواق الأتراك
—	حسين عمر الملاطيه لى	يصرف كل الريع فى خيرات معينة بمعرفة الوزارة
٨	زينب حسين أغا	يصرف الريع على مصالح ومهمات الرواق والمجاورين الموجودين به
١٧	على عبد الله	نصف الريع على المجاورين برواق الأتراك
٩٦	محمد حمزه كتبك	على السادة المجاورين برواق الأتراك
—	سليمان افندى	على المجاورين برواق الأتراك أعيانه متخربة
١٧	السيد الشريف العنتبلى	يصرف من الريع ٦٠٠ مليم فى خيرات والباقى على مهمات الرواق والمجاورين به

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ جنيه م	اسم الواقف	جهة الصرف
		(تابع الأوقاف التى كانت تديرها وزارة الأوقاف بالنيابة عن شيخ رواق الأتراك)
٥٧	حمزه عبد الله	يصرف من الريع ٨٠٠ مليم فى خيرات ويصرف نصف الباقى المجاورين برواق الاتراك
٣	على أوده باشا	يصرف من الريع فى الخيرات ٢٧ جنيها و٧٧٨ مليما والباقى فى مهمات وشعائر الرواق والمجاورين به
—	اسماعيل الشوربجى	يصرف من الريع ٨٠٠ مليم فى الخيرات والباقى فى مصالح الرواق بمعرفة الوزارة
—	عائشة خاتون	يصرف ريعه فى خيرات بمعرفة الوزارة
—	مراد على الجزائرلى	يصرف فى ثمن مـاء يصب فى الحوض الموجود بالرواق بمعرفة الوزارة
١	شهاب الدين الرخاوى	طلبة رواق الأتراك بحق نصف الريع
٩	حسن أوده باشا	طلبة رواق الأتراك
٤	نائلة خاتون	ربعه للخيرات والباقى للمجاورين برواق الأتراك
٣	الزينى مرتضى	ريعه للمجاورين بالرواق
—	أحمد عثمان الدرندلى	يصرف فى مصالح الرواق بمعرفة الوزاره
٣.	عثمان محمد	يصرف على رواق الاتراك
—	على جاويش القبرصلى	يصرف ريعه على مصالح ومهمات الرواق بعد صرف ٢٠ نصفا فضة فى خيرات بمعرفة الوزارة)
٢٨	أحمد عبد الله	المجاورون بالرواق
٩	محمد أبو الزلال	طلبة رواق الاتراك بعد صرف ١٣٥ مليما فى عمل خيرات
٣.	حسين مستحفظان	يصرف نصف الريع فى خيرات والباقى للمجاورين بالرواق
—	سليمان شوربجى	رواق الاتراك

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		**(تابع الأوقاف التى كانت تديرها وزارة الأوقاف بالنيابة عن شيخ رواق الأتراك)**
—	حسين عبد الله	رواق الاتراك — يصرف فى مصالح الرواق بمعرفة الوزارة
—	السيد الشريف يحيى	المجاورون برواق الأتراك وفى خيرات معينة
		(أوقاف مشمولة بنظر أو إدارة وزارة الأوقاف)
٦	أوقاف مشتراه	طلبة رواق الأتراك
٢	مرتبات رزنامة	طلبة رواق الأتراك
—	محمد الناصرى	طلبة رواق الأتراك — يصرف فى مصالح الرواق بمعرفة الوزارة
—	أحمد الحنفى	طلبة رواق الأتراك — يصرف فى خيرات الرواق بمعرفة الوزارة
٨٤	أم حسين بك	عشرون عالما يقرأون الفاتحة (يصرف الآن بمعرفة الوزارة)
٤	زينب بنت سعد الجوادى	طلبة العلم من أهالى جزيرة جربه
٢٧٤٥	زينب هانم الدرملية	العلماء والطلبة الأحناف المصريون
١٠٨٨	زينب هانم الدرملية	شيخ ومجاورو رواق الأتراك
—	الأميرة فاطمة هانم اسماعيل	طلبة رواق الأتراك
—	وقف رواق السنارية الدكارنة	لرواق السنارية — استبدلت أعيانه
١٠	الشيخ محمد رمضان	طلبة العلم الشافعية من أبيار
١٤٩	عبد الله كشك	طلبة رواق ابن معمر وعلمائه
٩٠	نور الدين على المكاوى	طلبة رواق الصعايدة
٥٠	خديجة أحمد يوسف	طلبة رواق الفيمة
٩١٠	محمد شركس	طلبة الأتراك بتكية محمد بك أبى الذهب
٤٣٦	على بك خورشد السنارى	العلماء والطلبة من المذاهب الثلاثة

ميزانية الأزهر سنة ١٩٦٢ – ١٩٦٣

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
		(تابع الأوقاف المشمولة بنظر أو ادارة وزارة الأوقاف)
٣	جعفر أغا	طلبة رواق الحنفية
—	خطاب الشواربى	ترميم كتب برواق ابن معمر
١	محمد أبو الرجوح	طلبة رواق الصعايدة
١٤٠	حموده بك عبده خير الله	لمن يقوم بتدريس التاريخ الاسلامى بالازهر
٨	أمينة ابراهيم كاشف	الطلبة الفقراء
١٢	نبوية بنت سعد الزيات	طلبة رواق الصعايدة
٦٠٠	أحمد منشاوى باشا	الوعظ والارشاد
٣٥	محمد توفيق نسيم باشا	للأول والثانى بالمعاهد الدينية
٢٧١	أبى عبد الله محمد مراد	للمترتبين برواق المغاربة
٢	الأميرعثمان كتخدا القاصدغلى	لأروقة السليمانية والاكراد والشوام والجاوة وزاوية العميان ويصرف ريعه بمعرفة شيوخ هذه الجهات
		أوقاف كانت مشمولة بنظر أفراد
٥١٧	حيدر أغا الحبشى	لرواقى الجبرت والسنارية مناصفة
٥٤٢	فاطمة برلنتى هانم	معلمو ومتعلمو المكاتب بالازهر
٥٠	أحمد بدراوى باشا	للطلبة بالأزهر
١٨٩٥	عثمان ماهر باشا	المدرسين والطلبة الأحناف وطلبة رواق الأتراك
٥٠	عفيفة هانم	علماء وطلاب رواق الأتراك
٢٨٥	ابراهيم أدهم باشا	طلاب رواق الاكراد
٥	نفيسة خليفة الاسكندرانى	خيرات وقراءة القرآن على المدفن والقراء من طلاب رواق الصعايدة
١٠٠	مصطفى رياض باشا	مكافأة لثلاثين طالبا من متفوقى المذاهب الثلاثة
٥	منظور الدالى	طلبة حارة الجيزاوية الفقراء
٩٢	يلدز هانم شكرى	الطلبة بالازهر
—	على باشا حلمى	طلبة الجراكسة الفقراء والنابغون منهم
٤٥	الوعاظ والحفاظ بمسجد سيدنا الحسين	للوعاظ والحفاظ والطلبة الاتراك بالمسجد الحسينى فى رمضان
٢	الوعاظ والحفاظ بمسجد سيدنا الحسين	للوعاظ والحفاظ والطلبة الأكراد بالمسجد الحسينى فى رمضان

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		**(تابع الأوقاف التى كانت مشمولة بنظر أفراد)**
—	سليمان سليمان شلبى	طلاب رواق ابن معمر
٤٥	هانم بنت أبى مندور	طلبة العلم الفقراء بالازهر
١٢	ابراهيم بك حفظى	نصفه لترميم وشراء كتب ونصفه لمغير كتب الواقف بالازهر
٢٤٤٨	فاطمة هانم أوتوزبير	العلماء المدرسون والطلبة الأحناف
٢٢	نفيسة عبد الغنى	الطلبة الفقراء برواق الصعايدة
١٦	محمد أحمد براده	طلبة رواق اليمن
—	محمد أحمد براده	للمنتظرين برواق المغاربة
١٩٣	الحاجة رشيدة	خيرات ومبرات وقراءة قرآن ودلائل برواق الشوام
٩	الحاج مصطفى العريان	قراءة ربعة برواق الشوام
١٦	أحمد افندى العنتبلى	أربعة طلاب من حفظة القرآن برواق الشوام
٢٨	على أحمد المهتار	طلبة رواق الشوام لقراءة أربع ختمات شهريا
٤٣	محمد افندى الحنفى	مغير مكتبة رواق الشوام وقارىء سورة يس وللعمارات
٣٦	حسن الخليلى	طلبة رواق الشوام
٣٩	أمين الطوخى	طلبة رواق الشوام
٤٨	شكرى التميمى	حسبما يراه شيخ رواق الشوام
١١٠	وقف مصالح رواق الشوام	لمهمات ومصالح رواق الشوام
—	محمد سعودى	رواق الشوام
٤٢	محيى الدين الدمشقى	أروقة الشوام والصعايدة والشراقوة
١٢٥	محمد سعيد المقدسى	أروقة الشوام والصعايدة والشراقوة
١٠	رزنامة بوزارة المالية	لرواق الشوام
٤٢	عارف أغا الأسمر	لطلاب أروقة الشوام والمغاربة والأتراك والبحاروة
٢٢٥٠	الوقف الكبير للمغاربة	للعلماء والطلبة المنتسبين لرواق المغاربة ومصالح الرواق
٦١١	وقف التاجورى	قراء ربعة والعلماء المستخدمين برواق المغاربة
٦٠	وقف الشرايبى	قراء ربعة من طلاب رواق المغاربة
٧	رزنامة بوزارة المالية	لبعض علماء وطلاب رواق المغاربة
١٧٤	السيد رشيد أبو النصر	قراء ربعة من طلاب رواق المغاربة

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
		(تابع الأوقاف التى كانت مشمولة بنظر أفراد)
٨٤	السيدة هنومة يس القبانى	علماء وطلاب رواق البحاروة
٨	العرايشى	قراء ربعة برواق البحاروة (يحصل ويصرف بمعرفةشيخ رواقالبحاروة)
١١	يوسف عبد الفتاح المالكى	قراء ربعة برواق البحاروة (يحصل ويصرف بمعرفةشيخ رواقالبحاروة)
١٤٩	أم هانىء خاتون	طلاب رواق الصعايدة
١٠	أحمد طلعت بك	الأربعة الأوائل الناجحون فى امتحان العالمية من المذاهب الأربعة
—	محمود سالم ابراهيم	لطالبين أو أكثر من طلبة العلم بالازهر من أهالى بنها (جديد)
٢	محرم شلبى وأخوه رجب	لطلاب رواق القيمة الذين يقرأون ختمة فى شهر رمضان
٣	عثمان أغا القيونجى	لطلاب رواق القيمة الذين يقرءون ختمة ليلاونهارا فى شهررمضانوالموجودين به
٢	عثمان أغا القيونجى	لمجاورى رواق الاتراك فى شهر رمضان
٢٦	ابراهيم السوهاجى	طلبة رواق الصعايدة
٥٦	الحاج حسين السنهورى	طلبة وشيخ رواق القيمة (قراء ربعة)
٣٠	وقف رواق الحرمين	شيخ وطلبة رواق الحرمين
١٩	السيد أبو النصر موسى	لثمانية عشر عالما مالكيا بالازهر ولشيخ رواق الصعايدة ونقيب الرواق
—	عمر باشا لطفى	شراء كتب للمكتبة الازهرية
٢٢	زينب هانم المحتسبة	شيخ الجامع الأزهر بصفته ناظرا حسبيا على الوقف والمجاورون الفقراء نظير قراءة الفاتحة
١٢	عبد الرحمن بك جاد الله	للفقراء من طلبة رواق الصعايدة بالازهر من بنى عدى
١٥	صالح بك صدقى	لطلبة العلم الشراكسة والاتراك المنقطعين لتلقى العلم بالازهر
٣٢٧٦	نوجوان هانم	مناصفة بين العلماء والطلاب الاتراكوبين العلماء الذين لاتكفيهم رواتبهم
٧٨	ادريس افندى نشأت	للاتراك
—	عائشة الحبشية	لطلبة العلم بالازهر من أهل المدينة المنورة
٤٠	الحاج طيفور سامى	لطلبة العلم المجدين برواق دارفور بالازهر
٤٥٢	الحاجة حفيظة الألفية	للطلاب الواردين من بلاد الحبشةوالصين واليابان
٥	رزنامة لرواق السليمانية	طلبة رواق السليمانية — يصرف بمعرفة شيخ الرواق

ميزانية الأزهر سنة ١٩٦٢ — ١٩٦٣

(تابع) بيان تقدير ايرادات الأوقاف الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيـه		**(تابع الأوقاف التى كانت مشمولة بنظر أفراد)**
١٣	الشيخ الشرقاوى	طلبة رواق الشرقوه وفرش الرواق
١٩	فطومة الحكيم	للشراقوه
٤٧	سالم با عبيد	لطلاب رواق اليمن
٨٤٨	أبو بكر راتب باشا	طلبة وموظفو رواق الحنفية (يرسل من ادارة الوقف لحضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية بصفته شيخ رواق الحنفية ويصرف بمعرفته)
٢٠	أبو بكر راتب باشا	الفقراء المحتاجون من أهل الجامع الأزهر ومن غيرهم
—	الست بمبه خلوصى	طلبة رواق الفشنية
١٧٠	سرفراز هانم	لتعليم طرق الوعظ والارشـاد وللثلاثة الأول فى امتحان شهادة العالمية
٢٥	محمود بك الوكيل	للاول فى امتحان شهادة العالمية
١	عبد الرحمن أفندى وافى	لطلاب رواق اليمن
٣٦٠	بمبه قادن	لتعليم اللغتين التركية والفارسية بالأزهر ومكافأة لمتعلمى اللغة التركية
٥	فطومة العليمى	لرواق الشراقوة
٢٨٣	أوقاف رواق الأكراد	لطلبة رواق الأكراد
١٠٨	مصطفى برتو باشا	لأربعـة من أهل العلم يقـرأون البخارى شـهريا ولأشخاص من المدرسـين يقـرأونه فى المواسم الخمسـة وبدل أطعمة للقراء
—	الحاج محمد سالم البسيونى	لطلبة الأزهر بحيث يقـدم طلبة مديرية البحيرة على غيرهم
٢٣	بشير أفندى شكرى	لطلاب رواقى دارفور وصليح
٤	محمد أفندى باشخليفة الرزنامة	لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
٣٢	زينب حسن شراره	للعلماء من المـذاهب الأربعة والمجاورين بالأزهر
٣	نفيسة خاتون الاسكندرانى	على رواق الصعايدة

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
٤٦٤١	تنزيل ريع الأوقاف الذى يحصل ويصرف بمعرفة نظارها	**تابع الأوقاف المشمولة بنظر أفراد**
٢٠٢٩٤	جملة ايراد الأوقاف المشروط صرفها نقد	
		أوقاف مشروط صرفها خبزا وتبدل بنقود طبقا للقانون رقم ٢ لسنة ١٩٢٩ (أوقاف كانت مشمولة بنظر مشيخة الأزهر وتديرها وزارة الأوقاف بالنيابة)
	فريدة هانم سليم جركس	الطلبة والعلماء
٢٠٣٠	جلستان هانم	الطلبة والعلماء
	أحمد بك راغب	الطلبة
١٥٤٢	الحاج عبده سلامه	الطلبة والمدرسون الشافعية وبعض الموظفين برواق ابن معمر
٧٣٨	عائشة أم طلعت	الطلبة والعلماء
١١١	فاطمة متولى المكاوى	فقراء المجاورين
٤		
٢٥	ترنجة الحبشية	الطلبة – مشروع فى استبدال أعيانه
—	على أفندى كاشف المحرمجى	للمشتغلين بطلب العلم الذين لا جراية لهم
٥٨٧	جميلة هانم حسن حلمى	للمدرسين والطلبة
١٠٨٨	ليلى هانم المعمار	الفقراء المجاورون بالأزهر من أى مذهب كانوا مع تقديم الأحوج
١١	أحمد بك وصفى	فقراء المجاورين بالأزهر
٦٢٦	خديجة وزينب ابراهيم سرى	لعلماء وطلاب الأزهر
		(أوقاف مشمولة بنظر أو ادارة وزارة الأوقاف)
١٦٦٤	رستم أفندى رسا	طلبة أروقة ابن معمر والصعايدة والأتراك
٥٥٠٨	سليم باشا أوتوزبير	المنقطعون من أهل العلم برواق ابن معمر وحارة البجيرمية وفقراء أهل العلم الشافعية والمالكية والحنفية
٣٧٨	ابراهيم أغا التيرانيلى	الطلبة والمدرسون
٢١٧	شيوه ناز هانم	« والمدرسون الفقراء
٢٤٨	يعقوب باشا صبرى	« بأروقة الشوام والأتراك والمغاربة
٨٧٩	أحمد رشيد باشا	« والمدرسون
	الأميرة فاطمة هانم اسماعيل	الطلبة

ميزانية الأزهر سنة ١٩٦٢ — ١٩٦٣

(تابع) بيان تقدير ايرادات الأوقاف الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
		(تابع الأوقاف المشمولة بنظر أو ادارة وزارة الأوقاف)
—	حسين أفندى غيته	الطلبة بالرواق العباسى
٤٧	عبد الرحمن كتخدا	زاوية العميان
١١٩٨	أبى بكر راتب باشا	الطلبة برواقى الحنفية والحنابلة
٢٢٠	أبى بكر راتب باشا	العلماء الأحناف (يصرف ويحصل بمعرفة الوزارة)
٦٢	حسيبة بكير مصطفى	طلبة العلم الحنفية والشافعية والعلماء من أهل الابراهيمية
٨٧٨	عائشة صديقة هانم	الطلبة
—	بنبا قادن	الطلبة والمدرسون
—	جميلة هانم	« الفقراء
—	الشيخ صالح أبو حديد	زاوية العميان
٦٠٠٠	الأميرة زينب هانم	المدرسون الأحناف
		(أوقاف كانت مشمولة بنظر الأفراد)
٢٧١	فاطمة برلنتى هانم	علماء وطلبة رواق السنارية
—	عمر باشا لطفى	الطلبة والمدرسون الفقراء
٦٦	الحاجة رشيدة	« برواق الشوام
—	السيد أمين حمزه الطوخى	« « «
١١٢	السيد مختار التاجورى	قراء ربعة برواق المغاربة من الطلبة
١٥٠	وصية حسن باشا عبد الرازق	العلماء والطلبة برواق الفشنية
٤٤٢	عثمان باشا ماهر	الطلبة برواق الأتراك
—	محمد خير الدين أغا	العلماء والطلبة الخالون من الجراية أو الذين بأيديهم أقل من أربعة أرغفة بالأزهر وزاوية العميان
٣٥	الست رازدل	الطلبة برواقى الشوام والأتراك
—	حسن باشا سرى	الطلبة بأروقة ابن معمر والصعايدة والأتراك
١٢٢٣	محمد سلطان باشا	الطلبة والمدرسون برواقى الصعايدة والفشنية وبعض الموظفين
٥٢٠	أحمد بك الشريف	الطلبة المشتغلون بالعلم من مديرتى الغربية والبحيرة
٤٩	عفيفه هانم	الطلبة برواق الأتراك
١٤٦	ابراهيم أدهم باشا	بعض الطلبة برواق الأكراد وشيخ الرواق
٦٩	محمد صبح	الطلبة برواق الصعايدة والعلماء به

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
		(تابع الأوقاف التى كانت مشمولة بنظر الأفراد)
—	حسيبه حسن جابر	الطلبة برواق الصعايدة
٨٧٠	الحاج موسى على العبيدى	الطلبة والمدرسون وبعض الموظفين برواق الصعايدة
٧٦	على باشا مهنا	« برواق البحاروة
١٦	الحاج سيد يحيى الخرزاتى	« والعلماء من مديرية المنوفية
٣٨٠	اسماعيل بك زعزوع	« برواقى الصعايدة والفشنية
٣٦	عبد الرحمن بك ابراهيم	« الشافعية بالازهر
٣٥	ابراهيم بك وفا	« الخالون من الجراية برواق الشوام
—	أحمد محمد صادق	« برواق الصعايدة
٧٢	محمد أفندى الشوبكى	« الشافعية برواق ابن معمر
١١٨	السيد عمر مكرم	« برواقى الصعايدة والفشنية – « بأعيانه عمارات ورفعت دعوى حساب ضد الناظر
٨٠٦	احمد باشا طلعت	« برواق الاتراك
٤٥١	يوسف ضنينة	« والعلماء المالكية
٦	رحمة ويوسف أصيل	قراء ربعة برواق الصعايدة بشرط أن يكونوا مولودين بالصعيد
١٤	عثمان أغا القينجى	مجاورو رواق الفيمة
١٢	هاشم بك زايد	مجاورو رواق الشوام
٤	حسنه عبد الرحمن	للفقراء من أهل العلم المجاورين برواق الصعايدة
٣٤٠	شمس نور البيضاء	المجاورون الذين ليس لهم مرتب – بشأنه مكاتبات
١	اسماعيل باشا حمدى	المجاورون المنقطعون لطلب العلم برواق الاتراك الغير مرتب لهم جراية
١٦	احمد باشا صادق	المجاورون الذين لا راتب لهم
٣١	أبى النصر موسى	فقراء مجاورى رواق الصعايدة
١٤١	محمد سرور أغا	طلبة العلم السودانيون والمواظبون برواقى برقو وبرنو
٣٦٥	زينب هانم كامى	للعلماء والطلبة
٤٥	احمد بك زكى الرزنامجى	للعلماء والطلبة
٤	محمد أغالاظ الشهير بالألفى	طلبة رواق الأتراك

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
—	خديجة أحمد صفدر	الفقراء من المجاورين بالأزهر — مرفوع بشأنه دعوى — وبيعت عين هذا الواقف
٥٧٢	مصطفى ماهر باشا	للمجاورين الفقراء وطلبة العلم بالجامع الأزهر
—	محمد بك حمدى وزوجته عديلة الحبشية	للعلماء والطلاب بالأزهر
٣٤٦	نبيهه هانم عزت	طلبة العلم الفقــــراء الذين ليسبب لهم جراية بالأزهر
٣٠	السيد رشيد أبو النصر	للطلبة المغاربة غير المقيدين بالرواق
١٩٧	محمد الشافعى المزين	لقراء مقرأة سيدى معاذ
١٠	زينب عبد اللطيف	للمجاورين
١٠	زينب محمد حجاج	طلبة العلم الفقراء
		هبات فى حكم الأوقاف
١٥٠	ريع حصة هبة ملكونيان فى بناء معهد الزقازيق	لفقراء الطلبة بالأزهر
		معهد الاسكندرية
٦	صالح عبد الغنى	للطلبة المكفوفين
—	خليل أفندى شكرى	لثلاثين طالبا عشرة من كل مذهب
	خليل أفندى شكرى	للعلماء المدرسين
٥٣	عبد العزيز بك الصيرفى	للعلماء المدرسين الذين تقل مرتباتهم عن عشرة جنيهات
٣٧	الست مرزوقة ابراهيم منصور	للطلبة
—	أم السعد أحمد الشبينى	لعلماء الثغر الفقراء — استبدلت أعيانه
١٠١	زهير عبد الرحمن الابيارى	للعلماء والطلبة
١٨٩	فطومة أحمد مصطفى	للعلماء والطلبة
—	حسن خلف عوض الله	للطلبة
١٠	عائشة سلامة الجزار	جديد

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
		معهد طنطا
		(أوقاف مشمولة بنظر وزارة الاوقاف)
٤٢٧	امباركة بنت زقزوق	للعلماء والطلبة
٤٥٨	خليل أغا اللاله	للطلبة
٣٠	السيد حسن القصبى	للعلماء
٨٢	على بك الكبير	ثمن كساوى للعلماء والمجاورين والأيتام والعميان الربع لكل فريق
٣٨٠	أحمد بك الشريف	للعلماء
١٧٥٧	أحمد باشا المنشاوى (مشترك)	للعلماء
٣٠٠	أحمد باشا المنشاوى (جديد)	للعلماء المدرسين
٨	بدوى العاصى	للعلماء
٢٦٣	أحمد البابى الحلبى	للعلماء والطلبة
١٥٠	السيدة عائشة صديقة هانم	للعلماء
		أوقاف كانت مشمولة بنظر شيخ معهد طنطا وتديرها وزارة الاوقاف بالنيابة
١٥٩	السيدة هانم الكريتة	للطلبة
—	عيسوى الشهداوى	للعلماء النصف وللطلاب الثلث — استبدلت أعيانه
٦٨	أحمد أغا الخازندار	للعلماء
—	الشيخ تهامى العلمى المغربى	للطلبة (استبدلت أعيانه)
—	نظلة حسام الدين	للطلبة (استبدلت أعيانه)
—	السيدة نفيسة أم حسن	للعلماء والطلبة (استبدلت أعيانه)
—	عمر الأشقر	للطلبة
		(أوقاف كانت مشمولة بنظر الأفراد)
٢٠	أحمد البدراوى باشا	للطلبة
—	محمد بك شاكر	للمدرسين بالجامع الاحمدى
٥	الأمير محمد مدنى الجوربجى	الفقراء المجاورين والعميان بمقام سيدى أحمد البدوى
٩٦	جميلة هانم حسين حلمى	للعلماء والطلبة بالجامع الاحمدى

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		
٤٢٠٣		**(تابع معهد طنطا)**
١٩٠	أحمد رشيد	للعلماء والطلبة
٦	مصطفى زويل	« «
٩٠٠	أحمد باشا المنشاوى (قديم)	« «
١٠٠	أحمد باشا المنشاوى كساوى	«
٢٣	على عوض الزيات	«
٤	مصطفى الشيتى	للعلماء
—	عبد الرحمن الشاهد	الفقراء والمجاورين
٢	الحاج محسن رمضان	للمجاورين بالجامع الأحمدى
—	اسماعيل بك الكبير	للعلماء والطلبة لقراءة دلائل الخيرات
—	خليل خليل الناظر	للطلبة الفقراء
—	موسى مصطفى نجم	للعلماء والطلبة ـ مرفوع بشأنه دعوى
٥٤٢٨	جملة ايراد معهد طنطا	يصرف ضمن بدل الخبز
		معهد أسيوط
—	الشيخ محمد حسين على وزوجته	على المعهد
٨٧	محمود بك خشبة	للعلماء والطلبة
١٥	الشيخ سيد على معوض	للطلبة
٤٧	محمود بك بسيونى	«
١٠٤	الشيخ أحمد بدير فرغل	«
٥٠	سيد محمد باشا خشبة	«
١٤٧	محمد باشا حفنى الطرزى	«
٦٠	همام بك حسين	«
٥٠	نفوسه هانم الطرزى	«
٢١	يونس أحمد سلامة	للطلبة
١٩٧	أحمد جاد الرب باشا	«
٦	سعد افندى محمد	«
٣٢	الست نبيهة احمد عبد الله	«
٩	أحمد محمد شافع	للعلماء والطلبة
٢٥	هبه احمد قرشى	للطلبة الأوائل فى مادة الفقه الاسلامى

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ جنيه	اسم الواقف	جهة الصرف
		معهد الزقازيق
—	سعد بك بشاره الطحاوى	للطلبة
٢١	محمود بك الشربينى	«
—	السيدة فاطمة الشربينى	«
—	محمد افندى الشربينى	« رفع بشأنه دعوى
—	الشيخ على الشربينى	« « « «
—	محمد افندى السعيد الحمار	«
—	حسن بك العرينى	للمعهد
—	السيدة عائشة شاهين	للطلبة
٢١	جملة ايراد معهد الزقازيق	يصرف ضمن بدل الخبز
		معهد دسوق
٣٨٠	احمد بك الشريف	للعلماء والطلبة
١٠٨	احمد المنشاوى باشا	للعلماء والطلبة فان كان للعلماء جراية من جهة أخرى صرف كله للطلبة
٢٠	بدراوى باشا	للطلبة
٤٠	أبو العينين بك رجب	للعلماء والطلبة
٥٤٨	جملة ايراد معهد دسوق	يصرف ضمن بدل الخبز
		معهد دمياط
—	الحاج احمد ابو اسماعيل	العلماء
٢٠	الشيخ محمود عبد الرحمن الكاتب	العلماء
١	الشيخ نور الدين على	الطلبة
١٢٥	أحمد المنشاوى باشا	العلماء والطلبة فان كان للعلماء جراية من جهة أخرى صرف كله الطلبة
—	أحمد المنشاوى باشا	بدل كساوى العلماء
٢١٦	على بك القريعى	العلماء
—	السيدة الديارببة الشهيرة بالبيضاء	للطلبة
—	الحاج سيد الفطايرى	للطلبة (استبدلت أعيانه)
—	معزوزة شحاته الغنام	العلماء
٣	بكير ثابت	للعلماء والطلبة
٣٦٥	جملة ايراد معهد دمياط	يصرف ضمن بدل الخبز

بالباب العالي أعلاه الله سبحانه وتعالى وشرفه بمصر المحروسة بالمجلس الشرعي بين يدي حضرة سيدنا ومولانا فخر السادة الموالي العظام قاضي قضاة الإسلام [illegible] محمد [illegible] حضر

امين [illegible] وكيل حضرة صاحب السعادة والاقبال [illegible] مولانا الخديو المعظم عباس حلمي باشا خديو مصر [illegible]

السيد [illegible] افندي عبد الرحمن [illegible] ديوان عموم الأوقاف بمصر [illegible] محمد علي [illegible] المرحوم السيد عبد الرحمن افندي [illegible]

في شأن ذلك عن سعادة محمد فيضي باشا مدير ديوان عموم الأوقاف بمصر [illegible] الوكيل الشرعي عن حضرة مولانا الخديو المعظم المشار اليه [illegible]

وغيره [illegible] بالطريق الشرعي والمأذون لسعادة محمد فيضي باشا المشار اليه من قبل حضرة مولانا الخديو المعظم المشار اليه بان يوكل عنه في شأن ذلك وغيره [illegible]

[illegible]

(تابع) بيان تقدير الايرادات الخاصة بالأزهر والمعاهد الدينية

المبلغ	اسم الواقف	جهة الصرف
جنيه		**معهد المنصورة**
١٠	على بك القريعى	للعلماء المدرسين .
١٠	جملة ايرادات معهد المنصورة	يصرف ضمن بدل الخبز
		معهد قنـا
—	على افندىعبد المجيد وهبالله	على المعهد — مرفوع بشأنه دعوى
٧١	محمد بكمحموداحمد الهوارى	على المعهد
—	مغربى عبد الكريم عرنوس	على المعهد — مرفوع بشأنه دعوى
٤	احمد ابراهيم عثمان	على المعهد
—	داود عبد الله اسماعيل	على المعهد
—	صالح بك مصطفى ابو رحاب	على المعهد حسبما يقتضيه الحال
٤٤	متولى بك حسن حزين	على المعهد — مرفوع بشأنه دعوى
—	محمد افندى الحفنى السنوسى	على المعهد
—	محمد محمد حسن الحفنى	على المعهد
٣	الشيخ مراد على قاسم	على المعهد حسبما تقتضيه الحال
١٢٢	جملة ايراد معهد قنا	يصرف ضمن بدل الخبز
		معهد المنيا
—	محمد على حسين الاشقر	على المعهد
٩٣	عبد الحميد عثمان البارودى	على المعهد
٤٦	الحاج احمد حسنين سيد أحمد سمده	على المعهد
٢٤	عبد المنعم عبد السلام الأسيوطى	على المعهد
٦٢	الحاج حسن يوسف زوبعه وأخيـه	كان مستبدلا وورد منه الريع بعد ذلك
٢٢٥	جملة ايراد معهد جرجا	
		معهد بنى سويف
٢٢	أحمد حسن العدوى	على المعهد
٢٢	جملة ايراد معهد بنى سويف	
		معهد المنيا
٤٠٠٠	على شعراوى باشا	على المعهد
٤٠٠٠	جملة ايراد معهد المنيا	
٦٤١	ضم	
٦٥٠٠٠	الجملة العمومية	

خاتمة

الأزهر فى القرن التاسع عشر :

بعد استعراض أعمال الاصلاح نلاحظ أن الأزهر بعد العمارة الكبيرة التى أجراها به الأمير عبد الرحمن كتخدا . لم تجر به عمارات هامة . بل انصرفت الأنظار الى رصد الخيرات على طلاب الأروقة التى بنيت لصق وجهات الجامع والمقامة فى داخله .

لم يكتف بهذا التشويه ، بل سدت العقود حول الصحن ، وحولت الى حجرات للأروقة . وهذا ثابت فى الصور الفوتوغرافية التى سجلت وقتئذ هذا الاعتداء . وننشر صورة منها .

وكذلك تداعى الكثير من أبنيته فجددت عقود الايوان الشرقى بقسميه أكثر من مرة حتى جعلت منه مسجدا يغلب عليه التجديد ، لولا عقود المجاز بنقوشها وكتاباتها والقبة برأس المجاز ، وبقايا الزخارف فى جدران الايوان الشرقى القديم والمحراب القديم .

ومن يطلع على الصور الفوتوغرافية التى سجلته بالحالة التى وصل اليها فى نهاية القرن التاسع عشر يشعر بالجهد العظيم الذى بذلته وزارة الأوقاف ولجنة حفظ الآثار العربية نحو اصلاحه .

كان تشكيل لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢ . وكان الأزهر من أوائل المساجد التى عنيت بتسجيلها ضمن الآثار ، فألفته بحالة سيئة . ووجدت الشارع المؤدى اليه وفيما بينه وبين مسجد أبو الذهب ضيقا والدور والأروقة تحجب وجهاته .

وفى سنة ١٨٨٤ م بدأت المفاوضات مع نظارة الأشغال حول نفقات نزع الملكية للتخلية . وتوسعة الشارع . كما أخذت لجنة الآثار العربية فى مناقشة موضوع هدم منارة عبد الرحمن كتخدا أو الابقاء عليها ، وأخيرا وافقت على هدمها عند تنفيذ مشروع توسعة الشارع .

وفى سنة ١٨٨٨ م جددت عقود وسقوف الايوان الشرقى القديم كما جدد جميع الايوان الشرقى الذى أضافه الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وتناولت العمارة رواقى الحرمين والصعايدة (١) . كما تناولت العقود المحيطة بالصحن .

وتناول التقرير رقم ٩٥ لسنة ١٨٩٠ الاشارة الى تقرير باشمهندسى الآثار والأوقاف المتضمن رأيهما فى حالة المسجد . وقد جاء فيه :

أولا — ان كافة البواكى خلف العقود المحيطة بالصحن فى حاجة الى التجديد بما فيها الأساسات .

ثانيا — قبل هدمها يؤخذ رسم الزخارف القديمة،الموجودة فىالخصورات من داخل بواكى الوجهة القبلية الغربية ، والبحرية الشرقية ، والبحرية الغربية .

ثالثا — القبة الصغيرة الكائنة فى وسط الوجهة القبلية الشرقية لوجود تشريخ فيها وخروجها عن موازنتها .

وكذلك الوجهة القبلية الشرقية . بما أن المنظور الآن هو وقوع الخلل فيها وعدم جودة مونتها ، وكون أساسها جزئيا ولم تكن الوجهة واقعة عليه بالأحكام حسب وضعها الأصلى ، مثل الثلاث وجهات الأخرى ، لذلك لا يمكن اعطاء القول القطعى عنها الا عند استكشاف حالتها جيدا الأمر الذى لا يتمكن منه الا عند تنفيذ الاصلاح .

وبعرض التقرير رأى القومسيون الثانى الموافقة على هدم وبناء كامل بواكى الثلاث وجهات البحرية الشرقية ، والقبلية الغربية ، والبحرية الغربية واعادتها حسب وضعها الأصلى . أما الوجهة العمومية أى القبلية الشرقية فيصير تنكيس أساساتها والمحافظة على زخارف خصوراتها فى محلها . على أن ينظر عند تنفيذ الأعمال فى جعل العقود على استقامتها .

ومن خصوص القبة . فبما أن صناعتها دقيقة وذات أهمية فمن الواجب المحافظة عليها خصوصا وان مبانيها خفيفة ومن السهل تنكيسها وتقويتها وتنظيف كتاباتها وزخارفها وتكملتها .

---

(١) محاضر وتقارير لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٩٠ صحيفة ٩٥ .

وقد نفذت تلك الأعمال طبقا لتلك التوصيات . كما أصلحت الحواجز الخشبية التى أقامها السلطان قايتباى حول الصحن وكتب عليهـا تاريخ اصلاحها سنة ١٣١٠ هـ و١٨٩٢ م .

وفى سنة ١٨٩٦ م قامت وزارة الأوقاف بنزع ملكية الدور المستحدثة والتى كانت تحجب الوجهة الغربية وتضيق الشارع ، وقد بلغ عددها ٥٨ مكانا قدر ثمنها بسبلغ ٢٨٠٠ جنيه ، وبلغ مسطح أرضها ٥٠ر٩٨٠ مترا مسطحا . ترك منها لتوسعة الشارع المذكور ٥٠ر٢٤١مترا . وبقى ٦٦٧مترا خصصت لبنـــاء الرواق العباسى وادارة الجامع الأزهر ومساكن للطلبة ، وقد احتفل بوضع الحجر الأساسى فى يوم الخميس ١٢ شوال سنة١٣١٣هـ و١٨٩٦م . واحتفل بافتتاحه فى شوال سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٨ م .

وفى تلك العمارة التى هدمت فيها منارة عبد الرحمن كتخدا والكتاب فوق الباب الغربى حولت بقايا المدرسة الاقبغاوية سنة ١٣١٤ هـ و١٨٩٦م الى مكتبة للأزهر . وان ما نشاهده فى المدرستين الاقبغاوية والطيبرسية من نقوش بالقبة والسقوف وعمد وعقود عمل خصيصا للمكتبة .

وفى سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م هدمت الأروقة التى كانت ملاصقة للوجهة القبلية ابتداء من الرواق العباسى الى باب الصعايدة ، وجددت على ما هى عليه الآن ، وبها أروقة الطلبة الغرباء . الأفغان . وأندونيسيا ، والشوام .

ثم توالت على الجامع الاصلاحات التى تناولت المدرســة الجوهرية ومحاريب المدرستين الاقبغاوية والطيبرسية وصـيانة وتكملة الزخارف الجصية الفاطمية ، كما تناولت تكملة منارة المدرسة الاقبغاوية .

فى عهـد الثورة

وفى عهد حكومة الثورة أجريت بالمسجد اصلاحات هامة ، تناولت اصلاح محراب عبد الرحمن كتخدا وتجديد سقوف المسجد ، وفتح مناور جديدة بها وأجريت به أعمال بياض ودهان .

وكذلك ضوعفت فيه الاضاءة ، وكان لهذه الأعمال أثرها فى نظـافة المسجد وظهوره بما يليق بمكانته .

وهناك مشروع عرضته ووافقت عليه مصلحة الآثار ، وهو اصلاح الوجهة الشمالية على شارع جوهر القائد بعد هدم رواق الشراقوة وظهور شبابيك الوجهة وشرفاتها الفاطمية ، وقد أعدت مصلحة الآثار مشروعا لاعادة بناء تلك الواجهة طبقا لأصلها الفاطمى .

هذا المشروع لو نفذ ، وهو ما أرجوه يكسبنا واجهة مشرقة فاطمية تمثل عهد الأزهر فى طوره الأول .



الباب الثالث
التربية والتعليم

الفصل الأول

الحركات العلمية بالعالم الإسلامي قبل الأزهر

لم يكن الأزهر كمسجد أو كمعهد علمى أول مؤسسة من نوعها فى العالم الاسلامى ، صحيح أن الأزهر تطور وأصبح جامعة عظمى فسبق سواه فى مضمار الرقى ، وبارك الله فيه فطال أمده وتخطى الألف الأولى من عمره المديد ، ولكن ـ مع هذا ـ كانت هناك معاهد ومؤسسات فى العالم الاسلامى سبقت الأزهر ، ومهدت له الطريق وتلقى الأزهر منها بعض التراث ، ومن هنا يجدر بنا أن نلم المـامة سريعة بالحركات العلمية بالعالم الاسلامى قبل الأزهر .

والاقبال على العلم طابع المسلمين منذ عصورهم الأولى ، فقد تميز الشعب الاسلامى بحرصه البالغ على طلب العلم ، واستمر معه ذلك الحرص خلال تاريخه الطويل (1) وكان الطالب المسلم حديد العزم قوى الارادة ذلل كل الصعوبات التى اعترضته ، ولم يكترث بالشوك ولم يبال بالمخاطر ، وكان ذلك استجابة للآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التى تحث على العلم وترفع قدره .

هذا من جهة الطلاب ، أما المعلمون فقد كان الرسول قدوتهم ، وكان المعلم الأول بطبيعة الحال ، فقد جلس منذ العهد المبكر للاسلام يقرأ القرآن لأتباعه فى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، ولما بدأ الاسلام ينتشر فى المدينة قبل الهجرة أرسل الرسول اليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم

---

(1) Prof. Arberry : Introduction to "History of Muslim Education" of Dr. A. Shalaby.

الاسلام ويؤمهم فى الصلاة (١) وكذلك فعل الرسول فى كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها (٢) .

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الأمصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب ، وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للاسلام ويعلمون أحكامه ، وقد أنشأ هؤلاء فى كل مصر نزلوا به حركة علمية ، وكونوا مدارس ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم (٣) .

وكانت حلقات العلم تعقد فى المساجد والمكتبات ومنازل العلماء وفى قصور الأثرياء والأمراء عندما ظهرت القصور عقب اتساع الفتوحات (٤) ، على أن المساجد كانت أهم المراكز الثقافية ، مما يستدعى أن نوليها هنا مزيدا من العناية .

ارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا ، ولعل السبب فى جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات فى سنى الاسلام الأولى كانت دراسات دينية ، تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح أسسه ، وأحكامه وأهدافه ، وهذه تتصل بالمسجد أوثق اتصال ، ثم أن المسلمين فى عصورهم الأولى توسعوا فى فهم مهمة المسجد ، فاتخذوه مكانا للعبادة، ومعهدا للتعليم ، ودارا للقضاء ، وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ومنزلا لاستقبال السفراء (٥) .

وقد بكر المسلمون لهذا فى انشاء المسجد ، ففى طريق الرسول الى المدينة بنى أول مسجد فى الاسلام فى قباء ، ثم بنى مسجده بالمدينة عقب وصوله اليها ، وفى هذا أو ذاك على خلاف بين العلماء (٦) نزلت الآية الكريمة : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ،

---

(١) ابن هشام حـ ١ ص ٢٦٩ .

(٢) انظر فصل مراكز الحياة العقلية فى « فجر الاسلام » ص ١٧٠ وما بعدها

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر نماذج من بيوت العلماء وقصور الفقهاء والمكتبات التى كانت تعقد بها حلقات العلم بكتاب تاريخ التربية الاسلامية للدكتور احمد شلبى ص ٤٥ — ٧٧ وص ١١٧ — ١٨٧

(٥) The Encyclopaedia of Islam.

(٦) ابن هشام حـ ٢ ص ١٢ والبلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٠ .

فيه رجال يحبون أن يتطهروا (١) » وكانت حلقات العلم تعقد فى مسجد قباء ، كما كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجلس فى مسجده بالمدينة ليعلم أصحابه دينهم ودنياهم (٢) وكثرت بعد ذلك المساجد فى جميع أنحاء العالم الاسلامى ، وفى أكثرها كانت حلقات العلم تعقد والدروس تلقى ، ففى مسجد المنصور ببغداد ــ الذى بلغت نفقات بنائه ثمانية عشر مليونا من الجنيهات ــ جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادى والكسائى وأبو العتاهية وأبو عمر الزاهد (٣) . وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ، ومقصورة للأحناف وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين .

أما العلوم التى كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون (٤) . بالعلوم الشرعية وهى التى تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل مايتصل بالكتاب والسنة والأحكام الشرعية ، ثم أضيفت طائفة من العلوم تهيىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى فلم يكن بد من النظر فى الكتاب ببيان ألفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم وهذه هى علوم الأحاديث ... ثم علم أصول الفقه والعقائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب .

وظل هذا هو منهاج الدراسة فى صدر الاسلام وفى عصر بنى أمية الا ماعرف من نبذ بسيطة عن الدراسات العقلية التى تنسب الى خالد بن يزيد بن معاوية ومحمد الباقر ، ويبدو أن دور الأمويين كان التوسع وجاء دور العباسيين الذى امتاز بنشر المدنية الفكرية فى هذا العالم الفسيح الذى ورثوه عن الأمويين ، ولهذا برزت فى العصر العباسى اتجاهات ثلاثة تصور النهضة الثقافية فى هذا العصر ، وهذه الاتجاهات هى:

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٩ .

(٢) الاحياء حـ ١ ص ٥٢ .

(٣) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٣٢ والاغانى ٣ : ١٤٣ والفهرست ١١٣ .

(٤) المقدمة ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ .

١ — حركة التصنيف . ومن أشهر مصنفى العصر العباسى الأول الامام مالك الذى ألف الموطأ وابن اسحق الذى كتب السيرة .

٢ — تنظيم العلوم الاسلامية : فقد استقل علم التفسير بعد أن كان تابعا لعلم الحديث ، وعاش فى العصر العباسى الأول أئمة المذاهب الأربعة وظهرت طريقة أهل الرأى وطريقة أهل الحديث وظهرت دراسات فى التشريع والادارة مثل كتاب الخراج لأبى يوسف ، هذا بالاضافة الى علوم اللسان العربى وظهور مدرستى البصرة والكوفة فى البحث والتحقيق .

٣ — الترجمة من اللغات الأجنبية ، وقد بدأت الترجمة بكتاب كليلة ودمنة الذى ترجمه عبد الله بن المقفع ، ثم جاء فيض الترجمة الواسع الذى اشترك فيه بختيشوع وتلميذه جبريل ، والحجاج ابن يوسف بن مطر ، وحنين بن اسحق وغيرهم ، وقد شملت الترجمة مختلف المعارف فى الطب والكيمياء والفلك والرياضيات وغيرها وأنشأ هرون الرشيد بيت الحكمة ليرعى هذه النهضة ، واهتم بها المأمون فبنى بها مرصدا وزودها بالكتب وعين بها هيئة للترجمة (١) .

وقد امتدح المستشرقون هذه الجهود العلمية وما أدته للعالم من خدمات سواء بحفظ تراث الأقدمين الذى كان على وشك أن يضيع أو بما أضافه المسلمون على الكتب المترجمة من تعليقات وشروح أو بما ابتكره المسلمون فى ميادين العلم بعد أن دخلوا هذا المضمار (٢) .

---

(١) دكتور احمد شلبى : التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية حـ ٣ ص ٢١٤ ومابعدها.
(٢) انظر فى ذلك :

A — Bolus : The influence of Islam
B — Richard Coke : The City of Peace
C — Nicholson : A Literary History of the Arabs

الفصل الثانى

الحركات العلمية بمصر قبل الأزهر

كان الجيش الذى فتح به عمرو بن العاص مصر يحوى — ككل الجيوش الاسلامية — مجموعة من العلماء والفقهاء ، وقد حط هؤلاء رحالهم بمصر عقب الفتح ، وأغراهم مافى مصر من ثراء وجمال فاستوطنوها ، وتلا هؤلاء أفواج من العلماء والدارسين ، وفى قمة هؤلاء الصحابيان عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو أمية عبيد بن محمد المغافرى ، ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية ، وكان من أكثر الناس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الأحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١) ، وكان المغافرى أول من قرأ القرآن بمصر ، وممن اشتهر فى مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن أبى حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، وعبدالله بن جعفر ، ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد الذى يقول عنه الشافعى : « الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به » (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية فى مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها .

والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هـ وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكرى وأهم مركز للدراسة وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية أدبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب فى مصر الاسلامية (٣) ، ففى

(١) طبقات ابن سعد حـ ٧ ص ١٨٩ .
(٢) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٩١
(٣) عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر ص ١٣ — ١٤ .

عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبي ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم عــزل عن القضــاء وأفرد بالقصص ، وقد بدأ عمله سنة ٣٨ هـ ثم ازدهرت الحركة العلمية بهذا المسجد وتعددت الحلقات به حتى زادت عن أربعين حلقة (١) ، ومن أشهر الحلقات التى عقدت بالمسجد الجامع حلقة الامام الشــافعى التى كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن سليمان والمازنى والبويطى والأزدى وقد ظلت « زاوية الامام الشافعى » عدة قرون بعده تعرف باسمه ويجلس للتعليم بها جلة الفقهاء وأعيان العلماء (٢) .

ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمــد بن جرير الطبرى الذى وفد الى مصر عدة مرات فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، ولما ظهر فضله فى دراسات مختلفة وبخاصة فى اللغة والنحو والشعر طلب منه أبو الحسن بن سراج أن يملى شعر الطرماح ، فاستجاب وجلس بجامع عمرو لاملائه (٣) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٦٥ هـ وسرعان ماجلس به الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعى ليملى الحديث ، وازدحمت به بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم ، وقد عنى به أحمد بن طولون عناية كبيرة وأصبح المركز الثقافى لمدينة القطائع وكانت تلقى به دروس التفســير والحديث والفقه على المذاهب الأربعــة وغيرها من الدروس (٤) .

أما مواد الدراســة فى مصر قبل الأزهر أو قل قبــل قيام الدولة الفاطمية فكانت العلوم الشرعية وما يتصل بها من علوم اللغة ، وقد وجدت الدراسات الفقهية حقلا خصــبا بمصر ، وكان مذهب الامام مالك هو مذهب مصر ، وقد انتشر هذا المذهب بمصر عن طريق عبد الله بن وهب الذى رحل الى المدينة وتلقى الفقه على مالك وعاد يعلمه للمصريين ، ومن

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) دكتور احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ص ٩٢ .

(٣) ياقوت : معجم الادباء جـ ٦ ص ٤٣٢ .

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٣٧ .

الشيوخ المالكية كذلك اسحق بن الفرات وأحمد بن الحارث بن مسكين ، ولما جاء الامام الشافعي الى مصر سنة ١٩٩ هـ بدأ مذهبه ينتشر وجعلت مدرسته تزاحم مدرسة مالك ، وتبنى مذهبه محمد بن أعين بن ليث ويونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان وغيرهم ، ووجد مذهب أبى حنيفة طريقه الى مصر بوساطة اسماعيل الكندى والقاضى بكار وأبى جعفر الطحاوى ، ولم يدخل مذهب أحمد بن حنبل مصر الا متأخرا ، ولم يزدهر بها ازدهارا ملحوظا .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة فى القراءات وفى الحديث وفى الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك فى السيرة والتاريخ ، وممن برعوا فى هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله بن مالك شيخ القراءات وأحمد بن محمد بن اسماعيل الذى نبغ فى النحو واللغة وابن جنى الشهير ، ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندى وأصله من كندة ولكنه نشأ فى مصر ومات بها .

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية ، فقد عنى الطلبة المصريون بالفلسفة والطب ، وبقى أثر مدرسة الاسكندرية وثقافتها اليونانية الرومانية طوال العهد الأموى ، واستمر الى العصر العباسى ، وكان بعض المصريين يجيدون السريانية قراءة وكتابة ، ولكن حركة النقل لم تنشط فى مصر كنشاطها بالعراق ، بل اعتمد المصريون على الكتب الفلسفية والمنطقية التى وصلتهم منقولة والتى كان لها أثر عظيم فى ازدهار هذه العلوم العقلية فى العصور التالية ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم ذو النون الأخميمى وسعيد بن البطريق (١) ويروى السيوطى أن دروسا مختلفة رتبت فى الجامع الطولونى وكان منها الطب والميقات(٢)

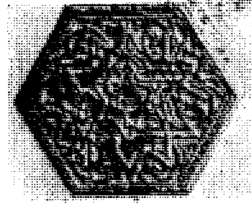
وقبل أن ندع الحديث عن المراكز الثقافية بمصر قبل الأزهر يجدر بنا أن نسجل أن قيام الأزهر لم يضع نهاية لهذه المراكز ، فقد ظل المسجد الجامع ومسجد ابن طولون ينافسان الأزهر فى رعاية العلوم والمعارف ،

---

(١) دكتور كامل حسين : فى الادب المصرى الاسلامى ص ٨٤ و٨٥ وخطاب عطية : التعليم فى مصر فى العهد الفاطمى ص ٤١ .

(٢) حسن المحاضرة حـ ٢ ص ١٣٨ .

كما نذكر أن مراكز الثقافة بمصر قبل نشأة الأزهر وبعده كانت تجذب اليها كثيرين من العلماء والطلاب من مختلف الأقطار الاسلامية ، كما كان الطلاب المصريون يقومون برحلات يلتقون خلالها بالعلمـــاء المسلمين في مختلف الأقطار ويتلقون عنهم ، ثم يعودون الى مصر فينشرون أفكارهم وثقافاتهم .



الفصل الثالث
الأزهر : مسجدٌ جامع

فى الباب السابق تحدثنا عن نشأة الأزهر من الناحية التاريخية ، وسنعود هنا للحديث عن نشأة الأزهر من الناحية التربوية والتعليمية :

وكان انشاء الفسطاط وجامع عمرو مغزى لانتصار الاسلام فى مصر ، وانشاء العسكر وجامع العسكر يحمل مغزى ظفر العباسيين ، ونستطيع أن نتبين هذا المعنى أيضا فى قيام مدينة القطائع عاصمة الدولة الطولونية وإن لم يكن لها لون دينى يختلف عن اللون الدينى الذى تعتنقه بغداد العاصمة ، فان انشاء القطائع ومسجدها يفيد نوعا من الاستقلال كما يفيد التنويه بسلطان الدولة الجديدة وسيادتها .

وقد كان الفتح الفاطمى ذروة الصراع بين الدولتين العباسية والفاطمية ، وكان كذلك ذروة الصراع بين دعوتين مختلفتين ، وكان طبيعيا لهذا أن يتوج ذلك الفتح بانشاء عاصمة جديدة تقهر العواصم السابقة ، وبانشاء مسجد جامع ليحتل المكانة التى كانت تستبد بها الجوامع التى سبقته ، وليكون مركزا للدعوة الجديدة . وهكذا أسست مدينة القاهرة وأنشىء الجامع الأزهر (١) ، وقد بدىء فى بنائه سنة ٣٥٩هـ وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر ، وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١ هـ ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك بأربع سنوات .

وهناك اتجاه أهمله أكثر الباحثين أو كلهم وهو يفسر لنا سبب تأخر بدء الدراسة بالأزهر ، ونحب أن نبرزه هنا لنجلى وجه الحق فيه ، ذلك أن الفاطميين كانوا مع حرصهم على نجاح أفكارهم الدينية يحرصون على استقرارهم السياسى ، وكانت أفكارهم الدينية قد لاقت مقاومة عظيمة فى شمالى افريقية واصطدمت بعدد من الثورات فى أمكنة مختلفة كان من

---

(١) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر ص ١٢ ـ ١٣ بتصرف

أبرزها الثورة التى أشعلها أبو يزيد مخلد بن كيداد الذى يلقب بصاحب الحمار ، وقد قام المغاربة بهذه الثورة لأنهم كانوا لا يرون رأى الشيعة فى الاعتقاد ، وقد بدأت هذه الثورة سنة ٣٢٦ هـ وظلت مشتعلة عشر سنوات ، فاشترك فى مقاومتها الخليفة القائم وابنه الخليفة المنصور ، وقد كسب الفاطميون الحرب فى النهاية لكن بعد أن كبدتهم كثيرا من الخسائر فى الأرواح والأموال ، وكان من نتائج هـذه الحرب أن الفاطميين لم يتمكنوا من نشر التشيع فى شمال أفريقية على النحو الذى أرادوه ، فقد علمتهم هذه الحرب أن استقرارهم السياسى يتوقف على تنازلهم عن بعض المعتقـدات المذهبية فآثر الفاطميـون السـلامة ، وقللوا تحمسـهم المذهبى ، وكان هذا مما دعاهم الى نوع من الاعتدال الذى ظهر عليهم فى بدء عهدهم ، وبخاصة أنهم قابلوا فى مصر جماعات مثقفة ظهر أنها لن تتقبل بسهولة مزاعم الشيعة التى كانت تشتط فى كثير من الأحـوال (١) وكان أبرز مطلب للمصريين حصلوا عليه فى العهد الذى سجله لهم جوهر الصقلى هو حرية العقيدة واتباع المذهب الفقهى الذى يريدونه (٢) .

من أجل هذا لم يسرع الفاطميون بدفع الأزهر المغاية الرئيسية لهم وهى أن ينافسوا به حلقات الدراسة بجامع عمرو أو بجامع ابن طولون واكتفوا باتخاذه مسجدا رسميا يقوم فى حاضرتهم الجديدة ، وتلقى من فوق منبره خطب الجمعة التى كانت برنامج الدولة الرسمى وكان يلقيها الخلفاء فى شهر رمضان ، وأجل الى حين نشاط الأزهر كجامعة .

وكان الاسم الذى أطلق على هذا المسجد هو « جامع القاهرة » نسبة الى العاصمة الجديدة ، أما تسميته بالأزهر فقد بدأت متأخرة ، وظل الاسمان يطلقان على هذا المسجد عدة قرون ثم اختفت التسمية الأولى وأصبح الأزهر هو الاسم الوحيد ، وقد جاءت هذه التسمية نسبة للقصور التى كانت تحيط به وتعرف بالقصور الزاهرة ، أو اشتقاقا من اسم فاطمة الزهراء التى ينتسب اليها الفاطميون (٣) وقد أشرنا الى هذا فيما سبق .

---

(١) دكتور احمد شلبى : التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية حـ ٤ ص ٢٨١ — ٢٨٢ .
(٢) يراجع هذا العهد فى اتعاظ الحنفا للمقريزى ص ٦٧ — ٦٨ .
(٣) خطط المقريزى حـ ٢ ص ١٨١ والدكتور على عبد الواحد : لمحة فى تاريخ الازهر ص ٢

الفصل الرابع

الأزهر : جامعة

استقر سلطان الفاطميين بمصر ، ووطدوا بها ملكهم السياسى ، وامتد نفوذهم فشمل فلسطين ودمشق والحجاز ، فآن لهم الأوان ليبدءوا الطور الذى يرقبونه وهو نشر مذهبهم بشكل شامل عن طريق الدراسة بالأزهر ، بعد أن كانوا ينشرونه للخاصة عن طريق دروس القصر وغيرها من الاجتماعات المحدودة . وكان مطلع الدراسة بالأزهر فى أواخر عهد المعز لدين الله ، فقد جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ بهذا الجامع ، وقرأ مختصر أبيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل ، وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة بالأزهر (١) ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدةوتاريخا طويلا لم يتح لسواه من المؤسسات العلمية فى العالم . ولقد أصبح الأزهر منذ ذلك العهد البعيد شعلة نور غالبت ظلام الجهل وقاومته ، وكان مركز الاشعاع الذى انتشر منه الضوء على العالم الاسلامى كله ، ان مصر مدينة للأزهر فى فنون العلم وفى شئون السياسة جميعا ، فلقد جاء على مصر عهد لم يكن فيها من منبع للعلم والنور غير الأزهر ، وجاء على مصر عهد لم يبق بها الا الأزهر يحمل مشعل والحرية النضال والجهاد ، أما الفكر الاسلامى فى جوانب أفريقية وأقطار آسيا فلم يكن الا امتدادا للشعلة الوهاجة فى الأزهر ، تلك الشعلة التى صارعت الزمن لتبقى ، ضعفت حينا وقويت أحيانا ولكنها لم تخب ولم تستسلم ، وظلت تؤدى رسالتها منذ ألف عام أو تزيد ، ترعى طلابها ماديا وتغذيهم روحيا ، وتنشر أفكارها هنا وهناك دون ملل أو كلال ، وتربط بين المسلمين برباط قوى جعل الأزهر بمثابة المعهد الأم لكل التطورات العلمية والسياسية على السواء (٢) .

---

(١) المقريزى : الخطط حـ ٤ ص ١٥٦ .

(٢) انظر كتاب « المجتمع الاسلامى » للدكتور احمد شلبى ص ٢٣٦ — ٢٣٧ من الطبعة الثانية .

الدراسة بالأزهر عبر العصور

فى عهد الفاطميين

٣٦١ - ٥٦٧ (٩٧١ - ١١٧١ م)

تحدثنا آنفا عن الدرس الأول الذى افتتح به عهد الأزهر كجامعة ، وقد توالت بعد ذلك الحلقات العلمية التى عقدها بنو النعمان ، وكان بنو النعمان من أكابر علماء المغرب الذين اصطفتهم الخلافة الفاطمية ، وجعلتهم دعامتها وألسنتها الروحيـة ، فلحقوا بها الى مصر ، واسـتأثروا فى ظلها برياسة القضاء زهاء نصف قرن (١) وكان بنو النعمان يجيـدون مذهب الدولة الحاكمة ، ويجيدون تبليغه للناس (٢)

وبجانب بنى النعمان اتخذ يعقوب بن كلس وزير المعز لدين الله وابنه العزيز مكانه فى الأزهر معلما ورائدا ، ففى أوائل عهـد العزيز بن المعز جلس يعقوب بالأزهر ، وقرأ على الناس كتابا ألفه فى الفقه الشيعى على مذهب الاسماعيلية يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز ، والكتاب مبوب على أبواب الفقه ، ويقع فى حجم نصف صحيح البخارى ، وكان يجلس للسماع منه خواص الناس وعوامهم ، وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء (٣)

وخطا ابن كلس خطوة جديدة سنة ٣٧٨ هـ اذ اسـتأذن الخليفـة « العزيز بالله » فى أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهـاء للقراءة والدرس يحضرون مجلسه ويلازمونه ، ويأخذون عنه الفقه الشيعى ليعلموه للناس ،

---

(١) عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر ص ٤١ .
(٢) تاريخ التربية الاسلامية للدكتور احمد شلبى ص ٣٨٩ - ٤٠٣ .
(٣) المقريزى : الخطط حـ ٢ ص ٣٤١ .

وقد وافق الخليفة على ذلك ، وأمر لهؤلاء ببنـاء دار الى جانب الأزهر لسكناهم ، ورتب لهم أرزاقا وجرايات شهرية حسنة ، وخلع عليهـم يوم عيد الفطر وحملهم على البغال تكريما لهم ، وأجرى عليهم ابن كلس مزيدا من الرزق من ماله الخـاص ، وكان عددهم سـبعا وثلاثين يرأسـهم أبو يعقوب القاضى (١) .

وسار الحال على هذا المنوال طيلة عهد الدولة الفاطمية ، بل تعددت رسائل الدعوة المذهبية ، فقد أتم الحاكم المسجد الذى بدأه أبوه العزيز والذى سمى المسجد الحاكمى أو مسجد الحاكم ، وأنشـأ الحـاكم دار الحكمة ، وتعاونت كل هذه فى خدمة الاتجاه العقائدى للفاطميـين ، بل أسهم فى ذلك أيضا جامع عمرو وجامع ابن طولون اللذان خضعا للاتجاه الجديد ولم تفتر هـذه الحركة خلال العهد الفاطمى الا ابان التدهور السياسى والاقتصادى الذى منيت به مصر فى عهد المنتصر ، ولكن الدعوة كانت تنتعش من جديد كلما أتيح لها خليفة قوى وكلما ساعدتها ظروف الاقتصاد .

ولم تكن دروس الفقه هى كل ما أسهم به الأزهر فى أداء رسالته ، بل كانت دروس الحكمة تعقد أيضا فى الأزهر ، ودروس الحكمة أبحاث فى صميم الدعوة كانت أولا تعقد للخاصة ، ثم لونت فعقـد بعضها للعـامة وبعضها للنساء ، وكانت الدعوة تنظم طبقا لمستوى الطبقات والأذهان ، فلا يتلقى الكافة سوى مبادئها وأصولها العامة ، ويرتفع الدعاة بالخاصة والمستنيرين الى مراتبها وأسوارها العليا (٢) .

وبجانب دروس الفقه ودروس الحكمة كان الأزهر مركزا لكثير من المواكب والحفلات الرسمية للفاطميين ، فقد كان الأزهر مركز المحتسب ، والمحتسب من أهم أصحاب المناصب الدينية فى الدولة الفاطميـة ، وتأتى مكانته بعد قاضى القضاة وداعى الدعاة ، وفى الأزهر كان يجرى الاحتفال بالمولد النبوى الكريم وبيوم عاشوراء أو مأتم عاشوراء وبليالى الوقود ، وقد مر وصف مفصل لهذه المظاهر فى الباب السابق .

(١) صبح الاعشى حـ ٣ ص ٣٦٧ .

(٢) المقريزى : الخطط حـ ٢ ص ٢٢٥ والقلقشندى : صبح الاعشى حـ ٣ ص ٤٨٧ .



صورة زيتية بقاعة الشيخ محمد عبده تمثل الأزهر فى ١٠٠٠ عام

وهناك مظهر يبدو من ثنايا المعلومات التى تدونها المراجع التى عنيت بالحديث عن الأزهر فى العهد الفاطمى ، ذلك هو — على ما يبدو — أن الدولة لم ترد بالأزهر أن يندمج فى الدعوة الشيعية اندماجا كاملا ، وأرادته أن يظل المسجد العظيم ، واتخذت العدة للدعاية لمذهبها عن طريق القصر ودار الحكمة وعن طريق الدعاة ، وهكذا نجد أنه بينما كانت العلوم الدينية تدرس بالأزهر فى نوع من الحرية دون التقيد المطلق بالقيود المذهبية ، اذا بدار الحكمة تقتصر مدى حين فى التعليم الدينى على علوم الشيعة وعقائدها ، وتتقيد بجميع قيودها المذهبية (١) وبينما استمر الأزهر مركزا للثقافة الدينية المحضة اذ بدار الحكمة تهتم — بجانب علوم آل البيت — بعلوم اللغة والطب والرياضة والمنطق والفلسفة ، وقد اتجهت هذه العلوم نحو الأزهر عندما تدهورت دار الحكمة فقد ورثها الأزهر وانحدر اليه أغلب تراثها (٢) ..

على أن الدولة الفاطمية لم تكن — كما هو شائع — شديدة التعصب لمذهبها ، فقد سبق أن أوضحنا أنها اتبعت طريقا وسطا حتى تضمن استقرارها السياسى ، واتضح ذلك من العهد الذى كتبه جوهر الصقلى ، وقد كرر الحاكم هذا العهد مما يدل على أن الدولة كان يعاودها اليسر والتساهل من حين الى حين ، فقد رفع اليه ان جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة فى التراويح بالرجم ، فكتب فى ذلك سجلا قرىء على المنبر بمصر ومما جاء فيه : « لاتحل عروة بين اثنين تجمعهما أخوة الاسلام ،عصم الله بها من عصم وحرم لها ماحرم .. صلاة الضحى والتراويح لا مانع منها ولا يدفع عنها أحد ، يخمس فى التكبير على الجنائز المخمسون ، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون ، يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ، ولا يؤذى بتركها من لا يؤذنون ، لا يسب أحد من السلف (٣) .

وقد حفل العصر الفاطمى بمجموعة من العلماء النابهين كان لهم أو لأكثرهم نصيب فى نشاط الأزهر وتعمير حلقاته ، ومن هؤلاء — بجوار

---

(١) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر ص ٥٦ .
(٢) أنظر الكندى : الولاة والقضاء فى أمكنة متعددة وانظر خطط المقريزى حـ ٢ ص ٣٣٤
(٣) اقرأ المنشور كله فى العبر لابن خلدون حـ ٤ ص ٦٠ — ٦١ .

بنى النعمان على ومحمد والحسين ـ نذكر ابن زولاق المؤرخ (٨٣٧ هـ) وابن يونس المنجم (٣٩٩هـ) والمسبحى المؤرخ والكاتب الشهير (٤٢٠هـ) والحوفى النحوى (٤٣٠هـ) وابن الهيثم الفيلسوف (٤٣٠هـ) والقضاعى الفقيه المحدث (٤٥٤ هـ) وابن بابشاذ النحوى (٤٦٩ هـ) ومحمد بن بركات تلميذ القضاعى (٥٢٠ هـ) وهؤلاء الأعلام خير دليل على أن مصر لم تتجه الى مذهب الروافض اتجاها تاما وأن التيـار الثقـافى الحر ظل يسير فى طريقه الصحيح بنجاح مشهود .

فى عهد الأيوبيين

٥٦٧ ـ ٦٤٨ (١١٧١ ـ ١٢٥٠ م) : ـ

وضع صلاح الدين الأيوبى نهاية الدولة الفاطمية ، واستقل بمصر ، ودعا للخليفة العباسى ، وعادت مصر للاتجـاه السنى أو قل ان ادارة مصر هى التى أصبحت سنية ، أما الشعب المصرى فقـد كان معظمه يسير فى الاتجاه السنى ، ولم يستطع الفاطميون أن يميلوا به لغير هذا الاتجاه ، وظل يغالبهم كما شرحنا آنفا حتى انهار الحكم الفاطمى والتقى المحكوم والحاكم على الطريق السنى .

وبادر الأيوبيـون بازالة كل مظاهر التشيع ، وأسـند منصب قاضى القضاة الى عالم شافعى هو عبـد الملك بن درباس الذى سرعان ما أفتى بأنه لا يجوز اقامة الجمعة فى مسجدين ببلد واحد ، وبهذا توقفت الخطبة وصلاة الجمعة بالأزهر ، وحل محله جامع الحاكم لاتساع رقعته ، ولعـل اتساع الرقعة لم يكن السبب الحقيقى ، بل كان السبب الذى اختفى خلفه الاتجاه الأصيل وهو اهمال المسجد الذى كان المسجد الرسمى للفاطميين .

على أن قطع صلاة الجمعة من الأزهر لم يبطل صفته الجامعية ، فقد لبث محتفظا بصفته كمعهد للدرس والقراءة ، ومع أنه لم يكن يحظى فى هذا العصر بكثير من الرعاية الرسمية فانه مع ذلك لبث محتفظا بكثير من مكانته العلمية القديمة ، فنراه مقصد العلماء البارزين ، فهناك ما يفيد أن موسى بن ميمون الذى وفد على مصر فى عهد صلاح الدين وعمل

طبيبا خاصا فى بلاطه قد ألقى فى الأزهر بعض دروس فى الرياضة والفلك والطب ، وكذلك وفد الى مصر فى عهد الدولة الأيوبيـــة عبد اللطيف البغدادى ، وتولى التدريس بالأزهر عدة أعوام حتى وفاة الملك العزيز ابن صلاح الدين ، وكان يلقى دروسه فى الكلام والبيان والمنطق وأحيانا فى الطب كذلك (١)

وفى أواخر العصر الأيوبى كان الأزهر مسرحا لنشاط جمهرة من أعلام الفكر والأدب ، كالعلامة الشاعر الصوفى المصرى عمر بن الفارض (٦٣٢ هـ) وقد لبث حينا يقيم بالجامع الأزهر ويعقد فيه حلقاته الصوفية والروحية ، وكالشيخ أبى القاسم المنفلوطى والشيخ شمس الدين الأتابكى والمحدث سعد الدين الحارثى الحنبلى ، والشيخ جمال الدين الاسيوطى والشيخ شهاب الدين السهروردى (٢) والعـــلامة المؤرخ شمس الدين ابن خلكان الذى وفد على القاهرة سنة ٦٣٧ هـ وأقام بها حينا وألقى دروسه بالجامع الأزهر كما ذكر ذلك عن نفسه (٣) .

وطبيعى أن منهاج الدراسة فى هذا العصر اختلف عن منهاج الدراسة فى العصر الفاطمى ، فقد أدخلت المذاهب الأربعة فى الأزهر ، وعين لكل مذهب شيخ كان له الاشراف الكامل على الطلاب الذين يتبعون مذهبه

ولم يكتف صلاح الدين بتغيير نظم الدراسة فى مساجد مصر ، بل نراه ــ رغبة فى أن يعيد للفكر السنى نشاطه وقوته ــ يؤسس أربع مدارس لدراسة الفقه على مذاهب أهل السنة ، وهـــذه المدارس هى المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق ، والصلاحية بالقرافة ،والسيوفية والقمحية التى جلس للتدريس بها العـــلامة ابن خلدون ، (٤) واقتـــدى سلاطين الأيوبيين بصلاح الدين فى انشاء المدارس والعناية بها وتزويدها بالمدرسين والكتب والاغداق على طلابها . وكانت مدارس الأيوبيين بمصر وسوريا امتدادا لمدارس نور الدين زنكى الذى كانت مدارسه

---

(١) اقرأ مقدمة كتاب « الافادة والاعتبار » .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور حـ ١ ص ٨٣ .

(٣) وفيات الاعيان حـ ٢ ص ٥٥٨ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٩٣ ــ ٩٤ وحسن المحاضرة للمقريزى حـ ٢ ص ١٥٧ .

بالتالى امتدادا للمدارس النظامية التى أنشأها نظام الملك وزير ألب أرسلان وملك شاه ، وكانت هذه السلسلة من المدارس ترمى الى القضاء على التشيع الذى خلفه ببغداد عصر البويهيين وخلفه بمصر عصر الفاطميين (١).

ولقد كان لقيام هذه المدارس وكثرتها خلال القرنين السابع والثامن أثر كبير فى سير الدراسة بالجامع الأزهر ، فقد نافسته منافسة شديدة واجتذبت اليها الطلاب من كل صوب ، كما اجتذبت اليها أعلام الأساتذة وكانت تمتاز على الأزهر بجودة اعدادها ووفرة أوقاتها واستئثارها برعاية السلاطين والكبراء من منشئيها ومن اليهم ، وكانت مناصب التدريس فيها مغرية تدر على شاغليها الجزاء الحسن فكان أعلام الأساتذة يؤثرونها ويتنافسون فى الفوز بها ، ومع ذلك ، وعلى الرغم من هذه المنافسة القوية فان الأزهر كان دائما يضم من الطلاب العدد الجم نظرا لاتساع مجال الدراسة فيه وتنوعها ، اذا كان مفتوحا للطلاب من كل مذهب ، وتدرس به سائر العلوم الدينية واللغوية وهو مالم يكن ميسورا فى مدارس أنشئت على قاعدة التخصص ، وكان يقوم على تثقيف هذه الجمهرة الكبيرة من الطلاب عدد كبير من الأساتذة ومن جهة أخرى فقد كان الأزهر مقصدا للطلاب الغرباء من كل صوب وكان يقطن فى أروقته منهم عدد كبير ، وقد بلغ عددهم فى أوائل القرن الثامن حسبما يحدثنا المقريزى زهاء سبعمائة وخمسين طالبا (٢) .

وقبل أن ندع هذا العصر نحب أن نقرر أنه كان من الأجدر بسلاطين الأيوبيين أن يدركوا أن الأزهر معهد مصرى ، وليس معهدا فاطميا ، ولو أدركوا ذلك لاكتفوا بايقاف النشاط الشيعى فيه ، ثم أيدوه ودعموه بكل الوسائل التى تنهض به ، ولكن يبدو أن اتجاههم للمدارس على النسق الذى أوضحناه غلب عليهم واستغرق نشاطهم فى هذا الاتجاه .

---

(١) عن هذه المدارس اقرأ الروضتين لابى شامة حـ ١ ص ٢٥ وتاريخ آل سلجوق لعماد الدين الاصفهانى ص ٥٧ وتاريخ التربية الاسلامية للدكتور احمد شلبى ص ٩٩–١٠٦ .

(٢) الخطط حـ ٤ ص ٥٤ وتاريخ الجامع الازهر للاستاذ محمد عبد الله عنان ص ١١٥–١١٦

في عهد المماليك

٦٤٨ – ٩٢٢ (١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

أدرك المماليك ما غفل عنه الأيوبيون ، فلقد كان المماليك سنيين ، ولكن السنية لا تتنافى مع الأزهر بعد زوال الفكر الفاطمي الذى كان يوجهه وجهة خاصة ، ولذلك سرعان ما اتجه المماليك للعودة بالأزهر الى نشاطه العلمى وتوجيه هذا النشاط توجيها سنيا .

وكان الظاهر بيبرس من أبرز سلاطين المماليك الذين عنوا بالأزهر ، فقد أعاد اليه خطبة الجمعة ، وشجع الدراسة فيه ، وأعاد له زهوه ومكانته وتبعه فى ذلك أكثر سلاطين المماليك ، وكانت الظروف تدفع بالأزهر الى القمة ، وأحداث العالم الاسلامى آنذاك تهيىء لمصر وللأزهر أسمى مكانة ، وتربط بهما الأمل سواء فى دنيا السياسة أو دنيا الفكر ، كانت بغداد تهوى آنذاك تحت أقدام المغول ، هؤلاء الذين اجتاحوا الجانب الشرقى للعالم الاسلامى ، دمروا حضارته ، وهدموا فى سنين قليلة مدنية بناها المسلمون فى قرون ، وقتلوا خليفة المسلمين سنة ٦٥٦ هـ وقتلوا معه كثيرا من أهله ومن المسلمين ، فكانت الدماء تجرى كالأنهار ، وانقض هؤلاء البرابرة على الكتب يحرقونها والمؤسسات يزيلونها لا يلوون على شيء .

وبينما كان هذا يحدث فى الجانب الشرقى للعالم كان هناك هجوم مماثل يحدث فى الجانب الغربى فى الأندلس وشمالى افريقية ، فقد كان مسلمو الأندلس آنذاك فى تقهقر مستمر ، وكان سلطانهم يضعف أمام ضربات الفرنجة ورقعة ملكهم تضمر وتنكمش فى الطريق الى النهاية التى تمت سنة ٨٩٧ هـ — ١٤٩٢ م . وكان طغيان الفرنجة مدمرا عاتيا ، وامتد عدوانهم الى الشمال الافريقى . فأسقطوا بعض مدنه ، وهددوا ساحله (١) .

---

(١) دكتور احمد شلبى : التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية جـ ٤ فى مدة أمكنة .

ووقفت مصر فى منتصف الطريق تستقبل النازحين من هنا ومن هناك وتستخلص الكتب التى نجت من هول الحريق والدمار ، وتفسح صدرها للعلماء الذين فروا من العسف والعدوان ، وتركزت آمال المسلمين فى مصر وآمال الفكر الاسلامى فى معاهد القاهرة وبخاصة الأزهر ، وجاهدت مصر حتى أوقعت بالمغول وشتتت شملهم فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وأنقذت منهم العالم الاسلامى ، أما الأزهر فقد نهض بالمهمة التى ألقتها عليه الأقدار خير قيام ، وأما سلاطين المماليك فقد غذوه بالمال والتأييد ، وأما العلماء المصريون والوافدون فقد سجلوا به أزهى عصوره ، وقد ابتدأت هذه الفترة الزاهرة فى القرن الثامن الهجرى وبلغت ذروة مجدها فى القرن التاسع .

ولنسر خطوة خطوة مع الأزهر فى عهد المماليك لنراه وهو يسترد مكانته كمعهد كبير ، ويبرز اسمه للعالم الاسلامى جامعة اسلامية عظمى ، ففى سنة ٦٦٥ هـ كان الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى عهد بيبرس يقيم فى قصره المجاور للازهر ، ورأى أن يتقرب الى الله بتعمير الأزهر ، فسعى لدى السلطان فى ذلك فوافقه السلطان ، وراح الأمير يجدد فى مبانيه على النحو الذى سبق ايضاحه عند الحديث عن الجانب المعمارى للأزهر ، ثم رتب درسا لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعى واسترد له كثيرا من أوقافه التى اغتصبها الناس ، ووقف عليه بعض ممتلكاته ، وبدأت الحياة تدب من جديد فى الأزهر ، ثم أراد أن يعيد له خطبة الجمعة فرفض قاضى القضاة لنفس السبب الذى ذكر من قبل وهو عدم جواز اقامة جمعتين فى بلدة واحدة ، ولكن بعض العلماء الآخرين أفتوا بالجواز فأخذ الأمير بفتواهم ، ونودى فيه بصلاة الجمعة وألقيت به الخطبة وتمت الصلاة فى ربيع الأول سنة ٦٦٥ ه فى حفل رائع (١) وقد أشرنا الى هذا فى الباب الأول

وبنى سلاطين المماليك مجموعة من المدارس ألحقوها بالأزهر من أهمها

(١) انظر الخطط للمقريزى حـ ٤ ص ٥٢ — ٥٣ .

المدرسة الطيبرسية وهى الواقعة على يمين الداخل من الباب الرئيسى للأزهر ، ورتب الأمير بها دروسا للفقهاء الشافعية ، وفرش أرضها بالرخام الأنيق ، وزين سقفها بالذهب ، وأنشأ الأمير أقبغا مدرسة تقع على يسار الداخل تسمى المدرسة الأقبغاوية (١) وألحق بالجامع الأزهر كذلك المدرسة الجوهرية التى بنيت فى مطلع القرن التاسع وتعتبر أنموذجا للمدارس المملوكية اذ حوت جميع عناصر العمارة والفنون الاسلامية ، وهناك مدارس أخرى أنشأها الظاهر بيبرس وقلاوون ومحمد بن قلاوون والسلطان حسن بن محمد بن قلاوون ولكنها كانت كلها عالة على الأزهر تأخذ منه ، وتستمد علماءها من خريجيه وأساتذته ، ويوجهها الأزهر توجيها علميا (٢) .

ويقول الأستاذ عنان (٣) عن هذه المدارس وعلاقتها بالأزهر ما يلى : « ومع أن أكابر العلماء والأساتذة تولوا كراسى التدريس بهذه المدارس فانها كانت تعتبر بالنسبة للأزهر كالأفرع الصغيرة من الدوحة العظيمة ، وكان الأزهر يمثل المدرسة الأم أو الجامعة الاسلامية الكبرى التى لا تنافسها أية جامعة أخرى ، ومع أن أكابر العلماء كانوا يعملون بالمدارس لما تدره عليهم من مرتبات وفيرة ومزايا عديدة ، فانهم كانوا يتطلعون دائما الى شرف الجلوس بالأزهر والتدريس به لما يقترن بذلك من هيبة علمية رفيعة ، ولهذا قلما نجد عالما أو أستاذا من أعلام الدين أو اللغة لم يأخذ مجلسه بالجامع الأزهر سواء بصفة منتظمة أو عارضة ، كما كان الأزهر دائما مقصد سائر العلماء الوافدين على مصر من الشرق والغرب ، يؤمونه دائما عند وصولهم ، ويتصدرون حلقاته .

ونتيجة لتقدم الأزهر فى هذا العصر ظهرت بمصر مجموعة من العلماء الأفذاذ الذين قادوا الفكر فى مختلف فروعه الانسانية والاسلامية ، وفيما يلى أبرزهم :

---

(١) عثمان توفيق : الازهر ص ٤٦ — ٤٧ .
(٢) عبد المنعم خفاجى : الازهر فى الف عام ص ٧٤ .
(٣) تاريخ الجامع الازهر ص ١٢٦ .

البوصيرى الشاعر الأديب ذائع الصيت	٦٢٥ هـ
ابن دقيق العيد الفقيه	٧٠٢ هـ
النويرى صاحب نهاية الأرب	٧٣٢ هـ
ابن فضل الله العمرى صاحب مسالك الأبصار	٧٤٨ هـ
ابن هشام صاحب المؤلفات الشهيرة فى النحو	٧٤٩ هـ
صفى الدين الحلى الشاعر	٧٥٠ هـ
تقى الدين السبكى رئيس علماء الشافعية وله ١٥٠ كتابا	٧٥٦ هـ
ابن مكرم صاحب لسان العرب	٧٦١ هـ
ابن عقيل النحوى الشهير	٧٦٩ هـ
البلقينى « شيخ الاسلام »	٨٠٥ هـ
الدميرى صاحب حياة الحيوان	٨٠٨ هـ
ابن دقماق مؤرخ مصر	٨٠٩ هـ
(الفيروز بادى) صاحب القاموس المحيط	٨١٧ هـ
القلقشندى صاحب صبح الأعشى	٨٢١ هـ
تقى الدين بن حجة الحموى صاحب خزانة الأدب	٨٣٧ هـ
المقريزى صاحب الخطط واتعاظ الحنفا والسلوك وغيرها	٨٤٥ هـ
الحافظ ابن حجر العسقلانى المحدث الشهير	٨٥٢ هـ
العينى صاحب عقد الجمان	٨٥٥ هـ
السخاوى صاحب الضوء اللامع فى علماء القرن التاسع	٩٠٢ هـ
السيوطى صاحب تاريخ الخلفا وله ٥٠٠ مؤلف	٩١١ هـ
ابن اياس المؤرخ	٩٣٠ هـ

ومن العلماء الذين وفدوا على مصر فى هذا العصر : ابن خلدون ، وابن بطوطة ، ومحمد تقى الدين الفاسى ، وشمس الدين الأصفهانى ، ومحمد بن يوسف بن حيان الغرناطى وغيرهم كثيرون .

ومن مطالعـة هذه القائمة من الأعلام والمفكرين يتضح لنـا تلون الدراسات بالأزهر فى هذه الحقبة ما بين فلسفة وأدب واجتماع وعقائد وتاريخ ونقد بالاضافة الى العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ، كما كانت هناك دروس هامة فى الرياضة والفلك والطب والموسيقى .

فى العهد العثمانى

٩٢٢ ـ ١٢٥٠ (١٥١٧ ـ ١٨٠٥ م)

انهزمت جيوش مصر فى مرج دابق سنة ١٥١٦ أمام السلطان سليم الأول العثمانى ، ودخل العثمانيون سوريا ومنها دخلوا مصر فى العام التالى ، ولم تكن هذه الهزيمة سياسية عسكرية فقط ، بل امتدت نتائجها فأثرت على الفكر والثقافة .

أصبحت مصر احدى الولايات العثمانية ، ولكن مصر كانت ـ كما سبق القول ـ درة العالم الاسلامى ، وأمله الباقى بعد سقوط بغداد وسقوط الأندلس ، ومن أجل هذا اهتم العثمانيون باضعاف هذه الجبهة ، فاذا انكسرت شوكة مصر وضاعت هيبتها أمكن للعثمانيين أن يعيشوا بسلام فى العالم الاسلامى ، وهذا يفسر لنا ألوان الظلم والقسوة وسوء التصرف التى أنزلها العثمانيون بمصر التى كانت مركز القوة ومركز الفكر قبل ذلك بعدة سنين ، حتى ان المؤرخين يرون أن الفتح العثمانى لمصر وما ارتكبه من تخريب وتدمير كان قريب الشبه بفتح التتار لبغداد قبل ذلك بقرنين ونصف .

وبعض المؤلفين (١) يرى أن تصرف العثمانيين بمصر عقب الفتح يشبه أعمال ديوان التحقيق الأسبانى بعد سقوط الأندلس ، فيرى أنه كما قضت أسبانيا وديوان التحقيق الأسبانى على حضارة الأندلس وعلومها وفنونها وفقا لخطة منظمة ، فكذلك عمل الغزاة الترك على تقويض صرح المدنية الاسلامية فى مصر ، عقب الفتح مباشرة ، وقضى السلطان سليم فى القاهرة زهاء ثمانية أشهر يجمع من تراث مصر وثرواتها الفنية كل ما استطاع ، ويخرب المساجد والآثار الخالدة ، لينتزع منها نفائسها وكنوزها الفنية ، ويبعث بها الى القسطنطينية ويقبض على أكابر مصر وزعمائها وعلمائها ، ورجال المهن والفنون فيها ، ومهرة العمال والصناع ، ويرسلهم جموعا حاشدة فى السفن الى عاصمته ، وقد أورد ابن اياس (٢) مؤرخ

---

(١) انظر تاريخ الجامع الازهر للاستاذ محمد عبد الله عنان ص ١٣٨ .
(٢) بدائع الزهور جـ ٣ ص ١١٩ وما بعدها .

هذا العهد أسماء عدد كبير من العلماء والقضاة الذين قبض عليهم السلطان وأرسلهم قسرا الى القسطنطينية ، وامتدت يد السلطان الى التراث العلمى من كتب ومخطوطات فجمعها من المساجد والمعاهد ودور الكتب وبعث بها الى بلاده .

ونجح السلطان سليم فى تحقيق هدفه ، فقد امتد الظلام الى كل مرافق الحياة فى مصر ، وانهار صرح الثقافة ، وأمضت البلاد فترة مريرة فى كل اتجاه ، وكان الولاة العثمانيون (الباشوات) نماذج فى الشر وتشجيع الرشوة وفساد الرأى .

وهكذا عاش الأزهر فى تدهور وهزال ، استكان فيه العلماء ، وظنوا أنهم لا مطمع لهم فى الاجتهاد ، فأغلقوا أبوابه ورضوا بالتقليد ، وعكفوا على كتب لا روح فيها ، وابتعدوا عن الناس ، فجهلوا الحياة وجهلوا طرق التفكير الصحيحة وطرق البحث القويمة ، وما جد فى الحياة من علوم ، وما ظهر فيها من مذاهب وآراء ، فأعرض الناس عنهم ، ونقموا هم على الناس ، ولم تكن لهم همة فى التأليف ، فراحوا يشرحون الكتب ويكتبون الحواشى على الشروح ، واتجهت كل العناية الى الناحية اللفظية ، والمناقشات الحرفية ، وصرف الذهن عن الفكرة الى طريقة الأداء والى الألفاظ والعبارات ، وشغل العلماء أنفسهم بالفروض والاحتمالات الوهمية التى لا تقع ، وراحوا يبحثون لها عن حلول . وانصرف الأزهر عن دراسة العلوم العقلية ولم يبق به الا ذلك البصيص الشاحب من الدراسات الدينية واللغوية .

وانتشر بين علماء الأزهر القول بتحريم دراسة العلوم العقلية ، بل نسبوا الكفر لمن يطالعها ويعنى بها .

ولم تستطع الحكومة المصرية أن تدخل علوم الرياضة والطبيعة فى مدارسها الا بعد أن استصدرت فتوى من شيخ الأزهر الشيخ محمد الانبابى بجواز تدريسها مع بيان وجه النفع من تعليمها (١) ولم تتغير حال الأزهر الا بعد فترة طويلة ، وقد بدأت هذه العلوم تجد طريقها للأزهر

(١) نص الفتوى فى كتاب « الازهر » للاستاذ عثمان توفيق ص ٨٠ — ٨٢ .

بعد أن فتح السيد جمال الدين الأفغانى ومدرسته الأذهان للفكر الجديد كما سيأتى .

وطبيعى أنه لم يكن الأزهر وحده هو الذى لاقى كل هـذا العنت والشحوب ، فان مرافق الحياة جميعها قد ضعفت ، ومدارس الفكر والعلم قد أقفلت ، بل ان الأزهر كان أحسن حالا من سواه ، لقد بقى به بصيص من النور فى عهد تراكم فيه الظلم والظلمات ، وكان هذا البصيص بالغ الفائدة ، فقد حرس جانبا من العلم فى هذا العهد الحالك ، وكان الجذوة التى تطورت فأصبحت مشعل الهدى .

ويرى المؤرخون أن الأزهر أسدى للعالم الاسلامى فى هذه الحقبة أجل الخدمات ، ولولاه لانهار صرح الفكر الاسلامى انهيارا كان يمكن أن يهدد بالخطر .

ويصور أحد الباحثين فضل الأزهر فى هذه الحقبة بقوله : « استطاع الأزهر فى تلك الأحقاب المظلمة أن يسدى الى اللغة العربية والعلوم الاسلامية أجل الخدمات ، واذا كانت مصر قد لبثت خلال العصر التركى ملاذا لطلاب العلوم الاسلامية واللغة العربية ، فأكبر الفضل فى ذلك عائد الى الأزهر ، وقد استطاعت مصر لحسن الطالع بفضل أزهرها ، أن تحمى هذا التراث نحو ثلاثة قرون ، حتى انتهى العصر التركى بمحنه وظلماته ، وربما كانت هذه المهمة السامية التى ألقى القدر زمامها الى الجامع الأزهر فى تلك الأوقات العصيبة من حياة الأمة المصرية والعالم الاسلامى بأسره ، هى أعظم ما أدى الأزهر من رسالة وأعظم ما وفق لاسدائه لعلوم الدين واللغة خلال تاريخه الطويل الحافل » (١) .

ونذكر فيما يلى جملة من العلماء الذين اضطلعوا بالتدريس بالأزهر فى هذه الفترة ، ويلاحظ أنهم ليسوا من الشهرة كعلماء العصر السابق ، وليست لهم مؤلفات ذات بال فى المكتبة العربية والاسلامية وهم :

نور الدين على البحيرى (٩٤٤ هـ) وشهاب الدين السنباطى (٩٥٠ هـ) عبد الرحمن المنادى (٩٥٠ هـ) شمس الدين العلقمى (٩٦٢ هـ)

---

(١) تاريخ الجامع الازهر لمحمد عبد الله عنان ص ١٤٦ — ١٤٧ .

شمس الدين العنانى (١٠٩٨هـ)	شاهين بن منصور (١١٠١ هـ)
عبد الرءوف البشبيشى (١١٤٣ هـ)	محمد بن أحمد الحنفى (١١٧٠ هـ)
عبد الباقى بن يوسف الزرقانى (١٠٩٩ هـ)	محمد الخرشى (١١٠١ هـ)
شمس الدين الشرنبابلى (١١٠٢ هـ)	ابراهيم بن محمد البرماوى (١١٠٦ هـ)
حسن البدرى (١١٣١ هـ)	عيسى بن أحمد بن عيسى (١١٨٢ هـ)
أحمد بن الحسن الخالدى (١١٨٢ هـ)	حسن بن نور الدين المقدسى (١١٨٢ هـ)
عبد الرءوف السجينى (١١٨٢ هـ)	

ومن العلماء الذين وفدوا على الأزهر من الخارج نذكر حسن بن على الجبرتى ويعقوب بن ادريس وشمس الدين الفنارى وشهاب الدين المقرى ومرتضى الحسينى وعبد الغنى النابلسى .

والكتب التى كانت تدرس فى هذه الحقبة هى بناء على رواية الجبرتى : (١) ، فى النحو والصرف .

الأشمونى ، وابن عقيل ، والشيخ خالد وشروحه ، والأزهرية وشروحها ، والشذور .

وفى علم التوحيد شروح الجوهرة وشروح السنوسية الكبرى .

ثم بعض كتب المنطق والبلاغة بالاضافة الى كتب الحديث والتفسير والفقه .

وفى العصر التركى بدأ تعيين شيخ للأزهر ، وسنتحدث فيما بعد عن طريقة ادارة الأزهر قبل ذلك ثم سنتحدث عن شيوخ الأزهر حتى كتابة هذه السطور .

وقد ظل الأزهر يعانى هذا الضعف بسبب جهل الحاكم وجبروته ، حتى ضعف الأتراك أمام التحدى القاسى الذى واجههم من الداخل ومن

(١) عجائب الآثار فى التراجم والاخبار حـ ١ ص ٤٠١ .

الخارج ، فلما تدهور الحكم الغاشم بدأ الأزهر يسترد كيانه ويلتقط أنفاسه ، وأخذ يعمل على استعادة ماضيه العلمى كما أخذ دورا كبيرا فى التطور السياسى الذى كانت تمر به البلاد منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى .

والحقيقة أن الأتراك العثمانيين وهم فى عنفوانهم وضعوا بدون قصد البذور لتدخل الأزهر فى السياسة والشئون العامة ، فان السلطان سليم وخلفاءه كانوا يريدون بجانب القهر والجبروت أن يستعملوه فى القضاء على حيوية مصر ، فاهتدوا الى أن يتخذوا من الأزهر — بعد تجريده من خيرة علمائه وكتبه النفيسة — أداة لهذا الغرض ، فزاره السلطان سليم عدة مرات ، وصلى به ، وتظاهر باجلاله ، واتصل بشيوخه رغبة منه أن يتخذ منهم سلاح تخدير للشعب وللعامة بوجه خاص ، وسار خلفاؤه سيرته فى ذلك . وهكذا فتح هؤلاء الباب دون قصد لشيوخ الأزهر ليتدخلوا فى الشئون العامة وأمور الحكم ، وأحس المصريون بمكانة الشيوخ فى هذه الشئون فاتجهوا اليهم كالأمل الباقى فى دياجير الظلمات، فاليهم كانوا يهرعون كلما نزلت بهم نازلة ، ومن رحابه كانت تنطلق حناجرهم تحمل أمانيهم وشكاواهم ، وعادت الحيلة التركية وبالا على الأتراك ، فقد أصبح الأزهر كعبة المظلومين ، ووقف الشيوخ . مواقف نبل كثيرة كسبوا بها ثقة الشعب فقد وقفوا معه ضد العسف والطغيان . وكان هذا هو السر فى مواقف الأزهر القوية العنيدة ، لا أمام العثمانيين فحسب بل أمام بقايا المماليك وأمام الحملة الفرنسية وفى وجه الاحتلال الانجليزى ، وفى جانب محمد على وضده ، وقد مر حديث مفصل عن هذه الشئون .

فى عهد أسرة محمد على

١٨٠٥ — ١٩٥٢

فى طريقنا للحديث عن أسرة محمد على وموقفها من الأزهر ، ينبغى لنا أن نقوم بعرض سريع يصور ما أشرنا اليه آنفا من نشاط الأزهر فى الحياة العامة :

(ا) كان حكم مصر سنة ١٧٩١ فى يد مراد بك وابراهيم بك من المماليك

الذين استبدوا بالسلطة فى عهد ضعف العثمانيين ، ولم يعد الوالى التركى مرهوب الجانب ، ولكن هذين كانا طاغيتين ، فأرسلت القسطنطينية جيشا بقيادة حسن باشا الجزار لتأديبهما ، ففر مراد وابراهيم من وجه الجيش تجاه الصعيد ، وحينما عاد حسن باشا الجزار الى تركيا لم يستطع مراد وابراهيم أن يعودوا الى القاهرة الا بعد أن أوفدا السيد عمر مكرم ليطلب من مشايخ الأزهر السماح لهما بالعودة على أن (١) يسيرا بالعدل فى الرعية وألا يمضيا أمرا الا بعد استشارة المشايخ .

(ب) واعتدى محمد بك الألفى ورجاله على الفلاحين بقرية من قرى بلبيس ، فشكا الفلاحون الى مشايخ الأزهر ، وطلب المشايخ من مراد بك وابراهيم بك حاكمى مصر آنذاك أن يكف الألفى ورجاله عن ظلم الناس ، فأهمل مراد وابراهيم طلب المشايخ ، ولكن المشايخ سرعان ما عقدوا اجتماعا وأعلنوا قيادة ثورة ضد هذا الطغيان ، وقد أزعجت هذه الأخبار الوالى التركى ، ومراد بك وابراهيم بك فاجتمعوا فى منزل ابراهيم بك مع أمراء المماليك ، وقرروا ايجاد حل حاسم قبل أن يفلت الزمام من أيديهم وتشتعل الثورة ، وأرسلوا الى العلماء ليحضروا الاجتماع ، فحضر الشيخ السادات والسيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير ، وتحدث الجميع حول حقوق الشعب ، واتخذ المجلس قرارا بعدم فرض ضريبة الا اذا أقرها مندوبو الشعب « المشايخ » وألا تمتد يد ذى سلطان الى فرد من أفراد الأمة بدون حق شرعى . وكتبوا بذلك وثيقة أمضاها الجميع ، وتعرف بالوثيقة السياسية أو وثيقة منزل ابراهيم (٢) .

(جـ) وقام الأزهر بدور كبير فى مقاومة الحملة الفرنسية ، وكان منبره منبر مصر ، وصوته صوت مصر ، وحاولت الحملة أن تسترضى الشيوخ وتتملق رجال الدين ، ولكن ذلك لم يجدها نفعا واستمرت الحملات ، وكان فى قمة الكفاح الذى قام به الأزهر أن اشترك بعض طلابه فى اغتيال الجنرال كليبر قائد الحملة بعد عودة نابليون ، ودفع هؤلاء رءوسهم

---

(١) الجبرتى جـ ٢ ص ١٩٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٢١٢ وعمر مكرم لفريد أبو حديد ص ٥٩ — ٦٠

ثمنا لموقفهم النبيل ، واضطرت الحملة ازاء كل هذه الحملات الى أن تصب لهيبها على الأزهر ، وان تفتح عليه مدافعها لعلها تدمره أو تدمر المقاومة المنبعثة منه ، وقد مر تفصيل ذلك .

(د) وبعد أن جلت الحملة الفرنسية حاولت تركيا أن تستعيد سيادتها فعينت خورشيد باشا وليا لها ، ولكن الأزهر قرر عزله ، وقال الباشا المتغطرس : لقد ولانى سلطان البلاد فلا أعزل بأمر الفلاحين . ولكن الشيوخ أصروا على موقفهم ، وأجابوه بأن فى استطاعتهم أن يعزلوا السلطان نفسه اذا جار وكان لهم ما أرادوا ، ونزل خورشيد من القلعة (١).

(هـ) وأصدر الشيوخ قرارهم باختيار محمد على واليا على مصر بشرط العدالة والرجوع الى ممثلى الشعب قبل اتخاذ أى قرار مهم ، واضطر الباب العالى أن يوافق على هذا التعيين .

ذلك مدخل ضرورى لنتكلم عن الأزهر فى عهد محمد على ، فلقد ولى الحكم وللأزهر هذا السلطان الذى أوجزناه ، ووقف بين أمرين ، اما أن يسير سيرا ديمقراطيا اسلاميا فينفذ ما وعد به ، واما أن يتخلص من هذه السلطة ان شاء أن يملك الزمام بيده . واختار محمد على الأسلوب الثانى ، فروح العصر لم تكن تستسيغ الفكر الديمقراطى . فراح يضطهد وينفى هؤلاء الذين جاءوا به الى الحكم وألبسوه الطيلسان .

ولم يكتف محمد على بالقضاء على هؤلاء الزعماء . بل راح يضع التخطيط الذى يمكنه من تقويض الأزهر وتقليل شأنه ، ووضع لذلك طريقين أولهما الاستيلاء على أوقاف الأزهر ، وقد ترتب على ذلك قلة الطلبة الذين ينتمون للأزهر وقلة المدرسين الذين انصرف بعضهم للسعى للرزق بعد أن قطعت عنهم رواتبهم التى كانت تعينهم على طلب العلم وتعليمه . أما الطريق الثانى فكان توجيه العناية الى المدارس والبعثات التى أكثر منها وجعلها متعددة الفروع ، ولا شك أنه كان لهذه البعثات أثر كبير فى بناء مستقبل مصر الثقافى ، ولكن الباحث يرى دون تحامل أن الهدف منها لم يكن بناء الدولة بناء ثقافيا بقدر ما كان توجيه الثقافة

---

(١) الجبرتى حـ ٢ ص ٢٣٠ وما بعدها

بعيدا عن الأزهر ، والذى يحدونا الى هذا التفكير أن خلفاء محمد على عندما رأوا أن هــذه البعــثات وتلك المدارس ستخلق فكرا ثقــافيا من طبقات الشعب أسرعوا فأغلقوا أبوابها وأوقفوا نشاطها ، وكان الأزهــر على العموم هو المعين الذى اختير منه هؤلاء المبعوثون .

وهنا يجىء سؤال يعتبر مفتاحا تجاه وزن الأمور حول أسرة محمد على وهو : هل استطاع الحكام من هذه الأسرة أن يصبروا مصريين ، وأن يعنوا بشئون مصر على أنها بلادهم ؟

والاجابة بالنفى دون تردد ، وان الانسان ليستعرض حكام هــذه الأسرة فتبرز له هذه الحقيقة على طول الطريق .

وقد يقال ان اصلاحات هامة نسبت لبعضهم ، وان الأزهر نفسه لاقى أحيانا رعاية منهم ، وهذا صحيح ولكن البحث العلمى الدقيق ينسب هذه الاصلاحات الى التطور العام والوعى الفكرى الذى ما كان فى طاقة هؤلاء الملوك أن يوقفوه ، وأحيانا تنسب هذه الاصلاحات الى المساومة ، أى يكون لهؤلاء الســلاطين هدف خاص من ورائها فمثلا كانت اصــلاحات الأزهر سنة ١٨٨٢ تقصد أن يصبح الأزهر أداة نافعة لمقاومة الروح التركى كما شرح ذلك « فولرز » (٢) ثم أن شئون مصر لم تبق فى أيديهم بشكل استبدادى كما كانت فى يدى محمد على ، بل تدخل المصريون خطوة فخطوة فى حمل المسئوليات وادارة الشئون ، فما عرف من اصلاحات فى هذا العهد هو فى الحقيقة نتائج جهود هؤلاء المواطنين الصالحين .

وآية ذلك أن انتكاسات كانت تهب من حين لآخر كلمــا وجد هؤلاء الحكام وسيلة للتغلب على الحركات الوطنية ، وكانت هــذه الانتكاسات تشمل كل نواحى الحياة ، فتشمل الجيش والاقتصــاد والعلم وغيرها من الشئون .

هكذا كان شأن الأزهر فى عهد أسرة محمد على ، مؤسسة مصرية ينظر اليها الحاكمون بريبة وخوف ، فهم يضعفون جناحها ما استطاعوا

---

(١) مقالة عن الازهر فى The Encycloapadia of Islam

الى ذلك سبيلا ، ولـــكنهم أحيانا يستكينون لسبب أو لآخر فيقومون فى الأزهر باصلاحات أو يسمحون بأن تقام هذه الاصلاحات .

وبين المد والجزر يمكن أن تعد حركة جمال الدين الأفغانى ومدرسته حدا فاصلا بين عهدين ، كان الأزهر مغلوبا فى أولهما مما يلحقه بعهـــد التدهور تحت حكم الأتراك ، وكان فى الثانى مناضلا يحاول أن يحرز النصر والظفر فى الميدان العلمى وفى ميدان الحياة العامة .

كان الأزهر قبل جمال الدين الأفغـــانى يعيش فى تدهور وضعف ، ينهض أحيانا ولكنه يتعثر ، فلما جاء جمال الدين سنة ١٨٧١ م والتف حوله مجموعة من خيرة التلاميذ واستجاب له الرأى العام فحدثت بالبلاد نهضة فكرية كان جمال الدين من مصادرها ، وكان الوعى العام كبير الأثر فيها ، ونفى جمال الدين من البـــلاد سنة ١٨٧٩ م ولكن بذور الاصلاح كانت قد أينعت وأينعت فلم تنطفى ، وبدأت الثورة العرابية بعد ذلك فأسهمت النهضـــة الحديثة فى نشاطها ، وجاء الاحتلال الانجليزى فأسهمت هذه النهضة فى مقاومته . وسنتكلم فيما بعد بشىء من التفصيل عن خطوات الاصـــلاح خلال العهد الثانى من عهد أسرة محمد على ولكن نختم القول الآن عن العهد الأول بذكر مناهج الأزهر خلاله وذكر أشهر الشيوخ الذين عاصروا الحملة الفرنسية وأسهموا فى اقامة أسرة محمد على وعاصروا عهدها الأول .

كانت علوم الأزهر فى هذه الحقبـــة ـــ حسبما جاء فى تقرير رسمى للأزهر ـــ هى : الفقه والأصول والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والصرف ، والمعانى والبيان والبديع ، وفن اللغة ، والعروض والقوافى ، والحكمة الفلسفية ، والتصوف والمنطق ، والحساب والجبر والمقابلة ، والفلك والهيئة ، ويقول التقرير انه بالاضافة الى هذه العلوم المتداولة ، تقرأ بالأزهر بعض علوم أخرى كالهندسة والتاريخ والموسيقى وغيرها لمن لهم اقتدار على دراستها ، بيد أنه لا يشتغل بدراستها سوى القليل .

وأبرز الشيوخ بالأزهر فى فترة الاحتلال الفرنسى ومطلع أسرة محمد على هم : الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الأزهر والسيد عمر مكرم والشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ محمد

المهـدى والشيخ محمـد بن محمد بن أحمد السـنباوى الشهير بالأمير والشيخ سليمان الفيومى والشيخ محمد بن أحمد الدواخلى ، والشـيخ أحمد العريشى والمؤرخ العظيم العلامة عبد الرحمن الجبرتى . والشيخ أحمد العدوى والشيخ سليمان البجيرمى والشيخ أحمـد الدمنهورى والشيخ حسن العطار .

وبعد هـذه الفترة عاش الأزهر فى ركود ولم يظهر به من العلمـاء المتازين من يعتد به حتى بدأت الفترة الثانية من فترتى أسرة محمد على — ولم ترتفع صيحة بالاصلاح الا الصيحة الجريئة التى أعلنها رفاعة الطهطاوى وهو من خريجى الأزهر اللامعين الذين أكملوا تعليمهم بفرنسا . وسننشر دعوته القوية الى الاصلاح فى الفصول التالية .

والفترة الثانية تمتاز بسلسلة من الاصلاحات التى اقتضاها تيار التقدم والوعى فلنبدأ فى الحديث عنها .

الأزهر في الفترة الثانية حتى سنة ١٩٥٢

انتفضت مصر منذ عهد الأفغانى انتفاضة واسعة ومع أن الأفغانى لم يدرس فى الأزهر بصفة منتظمة الا أن طلابه ذهبوا بأفكاره فى كل مكان ، ومن الحق ألا ننسب كل الفضل للأفغانى ، فقد كان الوعى العام قد ترقى ، فما كاد صوت الأفغانى يدوى حتى التقط محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين آراءه وطوروها ونشروها ، ونفى جمال الدين الأفغانى من مصر سنة ١٨٧٩ فى صحوة من صحوات سلاطين أسرة محمد على ، ولكن آراءه كانت قد تمكنت فى مصر أكثر مما تمكنت فى مسقط رأس جمال الدين أو فى أى بلد من البلدان التى زارها ، وبعد ثلاث سنوات من منفاه بدأ التدخل الانجليزى السافر ، وقد وقف رجال الأزهر جنبا الى جنب مع زعماء الجيش يكافحون هذا التدخل ويصدونه ، وقد برز فى هذه الأثناء اسم الشيخ محمد الانبابى والشيخ محمد عليش والشيخ حسن العدوى والشيخ أبو العلا الخلفاوى مع عرابى والبارودى وعلى فهمى وعبد العال حلمى ، وانحاز الخديوى توفيق الى جانب الانجليز فعزل عرابى فأصدر شيوخ الأزهر فتوى تدين الخديوى وتقرر أنه مارق عن الدين لانحيازه الى أعداء البلاد ووقع شيوخ هذا العصر هذه الفتوى ومن أبرزهم الشيخ الانبابى والشيخ حسن العدوى والشيخ محمد عليش والشيخ يوسف الحنبلى والشيخ عبد الهادى الابيارى والشيخ محمد الأشمونى والشيخ خليل الفزارى والشيخ حسين المرصفى .. وعاد الاحتلال الانجليزى فهب الشيوخ لمقاومته « وكان البارودى ومحمد عبده وعبد الله نديم من أبرز قادة التفكير والقلم فى الثورة العرابية » وبعد انتهاء الثورة العرابية قبض على زعمائها وعلى المشتركين فيها وقدموا للمحاكمة ومن بينهم عدد كبير من الشيوخ الذين صدرت ضدهم أحكام قاسية منها النفى والعزل والتجريد من الرتب وعلامات الشرف .

وفى هذه الفترة صدرت القوانين الاصلاحية التى ورد الكلام عنها فى مكان آخر وهى :

١ — قانون ١٨٧٢ م وقد نظم هذا القانون طريقة الحصول على الشهادة العالمية وبين موادها ورتبها على ثلاث درجات (أولى وثانية وثالثة) وان تصدر بها براءة من ولى الأمر ، وقرر أن تكون المواد التى يمتحن فيها الطلاب هى :

الأصول — الفقه — التوحيد — التفسير — الحديث — النحو والصرف، — علوم البلاغة — المنطق .

٢ — قانون ١٨٩٦م الذى نظم كساوى العلماء ودرجاتها ومرتب حامليها ، وأضاف الى العلوم السابقة : الأخلاق — مصطلح الحديث — الحساب — الجبر — العروض والقافية وجعل التاريخ الاسلامى والانشاء وفقه اللغة ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان علوما اختيارية ، ولمن يجيدها الفضل على سواه .

٣ — قانون ١٩١١ الذى قسم الدراسة بالأزهر الى مراحل لكل منها نظام ومواد خاصة ، وأنشئت بمقتضاه هيئة للاشراف على شئون الأزهر تسمى « مجلس الأزهر الأعلى ، وأنشئت هيئة كبار العلماء ، وأنشئت معاهد دينية جديدة فى بعض عواصم المديريات ، وأضاف هذا القانون الى مواد الدراسة مواد جديدة هى التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادىء الطبيعة والكيمياء .

٤ — قانون ١٩٣٠ وقد نظم الكليات الثلاث (اللغة العربية وأصول الدين ، والشريعة) ونظم تخصص المادة وتخصص المهنة وحدد مواد كل كلية ومواد التخصص ، وهذا القانون وضع حدا للدراسة التقليدية القديمة بالأزهر .

٥ — قانون ١٩٣٦ وهو متمم للقانون السابق ، فهو ينظم الدراسة ويجعلها ابتدائية وثانوية وعالية ومرحلة تخصص ، ويحدد سنى كل مرحلة وينظم الأجازات التى يمنحها الطلاب والعلوم التى يدرسونها .

فى عهد الثورة

لقد تغيرت الحياة فى مصر تغيرا شاملا منذ قيام الثورة المجيدة سنة ١٩٥٢ وشمل هذا التغير كل نواحى الحياة ، وكان للأزهر نصيب كبير مما نالت مصر من وعى فى هذا العهد الميمون ، فقد صدر فى هذا العهد القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذى حل مشكلات الأزهر ، وقضى على عزلته ، وشيد له الدعائم التى تمكنه من تحقيق أهدافه ، وسنأتى فى الباب الخامس دراسة مفصلة عن التقدم الذى أحرزه الأزهر فى هذه الفترة الزاهرة .

الفصل الخامس

نظام الحلقة

ظهرت حلقة التعليم فى العالم الاسلامى مبكرة ، ثم تعددت حلقات الدرس واستمرت ، وكانت هى المتبعة فى الأزهر الى عهد قريب ينتهى بانشاء الكليات والجلوس فى المدرجات .

كان النظام المتبع أن يجلس الشيخ بجانب عمود من أعمدة الأزهر (١) على حشية صغيرة أو على كرسى من جريد أو خشب (٢) ؛ والطلبة حوله على شكل حلقة ، بترتيب معين ، فلكل طبقة مكان ، فيجلس المعيدون والممتازون من الزوار على يمين الشيخ ويساره ، ويجلس الرفقاء فى درس فى الحلقة فراغ ليجلس فيه من يجب أن يسمع الدرس من الطارئين أو الذين لا يحضرون الدرس بانتظام .

والعادة أن يحرص كل فرد على أن يجلس قريبا من الشيخ ، ولكنه لايتعدى المكان الذى هو أهل له .

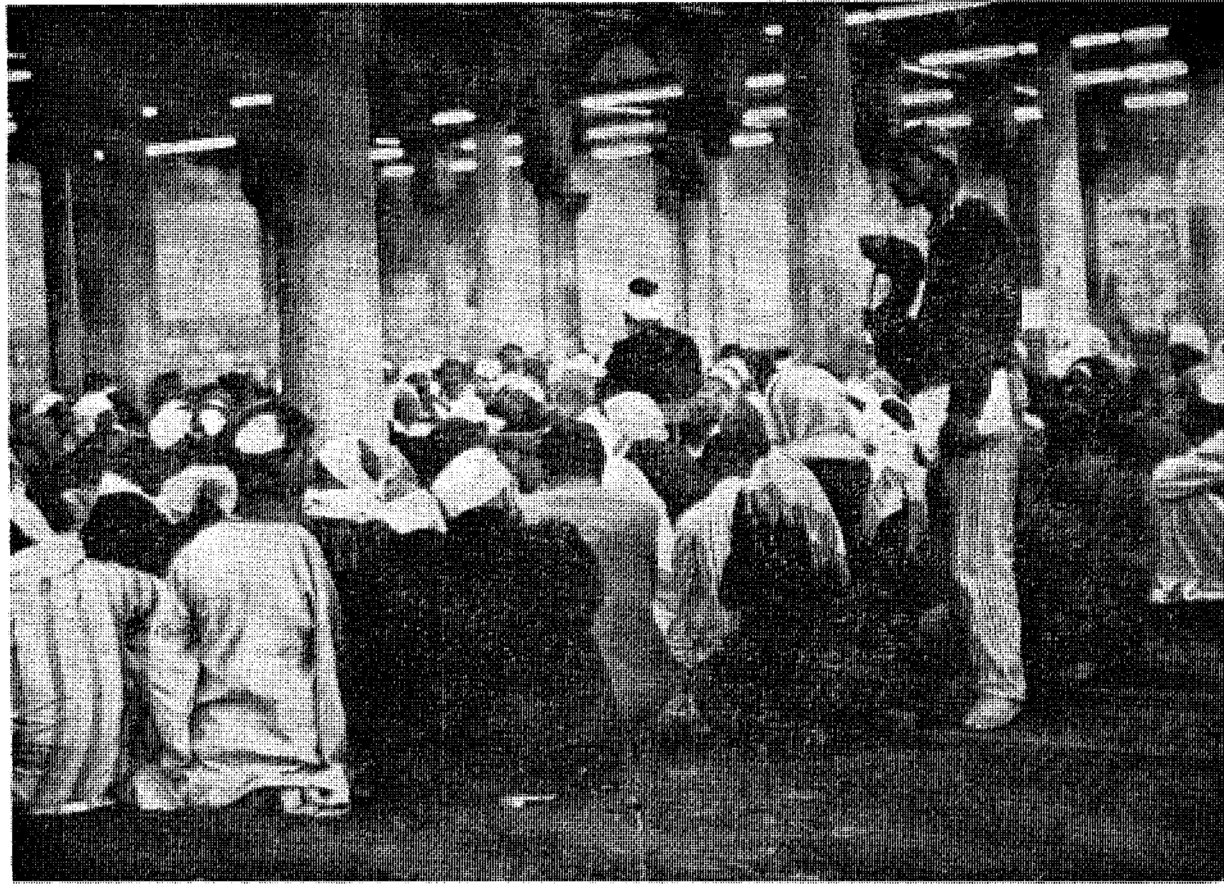
وعندما يفتتح الشيخ الدرس يبدأ بالبسملة وبحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ، وقد يتلو بعض آيات من الذكر الحكيم ، أو بعض أحاديث الرسول الحاثة على طلب العلم والتواضع فى طلبه ، وعلى حسن الخلق والسيرة مبينا لهم ، أن ذلك يعين على حل المشكلات وتذليل الصعاب .

ثم يبدأ الدرس بعد هذا التقديم .

---

(١) كان لكل من المذاهب الاربعة أعمدة معينة ، ثم ألغى هذا التخصيص ، ولكن بقى جلوس كل شيخ بجانب عمود . فاذا توفى أو انقطع عن التدريس عين شيخ الجامع استاذا مكانه . ولم يكن يدرس أحد بجوار عمود شخص آخر الا باذنه . وقد يشترك فى العمود الواحد شيخان يقرأ كل منهما فى وقت .

(٢) كان الكرسى فى أول الامر خاصا بشيخ الجامع .



حلقة من حلقات الدراسة بالأزهر

فاذا كان يلقى من محفوظاته ، أو من مذكرات كتبها ليقرأ منها فان الدرس يسمى املاء ، وفى هذه الحالة يبطىء فى الالقاء ، ويملى فقرة فقرة أو حديثا حديثا مع اتصال السند ، ويكتب الطلبة ما يمليه . وحينما ينتهى من املاء الفقرة أو الحديث ، يعقب بالشرح والتفسير والتوضيح لما غمض فى الفقرة أو الحديث، والطلاب يدونون هذه الشروح على هامش أوراقهم التى كتبوا فيها الأصول . فاذا ما اكتملت أمالى الشيخ فى الموضوع الذى يدرسه فانه ربما قرأ الأمالى كلها أو قرئت عليه لتصحيحها ، تأكدا من صحة ما دونوه ، فاذا تم ذلك فقد يوقع الشيخ على نسخة أو أكثر من نسخ تلاميذه ، ذاكرا أنه قرأها عليه ، ويزيد على هذا أحيانا أن يجيزه فى رواية ذلك عنه أو تدريسه باذنه .

ومن هذه الأمالى تكونت المخطوطات التى طبع منها الكثير ، فصارت كتبا شهيرة ، وما زال كثير غيرها مخطوطا حتى اليوم . وبعض هذه المخطوطات احتفظت بلفظ الأمالى عنوانا لها ، مثل أمالى القالى وأمالى المرتضى وأمالى ابن الحاجب وأمالى الزجاج ، وبعضها لها عنوانات أخرى تناسب موضوعاتها .

واذا كان الدرس يلقى من كتاب يمكن الحصول عليه ، فقد كان المتبع أن يحصل الطالب على نسخة منه ، وأن يقرأ بنفسه الدرس وحده أو مع أحد زملائه قبل أن يسمعه من المدرس ، ثم يجىء المدرس فيمهد بفكرة عامة عن موضوع الدرس ؛ ويبدأ بعدها فى قراءته فى الكتاب ، والطلاب يستمعون اليه ناظرين فى نسخهم ، ومن حين الى آخر يقطع المدرس القراءة ، ليشرح لهم لفظة صعبة أو جملة غامضة أو فكرة غريبة .

ويكتب الطلاب على هامش الكتاب ما يلقيه الشيخ من شروح وايضاح . وكان لهذه الشروح أهمية كبيرة ، ولذلك كان الطلبة يرحلون مسافات طويلة ، ويتحملون فى سبيلها ألوانا من المشقة والجهد ، فاذا ما حصلوا عليها عدوها غنيمة تستحق الحرص والصيانة .

وكانت فقرات أكثر الكتب تنتهى بدائرة هكذا ه كالدائرة التى بين آيات القرآن الكريم فى بعض طبعات المصحف . فاذا ما انتهى الدرس

عند فقرة معينة وضع الشيخ والتلاميذ خطا مائلا بالدائرة ، علامة على أنهم وقفوا عندها .

وكان من حق كل طالب أن يسأل عما خفى عليه أو أشكل ، ولكن الأسئلة كانت تخضع لآداب خاصة متعارفة ، فلم يكن الطالب يسأل للتعجيز أو الاعنات أو الرياء ، وكان عليه أن يختار الوقت المناسب للسؤال ، حتى لايقاطع شيخه وهو يتكلم ، ولا زميله وهو يسأل .

وكان الشيخ يشجع على الأسئلة الدالة على تعمق وتفكير ، والطلبة يتحرون هذا ، فاذا وجه أحدهم سؤالا تافها فربما عرض نفسه للضحك والسخرية .

على أن الشيخ كان أحيانا يقوم مقام السائل ، فيلقى على طلبته بضعة أسئلة ليختبر فهمهم ، وليجيب بنفسه على ماتعسر عليهم الاجابة عنه ، وهو بهذا يسهل على محدودى المواهب أن ينتفعوا بما تستدعيه الأسئلة وأجوبتها من اعادة للموضوع وزيادة فى بسط مسائله .

ومتى انتهى الدرس ختمه الأستاذ بقراءة الفاتحة أو بمثل ما بدأ به (١)

---

(١) عن نظام الحلقة يراجع كتاب تاريخ التربية الاسلامية للدكتور احمد شلبى

الفصل السادس

مراحل الإصلاح : من الحلقة إلى المدرج

ظل الأزهر منذ انشائه مركزا عظيما للثقافة الاسلامية والعربية ، يدرس علومها ، ويدرس علوما غيرها ، ويؤلف رجاله فى هذه وفى تلك مؤلفات عظيمة القدر ، ويستقى من ينابيعه الطلاب من مصر ومن غير مصر ، ويتصدر التدريس به علماء من مصر ومن غيرها ، فلا تخلف ولا جمود ، ولا معاداة للتفكير ، ولا معارضة للتقدم .

ولكن الأزهر بدأ يتوقف ويتخلف منذ الفتح العثمانى لمصر سنة ٩٢٣ ــ ١٢١٣ هـ و(١٥١٧ ــ ١٧٩٨ م) فقد كان نذيرا بالشرور على الحضارة الاسلامية فى جميع مظاهرها بعامة ، وعلى الثقافة العربية بخاصة

وتبينت مخاطر هذا الفتح المشئوم على مصر منذ وقف السلطان سليم أمام باب زويلة يشهد رأس طومان باى يطيح به الردى ، ويذهب فى أثره استقلال سياسى ، وزعامة دينية ، وفخار عظيم فى خدمة الاسلام والمسلمين امتد ثلاثة قرون . قضى السلطان سليم بالقاهرة نحو ثمانية أشهر ، يخرب مساجدها وآثارها ، ويسلب كتبها ، ويرسل علماءها الى بلاده كما سبق ذكره عند الكلام على الأزهر فى العهد العثمانى .

وقد فرض العثمانيون لغتهم التركية رسمية فى مصر ، وصارت لغة التخاطب مزيجا ومنها العامية ، حتى ان بعض المؤلفين لم تسلم لغتهم من العامية والتركية .

ولذلك كان العصر العثمانى عصر ظلام لم يخيم على مصر مثله ، وعصر حكم استبدادى جائر عانى الشعب كثيرا من ويلاته . فلا غرابة فى أن غربت من مصر أشعة الفكر ، كما خيم الظلام على جميع المرافق ، فأقفرت مصر من العلماء والكتاب والمؤلفين ، وتخلفت فى ميادين الثقافة كلها .

وما الذى تتوقعه من الأزهر فى ذلك العهد ؟ .

اننا نظلمه ان توقعنا منه شذوذا على ما أصاب مصر كلها .

لقد تضاءل شأن الأزهر حتى تدهور ، ونضبت موارده ، وسلب الحكام أوقافه ، فقل عدد أساتذته وطلابه ، وهجر القاهرة كثير من العلماء والطلاب الى أقاصى الصعيد ، فرارا من عسف الحكام ، فقامت فى قفط وقوص وغيرهما حركة علمية وأدبية .

كان من نتائج هذا كله أن تخلف الأزهر وجمد ، حتى ان المؤلفين لم يبتكروا فى ذلك العصر جديدا ، وانما تناولوا كتب السابقين باختصار المطول وشرح المبهم ، وقد يتبع الشرح حاشية ، وقد تحتاج الحاشية الى تقرير ، وقد يعقب شخص آخر على التقرير ، وهكذا انصرف الجهد الى نقاش لفظى وخلاف غير جوهرى . على أن ترتيب المؤلفات وتبويبها قد ازداد سوءا .

وفى هذه الحقبة التى تعثرت فيها الخطوات العلمية اقتصر الأزهر على تدريس العلوم الدينية واللغوية ، وانصرف عن تدريس غيرها من العلوم

واذا كان المؤلفون فى العصر العثمانى قد نضب معين ابتكارهم فان المدرسين بالأزهر — وأكثر المؤلفين منهم — كانوا يمثلون هذا النضوب فى انصرافهم عن الابتكار أو عن التأليف المستقل الى المماحكات اللفظية فى الحواشى والمتون

على أن الأزهر استطاع فى ذلك الوقت أن يكون أعظم حصن للغة العربية ، حماها من أن تطغى التركية عليها ، كما كان أعظم مركز للثقافة الاسلامية .

فلما جاء القرن التاسع عشر وبدأت مصر تتحرك وتتجدد ، وتدخل نظم التعليم الغربية فى مدارسها ، كان الأزهر بعيدا عن هذا كله .

ولهذا تعالت الدعوات الى اصلاحه وانهاضه ، وتنوعت الجهود التى بذلت لتحقيق هذا الغرض . ولعل رفاعة الطهطاوى هو أول من نبه الى

ادخال العلوم الحديثة بالأزهر ، ونبه فى صراحة الى اهمال محمد على تعميم تلك العلوم به .

وسنجد من الفقرات التى ننقلها من كتابه « مناهج الألباب » أنه كان يود ادخال العلوم الحديثة بالأزهر ، وأن بعض المشايخ درسوها على بعض الأساتذة فى مؤلفات معينة .

قال رفاعة : « ولو أنه — يريد محمد على — أعلى منار الوطن ورقاه لم يستطع الى الآن أن يعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الأزهر الأنور ، ولم يجذب طلابه الى تكميل عقولهم بالعلوم الحكمية التى كبير نفعها فى الوطن ليس ينكر » .

« نعم ان لهم اليد البيضاء فى اتقان الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الاثنى عشر ، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الأصول .

غير أن هذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر .

ومدار سلوك جادة الرشاد والاصابة منوط بعد ولى الأمر بهذه العصابة ، التى ينبغى أن تضيف الى ما يجب عليها من نشر السنة الشريفة ورفع أعلام الشريعة المنيفة ، معرفة سائر المعارف البشرية المدنية ، التى لها مدخل فى تقدم الوطنية ، من كل ما يحمد على تعلمه وتعليمه علماء الأمة المحمدية ، حتى اذا دخلوا فى أمور الدولة يحسن كل منهم فى ابداء المحاسن المدنية قوله ، لا سيما وأن هذه العلوم الحكمية العلمية التى يظهر الآن أنها أجنبية ، هى علوم اسلامية ، نقلها الأجانب الى لغاتهم من الكتب العربية ، ولم تزل كتبها الى الآن فى خزائن ملوك الاسلام كالذخيرة » .

فان من يطلع على سند شيخ الجامع الأزهر الشيخ أحمد الدمنهورى الذى ولى مشيخة الأزهر فى الفترة من ١١٨٢ — ١١٩٠ هـ (١٧٦٧ — ١٧٧٦ م) يرى أنه قد أحاط من هذه العلوم بكثير ، وأن له فيها المؤلفات

الجمة ، وأن تلقيها الى أيامه كان عنـــد أهل الجامع الأزهر من الأمور المحلية — الخاصة — .

يقول الدمنهورى فى سنده بعد سرد ما تلقاه من العلوم الشرعية وآلاتها :

« أخذت عن أستاذنا الشيخ على الزعترى — خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات وبما توقف عليها كالفرائض والميقات — وسيلة ابن الهائم ومعونته فى الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسمينى فى الجبر والمقابلة ودقائق الحقائق فى حساب الدرج ، والدقائق لسبط الماردينى فى علم حساب الأزياج ، ورسالتين احداهما على المقنطرات ، والأخرى على ربع المجيب للشيخ عبد الله الماردينى جد السبط ، والمنحرفات للسبط الماردينى فى علم وضع المزاول ، وبعض اللمعة فى التقويم . وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه كتاب الموجز واللمحة العفيفية فى أسباب الأمراض وعلاماتها ، وبعضا من قانون ابن سينا ، وبعضا من كامل الصناعة ، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى ، والجميع فى الطب . وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لفظ الجواهر فى معرفة الحدود والدوائر للسبط الماردينى فى الهيئة السماوية ، ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها ، والدرر لابن المجدى فى علم الزيج .

وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى الهندسة ، وبعضا من الجغمينى فى علم الهيئة ، وبعضا من رفع الاشكال عن مساحة الأشكال فى علم المساحة .

وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب ، منها رسالة فى علم الارثماطيقى للشيخ سلطان المزاحى .

وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالسحيمى منظومة الحكيم درمقاش المشتملة على علم التكسير وعلم الأوفاق وعلم الاستنطاقات وعلم التكعيب ، ورسالة أخرى فى رسم ربع المقنطرات والمنحرفات لسبط الماردينى ، وعلم المزاول ومنظومة فى علم الأعمال الرصدية ، وروضة

العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن مساعد الأنصارى ، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علماً أولها علم الحرف وآخرها علم الطلاسم ، ورسالة للاسرائيلى ، ورسالة للسيد الطحان ، كلاهما فى علم الطالع ، ورسالة للخازن فى علم المواليد ، أعنى الممالك الطبيعية ، وهى الحيوانات والنباتات والمعادن .

وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية فى علم الحكمة ، ومتن الجغمينى فى علم الهيئة .

وأخذت عن سيدى أحمد الشرفى — شيخ المغاربة — بالجامع الأزهر — كتاب اللمعة فى تقويم الكواكب السبعة ...

ولما ذكر ما تلقاه من هذه العلوم أعقبه بما طالعه بنفسه بدون الأخذ عن شيخ » .

ومن هنا يتبين أن رفاعة كان سباقاً الى الدعوة لاصلاح التعليم بالأزهر ، وكان صريحاً فى لوم محمد على لأنه أهمل التعليم بالأزهر وصريحاً فى تنبيه العلماء الى موضع تقصيرهم ومشاركتهم فى ذلك الاهمال .

وكان فى الوقت نفسه حصيفاً فى عنايته بسرد أسماء العلوم والمؤلفات التى سبق اليها الشيوخ الأقدمون ، ليبين للمعاصرين أنها ليست جديدة عليهم ، ولا صعبة المنال ، ولا خارجة على ما يقتضيه التدين .

بوادر الاصلاح :

كان الشيخ محمد العباسى المهدى شيخا للأزهر أيام الخديوى اسماعيل ، وكان عالما ذكيا مستنيرا ، هاله أن بعض الناس يدعون العلم وهم جهال ، وأن بعضهم يتظاهر بطلب العلم فرارا من خدمة الجيش ، وأن فى طلاب الأزهر أشخاصا تزيد أعمارهم على الستين عاما ، ولا هم لهم الا الحصول على الجراية .

فاستصدر الشيخ المهدى قانونا من الخديوى سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٢ م) يقضى بما يأتى :

١ — أن يكون نيل العالمية بامتحان أمام لجنة من العلماء يختارهم شيخ الجامع الأزهر .

٢ — أن ينقسم العلماء الى ثلاث درجات : أولى وثانية وثالثة .

٣ — أن يصدر بذلك قرار عال .

٤ — أن يمتاز أصحاب الدرجة الأولى بكسوة تشريف ينعم بها عليهم الجناب العالى .

٥ — أن العلوم التى يمتحن فيها الطلبة هى :

الفقه . الأصول . التوحيد . الحديث . التفسير . النحو . الصرف . المعانى . البيان . البديع . المنطق .

وقد أراد الشيخ المهدى بهذا القانون أن يبعد عن الأزهر العناصر التى لا تمتاز بالعلم والكفاءة .

وكان هذا القانون حدثا جديدا بالنسبة للأزهر .

وقد ألفت لجنة من ستة أعضاء ، وعينت المواد التى يجب الامتحان فيها .

ثم تقررت مكافآت دراسية للطلبة (١) .

وما أن صدر قانون الأزهر هذا حتى سميت علوم الأزهر العلوم (الأحد عشر) ، وبقيت على حالها نحو ربع قرن ، لم يضيفوا اليها شيئا من السيرة النبوية والأخلاق وحكمة التشريع ومصطلح الحديث والانشاء والاملاء والخط وآداب البحث والميقات وأدب اللغة ، مع قيمة هذه العلوم ، وحاجتهم اليها . بل انهم كانوا يقاومون هذه العلوم ، ويتهمون بالتهجم على الدين وضعف العقيدة من يحاول أن يضيف الى العلوم الأحد عشر علما آخر مما سموه العلوم الحديثة ، وهى فى الحقيقة ليست حديثة ، بل كانت تدرس هى وغيرها فى الأزهر من قبل ، وبعضهم حضر العهد الذى درست فيه .

لكن الجامدين من رجال الأزهر كانوا يعادون كل اصلاح وتجديد ، وكان يتزعمهم الشيخ محمد عليش ، فجعلوا يهاجمون اصلاحات الشيخ المهدى العباسى ، وساعدهم على ذلك أن الخديوى اسماعيل مشغول بالمحن السياسية والاقتصادية ، وأن مصر شغلت كلها بالاحتلال الانجليزى سنة ١٨٨٣ م .

واذا كان أكثر المعاهد المصرية قد تأثرت بالآراء الغربية الحديثة فان الكثرة الغالبة من علماء الأزهر ورجاله كانوا يفاخرون بأنهم بمعزل عن هذه التيارات الحديثة ، ويزعمون أن اصلاح الأزهر افساد له وقضاء عليه ، حتى ان الأمر بلغ بالمجاورين الى أن رموا الشرطة بالحجارة وأكرهوهم على الانسحاب من الأزهر حينما أرادوا أن يدخلوه فى ٧ يونية سنة ١٨٩٦ للتحقق من تنفيذ بعض الاحتياطات الصحية التى اقتضاها انتشار الطاعون (٢) .

ولقد ظل الأزهر حومة صراع خفى بين طلاب الاصلاح المجددين وبين شيعة الجمود والتقليد من المحافظين على القديم .

فاذا تولاه شيخ عصرى أو شيخ فتى بالقياس الى شيوخه المعمرين

---

(١) الازهر ٩٠ عبد الحميد يونس وعثمان توفيق ولمحة فى تاريخ الازهر للدكتور عبد الواحد ص ٣٢

(٢) الازهر ٩٤ عبد الحميد يونس وعثمان توفيق .

سعى سعيه البطىء الى تنظيم الادارة وترتيب أوقات العمل ومواعيد الامتحانات وشروطها دون مساس بجوهر التعليم من موضوعات الدروس وكتب التدريس وأشخاص المدرسين .

وان أحس ولاة الأمر بادرة السخط على هذا النصيب الضئيل من الاصلاح البطىء أعادوا اليه شيخا من المشهورين بالتعصب للقديم ، ليتولى عنهم ستر نياتهم نحو الاصلاح ، ويدفع عنهم بجموده وتقلبده شبهات العدوان على حرمات هذا المعهد العتيق ، بل شبهات العدوان على حرمات الدين ، اذ كان كل تغيير فى المألوف بينهم لا يقل عن سبة الخروج من الدين .

لهذا سارت الحكومة فى اصلاح الأزهر على خطة الانتظار وآثرت أن تتلقى طلب الاصلاح من أهله فتلبيه ، وظلت على هذه الخطة لا تجرؤ على تبديلها الى ما بعد الاحتلال البريطانى ، واستيلاء المحتلين علانية على دواوين الحكم بدعوى الاصلاح والتنظيم .

وحينئذ لم يبق للخديوى مكان يعمل فيه مطلق اليدين غير الجامع الأزهر وديوان الأوقاف والمحاكم الشرعية ، وهى الجهات الدينية التى أمسك المحتلون عن التعرض لها ، فأصبح من صالح الخديوى أن يدفع عن نفسه تهمة العجز عن الاصلاح والتنظيم فيما يملك اصلاحه وتنظيمه .

ولكنه مع هذا لم يهجم على الاصلاح بغير تمهيد يعفيه من تهمة التهجم على حرمة المسجد وتقاليد الدين ، فدبر مع المخلصين من طلاب الاصلاح حيلة شرعية للبدء فى الاصلاح المنشود ، واتفقوا على استفتاء شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية فى مسألة العلوم التى يجوز تدريسها بالجامع ، ولا تعتبر العناية بها فى أماكن العبادة مخالفة للتقاليد الاسلامية . وكلفوا عالما تونسيا فاضلا هو الأستاذ محمد بيرم أشهر علماء الزيتونة فى عصره أن يتوجه بهذا الاستفتاء الى الشيخ محمد الانبابى

شيخ الجـامع الأزهر يومذاك (١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م) فكتب اليه بعد التمهيد :

« ما قولكم رضى الله عنكم : هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الأجزاء المعبر عنهـا بالكيمياء ، وغيرها من سائر المعارف ، لا سيما ما ينبنى عليه منها من زيادة القوة فى الأمة بمـا تجـارى به الأمم المعاصرة لها فى كل ما يشمله الأمر بالاستعداد ؟

بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل الذى ذكره فيها الامام حجة الاسلام الغزالى فى احياء العلوم ، ونقله علماء الحنفية أيضـا وأقروه ؟ واذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ماتجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجـة الآن بالجامع الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين ؟ أفيدوا الجواب ، لا زلتم مقصدا لأولى الألباب » .

وقد كان الشيخ الانبابى يعلم مصدر الاستفتاء ، فلم يهمله كما أشار عليه بعض أعوانه .

فكتب فى جوابه :

« يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافية ، لأنه لا تعرض فيها لشىء من الأمور الدينية ، بل يجب منها ما تتوقف عليـه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا ، كما يجب علم الطب لذلك كما أفاده الغزالى فى مواضع من كتابه الاحياء . وما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة .

ولا يدخل فى علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفـلاك والـكواكب وسيرها علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجـوم ، وهـو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ، فانه حرام كمـا قال الغزالى .

وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية

استحالتها وتغيرها كما فى كتاب الاحياء فى الباب الثانى من كتاب العلم ، فإن كان ذلك البحث عن طريق أهل الشرع فلا منع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى فى جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة ، بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثروتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات ، المحصل للتمكن فى علم الطب ، وكمعرفة عمل الآلات النافعة فى مصلحة العباد .

وان كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام ، لأنه يؤدى للوقوع فى العقائد المخالفة للشرع ، كما أفاده العلامة المذكور .

نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة ، للأمن عليه مما ذكرنا ، قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة ، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة ، ثانيها الجواز مطلقا ، وثالثها المنع مطلقا ... » الى آخر الجواب .

وبعد أسبوعين من صدور هذه الفتوى من قبل شيخ الأزهر الشافعى صدرت الموافقة عليها من مفتى الديار المصرية ، وهو حنفى المذهب ، فقال « ان ما أفاده حضرة الأستاذ شيخ الاسلام موافق لمذهبنا ، وما استظهره من أن الخلاف الجارى فى علم المنطق يجرى فى علم الطبيعة أيضا وجيه ، والله سبحانه وتعالى أعلم » (١) .

ويتبين من الفتوى أنها ليست صريحة فى تدريس المنطق والطبيعيات ، لأنه من الممكن أن يعترض على كتاب فيها بأن فيه شوائب أو مسائل من الفلسفة والتنجيم .

وأغلب الظن أن هذه كانت نية شيخ الأزهر لأنه أفتى وهو غير مقبل على برنامج الاصلاح المطلوب ، فقيد فتواه بتعلات من السهل أن يتعلل بها من يريد تعويق السير فى طريق الاصلاح .

وانه ليعزز هذا الترجيح أن الشيخ محمد عبده لما عاد من المنفى اقترح على الشيخ الانبابى تدريس مقدمة ابن خلدون ، فلم يجبه الى اقتراحه ، بدعوى أن العادة لم تجر بذلك .

---

(١) محمد عبده ١٧٠ الاستاذ العقاد .

جهود الشيخ محمد عبده فى الاصلاح

اذا ما ذكر الاصلاح فى الأزهر فلابد من اقترانه بالشيخ محمد عبده ، لأنه صاحب الدعوة المدوية الى الاصلاح وواضع الأساس الوطيد فى صرح الاصلاح

وقد كان الشيخ محمد عبده يدين بأن تربية الأمة وتعليمها واعدادها للرقى خير وسيلة لضمان نهضة حقيقية قوية ثابتة ، ولهذا اتجه الى اصلاح التعليم واصلاح الأزهر .

وكان الشيخ محمد عبده قد بذل جهدا كبيرا أيام الخديوى توفيق فى اقناع الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر بأن يوسع منهج الدراسة ، ويدخل بعض العلوم الحديثة . ولكن شيوخ الأزهر عارضوه معارضة شديدة ، فحاول أن يتقوى بالخديوى توفيق فلم يجد عنده أمله.

فلما تولى عباس الثانى حاول أن يستعين به على الاصلاح ، فرفع اليه تقريرا عن الأزهر ووسائل اصلاحه ، وصادف التقرير تقبلا من الخديوى ، فأصدر القانون الذى سنتحدث عنه .

وتسربت آراؤه هذه الى كثير من مريدى الاصلاح ، فترددت فى الأزهر صيحات تنادى بالاصلاح صادرة عن كثير من الطلبة والأساتذة .

وحينئذ اضطر بعض العلماء الى رفع عريضة للخديوى عباس يعرضون فيها سوء الحالة فى الأزهر ، ويلتمسون وضع حد للفوضى . فصدر القانون فى ١٧ رجب سنة ١٣١٢ هـ « ١٥ يناير سنة ١٨٩٥ م » .

وبمقتضى هذا القانون ألف مجلس لادارة الأزهر من أكابر شيوخه الذين يمثلون المذاهب الأربعة ، ومثل الحكومة فيه الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان .

بقيت فتوى الشيخ الامبابى مشروعا لم يتحقق منه شىء حتى أنشىء للأزهر مجلس خاص ، فوضع الفتوى موضع التنفيذ ، وكان الشيخ محمد عبده عضوا فيه .

وفى الوقت نفسه عين للأزهر وكيل متشوق الى الاصلاح هو الشيخ حسونة النواوى ثم عين شيخا ، وهو من أصدقاء الشيخ محمد عبده ومن العلماء المجددين ، فكان اختياره خطوة فى طريق التنفيذ والتطبيق العملى لما يصدر من قوانين الاصلاح .

وفى مدة وكالته ومشيخته للأزهر أدخلت علوم لم تكن تدرس قبل هذه الفترة كالحساب والهندسة والجبر والجغرافية والتاريخ والخط .

وقسمت مدة الدراسة الى ١٢ سنة حتى أن الطالب الذى يتم دراسة مواد معينة فى ثمانى سنوات وينجح فيها يعطى شهادة الأهلية ، ومن يستمر فى الدراسة بعد ذلك أربع سنوات وينجح يحرز شهادة العالمية .

وأنشئت فى سنة ١٩٠٣ مشيخة علماء الاسكندرية لتسير فى التعليم على مقتضى هذا النظام .

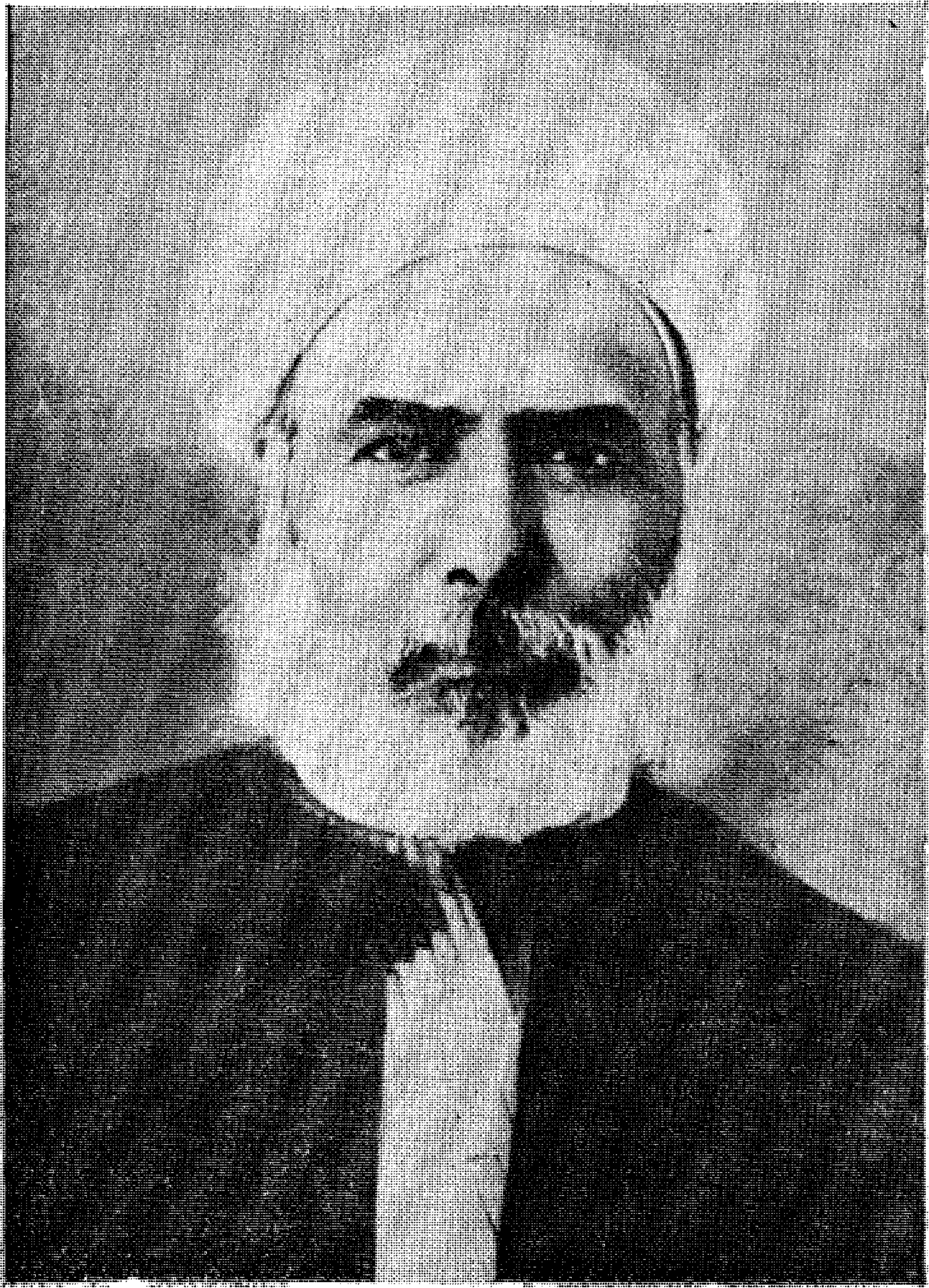
ولا شك فى أن الفضل فى اصلاح الأزهر يرجع الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، لأنه أول من ندد بعيوب الأزهر ، واقترح الوسائل لعلاجها ، فقد لاحظ الشيخ فيما لاحظ أن الكتب التى تدرس عقيمة ، وأن المواد قديمة ، وأن نطاق الثقافة ضيق ، لأنها محصورة فى بعض مسائل فقهية وأشتات من العقائد ، ودراسات سقيمة فى العلوم العربية .

ولاحظ أن الطالب من حقه أن يحضر ومن حقه أن يغيب ، ولا يسأله الأستاذ عن سبب غيابه ، كما لا يسأله عن تحصيله ، ولا عن مقدار فهمه .

ولاحظ أن توزيع المرتبات والجرايات وكساوى التشريفة وامتيازات العالمية لا ضابط له ، وأن اختلاف المذاهب سبب فى عدم الاستقرار .

ولهذا كله فان الأزهر بعيد عن الحياة ، لا يؤدى الرسالة المنتظرة منه .

واقترح أن يكون الاصلاح بالتدريج ، فيقيد حضور الطلاب وغيابهم ، ويهتم المدرسون بتفهيم الطلبة الموضوع نفسه أكثر من



الشيخ محمد عبده

اهتمامهم بالكتاب ، ويجب على الأزهر أن يدرس علوما جديدة ، وليس هناك ما يمنع من أن تشرف وزارة المعارف على التعليم بالأزهر .

ورأى الأستاذ الامام أن الاصلاح المقترح لن تقف أمامه العوائق التى وقفت من قبل منذ عشرين عاما حينما تطوع بالقاء دروس فى التوحيد والمنطق بالأزهر ، فوشى به الى شيخ الازهر فمنعه من التدريس .

وذلك لأن الأمور قد تطورت ، ومن السهل على رئيس الوزارة أن يتم الاصلاح المنشود ، فاذا لم يرد أن يباشره بنفسه ، فان محمد عبده قادر على تحقيقه اذا وكل الأمر اليه .

وترتب على الدعوة الاصلاحية التى نهض بها الشيخ محمد عبده كثير من التغيير فى النظم الأزهرية .

منها تدريس العلوم الحديثة التى كانت محرمة لا تدرس فى الجامع ، وتدريس علوم السلف وان كانت من الفلسفة أو مذهب المعتزلة .

ومنها العناية بالشئون الصحية ، فأنشئت للجامع صيدلية خاصة ، وعين له طبيب منقطع لعلاج الطلبة بالمجان .

ومنها العناية بالحضور والغياب (١) ، وتحديد مواعيد للعمل والعطلة والامتحان .

ومنها ترتيب أجور ثابتة للمدرسين ، اذ بذل الشيخ محمد عبده جهوده عند الوزارة لتخصيص مبلغ من ميزانية الدولة ومن ميزانية الأوقاف ، تنفق منه على الدراسة بالأزهر ، فخصص له مبلغ سنة ١٨٩٥ م ورفعت رواتب المدرسين الى المستوى اللائق بهم .

والحق أن الحكومة كانت قد أهملت رواتب العلماء اهمالا شائنا ، على الرغم مما كانت تدره الأوقاف من أموال ، يجب الانفاق منها على على الأزهر ورجاله .

والذى ينظر فى المرتبات قبل الاصلاح يدهش أعظم الدهشة لضآلتها ، فقد كانت نوعين : مرتبا سنويا يسمى بدل الكسوة ، ومرتبا شهريا

(١) تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ٣/٥٤١ .

للعلماء ولأولاد المتوفين منهم ، وكان الأمر موكولا فى النوعين الى شيخ الأزهر ، وكان بعض العلماء يتقاضى فى الشهر من رواتب الأوقاف ستة عشر قرشا ، وبعضهم لا ينال شيئا . وكان مرتب الدرجة الأولى للعالمية ١٥٠ قرشا ومرتب الدرجة الثانية ١٠٠ قرش ومرتب الدرجة الثالثة ٧٥ قرشا ، وقلما بلغ راتب الأستاذ ستة جنيهات

وانه لعمل عظيم من الشيخ محمد عبده انه استطاع السعى لاصدار قانون جديد فى ١٦ من المحرم سنة ١٣١٣هـ «١٨٩٥م» بعد تعيين الشيخ حسونة النواوى شيخا للازهر .

وفى هذا القانون نص على أن بدل الكساوى (١) يجب ألا يقل عن ١٢ جنيها فى السنة وألا يزيد على ٣٣ جنيها فى السنة .

وعنى الأستاذ الامام بشئون الأزهر الادارية ، فبنى مكاتب بالقرب من الجامع بها عدد من الكتاب لمعاونة شيخ الجامع ، بعد أن كان فى الماضى يدير الأزهر من منزله ، ويذهب اليه المدرسون والطلبة ، تاركا الأمور الى كاتب خاص يبت فيها كما يشاء .

وجدد الشيخ محمد عبده أروقة الأزهر ، وكفل لها الشروط الصحية وأوصل اليها المياه النقية ، وحول قناديل الزيت الضعيفة الضوء الى مصابيح قوية تضاء بالبترول .

ولاحظ أن الجراية التى تصرف للمجاورين ليست كافية لغذائهم ، فسعى حتى رفعها من خمسة آلاف رغيف يوميا الى خمسة عشر ألفا .

ونظم ادارة الاوقاف المحبوسة على الازهر ، فارتفع ايرادها من أربعة آلاف جنيه الى أربعة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين جنيها .

---

(١) المراد الكساوى التى يلبسها العلماء فى مناسبات معينة تميزهم عن غيرهم . وكان الرأى فيها من قبل لشيخ الجامع يعطى من يشاء ويمنع من يشاء . والأصل فيها ان أكابر العلماء وبعض الأعيان كانوا يزورون محمد على باشا الكبير فى قصره أول يوم من رمضان للتهنئة بحلول شهر الصوم ، فيخلع عليهم خلعا هى الكساوى المذكورة . وبعد وفاته تنوسيت العادة الى زمن الخديوى اسماعيل فأحياها . ثم اهتم الشيخ محمد عبده بتنظيمها ، فصدر أمر الخديوى عباس بربط نقود بدلا منها .

كان الاصلاح الذى تزعمه الشيخ محمد عبده وهو عضو فى مجلس ادارة الأزهر يقصد الى عدة أمور ، وقد أعد بها مشروع قانون لتحديد اختصاص مجلس الادارة واختصاص شيخ الأزهر ، وشروط قيد الطلبة ، ومدة الدراسة ، والأجازات ، والمواد التى تدرس ، وبيان علوم المقاصد (التوحيد والتفسير الحديث والفقه والأصول والأخلاق الدينية) وعلوم الوسائل (النحو والصرف والبلاغة ومصطلح الحديث والحساب والجبر والمنطق) ، والامتحانات للحصول على شهادة العالمية وشهادة الأهلية .

ووضعت علوم أخرى للمفاضلة بين الناجحين فى العالمية للحصول على الوظائف والدرجات ، وهى التاريخ الاسلامى والانشاء ومتن اللغة وتقويم البلدان ومبادىء الهندسة ، وكانت كلها اختيارية .

كذلك وضعت قواعد عامة للتدريس كالعناية بالتطبيق على علوم البلاغة والنحو ، واختصاص علوم المقاصد بعناية أكبر من علوم الوسائل ، والاقتصار على المتون وشروحها بعبارات واضحة فى السنوات الأربع الأولى .

ورأى الشيخ محمد عبده أن يستشار كبار الشيوخ فى هذا الاصلاح ليسهل تنفيذه .

وتألفت لجنة الاصلاح من ثلاثين عضوا برياسة الشيخ سليم البشرى ، واختيرت معها لجان فرعية . ثم قدم مشروع الاصلاح الى الحكومة فشكلت لجنة ضمت اليها بعض أعضاء مجلس الادارة ، وصدر القانون فى ٢٠ من المحرم سنة ١٣١٤ هـ — ١٨٩٩ م .

وبذلك صارت مشيخة الأزهر مشيخة نظامية ، وكثر المتخرجون فى كل سنة ، فبعد أن كان لا يتقدم الى امتحان العالمية الا ستة فى السنة ، بغير مراعاة للأقدمية ولا المقدرة على التحصيل ، نظر مجلس الادارة فى الشكاوى المقدمة اليه ، فأباح الامتحان للجميع ، فتقدم فى سنة ١٣١٥ هـ تسعة وعشرون نجح منهم ثمانية عشر ، وفى السنة التالية تقدم ثمانية وعشرون نجح منهم ثلاثة عشر ، وهكذا .

وكذلك ظهر التغيير الجوهرى فى مدة الدراسة ، اذ أنها لم تكن تتجاوز فى كل عام ثلاثة أشهر ونصف شهر ، فحدد القانون الجديد

الاجازات واختصرها ، وراقب الطلبة وبعض المشايخ ، فتحسنت الحال تدريجيا ، وصارت السنة الدراسية تبدأ فى العاشر من شهر شوال ، وتنتهى فى الخامس عشر من شهر شعبان ، مع اجازة شهرين فى الصيف هما يولية وأغسطس اذا لم يصادف الصيف الشهور العربية .

وعنى مجلس ادارة الأزهر بنظام المكافآت للطلاب المتفوقين ، وكانت الجوائز توزع عليهم فى بدء العام الدراسى فى حفل كبير برئاسة شيخ الأزهر ويحضره أعضاء مجلس الادارة وبعض العلماء .

وقد شجعت هذه الجوائز الطلبة على المنافسة فى تحصيل العلوم الأزهرية والعلوم الحديثة ، واستطاع بعض المتخرجين فى الأزهر أن يقوموا بتدريس الحساب والجغرافية فى احسان واتقان .

ولقد احتمل الشيخ محمد عبده فى رسالته الاصلاحية هذه ألوانا من الاعنات والتشهير ، كان محورها الخديوى عباس ، لأنه أدرك أخيرا أن اصلاح الأزهر قد حرمه سلطانه ، وأفقده الأموال التى كان يجنيها لنفسه ، ويغدق منها على حاشيته وأعوانه .

ولهذا كان يستثير الجهلاء والرجعيين ضد الشيخ محمد عبده ، ولم يدع وسيلة يدرك بها مأربه لم يتوسل بها ، غير مبال بما يعقبها من الأثر على سمعته وسمعة وطنه ، بل على سمعة دينه البرىء مما يفتريه عليه وعلى أهله .

ولم يتورع — وهو أمير البلاد — عن التحريض على اثارة الشغب بين طلاب الأزهر وخدمه وعماله ، ولا عن تسخير الصحف التى تتجر بنهش الأعراض والمساومة على الفضائح والوشايات ، للافتراء على مخالفيه ، وهو أعلم الناس بنزاهتهم عما يدعيه .

وخلع نقاب الحياء ، فلم يتورع عن اتهام الاسلام والمسلمين بكراهية العلم الحديث ، وتصوير العلوم التى أدخلها المفتى الى الأزهر فى صورة الجناية على الدين ، ولم يبال أن يعلنها حربا دينية بين الكفر والاسلام ، اذا تأتى له بذلك أن يقصى الشيخ محمد عبده وكبار الموظفين من أعوانه عن ادارة الأزهر كما يقصيهم عن الافتاء وديوان الأوقاف .

وقد جاء فى خطبة الخديوى عباس حين الاحتفال بخلع الكسوة على الشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخ الجامع الجديد :

« ان الجامع الأزهر قد أسس وشيد على أن يكون مدرسة دينية اسلامية تنشر علوم الدين فى مصر وجميع الأقطار الاسلامية . وأول شيء أطلبه أنا وحكومتى أن يكون الهدوء سائدا فى الأزهر الشريف ، والشغب بعيدا عنه ، فلا يشتغل علماؤه وطلبته الا بتلقى العلوم الدينية النافعة البعيدة عن زيغ العقائد وشغب الأفكار ، لأنه مدرسة دينية قبل كل شيء (١) » .

واذا كان الشيخ محمد عبده قد اضطر الى الاستقالة من العضوية بمجلس الأزهر فى ١٩ مارس سنة ١٩٠٥ فان دعوته الى الاصلاح بقيت تعمل عملها مستعلنة تارة ومستخفية تارة حتى تم للأزهر اصلاحه المنشود .

ولقد كان الشيخ محمد عبده يشعر بأن غراسه لابد أن يثمر ، يدل على ذلك قوله للشيخ مصطفى عبد الرازق عقب استقالته من الأزهر : « يظنون أننى بخروجى من الأزهر تركته مرعى خصيبا لشهواتهم ترتع حيث تشاء ، ألا اننى ألقيت بين جوانح هـذا المكان مشكاة لا تنطفىء ان لم تلتهب اليوم أو غدا ، فتلتهب فى ثلاثين عاما ، وستكون ضراما . (٢) »

وأعجب العجب أن بعض علماء الأزهر انكروا جهود الشيخ محمد عبده فى النهوض بمعهدهم ، وأسف بعضهم فى معاداته له ارضاء للخديوى فاتهموه بالكفر ، وزعموا أنه ينكر التوحيد ، لا لشيء الا أنه تحداهم أن يبرهنوا على وحدانية الله بطريقة سليمة مثل الطريقة التى برهن بها (٣) .

توقف الحركة الاصلاحية :

خرج الشيخ محمد عبده من مجلس ادارة الأزهر مضطرا ، وكان الخديوى يريد عزله من منصب الافتاء لولا أن كرومر عارضه ، لأنه كان مغيظا من الشيخ محمد عبده لأمور كثيرة ، منها اصلاح الأزهر كما تقدم ، ومنها معارضته للخديوى عندما أراد أن ينعم بالكساوى على أناس لا يستحقونها من العلماء وغيرهم .

---

(١) محمد عبده ١٩٠ الأستاذ العقاد .
(٢) تاريخ محمد عبده ٥٠٢ للسيد رشيد رضا .
(٣) المرجع السابق ٨٧٢/١ .

ثم صدرت المراسيم بعد خروج الشيخ محمد عبده باختيار شيخين من الحزب القديم لأكبر المناصب الدينية ، فعين الشيخ عبد القادر الرافعى مفتيـــا للديار المصرية ، وعين الشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخا للجامع الأزهر .

أما المفتى فقد توفى على أثر تعيينه .

وأما شيخ الجامع الأزهر فقد صرح برأيه فى الاصلاح فى حديث نشرته جريدة الجوائب المصرية فى ١٣ من مارس سنة ١٩٠٥ جاء فيه :

« ان غرض السلف من تأسيس الأزهر اقامة بيت لله يعبد فيه ، ويؤخذ فيه شرعه ، ويؤخذ الدين كما تركه لنا الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم .

وأما الخدمة التى قام بها الأزهر للدين ولازال يؤديها ، فهى حفظ الدين لا غير ، وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعلوم الأعصر فلا علاقة للأزهر به ولا ينبغى له » .

وسخر بفكرة الاصلاح فقال : « ان الذى حدث من شأنه أن يهدم معالم التعليم الدينى فى الأزهر ، ويحول هذا المسجد العظيم الى مدرسة فلسفة وآداب تحارب الدين وتطفىء نوره فى هذا البلد وغيره من البلاد الاسلامية .

وانى أسمع منذ سنوات بشىء يسمونه حركة فى الأزهر أو اصـــلاح الأزهر ، ولكننى لم أر لهذه الحركة وهذا الاصلاح من نتيجة سوى انتشار الفوضى فى ربوعه » .

والذى يدل على أن هذا الكلام مغرض أراد به صاحبه ارضاء الخديوى قوله انه هو وزملاؤه أبعد الناس عن السياسة ، وأنه يأسف لانقســام الطلبة الى أحزاب واتجاههم الى قراءة الجرائد .

وختم حديثه بالدعوة الى أن يكون الاصلاح ضيق الحدود ، يهتم بصحة الطلبـــة وغذائهم ، وأما غير ذلك من الفلسفة والعلوم الحـــديثة فلمتدخله الحكومة على مدارسها الكثيرة (١) .

محمد عبده ١٩٠ للأستاذ العقاد وتاريخ الاصلاح فى الأزهر ٧١ للشيخ عبد المتعال يدى .

ومعنى هذا أن مشيخة الأزهر آلت الى شيخ لا يميـل الى تطوير بالأزهر وتدريس العلوم الحديثة به ، ويتخوف على عقائد طلاب الأزهر من دراستهم للعلوم الحديثة . وبسبب هذا التخوف أوقف دراسة المنطق والفلسفة بالأزهر .

ولم يسكت الشيخ محمد عبده ، فرد على الشيخ الشربينى بجريدة المقطم ، وعجب من تناقضه مع نفسه ، لأنه متخصص فى علم الكلام وهو علم فلسفى ، على حين أنه يحـرم دراسة الفلسفة فى الأزهر ، وانتقـده فى محاربة بعض العلوم الحديثة كدراسة الأخلاق الدينية ودراسة تاريخ السلف .

ورد على الشغب بأنه مؤامرة على اصـــلاح الأزهر لا دخل للاصلاح فيها .

ثم كشف صراحة عن الباعث له على حديثه ، فقال له انك تزعم أنك لا تشتغل بالسياسة مع أنك تشتغل الآن بها .

على أن الشيخ الشربينى لم ينجح فى ادارة الأزهر ، فاستقال سنة ١٣٢٤ هـ ــ ١٩٠٦ م وأعيد الشيخ حسونة النواوى الى المشيخة .

وانه لجدير بالانتباه أن الشيخ محمد عبده قد وضع قبل وفاته تقريرا عن اهمال كثير من مواد قانون الأزهر ، ملخصه أن المدرسين مع تحسن رواتبهم لم يغيروا طريقتهم العتيقة فى التدريس . وأن مجلس الادارة الذى كان ينبغى انعقاده مرة فى كل اسبوعين صار لا ينعقد الا لتوزيع مرتب من مات أو اعطاء كسوته الى غيره . وأن النقود والهبات التى تأتى الى الأزهر ينفرد الشيخ بتوزيعها ، ولا يشرك مجلس الادارة فيه . وأن الطلبة لم يكلفوا الامتحان فى العلوم الحديثة الا بعد مضى عشرة أعوام . وأن الاكثار من عدد ساعات الدراسة للعلوم الدينيـة لم ينفـذ . وأن قراءة الحواشى والتقارير لم تترك الا فى السنتين الأوليين ، ثم عاد النظام القديم . وأن المواد الخاصة بنظام الامتحان مهملة لم تطبق مطلقا (١) .

---

(١) تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ١/٥٤٥ .

مساعى الشيخ الظواهرى للاصلاح قبل توليه المشيخة :

كان الشيخ الأحمدى الظواهرى يتطلع الى اصلاح الأزهر قبل أن يتولى مشيخته بزمن بعيد . فقد ألف فى سنة ١٩٠٢ م كتاب (العلم والعلماء) شخص فيه الداء والدواء ، متأثرا بآراء الشيخ محمد عبده .

عرض فيه لانصراف العلماء عن هداية الأمة الاسلامية بالوعظ والارشاد ، وايثارهم العزلة ، وجهلهم بالعلوم الحديثة ، وأنفتهم من التدريس بالمرحلة الأولى ، وبنى على ذلك تأخر المسلمين ، وزوال هيبة العلماء ، ومعاداتهم لكل اصلاح .

كما عرض فيه لنظام الأزهر وأحوال الطلبة ، ومايرى فيهما من عيوب وبين ما فى العلوم التى تدرس بالأزهر من قصور وجمود وتخلف ، وفصل القول فى ذلك علما علما . وعاب الكتب وطريقة التدريس منها ، ووصف الكتب بأنها كتب الشقاء وسوء الحظ على طلاب العلوم الاسلامية فى العصر الأخير ، ووصف الطريقة بأنها سفه ما بعده سفه .

واقترح فيما اقترح أن يجعل التعليم الأزهرى على مرحلتين : مرحلة عامة للتفقه فى الدين مدتها ثلاث سنوات أو أربع . ومرحلة للحصول على العالمية ، ويستحسن أن تكون بينهما مرحلة متوسطة .

ومعنى هذا أنه بنى مشروعه على تقسيم الدراسة الى مرحلة ابتدائية ومرحلة ثانوية ومرحلة عالية . وهذا هو التقسيم الذى اقترحه الشيخ المراغى بعد ذلك بأكثر من ربع قرن . واقترح أن يدرس الطلاب والعلماء ألوانا شتى من الثقافة أيا كان مصدرها ، لأن التدين لا ينافى التمدين .

واقترح أن ينحى عن الدراسة من يعجز عن متابعتها ليتجه الى عمل آخر .

ورأى أنه لا اصلاح بغير اصلاح طريقة التدريس ، والتخلص من الكتب العتيقة المعقدة ، وتأليف كتب جديدة مشوقة سهلة . وأشار بضرورة الحرص على الأمانة العلمية ، فلا يصح للأستاذ تبرير الخطأ أو الدفاع عن باطل .

ونصح بضرورة التطبيق على العلوم النظرية . وأوجب العناية بالتفسير والأخلاق والتوحيد والحديث كالعناية بعلوم اللغة .

وفى رأيه أن الأزهر يجب أن يخرج الأمة علماء ينهضـــون بتدريس الدين والأخلاق فى المدارس بطرق مشوقة ، وينهض بعضهم بارشاد العامة ووعظهم بلغة سهلة مؤثرة بعيدة عن التقعر والتفاصح ، ولا مانع من أن تكون مزيجا من الفصحى والعامية . ولا يقتصر عمل هؤلاء الوعاظ على مصر ، بل يتعداها الى العالم الاسلامى كله .

وحينما ظهر الكتاب رحب به بعض الأزهريين ، وحمل عليه آخرون ، وأثار الخديو عباس ، لأنه صدى لآراء الشيخ محمـــد عبده ، وبالتالى أغضب شيخ الأزهر .

ورأى الشيخ الظواهرى أن الظروف غير مواتية للعمل بآرائه ، فعول على الاعتماد على نفسه ، وجعل يهتم بالوعظ والارشاد فى الاسكندرية ويحاول أن يبث تعاليمه بين طلبة المعهد .

ثم هدأت ثورة الخديوى على اصلاح الأزهر بعد وفاة الشيخ محمد عبده ، وتطلع الأزهريون الى الاصلاح بعد انشاء مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧ م لأنها منافس خطير لهم ستستأثر بوظائف القضـــاء ، فنادوا بالاصلاح ، وأصدر الخديوى عباس قانونا لنظام الأزهر والمعاهد الدينية سـنة ١٩٠٧ م لأنها منافس خطير لهم ستستأثر بوظائف القضاء ، فنادوا وأضاف الىالعلوم الدراسية علوما جديدة . وجعل الامتحان فى العلوم الحديثة اجباريا بعد أن كان اختياريا فى قانون ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) وأوجب الامتحان فى كل قسم من الأقسام الابتدائية والثانوية والعالمية للحصول على شهادته .

لكن الثورة على هذا القانون لم تلبث أن قامت فى الأزهر ، على حين أنها لم تقم فى المعاهد الدينية ، لأنها ألفت هذا النظام الجديد ، أو لأن شيوخها أخمدوا الفتنة قبل أن تظهر . وحينئذ وجد علماء الأزهر وطلابه أنهم وحدهم ، وأحســوا أن الاصـــلاح نافذ لا محالة ، وأنهم يضرون أنفسهم بتعويقه ، فسكنت الفتنة ، وأعاد الخديوى القانون سنة ١٣٢٧ بعد أن كان قد ألغاه .

ولما هدأت الأمور ، وشق الاصلاح طريقه استقال الشيخ النواوى بعد ما تولى المشيخة مرتين . وخلفه الشيخ سليم البشرى ، فتولى المشيخة مرة ثانية ، ولكنه لم يكن من أنصار الاصلاح ، وانتهز الرجعيون الفرصة لاظهار عيوب النظام الجديد ، فسعى الشيخ البشرى لاستصدار قانون جديد سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) زيدت فيه مدة الدراسة الى خمسة عشر عاما ، وبقيت العلوم الحديثة من تاريخ وجغرافية وحساب وهندسةوطبيعة وكيمياء ، ووزعت دراستها فى القسمين الابتدائى والثانوى ، واختص التعليم العالى بالعلوم الدينية ، ونفذ هذا النظام فى معهدى الاسكندرية وطنطا للتجربة ، على أ نيطبق بعد نجاحه فى الأزهر .

وأنشأ القانون هيئة كبار العلماء لتدريس الفقه والأصول والحديث ومصطلح الحديث والتفسير وعلوم العربية والتوحيد والمنطق والسيرة النبوية والأخلاق الدينية .

وجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخ بالجامع الأزهر ، وكذلك لكل معهد من المعاهد الأخرى .

وأجيز تعيين وكيل للجامع .

وجعل لكل قسم من أقسام الأزهر شيخ ومراقبون وكتبة

وأنشىء للأزهر مجلس تحت رياسة شيخه ، كما أنشئت مجالس ادارة مماثلة للمعاهد التابعة للأزهر .

وفى ذلك الوقت كان الشيخ الأحمدى الظواهرى شيخا لمعهد طنطا ، فبدأ ينفذ منهج الاصلاح فى الجامع الأحمدى بالقدر الذى تخوله سلطته ، فأنشأ جمعية التوحيد بالمعهد لمناقشة الشبه والردود عليها ، وأنشأ جماعة للخطابة ، ومجلة للمعهد ، وعين مراقبين على سلوك الطلبة وارشادهم .

ثم ضم فى عهد السلطان حسين كامل الى المجلس الأعلى للأزهر .

وهنا بدأت مساعيه تصطبغ بصبغة رسمية ، فقد قابل السلطان حسين وعرض عليه زيادة مرتبات العلماء فوافقه .

وحدث فى هذه الفترة أن صدر قانون سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) جعل الدراسة ستة عشر عاما اذ زيدت على المراحل الثلاث مرحلة التخصص التى يدرس فيها كبار العلماء ، وكانت مرحلة التخصص هذه وسيلة لالغاء مدرسة القضاء الشرعى ، لأنها ضمت بأساتذتها وطلابها الى قسم التخصص فى القضاء . ولكن الأمور لم تتحسن ، لأن طلاب الأزهر كانوا يريدون أن تفتح وزارة المعارف الأبواب أمامهم للعمل ، كما تفتحها أمام طلبة دار العلوم .

الشيخ المراغى :

عين الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخا للأزهر سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) وكان من تلاميذ الشيخ محمد عبده المتطلعين الى الاصلاح .

ولم يمكث بالأزهر بعد تخرجه فتنتقل اليه عدى الجمود كما انتقلت الى كثير من تلاميذ الشيخ محمد عبده الذين بقوا فى الأزهر ، بل اختير لوظيفة القضاء الشرعى ، ثم اختير رئيسا لقضاة السودان ، فاختلط بالناس ، وعرف ما يجرى خارج الأزهر ، فأدرك أنه يقف جامدا والحياة تتحرك بسرعة ، ولهذا قويت فى نفسه بواعث الاصلاح . فلما أختير للمشيخة وجد النظام الحديث لا يرحب به الا قليل من العلماء ، ووجد الطلبة على النقيض ، يريدون النهوض ويطالبون بما لهم من حقوق ، ولكنهم يخطئون الطريق الموصل الى حقوقهم .

لهذا أعلن أنه يريد للأزهر اصلاحا شاملا يوقظه من سباته ، ويفتح فيه باب الاجتهاد فى العلم والدين ، فثار أنصار القديم ، ولكنه لم يبال بثورتهم ، ومضى فى طريقه .

وكان أول ما عمله أنه وضع مذكرة ضمنها أصول الاصلاح المنشود ، وهى تدل على حماسته للاصلاح وتبين الآمال العظيمة التى يعلقها عليه .

ونستطيع أن نتبين من هذه المذكرة معالمها البارزة (١) ، وهى لوم العلماء الذين أغلقوا أمام أنفسهم أبواب الاجتهاد ورضوا بالتقليد ،

(١) المذكرة مفصلة فى كتاب (الشيخ المراغى بأقلام الكتاب) صفحة ٢٦ وفى (تاريخ اصلاح الأزهر) للشيخ عبد المتعال الصعيدى ١١٥ .

وابتعدوا عن الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة والبحث الحديث ، فلم يؤدوا الواجب الدينى الذى خصصوا أنفسهم له ، فصار الاسلام بلا حملة وبلا دعاة .

ثم أسف لأن الجهود التى بذلت لاصلاح الأزهر منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة على اصلاح التعليم .

وبين أنه قد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الأزهر أن يغير التعليم فى المعاهد الدينية ، ولا يبالى المصلح بما يحدثه التغيير من ضجة وصراخ .

ورأى أنه من الواجب أن يدرس القرآن والحديث دراسة جديدة يبتعد فيها عن كل ما أظهر العلم بطلانه ، وأنه من الواجب أن تهذب العقائد والعبادات ، وتنقى مما جد فيها من بدع ، ويجب أن يدرس الفقه دراسة خالية من التعصب لمذهب من المذاهب ، وأن ينظر فى أحكامه الاجتهادية نظرة تجعلها ملائمة للعصور والأمكنة . ويجب أن تدرس الأديان ، ليظهر من المقارنة بينها وبين الاسـلام فضله عليها . وكذلك تدرس تواريخها وفرقها وبخاصة الفرق الاسلامية . ويجب أن تدرس أصول المذاهب فى العالم قديمها وحديثها ، وكل المسائل العامية فى النظام الشمسى والمواليد الثلاثة ، مما يتوقف عليه فهم القرآن فى الآيات التى أشارت الى ذلك .

ويجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها السلف ، وأن يضاف اليها دراسات أخرى على الطريقة الحديثة فى بحث اللغة وآدابها .

ولا بد من تأليف كتب قيمة فى جميع فروع العلوم الدينيـة واللغوية على طريقة التأليف الحديثة .

ثم ذكر أنه بعد هذا يستطيع أن يضع أسسا اجمالية للنظام الذى يقترحه للأزهر والمعاهد الدينية .

١ — يقسم التعليم الدينى الى قسمين : قسم يحدد عدد طلابه وترتب درجات تعليمهم ، وتبين لهم حقوقهم وأعمال الدولة التى ستوكل اليهم ، وهو القسم الذى سيكون موضع العناية ومكان الرجاء والأمل .

وقسم لا يراد منه الا سد حاجة من يريد التفقه فى الدين ومعرفة اللغة العربية ، ليخرج من ظلام الجهـالة الى نور العلم ، وهـذا القسم توضع له نظم تكفل مراقبة الأخلاق ، وتعليم طلابه تعليما بعيدا عن الخرافات .

٢ — تكون مراحل التعليم فى القسم الأول ثلاثا :

(أ) القسم الأولى

(ب) القسم الثانوى

(جـ) القسم العالى

ويكون التعليم فى القسـم الأولى والقسم الثانوى عاما على مثال التعليم فى المدارس الابتدائية والثانوية ما عدا اللغات الأجنبية وتدرس فيهما علوم الأزهر بالقدر المؤهل للقسم العالى .

٣ — يقسم التعليم العالى الى ثلاثة أقسام :

(أ) قسم اللغة العربية

(ب) قسم الفقه

(جـ) قسم الدعوة والارشاد

وتدرس فى القسم الأول علوم اللغة من نحو وصرف ووضع ، وعلوم البلاغة ، وأدب اللغة العربية ، وتاريخ الأدب ، وعلم النفس ، والتربية ، وبعض اللغات التى لها اتصـال وثيق باللغة العربية ، والقرآن ، والحديث من حيث اتصال اللغة العربية بهما ومن حيث اتصالهما بأدبها .

ويدرس فى القسم الثانى القرآن والحديث دراسـة مفصلة وبخاصة من ناحية الأحكام الفقهية ، وأصول الفقه ، ومقارنة المذاهب الفقهية من جهة الدليل والعرف والعادة والمصالح العامة والقواعد العامة فى أصـول القوانين ، وتاريخ التشريع الاسـلامى ، ونظم القضاء والادارة والمرافعات .

ويدرس فى القسم الثالث المنطق والتوحيد والأخلاق والفلسفة القديمة والحديثة وتاريخ الأديان والمذاهب مع مقارنتها بالدين

الاسلامى ، وأدب اللغة ، والقرآن والحديث وبخاصة من ناحية طرق الهداية والارشاد .

٤ — يستغنى بأقسام التعليم العالى عن مدرسة القضاء الشرعى ودار العلوم .

٥ — يكون علماء اللغة العربية أساتذة فى المعاهد الدينية وفى مدارس الحكومة . ويكون علماء الدعوة والارشاد أساتذة فى المعاهد الدينية وخطباء أو أئمة ووعاظا ومرشدين . ويكون علماء الفقه أساتذة فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة . ويختص علماء فرقة القضاء بأن يكونوا قضاة ومحامين ومفتين .

٦ — يلغى قانون التخصص لعدم فائدته ، ولأن أقسام التعليم العالى تغنى عنه .

وقد ألفت الحكومة لجنة لوضع الاصلاح على هذه الأسس برياسة الشيخ المراغى ، وأقرت النظام الذى وضعه ، وجعلت مراحل التعليم أربع مراحل :

١ — ابتدائية ومدتها أربع سنوات .
٢ — ثانوية ومدتها خمس سنوات .
٣ — عالية ومدتها أربع سنوات .
٤ — تخصص ومدتها سنتان .

وانتهت من ذلك فى ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ثم قدمته الى الحكومة ليأخذ طريقه الى التنفيذ.

ولكن حدث بين الملك والشيخ المراغى خلاف اضطر الشيخ الى أن يستقيل سنة ١٣٤٨ هـ

والملاحظ على مذكرة الشيخ المراغى أنه اقتبس نظام دار العلوم والقضاء الشرعى ، ودعا الى الغائهما ، لقصر وظائف التدريس والقضاء على المتخرجين فى أقسام الأزهر ، وهو بهذا يريد بناء الأزهر على انقاض معهدين كان لابد من بقائهما ، لأنهما أديا رسالتهما على خير وجه ، على حين أنه كان يستطيع النهوض بالأزهر بغير الغاء هاتين المدرستين .

الشيخ الظواهرى فى مشيخة الأزهر :

اختير الشيخ الظواهرى لمشيخة الأزهر سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) .

وفرح الأزهريون بتعيينه لأنهم يعرفون ماضيه وحرصه على الاصلاح منذ زمن بعيد .

وفى عهده وضع قانون للاصلاح فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ (١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠ م) وهو القانون الذى حدد كيان الأزهر منذ ذلك الحين ، وقسمه الى كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية .

والغرض من الأولى تخريج علماء يتولون الافتاء والقضاء الشرعى والمحاماة وتوثيق عقود الزواج والطلاق .

والغرض من الثانية تخريج مدرسى علوم الدين فى الأزهر والمعاهد الدينية ووعاظ .

والغرض من الثالثة تخريج مدرسين للغة العربية بالأزهر ومعاهده وبمدارس الحكومة والمدارس الأهلية .

وحددت أقسام التخصص ، فصار هناك تخصص فى المهنة ، وتخصص فى المادة ، الأول لزيادة أهلية المتخرج لتولى المهن السابقة ، والثانى لتأهيله للتدريس بالكليات .

وحددت مدة القسم الابتدائى بأربع سنوات تدرس فيها علوم الفقه والأخلاق والتجويد والتوحيد والسيرة النبوية والمطالعة والمحفوظات والانشاء والنحو والصرف والخط والاملاء والتاريخ والجغرافية والحساب والهندسة ومبادىء العلوم وتدبير الصحة والرسم .

وهذا المنهج يكاد يكون هو منهج مدارس المعلمين الأولية .

أما القسم الثانوى فحددت مدته بخمس سنوات ، يدرس فيها الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف والبلاغة والمطالعة والمحفوظات والانشاء وأدب اللغة والحساب والهندسة والجبر والكيمياء والتاريخ الطبيعى والمنطق والتاريخ والجغرافية والأخلاق والتربية الوطنية .

ويكاد هذا المنهج يكون منهج تجهيزية دار العلوم ، على أن مناهج كلية اللغة العربية كانت مقتبسة من مناهج دار العلوم ، ومناهج كلية الشريعة مستمدة من مناهج مدرسة القضاء الشرعى .

وكانت لكلية أصول الدين موادها وهى التوحيد والأخلاق والتفسير والحديث وآداب اللغة العربية وتاريخها والتاريخ الاسلامى وعلم النفس والبلاغة .

وقد تمكن الشيخ الظواهرى من الغاء مدرسة القضاء الشرعى ، اكتفاء بكلية الشريعة ، ومن الغاء تجهيزية دار العلوم تمهيدا لالغاء دار العلوم ، لتحل كلية اللغة مكانها .

وأطلق اسم الجامع الأزهر على كليات التعليم العالى وعلى أقسام التخصص .

وأطلق اسم المعاهد الدينية على معاهد التعليم الدينى الاسلامى التى يكون التعليم فيها بقصد تفقه الطلاب فى دينهم وفى اللغة العربيةواعدادهم لدخول الجامع الأزهر .

والتعليم فى هذه المعاهد ابتدائى وثانوى .

وكانت المعاهد المنشأة هى :

١ — المعهد الأزهرى بالقاهرة	ابتدائى وثانوى
٢ — معهد الاسكندرية	ابتدائى وثانوى
٣ — معهد الزقازيق	ابتدائى وثانوى
٤ — معهد أسيوط	ابتدائى وثانوى
٥ — معهد طنطا	ابتدائى وثانوى
٦ — معهد دسوق	ابتدائى فقط
٧ — معهد دمياط	ابتدائى فقط

وقضى القانون الجديد بتأليف هيئة تشريعية لها حق النظر فىاللوائح والقوانين ، وتسمى مجلس الأزهر الأعلى ، وهو مؤلف من :

١ ــ شيخ الجامع الأزهر

٢ ــ وكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

٣ ــ مفتى الديار المصرية

٤ ــ مشايخ الكليات الثلاث

٥ ــ وكيل وزارة العدل

٦ ــ وكيل وزارة الأوقاف

٧ ــ وكيل وزارة المعارف

٨ ــ وكيل وزارة المالية

٩ ــ اثنين من هيئة كبار العلماء يعينان بأمر ملكى .

١٠ ــ اثنين يكون فى وجودهما بالمجلس مصلحة للتعليم بالأزهر ، ويعينان بأمر ملكى .

أما الشهادات التى حددت لمراحل التدريس فهى الابتدائية والثانوية والعالمية لمن أتموا دراسة التخصص فى مهنة التدريس أو القضاء الشرعى أو الوعظ والارشاد ، والعالمية مع لقب أستاذ لمن أتموا دراسة تخصص المـادة .

ثم وضع قانون التخصص سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) وقد جاء فيه :

١ — التخصص فى القضاء الشرعى ، ويختار طلابه من خريجى كلية الشريعة .

٢ — التخصص فى الوعظ والارشاد ، ويختار طلابه من خريجى كلية أصول الدين .

٥ — التخصص فى التدريس ، ويختار طلابه من خريجى كلية اللغة العربية والشريعة وأصول الدين .

أما العلوم التى تدرس فى تخصص القضاء الشرعى فهى :

الفقه مع المقارنة بين المذاهب الأربعة ، نظام ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس الحسبية مع المقارنة بين لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والاجراءات المتعلقة بها ، وقانون المرافعات أمام المحاكم الأهلية ، التوثيقات الشرعية ، القانون الدولى الخاص ، السياسة الشرعية ، تاريخ القضاء والقضاة فى الاسلام ، أصول القوانين مع محاضرات فى التشريع الحديث ، نظام القضاء والادارة ، القانون الادارى ، الاقتصادالسياسى، محاضرات طبية ، محاضرات فلكية .

وأما العلوم التى تدرس فى تخصص الوعظ والارشاد فهى :

التوحيد مع الرد على الشبه الذائعة ، القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة الى سبيل الله ووسائلها ، الخطابة والالقاء والمناظرة ، الملل والنحل ، المذاهب الفقهية وتاريخها ، البدع والعادات ، الاخلاق والفضائل الاسلامية ، محاضرات صحية ، لغة أجنبية غربية أو شرقية .

وأما العلوم التى تدرس فى تخصص التدريس فهى :

علم النفس ، التربية العلمية والعملية ، الأخلاق ، المنطق ، تدبير الصحة المدرسى ، الرسم وتجويد الخط ، التربية البدنية .

وقسم القانون تخصص المادة الى عشرة أقسام :

الفقه ، أصول الفقه ، الحديث ، التفسير ، التوحيد والفلسفة ، المنطق والاخلاق ، التاريخ الاسلامى ، النحو والصرف ، علوم البلاغة ، الأدب العربى وتاريخه .

والملاحظ على هذا الاصلاح :

١ — أنه اقتصر على تهذيب الكتب وطرق التدريس ، ولم يصل الى فتح باب الاجتهاد فى العلم والدين ، كما دعا الشيخ محمد عبده والشيخ المراغى .

٢ — أن الكتب القديمة بقيت تدرس ، مع أن الشيخ الظواهرى وصفها فى كتابه « العلم والعلماء » بأنها ليست من جيد ما ألف السلف ، وانما هى من الردىء القليل الفائدة ، ووصفها الشيخ المراغى بأنها خالية من روح العلم .

عودة المراغى :

عاد الشيخ المراغى الى مشيخة الأزهر فى ١٢ مايو سنة ١٩٣٥ م فسعى لاصدار قانون جديد سنة ١٩٣٦ م ألغى به القانونين الصادرين فى سنة ١٩٢٣ م وفى سنة ١٩٣٠ م ، وهذا القانون الذى صدر سنة ١٩٣٥ م شديد الشبه بالقانون الصادر فى سنة ١٩٢٧ ، ما عدا بعض تغييرات مثل تسمية المعهد الأزهرى بمعهد القاهرة وتسمية هيئة كبار العلماء باسم جماعة كبار العلماء .

أما الأقسام الابتدائية والثانوية والقسم العام فقد بقيت على حالها .

وأما المناهج الدراسية فانها بقيت كذلك كما كانت مع التقليل من العلوم الحديثة فى القسم الثانوى (١) .

ولقد تطور الأزهر فى عهد الثورة المباركة وخطا خطوات كبيرة فى سبيل بلوغ أهدافه العظمى وسنتناول هذه التطورات فى الباب الخامس من الكتاب .

---

(١) تاريخ الاصلاح فى الأزهر ١٣١ .

الفصل السادس

مـــواد الـــدراســـة

الى أول القرن العشرين :

كان العلماء يقومون بنشر العلم فى المساجد فى أول الأمر ، وكان الطلاب يتحلقون حولهم ، دون أن تتدخل الحكومات فى شأنهم ، لان المعلمين متطوعون لا يتقاضون من الحكومة أجرا .

فلما بدأت الحكومة تشرف على التعليم فى المساجد والمدارس ، عينت موضوعات للدراسة ، ووظفت مدرسين ، وحددت لهم الأجور .

وكذلك فعل الفاطميون فى مؤسساتهم التعليمية بمصر ، اذ عينوا اتجاها دينيا خاصا تتوخاه الدراسة ، ورتبوا خيرة رجالهم للاشراف على هذا التوجيه ، ونشر الدعوة للمذهب الفاطمى .

١ — فلا غرابة فى أن كانت العلوم المؤيدة للمذهب الاسماعيلى غلابة على الدراسة بالأزهر فى عهدهم ، لأنهم أنشأوه لهذا الغرض .

فكان من الطبيعى أن تصطبغ الحلقات بفقه الشيعة وعلومهم ، لكن ذلك لم يكن محتوما ، كما سبق الحديث عن هذا عند الكلام عن « الأزهر مسجد جامع » .

لهذا كانت الدولة الفاطمية تسلك فى كثير من الأحيان مسلك التغاضى والتسامح ، وان كانت فى أحيان أخرى تشتط ، فتعاقب مخالفيها فى المذهب ، فقد ذكر المقريزى فى خططه أن رجلا ضرب وطيف به فى المدينة سنة ٣٨١ هـ « ٩٩١ م » لأنه كان يقتنى كتاب الموطأ للامام مالك .

وكان هذا الشطط بعد أن تمكنت الدولة سياسيا ، وقد أدى ذلك الى أن توارى المذهبان اللذان كانا سائدين فى مصر من قبل ، وهما المذهب الشافعى والمالكى ، وصارت الغلبة للمذهب الفاطمى .

وعلى هذا كانت الدراسة بالأزهر فى العهد الفاطمى تجول فى ميدان من الحرية يتسع حينا ويضيق حينا آخر .

على أن العلوم الدينية واللغوية كانت فى الصدارة دائما ، سواء فى ذلك التفسير والقراءات والحديث والفقه على المذاهب كلها والتوحيد والأصول ، والنحو والصرف والبلاغة والأدب والتاريخ .

ونستطيع أن نتبين من تاريخ علماء الأزهر ومن مؤلفاتهم علوما أخرى كانت تدرس به مثل المنطق والحساب والهندسة والجبر والفلك والميقات ، لأن الفاطميين كانوا مشغوفين بالعلوم ، وهم الذين أنشأوا فى القاهرة مرصدا ودارا للحكمة ، ومكتبة حافلة يقال انها تضم مائة ألف كتاب فى صنوف المعرفة ، منها ستة آلاف كتاب فى الطب ، وكرتان سماويتان احداهما من الفضة ، يقال انها من صنع بطليموس ، ومنها خريطة جغرافية على الحرير فيها صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها الخ .

٢ — فلما قامت الدولة الأيوبية ، اتجه صلاح الدين الأيوبى الى التعفية على ما خلفه الفاطميون ، وسعى جهده فى اعادة الغلبة لمذهب أهل السنة ، فأنشأ بالقاهرة مدرسة للفقه الشافعى وأخرى للفقه المالكى ، وأبطل التدريس والخطبة بالجامع الأزهر .

ومازالت الدراسة معطلة به الى زمن السلطان الظاهر بيبرس ، اذ أنه حينما تولى سنة ٦٥٨ هـ أعاد الى الأزهر نشاطه العلمى ومكانته الدينية ، ورد اليه كثيرا من أوقافه ، وأصلح أبنيته .

وكان أول ما درس بعهد المماليك من مذاهب أهل السنة مذهب الامام الشافعى ، ثم أدخلت المذاهب الأخرى .

يضاف الى ذلك تدريس العلوم الدينية كلها ، وتدريس العلوم بالوسائل التى تساعد على تفهمها واتقانها مثل النحو والصرف والبلاغة، وتفوق فيها كثير من العلماء مثل عز الدين بن عبد السلام والسبكى والقرافى وابن هشام والسيوطى والزيلعى وابن حجر .

على أن العلوم الرياضية وغيرها من العلوم العقلية كانت تدرس مع العلوم الدينية والعلوم الوسائل ، وان كان المشتغلون بها قلة .

٣ — ثم بدأت ظلمات الجهل تغشى مصر والعالم العربى من جراء الفتح العثمانى ، وجعلت تتكاثف حتى شاع القول بحرمة بعض العلوم العقلية ، فهجرت ، وأقفرت ساحاتها ، حتى أنه لم يكن أحد يدرس العلوم الرياضية فى سنة ١١٦١ هـ « ١٧٤٨ م » ، وحتى أن على مبارك ذكر فى خططه أن علماء الأزهر كانوا ينهون عن قراءة كتب الفلسفة ، ويشنون عليها الغارة ، وربما نسبوها الى الكفر (١) .

منذ أول القرن العشرين :

لكن النهضة الحديثة بدأت ترسل أشعتها منذ عاد من أوروبا شباب البعثات الأولى ، ومنذ وفد جمال الدين الأفغانى الى مصر ، واجتذب الى دروسه كثيرا من الطلاب والشباب المتعطشين الى التحرر والاصلاح فتأثروا بتعاليمه ، واستجابوا لدعوته الى التفكير الحر والتزود من العلوم ، وكان من ثمرات جمال الدين فى مصر تلميذه الشيخ محمد عبده .

١ — كان لهذا أثره فى اعادة العلوم العقلية الى الأزهر ، فبدأت تدرس منذ سنة ١٣١٤ هـ « ١٨٩٩ م » .

وصارت العلوم من ذلك الوقت ثلاثة أنواع :

(أ) العلوم المقاصد :

الفقه ، الأصول ، التفسير ، الحديث ، علم الكلام ، علم الأخلاق الدينية .

(ب) العلوم الوسائل :

النحو ، الصرف ، المعانى ، البيان ، البديع ، المنطق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض ، القوافى .

(جـ) العلوم التى أدخلت حديثا :

(١) لمحه فى تاريخ الأزهر ٢٦ على عبد الواحد .

تاريخ الاسلام ، الانشاء التحريرى والشفهى ، اللغة متنا وأدبا ، مبادىء الهندسة ، تقويم البلدان ، الفلسفة وما اليها من علوم عقلية ، الخط .

وقد خصصت جوائز مالية للمتفوقين فى العلوم الحديثة قدرها ستمائة جنيه ، فعظمت العناية بهذه العلوم ، ثم تبينوا آثارها العظيمة فأقبلوا عليها بغير انتظار للجوائز .

وقد جاء بالوثيقة التى أرسلها الأزهر الى لجنة معرض باريس حوالى سنة ١٨٦٤ م أن المواد التى كانت تدرس بالأزهر فى ذلك العهد هى :

الفقه ، الأصول ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، النحو والصرف ، المعانى والبيان والبديع ، متن اللغة ، العروض والقافية ، الحكمة الفلسفية ، التصوف ، المنطق ، الحساب والجبر والمقابلة ، الفلك والهيئة .

وزادت المشيخة على ذلك أن بعض علوم أخرى تقرأ فى الأزهر كالهندسة والتاريخ والموسيقى وغيرها ، لمن يقدرون على دراستها ، وهم عدد قليل .

ويتبين من ثبت الكتب المقررة سنة ١٨٩٢ أن هذه العلوم بقيت وزيد عليها الرسم .

٢ — ثم كانت خطة الدراسة ابتداء من سنة ١٩٠٣ على النحو الآتى :

القسم الأول (مدة الدراسة خمس سنوات)

العلوم الدينية : الفقه ، التجويد ، التوحيد ، السيرة النبوية ، الأخلاق الدينية .

علوم اللغة العربية : النحو ، الصرف ، المطالعة ، الانشاء ، الاملاء ، الخط .

العلوم الرياضية وغيرها : تقويم البلدان ، الحساب ، الهندسة ، الرسم ، التاريخ ، دروس الأشياء ، خواص الأجسام ، قواعد الصحة ، التاريخ الطبيعى .

القسم الثانوى (مدة الدراسة خمس سنوات)

العلوم الدينية : التوحيد ، الاخلاق الدينية ، الفقه مع حكمة التشريع ، التوثيقات الشرعية ، التفسير ، الحديث .

علوم اللغة العربية : النحو والوضع ، الصرف ، المطالعة ، المعانى والبيان والبديع ، الانشاء .

العلوم الرياضية وغيرها : المنطق ، آداب البحث ، التاريخ ، الحساب ، الهندسة ، الجبر ، الهيئة ، الميقات ، خواص الأجسام ، قواعد الصحة ، التاريخ الطبيعى .

القسم العالى (مدة الدراسة خمس سنوات)

العلوم الدينية : التوحيد ، الفقه مع حكمة التشريع ، أصول الفقه ، التفسير ، الحديث ومصطلحه ، الاجراءات القضائية .

علوم اللغة العربية : المعانى ، البديع ، العروض والقافية ، آداب اللغة العربية .

العلوم الرياضية وغيرها : المنطق ، نظام القضاء والادارة والأوقاف والمجالس الحسبية ، التربية العلمية ، التربية العملية .

٣ — مواد الدراسة طبقا للقانون الصادر سنة ١٣٢٦ (١٩٠٨) ، وكانت على النحو الآتى :

للقسم الأول (ومدته أربع سنوات)

التجويد ، التوحيد ، الفقه ، الأخلاق الدينية ، السيرة النبوية ، الحديث ، والخط ، الاملاء ، والنحو ، الصرف ، البيان ، الانشاء ، العروض والقوافى ، المنطق ، الحساب ، التاريخ ، تقويم البلدان ، قواعد الصحة .

للقسم الثانوى (ومدته أربع سنوات)

الحديث رواية ودراية ، التوحيد ، الفقه مع حكمة التشريع ، التوثيقات الشرعية ، النحو ، الصرف ، الوضع ، المعانى والبيان والبديع ، أدب اللغة ، الانشاء ، الخطابة ، المنطق ، أدب البحث ، الميقات ، الهندسة والحساب ، الجبر والتاريخ ، تقويم البلدان ، نظام القضاء والادارة والأوقاف والمجالس الحسبية .

للقسم العالى (ومدته أربع سنوات)

التفسير ، الحديث ، التوحيد ، الفقه مع حكمة التشريع ، الاجراءات القضائية ، أصول الفقه ، البلاغة التطبيقية ، محاضرات فى فنون اللغة العربية ، المنطق ، الهيئة ، خواص الأجسام ، نظام القضاء والادارة والأوقاف والمجالس الحسبية ، التربية ، نظام التدريس .

٤ — وكانت مواد الدراسة فى قانون ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠ الذى عمل به عام ١٩٣١ على النحو الآتى :

فى القسم الابتدائى (مدته أربع سنوات)

الفقه ، الأخلاق العربية ، التجويد ، حفظ القرآن الكريم ، التوحيد السيرة النبوية ، المطالعة ، المحفوظات والانشاء ، النحو والصرف ، الاملاء ، الخط ، التاريخ ، الجغرافية ، الحساب ، الهندسة العملية ، مبادىء العلوم ، تدبير الصحة ، الرسم

فى القسم الثانوى (مدته خمس سنوات)

الفقه ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، القرآن الكريم ، النحو والصرف ، البلاغة (البيان والمعانى والبديع) العروض والقافية ، المطالعة ، المحفوظات والانشاء ، أدب اللغة ، الرياضة (الحساب والهندسة والجبر) والعلوم (الطبيعية والكمياء والتاريخ الطبيعى) ، المنطق ، التاريخ ، الجغرافية ، الأخلاق ، التربية الوطنية .

فى القسم العالى (مدته أربع سنوات)

(أ) فى كلية اللغة العربية :

النحو ، الوضع ، الصرف ، المنطق ، علوم البلاغة ، الآداب العربية

وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تاريخ الأمم الاسلامية ، التفسير ، الحديث ، الأصول ، الانشاء ، فقه اللغة .

٢ ـ كلية الشريعة :

التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامى ، الفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية وحكمة التشريع ، آداب اللغة العربية ، علوم البلاغة ، المنطق .

٣ ـ كلية أصول الدين

التوحيد مع ايراد الحجج ورفع الشبه خصوصا الذائع فى العصر منها . المنطق ، المناظرة ، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها . الأخلاق ، التفسير ، الحديث ، آداب اللغة العربية وتاريخها ، تاريخ الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة .

٤ ـ قسم التخصص :

له مناهجه وعلومه الخاصة حسب نوعه .

فهناك تخصص فى المهنة ، وتخصص فى المادة كما سبق فى اصلاح المواد والمناهج .

أوقات الدروس والكتب الدراسية

أوقات الدروس :

جرت العادة منذ زمن قديم أن تكون مواعيد الدروس كل يوم على هذا النظام :

١ — بعد صلاة الفجر : التفسير والحديث .

٢ — بعد الشروق : الفقه .

٣ — بعد صلاة الظهر : النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والأصول .

٤ — بعد صلاة العصر : الحساب والتاريخ والجغرافية والعلوم الحديثة.

٥ — بعد صلاة المغرب : المنطق وآداب البحث وعلم الهيئة .

وكان الدرس يستغرق من ساعة الى ساعتين .

وكانت الكثرة الغالبة من الطلبة يتلقون كل يوم درسين فى الصباح ودرسين فى المساء ، وكان آخرون يلقون أكثر من ذلك أو أقل ، بحسب نشاطهم وعدد العلوم التى يريدون دراستها .

الفصل السابع

الكتب الدراسية

اعتمدت الدراسة فى الأزهر منذ انشائه على الكتب ، وليس من الميسور استيعاب أسماء الكتب فى العصور المختلفة . ونكتفى بذكر أمثلة منها :

١ ــ فى العصر الفاطمى :

ففى العصر الفاطمى درست كتب لا يوجد نص يجمعها ، ولكننا نستطيع من تتبع تاريخ الأزهر أن تتبين أن أول كتاب درس بالأزهر هو (الاختصار) فى الفقه الشيعى ، الذى ألفه النعمان القيروانى قاضى المعز لدين الله ، وجلس ليعلمه فى الأزهر ثم أملى هذا الكتاب على المستمعين ابنه قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان (١) وأحفاده .

والراجح أنهم درسوا كتبه الأخرى فى الفقه الشيعى ، مثل (اختلاف أصول المذاهب) و (اختلاف الفقهاء) و (دعائم الاسلام) .

وكذلك درس الوزير يعقوب بن كلس كتابه فى الفقه الشيعى المسمى (الرسالة الوزيرية) .

ثم أمر الحاكم بأمر الله بتدريس كتاب (دعائم الاسلام) ، وكتاب (مختصر الوزير) ورتب لمن يحفظهما من الدارسين جائزة مالية (٢) .

ومعنى هذا أن الكتب التى درست أول الأمر كتب تناصر المذهب الفاطمى والفقه الشيعى غالبا .

ويتضح من مؤلفات علماء الأزهر وأساتذته فى العهد الفاطمى أنهم ألفوا فى علوم شتى ، يغلب على الظن أنهم درسوها لطلبتهم .

---

(١) خطط المقريزى ٣٤١/٢ ووفيات الاعيان ٢ ــ ٣١٩

(٢) الخطط ١٦٩/٢ .

منها كتب ابن كلس فى القراءات وفى آداب رسول الله وفى علم الأبدان والصحة .

ومنها مؤلفات ابن زولاق فى التـاريخ مثـل فضائل مصر وآخبارها وسيرة محمد بن طغج الاخشيد ، وسيرة كافور ، وسيرة المعز ، وسـيرة العـزيز .

ومنها مؤلفات ابن يونس فى الرياضيات والفلك ، ومؤلفات على بن ابراهيم الحوفى مثل البرهان فى تفسير القرآن ومختصر كتاب العين واعراب القرآن ، ومؤلفات ابن الهيثم فى الضوء والبصريات ، ومؤلفات ابن بابشاذ فى النحو مثل المقدمة ومثل شرح النخبة ، ومؤلفات القضاعى مثل مسـند الشهاب أو الصحاب فى الحديث ، وعيون المعارف فى التـاريخ ، ومثل الشاطبية فى القراءات .

٢ — فى العصر الأيوبى والمملوكى :

كذلك كان الأزهر فى العهد الأيوبى والمملوكى جامعة حـرة تدرس فيها العلوم الدينية والعلوم العقلية .

درس فيه عبد اللطيف البغدادى الطب والمنطق والفلسفة ، وأغلب الظن أن ابن خلدون درس مقدمته .

ونرجح أن الدمامينى درس بعض مؤلفاته مثل تحفة الغريب فى شرح حاشية مفتى اللبيب ، وشرح البخارى ، ومختصر حياة الحيوان للدميرى .

وأن ابن حجر العسقلانى درس فتح البارى ولسان الميزان والاصابة فى تمييز الصحابة ، وأن الشعرانى درس بعض مؤلفاته فى التصوف والفقه والتفسـير .

ويتبين من صنيع الاجازات العلمية التى ذكرها القلقشندى أن الكتب الدراسية بالأزهر كانت فى عصر المماليك تشـتمل على كتب الحـديث السنة المشهورة : صحيح البخارى ، صحيح مسـلم ، سنن أبى داود ، سنن الترمذى ، سنن النسائى ، سنن ابن ماجه . ومسند الامام أحمـد

ومسند الامام الشافعي وتشتمل على (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغنى المقدسى ، و (شذور الذهب) لابن هشام و (جمع الجوامع) و (شرح صحيح البخارى) لسراج الدين أبى حفص عمر المشهور بابن الملقن ، و (البدر المنير فى تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى الشرح الكبير) لأبى القاسم الرافعى ، و (المنهاج) فى فقه الامام الشافعى (١) .

٣ — فى العصر العثمانى :

الراجح أن علماء الأزهر الذين درسوا به فى العهد العثمانى قرأوا على تلاميذهم بعض مؤلفاتهم مثل الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير ، وملتقى البحرين بين الجمع من كلام الشيخين لشمس الدين العلقمى .

ومثل الفرائد السنية فى شرح المقدمة السنوسية ، والدرر السنية لحل ألفاظ الأجرومية لمحمد بن عبد الله الخرشى ، والقول الصريح فى علم التشريح واحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد للدمنهورى ، وأقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة فى المعانى والبيان للشيخ الدردير ، ومختصر العين وتاج العروسى واتحاف السادة المتقين فى شرح احياء علوم الدين المزبيدى .

٤ — فى العصر الحديث :

خضعت المناهج والكتب للتغيير الكثير فى العصر الحديث ، وسنكتفى هنا بالتمثيل لبعض المراحل :

أولا — الكتب التى كانت تدرس سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) (٢) ، ومدة الدراسة ١٣ سنة .

كتب علم التوحيد :

١ — أم البراهين للشيخ محمد يوسف السنوسى بشرح الشيخ السنوسى والشيخ الهدهدى والشيخ الباجورى .

٢ — الكبرى لأبى عبد الله محمد السنوسى .

٣ — جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقانى بشرح عبد السلام اللقانى

---

(١) صبح الأعشى ٣٢٢/١٤ .

(٢) من رسالة قدمتها المشيخة الى الخديوى (الأزهر لمصطفى بيرم ٣١) .

٤ — العقائد النفسية بشرح سعد الدين التفتازانى .
٥ — الخريدة للشيخ أحمد الدردير .
٦ — المقاصد لسعد الدين التفتازانى .
٧ — المواقف للشيخ عبد الرحمن العضد بشرح الجرجانى .
٨ — طوالع الأنوار للبيضاوى بشرح الأصفهانى .
٩ — متن بليجة بشرح الشيخ السقا .
١٠ — متن السباعى بشرح الباجورى .

كتب علم التصوف :

١ — الابريز لسيدى عبد العزيز .
٢ — الأنوار القدسية لسيدى عبد الوهاب الشعرانى .
٣ — بستان العارفين للشيخ نصر السمرقندى .
٤ — تاج العروس لابن عطاء الله السكندرى .
٥ — التجليات الالهية للشيخ محيى الدين العربى .
٦ — تحفة الاخوان للشيخ الدردير .
٧ — تفليس ابليس لعز الدين بن عبد السلام .
٨ — تنبيه الناقلين للشيخ نصر السمرقندى .
٩ — التنوير فى اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى .
١٠ — الاحياء للغزالى .
١١ — قوت القلوب لأبى طالب المكى .
١٢ — المنن الكبرى للشيخ الشعرانى .

كتب علم التفسير :

١ — الكشاف للزمخشرى .
٢ — الجلالين للسيوطى بحاشية الشيخ الجمل .
٣ — الخطيب الشربينى للشربينى .
٤ — تفسير البيضاوى للبيضاوى .

٥ — تفسير أبو السعود لأبى السعود .
٦ — تفسير الفخر الرازى للرازى .
٧ — الخازن لعلاء الدين البغدادى .
٨ — النسفى لحافظ الدين أبى البركات .
٩ — الاتقان للسيوطى .

كتب علم التجويد والقراءات :

١ — تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى .
٢ — الجزرية للشيخ محمد الجزرى .
٣ — التمهيد للشيخ محمد الجزرى .
٤ — جهد المقل للشيخ على زاده .
٥ — ارشاد الرحمن للشيخ عطية الأجهورى .
٦ — الشاطبية للشاطبى .
٧ — الوقف والابتداء للاشمونى .

كتب علم الحديث :

١ — صحيح البخارى بشرح القسطلانى والعسقلانى والعينى وزكريا الأنصارى .
٢ — مختصر البخارى للشيخ ابن أبى حمزة .
٣ — صحيح الامام مسلم بشرح النووى .
٤ — الشفاء للقاضى عياض بشرح الخفاجى وملا على قارى .
٥ — موطأ مالك بشرح الزرقانى وابن عبد البر .
٦ — الجامع الصغير للسيوطى بشرح العزيزى والمناوى والابيارى .
٧ — الأذكار للامام النووى بشرح ابن علان .
٨ — التجريد للزبيدى .
٩ — الشمائل المحمدية للحافظ الترمذى بشرح الشيخ الجمل .
١٠ — الترغيب والترهيب للامام المنذرى .
١١ — الأربعين للامام النووى .
١٢ — صحيح الامام الترمذى .

١٣ — صحيح الامام النسائى

١٤ — صحيح الأشعث .

١٥ — صحيح ابن ماجه .

١٦ — المواهب اللدنية للامام القسطلانى .

١٧ — السيرة الحلبية للامام الحلبى .

كتب علم مصطلح الحديث :

١ — ألفية الحافظ العراقى بشرح شيخ الاسلام العدوى .

٢ — تقريب النووى بشرح السيوطى .

٣ — النخبة لابن حجر العسقلانى .

٤ — البيقونية للشيخ عمر البيقونى بشرح الزرقانى .

٥ — منظومة الصبان .

كتب الفقه الحنفى :

١ — نور الايضاح للشيخ الشرنبلاوى .

٢ — متن الكنز للنسفى بشرح الطائى وابن نجيم والزيلعى والعينى .

٣ — تنوير الأبصار للتمرتاش بشرح الحصكفى .

٤ — البداية للامام المرغينانى .

٥ — الهداية .

٦ — الغـــاية

٧ — فتح القدير .

٨ — الأشباه والنظائر لابن نجيم .

٩ — الخراج للامام أبى يوسف .

١٠ — ملتقى الأبحر للحلبى بشرح الحصكفى .

١١ — مجمع البحرين لابن الساعاتى .

١٢ — متن القدورى للبغدادى .

١٣ — جامع الفصولين لابن قاضى سماوته .

١٤ — متن السراجية للسجاوندى .

كتب الفقه المالكى :

١ — العشماوية للشيخ العشماوى لشرح ابن تركى .
٢ — العزية لأبى الحسن الشاذلى بشرح الزرقانى .
٣ — رسالة ابن أبى زيد القيروانى بشرح الحسن الصعيدى .
٤ — أقرب المسالك للدردير .
٥ — مختصر خليل لأبى الضياء سيدى خليل بشرح الدردير والخرشى والزرقانى والخطاب والشبراخيتى .
٦ — المجموع للشيخ الأمير .
٧ — العاصمية .
٨ — التبصرة لابن فرحون .
٩ — القلصاوى للقرشى .

كتب الفقه الشافعى :

١ — التقريب للشيخ أحمد أبى شجاع بشرح الشربينى .
٢ — الأشباه والنظائر للسيوطى .
٣ — التحرير للأنصارى .
٤ — منهج الطلاب للأنصارى .
٥ — الروض لابن المقرى .
٦ — منهاج الطالبين للشيخ محيى الدين النووى .
٧ — العبـاب لابن المدحجى .
٨ — نهج الطلاب للجوهرى .
٩ — البهجة لابن الوردى .
١٠ — الوجيز للغزالى .
١١ — الروض للنووى .
١٢ — الارشاد لابن المقرى .
١٣ — كشف النقاب للنوائى .
١٤ — فتاوى ابن جحر .
١٥ — فتاوى الرملى .

١٦ — الرحبيـــة .
١٧ — الترتيب للماردينى .
١٨ — كشف الغوامض للسبط .
١٩ — ألفية ابن الهائم .

كتب الفقه الحنبلى :

١ — متن الدليل للشيخ مرعى .
٢ — الغاية للشيخ مرعى .
٣ — زاد المستقنع للبهوتى .
٤ — متن المنتهى للفتوحى .
٥ — الاقناع للحجاوى .
٦ — المقنع لابن قدامة .
٧ — مختصر المقنع للحجاوى .
٨ — الانصاف للمرداوى .
٩ — الفروع لابن مفلح الرامينى .
١٠ — تصحيح الفروع للمرداوى .
١١ — مختصر الشطى للشطى .

كتب أصول الفقه :

١ — جمع الجوامع للسبكى بشرح الجلال المحلى .
٢ — مختصر ابن الحاجب بشرح العضد .
٣ — منار الأنوار للنسفى بشرح ابن ملك والحصكفى وابن نجيم .
٤ — التنقيح لصدر الشريعة .
٥ — تنقيح الفصول للقرافى .
٦ — الورقات لامام الحرمين بشرح المحلى وابن قاسم .
٧ — الورقات للحطاب .

٨ — التحرير لابن الهمام .
٩ — فصول البدائع للمعزى .
١٠ — المرآة .

كتب اللغة :

١ — القاموس للفيروزابادى بشرح السيد مرتضى .
٢ — الصحاح للجوهرى .
٣ — مختار الصحاح للرازى .
٤ — المصباح المنير للفيومى .
٥ — فقه اللغة للثعالبى .
٦ — الأساس للزمخشرى .
٧ — المزهر للسيوطى .
٨ — لسان العرب لابن منظور .

كتب علم النحو :

١ — الأجرومية للصنهاجى بشرح الكفراوى والشيخ خالد الأزهرى.
٢ — التوضيح لابن هشام وشرح الشيخ خالد .
٣ — الأزهرية بشرح المؤلف والمصرى والحلبى .
٤ — قطر الندى لابن هشام .
٥ — شذور الذهب لابن هشام .
٦ — ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل والأشمونى .
٧ — مغنى اللبيب لابن هشام .
٨ — الكافية لابن الحاجب .
٩ — التسهيل لابن مالك .

كتب الصرف :

١ — المراح لابن مسعود .
٢ — الشافية لابن الحاجب بشرح شيخ الاسلام والرضى .

٣ — التصريف للعزى بشرح السعد التفتازانى .
٤ — الترصيف للأخضرى .
٥ — نظم العقود للطحطاوى بشرح الشيخ عليش .
٦ — لامية الأفعال لابن مالك .
٧ — رسالة الجوهرة فى فن الاشتقاق .

كتب البلاغة :

١ — التلخيص للقزوينى بشرح السعد .
٢ — المفتاح للسكاكى بشرح السعد والسيد الشريف .
٣ — الجوهر المكنون للأخضرى بشرح الدمنهورى .
٤ — عقود الجمان للسيوطى بشرح المؤلف .
٥ — منظومة ابن الشحنة .
٦ — الرسالة البيانية للصبان .
٧ — السمرقندية .

كتب العروض والقوافى :

١ — الكافى للقنائى .
٢ — الخزرجية .
٣ — منظومة الصبان .

كتب الوضع :

١ — الرسالة العضدية بشرح السمرقندى .
٢ — عنقود الزواهر .

كتب المنطق :

١ — السلم للأخضرى بشرح المؤلف نفسه والقويسنى والملوى والباجورى .
٢ — ايساغوجى للأبهرى بشرح شيخ الاسلام .
٣ — التهذيب للسعد التفتازانى بشرح الخبيصى .

٤ — الشمسية للكاتبى بشرح قطب الدين الرازى .
٥ — المختصر للسنوسى .
٦ — المطالع للأرموى بشرح الرازى .

كتب آداب البحث :

١ — آداب الكلنبوى بشرح حسن باشا زاده .
٢ — آداب السمرقندى بشرح الشبروانى وشيخ الاسلام .
٣ — آداب الساجقلى للمرعشى .
٤ — آداب الجرجانى .
٥ — الرسالة العضدية لعضد الدين .

كتب التاريخ :

١ — تاريخ الخميس للقاضى حسين الديار بكرى .
٢ — اسعاف الراغبين للصبان .
٣ — مقدمة وتاريخ ابن خلدون .
٤ — الكامل لابن الأثير .
٥ — وفيات الأعيان لابن خلكان .
٦ — أسد الغابة لابن الأثير .
٧ — الخطط للمقريزى .
٨ — نفح الطيب للمقرى .
٩ — الفتح الذهبى لأحمد بن على .
١٠ — حسن المحاضرة للسيوطى .
١١ — تحفة الناظرين للشرقاوى .
١٢ — العقد الفريد لابن عبد ربه .
١٣ — الطبقات الصغرى لابن السبكى .
١٤ — طبقات الشعرانى لسيدى عبد الوهاب .
١٥ — لواقح الأنوار للشعرانى .
١٦ — خلاصة الأثر للحلبى .
١٧ — أخبار الأول للاسحاقى .

كتب الجغرافيا :

١ — الأزهرية للشيخ محمد حسين الأزهرى .
٢ — كتب أخرى ينتخبها الأساتذة المعينون من المدارس الأميرية لتعليم هذا العلم بالأزهر .

كتب الحساب والجبر :

١ — الوسيلة لابن الهائم .
٢ — التحفة السنية للسبط .
٣ — السخاوية للسخاوى .
٤ — الياسمينية لابن الهائم .
٥ — منظومة فى الحساب لعبد الرحمن الأخضرى .
٦ — نزهة النظار لابن الهائم .
٧ — الدرة البيضاء للأخضرى .
٨ — الخلاصة لبهاء الدين العاملى .
٩ — التلخيص للدمياطى .
١٠ — اللمعة فى الحساب لابن الهائم .
١١ — كتب أخرى ينتخبها الأساتذة .

كتب الميقات والهيئة :

١ — رقائق الحقائق للسبط .
٢ — خلاصة المختصرات لابن عائشة .
٣ — المطلب للسبط .
٤ — رسالة فى العمل بالربع للجبرتى .
٥ — المقدمة لمحمد المجدى .
٦ — تحفة الاخوان لابن قاسم .
٧ — الوضع على الجهات للمالكى الأندلسى .
٨ — هداية الحائر للسبط .
٩ — رسالة فى الوقت والقبلة للقليوبى .
١٠ — رسالة فى معرفة التواريخ لابن مهدى .

١١ — دستور علم الميقات لرضوان أفندى .
١٢ — زاد المسافرين لأحمد بن المجدى .
١٣ — تسهيل الدقائق لخليل الفرازى .
١٤ — رسالة المنحرفات لخليل الفرازى .
١٥ — التذكرة للطوسى .
١٦ — المطلع السعيد لحسين زائد .

كتب الحكمة :

١ — الاشارات لابن سينا .
٢ — الهداية لأثير الدين الأبهرى .
٣ — حكمة العين للكاتبى .
٤ — مقولات السجاعى .
٥ — مقولات البليدى .
٦ — مقولات المرصفى .
٧ — غالية النشر لعبد الجواد القبانى .

كتب الرسم :

١ — منظومة فى الرسم العثمانى .
٢ — منظومة فى الرسم القياسى .

(ثانيا) الكتب التى درست سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٩ م) .

١ — فقه الحنفية :

يدرس منه فى السنة الأولى شرح مراقى الفلاح ، وفى الثانية شرح الطائى ، وفى الثالثة شرح منلا مسكين على الكنز ، وفى الرابعة والخامسة والسادسة شرح الجوهرة على القدورى ، وشرح الدرر ، وفى السابعة والثامنة والتاسعة شرح الدر بحاشية الطحاوى ، وفى العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة شرح الفتح على الهداية .

٢ ــ **فقه المالكية :**

يدرس منه فى السنة الأولى شرح ابن تركى ، وفى الثانيــة شرح الزرقانى ، وفى الثالثة شرح أبى الحسن على رسالة ابن أبى زيد ، وفى الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة الشرح الصغير والشرح الكبير ، وفى الثامنة والتاسعة والعاشرة شرح الخرشى ، وفى الحادية عشرةوالثانية عشرة والثالثة عشرة مجموع الأمير .

٣ ــ **فقه الشافعية :**

يدرس منه فى السنة الأولى شرح ابن قاسم الغزى على متن أبى شجاع ، وفى الثانية شرح ابن قاسم العبادى عليه ، وفى الثالثة والرابعة شرح الخطيب عليه ، وفى الخامسة والسادسة شرح التحرير بحاشــية الشرقاوى ، وفى السابعة والثامنة والتاسعة شرح المنهج بحاشـــية البجرمى ، وفى العاشرة والحــادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة شرح الروض .

٤ ــ **فقه الحنبلية :**

يدرس منه فى السنة الأولى شرح دليل الطالب ، وفى الثانية شرح زاد المستقنع ، وفى الثالثة والرابعة والخامسة شرح المنتهى ، وفىالسادسة والسابعة والثــامنة والتاسعة والعاشرة والحــادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة شرح الاقناع .

٥ ــ **التفسير :**

يدرس منه فى السنة الثامنة والتاسعة الثلث الأول من القرآن وفى العاشرة والحادية عشرة الثلث الثانى ، وفى الثانية عشرة والثالثــة عشرة الثلث الثالث .

ويجب أن يعنى فى التفســير ببيان ما أودع فى القرآن من الأسرار والحكم والمقاصد التى يرمى اليهــا فى القصص والأوامر والنواهى ، وبأسباب النزول ، وبالأحكام الشرعية ، وبوجود المواعظ والاعتبــار ،

وبالموازنة بين ماجاء فيه وما عليه الناس اليوم ، وبأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز الخ .

ويخير الطالب فى ذلك بين تفسير الجلالين وأبى السعود والكشاف والبيضاوى .

٦ — الحديث :

يدرس منه فى السنة العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة الأحاديث الصحيحة المأخوذة من كتب السنة المعتبرة .

مع بيان مقاصد الشارع من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم ، والأحكام الشرعية المأخوذة منها ، والناسخ والمنسوخ ، والمأخوذ به وغيره ، وأقسام الحديث وضبط رجاله ، — وهو علم المصطلح — ويدرس فيه النووى على ابن الصلاح . ويخير الطالب فى الحديث بين البخارى ومسلم والموطأ ومعانى الآثار للطحاوى .

٧ — علم الكلام :

يدرس منه فى السنة الأولى رسالة سهلة العبارة تشتمل على مايجب اعتقاده فى حق الله ورسله وما يستحيل وما يجوز ، مع بيان الأدلة على وجه يناسب المبتدىء ، وفى الثالثة شرح عبد السلام على الجوهرة ،وفى الرابعة شرح العقائد النسفية ، وفى الخامسة شرح المسايرة ، وفى السادسة والسابعة شرح الطوالع للأصفهانى .

٨ — علم الأخلاق :

بداية الهداية للغزالى .
احياء علوم الدين للغزالى .
تهذيب الأخلاق لابن مسكاويه .

٩ — علم النحو :

يدرس منه فى السنة الأولى متن الآجرومية مرتين ، مع تطبيق

المسائل على الأمثلة . ويمنع كتاب الكفراوى على الآجرومية ، لأنه أضر الشروح بالمبتدئين .

وفى الثانية شرح الشيخ خالد للآجرومية وفيه شرح الأزهرية . وفى الثالثة شرح القطر ، وشرح الشذور ، وفى الرابعة شرح ابن عقيل على الألفية ، وفى الخامسة والسادسة والسابعة شرح الأشمونى بحاشية الصبان .

١٠ — الصرف :

يدرس منه فى السنة الأولى متن البناء ، وفى الثانية متن المقصور ، وفى الثالثة متن المراح ، وفى الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة متن الألفية بشرح ابن عقيل وشرح الأشمونى .

١١ — رسم الحروف والاملاء :

يدرس فى السنة الأولى كتاب يشتمل على مقدمة الشروع ، وفصل بعض الكلمات ووصلها ، وأحوال الهمزة وغير ذلك ، ويراعى فى تدريسه أن يكون عمليا .

١٢ — الخط :

يدرس منه فى السنة الأولى والثانية والثالثة ، على حسب الطرق المتبعة فى درسه .

١٣ — علوم البلاغة :

يدرس منها فى السنة الثامنة الجوهر المكنون وفى التاسعة والعاشرة شرح السعد بحاشية الدسوقى .

١٤ — التاريخ الاسلامى :

يدرس منه فى السنة السادسة والسابعة كتاب الخميس والمواهب اللدنية

١٥ — الحساب :

يدرس منه فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة الكتب المؤلفة حديثا .

١٦ — الهندسة :

يدرس منها فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة الكتب المؤلفة حديثا .

١٧ — علم الهيئة :

يدرس فى السنوات الأربع الأولى .

١٨ — علم الميقات :

يدرس فى السنوات الأربع الأولى .

١٩ — تقويم البلدان :

يدرس فى السنوات الأربع الأولى .

٢٠ — المنطق :

يدرس فى السنة الرابعة والخامسة والسادسة شرح الأخضرى على السلم . وشرح شيخ الاسـلام على ايساغوجى ، وشرح الخبيصى على التهذيب ، وشرح القطب على الشمسية .

٢١ — أدب البحث :

يدرس فى السنة السابعة فى الكتب المؤلفة فيه .

٢٢ — علم الوضع :

يدرس فى السنة السابعة فى الكتب المؤلفة فيه .

٢٣ — العروض والقوافى :

يدرس منه فى السنة السابعة الكافى ، ومنظومة الصبان أو شرح شيخ الاسلام على الخزرجية .

٢٤ — أصول الفقه :

يدرس فى السنة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة فى شرح جمع الجوامع أو شرح مختصر ابن الحاجب أو شرح التحرير للكمال .

٢٥ — الانشاء واللغة فنا وأدبا :

يدرس فى السنة الثامنة والتاسعة والعاشرة تهـذيب الألفاظ لابن السكيت ، والكامل للمبرد .

ويعلم الطلبة طريقة الكشف فى المعجمات ، ويكون تعليم الانشاء عمليـــا .

(ثالثا) الكتب التى درست طبقا لقانون سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) .

هنا بدأ تدريس العلوم الحديثة اجباريا ، وفرض على الطلبة الامتحان فيها ، بعد أن كان اختياريا . ومدة الدراسة ١٢ سنة .

١ ــ فقه المالكية :

فى السنة الأولى شرح ابن تركى . وفى الثانية شرح العزية أو الرسالة . وفى الثالثة الجزء الأول من الشرح الصغير . وفى الرابعة الجزء الثـــانى منه . وفى الخامسة الربع الأول من الشرح الكبير . وفى السادسة والسابعة والثامنة الأرباع الباقية منه . وفى التاســعة النصف الأول من مجموع الأمير . وفى العاشرة النصف الثانى .

٢ ــ فقه الحنفية :

فى السنة الأولى نور الايضاح ، وفى الثانية متن القدورى أو شرح الطائى ، وفى الثالثة شرح منلا مسكين الى كتاب المضاربة . وفى الرابعة الباقى منه وشرح السراجية . وفى الخامسة الربع الأول من الزيلعى أو الدر وفى السادسة والسابعة والثامنة الأرباع الباقية منهما . وفى التاسعة النصف الأول من الهداية أو الأشباه والنظائر ، و فىالعاشرة النصف الثانى منهما .

٣ ــ فقه الشافعية :

فى السنة الأولى قسم العبادات من شرح ابن قاسم . وفى الثانية شرح ابن قاسم كله . وفى الثالثة النصف الأول من شرح الخطيب . وفى الرابعة النصف الثانى منـــه . وفى الخامسة الربع الأول من شرح المنهج . وفى السادسة والسابعة والثامنة الأرباع الباقية منه . وفى التاسعة النصف الأول من الارشاد . وفى العاشرة النصف الثانى منه .

٤ ــ فقه الحنبلية :

يدرس منه فى السنة الأولى متن دليل الطالب . وفى الثانية شرحه . وفى الثالثة النصف الأول من زاد المستقنع ، وفى الرابعة النصف الثانى منه . وفى الخامسة الربع الأول من المنتهى . وفى الســادسة والسابعة

والثامنة الأرباع الباقية منه . وفى التاسعة الجزء الأول من المقنع . وفى العاشرة الجزء الثانى .

٥ - التجويد :

فى السنة الأولى تحفة الأطفال .

٦ - التفسير :

فىالسنة التاسعة الربع الأول من تفسير النسفى . وفىالعاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة الأرباع الباقية منه .

٧ - الحديث :

فى السنة الرابعة الأربعون النووية . وفى الخامسة الربع الأول من المواهب اللدنية . وفى السادسة والسابعة والثامنة الأرباع الباقية منه . وفى التاسعة الربع الأول من صحيح البخارى . وفى العاشرة والحادية عشرة والثامنة عشرة الأرباع الباقية منه .

٨ - التوحيد :

فى السنة الأولى متن السنوسية أو الدروس الأولية فى العقائد الدينية . وفى الثانية الخريدة أو عقيدة الدردير بشرح العقباوى . وفى الثالثة شرح الخريدة . وفى السابعة النصف الأول من العقائد النسفية . وفى الثامنة النصف الثانى منها . وفى الحادية عشرة مباحث الأمور العامة والجواهر والأعراض من كتاب المواقف .

٩ - أصول الفقه :

فى السنة التاسعة الثلث الأول من مختصر ابن الحاجب أو جمع الجوامع أو مسلم الثبوت أو التوضيح . وفى العاشرة والحادية عشرة الثلثان الباقيان .

١٠ - الأخلاق الدينية :

فى السنة الأولى القسم الثانى من بداية الهداية . وفى الثانية مختارات من كتاب الاحياء .

١١ – السيرة النبوية :

فى السنة الأولى الدروس الأولية فى السيرة النبوية أو مختصر سيرة مغلطاى . وفى الثانية الدروس الأولية أو مختصر ما فى تاريخ أبى الفدا .

١٢ – طرق القضاء والمرافعات الشرعية :

أبواب الدعوى والشهادات والقضـــاء من كتاب جامع الفصـــولين والقصـــاف ، واللوائح والقوانين الخاصة بالمحـــاكم الشرعية والمجالس الحسبية والأوقاف .

١٣ – النحو :

فى السنة الأولى متن الآجروميـــة وشرح الشيخ خالد أو المبـــادىء النافعة . وفى الثانية شرح الأزهرية . وفى الثالثة شرح القطر . وفى الرابعة متن التوضيح أو شرح ابن عقيل . وفى الخامسة النصف الأول من شرح التصريح على التوضيح أو شرح الأشمونى على الألفية .

١٤ – الصرف :

فى السنة الثانية عنوان الظرف أو متن المقصور . وفى السنة السادسة النصف الثانى من شرح التصريح على التوضيح أو شرح الأشمونى على الألفية .

١٥ – الوضع :

فى السنة الخامسة رسالة السمرقندى .

١٦ – البيان :

فى السنة الثالثة رسالة الدردير أو السمرقندية . وفى الثامنة القسم الثانى من السعد على التلخيص .

١٧ – المعانى :

فى السنة السابعة القسم الأول من السعد على التلخيص .

١٨ – البديع :

فى السنة الثامنة القسم الثالث من السعد على التلخيص .

١٩ ـ البلاغة التطبيقية :

فى السنة التاسعة دلائل الاعجاز وفى العاشرة أسرار البلاغة أو الصناعتين لأبى هلال العسكرى .

٢٠ ـ المنطق :

فى السنة الثالثة والسنة الرابعة شرح ايساغوجى ، وفى الخامسة والسادسة شرح التهذيب . وفى الحادية عشرة والثانية عشرة القطب على الشمسية .

٢١ ـ الحساب والجبر والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ :

وضعت لها مناهج حديثة واختيرت الكتب ، ووزعت على السنوات الدراسية المناسبة لها .

الفصل الثامن

الامتحانات والأجازات

يقتضينا الحديث عن الامتحانات والأجازات أن نجمل هنا ما فصلناه فى مكان آخر عن طرق الدراسة فى الأزهر لما لها من صلة بالامتحانات والأجازات .

كانت الحلقة أساس الدراسة بالأزهر ، وكانت مفتوحة للجميع ، وكانت الحلقات مختلفة المستويات ، وكان الطالب الجديد يجلس — بارشاد من سبقوه — فى الحلقات قليلة التعقيد ، وينتقل من حلقة الى حلقة تبعا للمواد التى يريد أن يدرسها ، وينتقل من مستوى الى مستوى حسب رغبته واحساسه بمقدرته على تتبع حلقات من مستوى أعلى ، ولم تكن هناك قيود ولا شروط على الطلاب ، ولكن المصلحة وحدها هى التى توجههم .

وكان الطالب اذا أنس فى نفسه القدرة على أن يجلس مجلس المعلم أعلن ذلك ، غير أن القرار لم يكن يسيرا ، ولهذا كان الطالب يتردد طويلا قبل أن ينقل نفسه من مجلس التعلم الى مجلس التعليم ، وكان مجلس التعليم مخيفا بسبب الأسئلة الكثيرة التى يمطرها الطلاب على المدرسين وبخاصة على أولئك الذين هم حديثو عهد بهذه المكانة ، فاذا استطاع المدرس الجديد أن يثبت أمام النقاش والأسئلة التى كانت تصل أحيانا الى درجة التحدى ، واذا وفق فى الاجابة عنها واقناع الذين تحلقوا حوله ، فانه حينئذ يستطيع أن يستمر فى عمله ويواصل التدريس ، ولا حرج عليه بعد ذلك أن يزل أو يهفو ما دام قد اجتاز العاصفة الشديدة التى تهب ضد المدرسين فى أول عهدهم بهذا العمل ، اذ كانت هذه العاصفة تعد امتحانا واجازة بالتدريس ، وهذا مظهر خاص بالأزهر ورفاقه من المدارس

والمعاهد الاسلامية أن تكون الاجازة منحة التلاميذ للأستاذ أو شهادة منهم اليه . أما اذا عجز المدرس الجديد فى جلساته الأولى عن اقناع التلاميذ والاجابة عن أسئلتهم فان عليه حينئذ أن يفض حلقته ويعود الى حيث كان طالبا يتلقى العلم فى مجالس الشيوخ . (١)

وهكذا كانت الامتحانات والاجازات فى الفترة الأولى بالأزهر ، ثم انتقل الوضع الى طريقة أخرى دعت الحاجة اليها ، فبعض الطلاب لا يجلسون للتعلم بالأزهر ، وانما يعودون الى بلادهم ويجلسون مجلس المعلمين ، ولم يكن بالريف طلاب يستطيعون أن يختبروا المدرس الجديد ليثبت كفاءته ، ولذلك فان على هؤلاء أن يحصلوا على اجازة من شيوخهم تشهد لهم بأنهم أكفاء للتدريس والفتيا ، وكانت الاجازة مطلقة أحيانا والغالب أن تكون مقيدة فيذكر الشيخ أن هذا الطالب تابع حلقته فى كتاب كذا وأنه اجازه فيه ويؤذن له فى تدريسه ، سواء أكان الكتاب من تأليف المدرس أو من تأليف غيره ، وقد تكون الاجازة أوسع مدى ، فهى اعتراف بالتبحر فى مذهب ما من مذاهب الفقه واذن بتدريس كتب هذا المذهب والفتيا تبعا له ، ولم تكن هذه الاجازة مقصورة على من يذهبون بعيدا عن الأزهر ، وانما حصل عليها أيضا الطلاب الذين أرادوا ممارسة التعليم بالأزهر ، وواضح من هذا النوع من الاجازات أن الطالب كان يتفوق فى مادة يجلس مدرسا لها فى حين يكون فى مادة أخرى ملتحقا بحلقة أحد الشيوخ طالبا يحصل العلم .

وقد استمر هذا النوع من الاجازات لمدة قرون معمولا به فى الأزهر حتى صدر أول قانون لتنظيم الأزهر سنة ١٨٧٢ م ، وتضم المراجع التى بين أيدينا (٢) مجموعات جميلة من الاجازات التى منحها الشيوخ لتلاميذهم ، وننقل فيما يلى نصين يشملان ما أوضحناه آنفا من اتجاهات حول الاجازة :

---

(١) دكتور احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ص ٢٢٠ من الطبعة الثانية .
(٢) انظر المراجع الآتية :
— القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٢٢ وما بعدها .
— السيوطى : تبييض الصحيفة ص ١٥
— العلامة أغا بزرك : الذريعة الى تصانيف الشيعة .

كتب السخاوى مؤلف « الضوء اللامع فى علماء القرن التاسع » يجيز أحد تلاميذه أن يروى عنه هذا الكتاب وغيره من مروياته ، فكان مما قاله : الحمد لله ، كتاب الضوء اللامع قرأه على كاتبه عبد العزيز عمر بن محمد بن الهاشمى المستغنى بشريف أوصافه عن تكرار التعريف به وباسلامه ، زاده الله تعالى فضلا وأفضالا ، وأعاذه من المكروه حالا ومآلا ، ورحم أصوله ، وضم شمله بفروعه وبلغه فيه مأموله ، وأجزت له روايته عنى مع سائر مروياتى ومؤلفاتى (١) .

وكتب سراج الدين أبو حفص عمر الشهير بابن الملقن يجيز القلقشندى صاحب « صبح الأعشى » فكان مما قال : ولما كان « أبو العباس القلقشندى » أدام الله تسديده وتوفيقه ، ويسر الى الخيرات طريقه ، ممن نشأ فى طلب العلم والفضيلة ، وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة ، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء ، والقادة من الأكابر والفضلاء ، واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى ، الى نيل السعادة — ان شاء الله — يفضى ، فقد أذنت له أن يدرس مذهب الامام المجتهد المطلق العالم الربانى أى عبد الله محمد بن أديس المطلبى الشافعى ، رضى الله عنه ما أرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومشواه ، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه ، وأن يفيد ذلك الطالبين ، حيث حل وأقام ، وأن يفتى من قصد استفتاءه خطأ ولفظا .. (٢) .

وبعض الاجازات كانت تصدر للتبريك والتقدير ، كالاجازات التى يصدرها عالم الى عالم مثله أو التى يصدرها عالم الى صبى مجتهد رجاء استمرار جده واجتهاده ، وقد أصدر القلقشندى اجازة من هذا النوع الى صبى فى العاشرة اسمه محمد شمس الدين وهو نجل أحد أخوان

(١) الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١٦٨ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ .

القلقشندى ، وكانت هذه الاجازة عن كتاب « الأربعين حديثا » للنووى و « الورقات » فى الأصول لامام الحرمين و « اللمحة البدرية » فى النحو للشيخ اثير الدين حيان وكان مما جاء فى هذه الاجازة .

قد عرض على فلان مواضع من كتاب .. فمر فيهـا مرور الصبا ، وجرى فى ميدانها جرى الجواد ، فما حاد عن سنن الطريقة ولاكبا .. (١)

ومن الواضح أن بعض الطلاب كانوا يحصلون على اجازات متعددة بعدد الشيوخ الذين علموهم أو بعـدد أكثرهم . (٢) وكثـيرا ما كانوا يؤلفون معاجم بأسماء مشايخهم والعلوم التى تلقوها عنهم .

وصـدر أول قانون لاصلاح الأزهر سنة ١٨٧٢ م ، وقد نظم هـذا القانون طريقة الامتحانات والاجازات ، فأصبحت الاجازة تصـدر عن الأزهر بعد أداء الامتحان فى مواد محدودة وتسمى الشهادة العالميـة ، وكانت الامتحانات شفوية وأهمها طريقة التعيين التى اشتهر بها الأزهر ، وهى تحديد نقطة فى موضوع ليعد الطالب عنها كل ما يتصل بها ويؤدى الامتحان أمام لجنة من الشيوخ .. وظهر الامتحان التحريرى بعد ذلك ، وهو ما يزال معمولا به حتى الآن .

٣ — وفى سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٩ م) أنشئت بالأزهر شهادة جديدة اسمها (شهادة الأهلية) وهى أقل من شهادة العالمية . والغرض منها ايجاد أئمة وخطباء للمساجد ، لهم المام بأحكام الدين وبعض العلوم الأخرى .

وللحصـول على هاته الشهادة يجب أن يكون الطالب قد قضى فى الجامع الأزهر ثمانى سنوات على الأقل مواظبا على طلب العلم ، وتلقى العلوم المقررة .

---

(١) صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٣١ .

(٢) Bayard Dodge, Muslim Educationie Medlecal Times p. 24 - 25.

ويمتحن الطالب أمام لجنة من ثلاثة علماء برياسة شيخ الجامع .

وشهادتهم لا تختم بختم الخديوى كشهادة العالميــة ، بل يختمها شيخ الجامع (١) .

٤ — وهذه صورة من شهادات الأزهر الحديث (العالمية) :

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة بمنح شهادة العالمية .

الى فلان من بلدة كذا مركز كذا مديرية كذا .

رفع الينا صاحب العزة وزير الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى بتاريخ كذا من نجاحكم فى امتحان شهادة العالميــة الذى أجرى بالجامع الأزهر فى سنة كذا .

لذلك أمرنا باصدار براءتنا هذه من ديواننا بمنحكم شهادة العالمية ، مع حقوقها التى تخولها لكم القوانين والأوامر المتبعة ، نفع الله النــاس بعملكم ، ووفقكم لما فيه الخير .

تحريرا فى كذا .

٥ — وهذه صورة أخرى من شهادة الأزهر الحديث قبل الثورة . (العالية بكلية اللغة العربية) :

بسم الله الرحمن الرحيم .

المملكة المصرية . الجامع الأزهر . المعاهد الدينية العلمية الاسلامية . الشهادة العالية بكلية اللغة العربية .

استحق هذه الشــهادة فلان بن فلان المولود ســنة كذا فى بلدة كذا مركز كذا مديرية كذا بعد أن نجح فى امتحانها المنعقد فى سنة كذا .

والله أسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين .

توقيع : شيخ الجامع الأزهر .

---

(١) الازهر ٤٥ لمصطفى بيرم .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وآله وصحبه أجمعين
حمداً لمن رفع قلائد الإسناد إلى السادة القادة الأمجاد وصلاة وسلاماً دائمين
إلى يوم التناد على سيد أرباب الكمال والآل والصحب أهل السداد وبعد
فهذه إجازات العالم العلامة والمحقق المدقق الفهامة الملاذ المنير والأستاذ الشهير
سيدنا ومولانا الشيخ أحمد الجوهري الشافعي الخالدي الأزهري عن مشايخه الأجلة
وأساتذته الأهلة منهم العلامة سيدي عبد الله بن سالم البصري الشافعي المكي
الشهير ومنهم العلامة سيدي محمد شمس الدين الأطفيحي الشافعي المصري ومنهم
سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري المالكي المغربي ومنهم سيدي محمد بن عبد الله
السجلماسي المالكي المغربي ومنهم سيدي عبد الله الكنكسي المالكي المغربي ومنهم
سيدي أحمد الهشتوكي المالكي المغربي ومنهم الشيخ أحمد النفراوي المالكي المصري
الكبير الشهير ومنهم العلامة الشيخ عبد ربه الديوي الشافعي المصري ومنهم
العلامة الشيخ منصور المنوفي الشافعي المصري ومنهم العلامة الشيخ أحمد
الشهير بابن الفقيه ومنهم العلامة الشيخ أحمد الخليفي الشافعي المصري
ومنهم سيدي سليمان الحسيني المالكي المغربي ومنهم الشيخ سيدي أحمد البرجيني
ومنهم سيدي محمد الشهير لقبه بالصغير الورزازي ومنهم العلامة الهمام
والشيخ الإمام حامل مذهب الشافعي على كاهله الشيخ عبد الرؤوف
البشبيشي ومنهم غير هؤلاء مما يطول شرحه أما ما أخذه عن الأول
أعني سيدي عبد الله البصري فما أودعه في خطه الشريف ونصه بسم الله الرحمن
الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأتمان الأكملان
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه بإحسان وحزبه وبعد فلما كان علم
الحديث من أجل العلوم وأشرفها عند ذوي الفهوم واختص الله هذه الأمة
ببقاء الإسناد حفظاً لتلك الشريعة بنبيها عليه الصلاة والسلام إلى يوم
التناد رغب مولانا الشيخ الفاضل الفهامة الكامل الألمعي الأريب
واللوذعي الأديب مولانا الشيخ أحمد الجوهري الكريمي الخالدي الشافعي حفظه
الله تعالى ونفع به في استدعا إجازة من الفقير كما جرت به العادة من أهل
العلم والإسناد فقد أجزته نفع الله به أن يروي عني الكتب الستة التي هي

دواوين

افتتاح أجازة دراسية

الفصل التاسع

البعوث إلى الأزهـــر

كان الأزهر مؤسسة مصرية من حيث موقعه بالقاهرة ، ومن حيث الانفاق عليه ، وفيما عدا ذلك كان الأزهر موئلا لكل الطلاب المسلمين مهمـا اختلفت لغاتهم وجنسياتهم وألوانهم ، وفى رحاب الأزهر عرفت المساواة وانعدمت الامتيـازات بين كل الطلاب ، فأروقة الأزهر كانت مفتوحة لجميع الطلاب ، وحلقاته كانت ترحب بكل الوافدين اليهـا ، وبعض الوافدين ترسـلهم حكومات وبعضهم ترسلهم هيئات اسلامية ، وكثيرون منهم يأتون بأنفسهم ، والأزهر يرحب بالجميع ، ويقوم بكل ما يتطلبونه من نفقات ورعاية مادية ، ثم يلحقهم بالفرق الدراسية التى تناسبهم ، ويعد دراسات خاصة فى اللغة العربيـة لمن يحتاج اليها ليتابع دراسات الأزهر ، وكانوا يعيشون منذ مئات السنين فى الأروقة ، ولكن الثورة المباركة امتدت يدها لهم بالرعاية فبنت لهم مدينة البعوث حيث الحياة الرخية والمستوى الطيب ، وحيث الرعاية الشاملة فى حقل الصحة والطعام والفراش بجانب الرعاية العلمية والاجتماعية .

ويعتبر الأزهر هيئة أمم شعبية اذ يجتمع فيه الطلاب من أكثر دول العالم ، فيه طلاب من الدول العربية الثلاث عشرة ، وبه طلاب من مالى والسنغال والنيجر ونيجيريا وتشاد والكونغو والصومال وزنجبار والحبشة وأوغندة وجنوب افريقية وغانا وغينيا وموريتانيا وغيرها من دول افريقية ، وبه طلاب من أندونيسيا والهند وسيلان والصين واليابان وروسيا وتركيا وأفغانستان ويوغسلافيا وبولندا وبلغاريا وغيرها من دول أوربا وآسيا وأمريكا .

وليست لدينـا احصاءات دقيقة عن عـدد الطلاب الوافدين الى الأزهر فى العصور الأولى اذ كانت الحلقات مفتوحة ، ولم يكن هنـاك

سجل للطلاب ، ومع هذا فيمكننا أن نفهم مما ورد فى بعض المصادر عدد الطلاب الوافدين تقريبا ، فقد ذكر المقريزى أن عدد طلاب الأروقة الذين كانوا يقيمون بالجامع الأزهر بلغ ٧٥٠ طالبا معظمهم من الغرباء (١) .

أما فى العصور الحديثة فعندنا احصائيات تحدد الطلاب المقيدين ، ولكن هذه الاحصائيات لا تشمل غير المقيـــدين وهم كثيرون ، وأرقام الطلاب المقيدين على كل حال تساعد على تقدير اجمالى للطلاب الوافدين، وفيما يلى بعض هذه الأرقام :

— فى سنة ١٩٣٨ م كان طلاب الأزهر ١١٧٩٠ طالبا منهم ٧٠٠ من الوافدين
— فى سنة ١٩٤٨ م كان طلاب الأزهر ١٥٦٨٠ طالبا منهم ٩٩٩ من الوافدين
— فى سنة ١٩٥٨ م كان طلاب الأزهر ٣١١٣٨ طالبا منهم ٢٥٣٦ من الوافدين
— فى سنة ١٩٦٣ م كان طلاب الأزهر والمعاهد الأزهرية ؟

وفى عهد الثورة أخذ الأزهر يقدم منحا للطلاب من الدول المختلفة ، وطلاب المنح تصرف لهم رواتب كبيرة ، وعلى الصفحة التالية قائمة بالمنح التى قدمها الأزهر عام ١٩٦٣م — ١٩٦٤م :

---

(١) الخطط جـ ٤ ص ٥٤ .

الجنسية	عدد المنح	الجنسية	عدد المنح
السودان	٣١	انجلترا	٢
اريتريا	٣	امريكا	٦
الصومال	٢٠	مونتريال	١
تشاد	١١	هولندا	١
ليبيا	١٠	فنلندا	٥
تونس	٥	اندونيسيا	١٩
الجزائر	١	الملايو	٦
السنغال	٢٢	الفلبين	٧
نيجيريا	٤٥	الهنـد	١٤
النيجر	١٥	الباكستان	٥
غينيا	٦	بورما	٧
مالى	١٠	اليمن	٢٠
سيراليون	٢١	كمبوديا	١٠
نوجولاند	١٠	كوريا	٤
الكونغو	١٥	حضرموت	٥
كينيا	١	عمان	٥
اوغندا	١٢ مؤجلة	السعودية	١
زنجبار	٣	لبنـان	١٠
ترينداد	٢	الاردن	١
جنوب افريقيا	١	سوريا	١
تركيـا	٣	هونج كونج	٢
ساحل العاج	١	موريشيوس	٥
تايلاند	١٠	تنجانيقا	١
المغرب	١١	مدغشقر	١
غانا	٣١	الارجنتين	٥
غرب افريقيا	٢٠	الكاميرون	١٠
ايران	١	موريتانيا	١٠
	٣٢٢		١٧٣

المجموع الكلى ٣٢٢

١٧٣

٤٩٥

وهذا طبعا بخلاف آلاف الطلاب الذين يفدون بدون منح وهم الغالبية العظمى .

وتعطى الاحصائيات الرسمية عن سنة ١٩٦٣ م ــ ١٩٦٤ م عددا دقيقا عن الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر (بخلاف طلبة المعاهد الأزهرية) وعن جنسياتهم ، وهم كالآتى :

الجنسية	الشريعة	أصول الدين	الدراسات العربية	المعاملات والادارة	البنات الاسلامية	المجموع
سودانى	٧٦	٥٢	٢٢٥	٢٠	—	٣٧٣
سورى	١٧	١	٥٤	..	..	٧٢
اندونيسى	٣٤	١٨	١٠	..	..	٦٤
ليبى	٣٦	٤	١٠	٤	..	٥٤
ملايوى	٢٩	١٩	١	١	..	٥٠
اردنى	٢٥	٥	٣٥	٩	..	٧٤
فلسطينى	١٥	٣	٢٤	٥	٢	٤٩
لبنانى	١٣	١	٩	..	..	٢٣
تركى	٥	٢	..	..	..	٧
عراقى	٥	..	٦	..	..	١١
كويتى	١٠	..	..	..	..	١٠
فلبينى	٧	٥	١	..	..	١٣
صومالى	١	١	١	..	..	٣
تايلاندى	٩	٣	٢	..	..	١٤
افغانى	٢	..	١	..	١	٤
جزائرى	١	١	١	..	..	٣
زنجبارى	١	١	١	..	..	٣
اثيوبى	٦	٢	..	..	..	٨
مالى	..	..	١	..	..	١
أوغاندى	..	٢	..	..	..	٢
يونانى	٢	..	..	..	..	٢
بحرينى	١	..	..	..	..	١
يمنى	٢	١	١	..	..	٤
مغربى	..	١	..	..	..	١
هندى	..	١	١	..	..	٢
تونسى	١	..	..	..	..	١
يوغسلافى	..	..	٣	..	..	٣
نيجيرى	٩	١	٦	..	..	١٦
سنغالى	١	١	..	..	..	٢
مالديفى	٢	٢	..	..	..	٤
أريترى	٥	٨	١	٢	..	١٦
الاجمالى	٣١٥	١٣٥	٣٩٤	٤١	٥	٨٩٠

وفيما يلى بيان بعـــدد الطلاب الوافدين ونسبتهم الى طلبـــة الجامعة (٦٣/٦٤ م) بخلاف طلبة المعاهد الأزهرية .

الكلية	عدد الطلبة	عدد الوافدين	النسبة المئوية
الشريعة	١٨٩٩	١٥	٦ر١٦
أصول الدين	١٧٩٨	١٣٥	٥ر٧
الدراسات العربية	٢٢٠١	٣٩٤	٩ر١٧
المعاملات والادارة	٧٥١	٤١	٥ر٥
البنات الاسلامية	٢٠٢	٥	٥ر٢
الاجمالى	٦٨٥١	٨٩٠	٠ر١٣

الفصل العاشر

بعثات الأزهر إلى جامعات أوربا وأمريكا

الأزهر عميق الصلة بالفكر العالمى ، وكان طوال تاريخه يرسل من ضوئه الى نواحى العالم ، وانتفع الأزهر كذلك بما ظهر فى العالم من تقدم فى العلوم والصناعات ، فقد كان رجاله هم أعضاء المجامع التى أسستها الحملة الفرنسية على مصر ، وبعد جلاء الفرنسيين وتولية محمد على لم يجد هذا غير شباب الأزهر يرسلهم الى أوربا للتزود بما فيها من ثقافة ومعرفة ، وقد عاد هؤلاء فكانوا رسل نهضة ووعى فى البلاد .

وفى القرن العشرين رأى الأزهر ضرورة الوقوف على ما وصل اليه المستشرقون من تقدم فى دراسة المواد ذات الصلة بالأزهر ، كما رأى أن ينتفع بطرق البحث التى أحرزت جامعات الغرب فيها تقدما ملحوظا ، فأرسل عددا من نابهى خريجيه ليلتحقوا بجامعات أوربا وأمريكا ليظل الأزهر على صلته بالتطور الثقافى العالمى ، وقد عاد كثير من هؤلاء يحملون أرقى الدرجات العلمية من الجامعات التى أوفدوا اليها ، وأخذوا يسهمون فى رفع مستوى الفكر بالجامعة الخالدة ، ولا يزال بعضهم يعمل للحصول على الدرجة التى وفدوا للحصول عليها ، وفيما يلي بيان بهذه البعثات وأسماء أعضائها والبلاد التي أوفدوا اليها :

بعثة الشيخ محمد عبده

الى الجامعات الألمانية سنة ١٩٣١

١ — الدكتور محمد محمد البهى
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس من جامعتى هامبرج وبرلين .

٢ — الدكتور محمد عبد الله ماضى
دكتوراه فى التاريخ الاسلامى وعلم الاجتماع من جامعتى هامبرج وبرلين .

بعثة الأزهر سنة ١٩٣٥

الى المانيا :

١ — الدكتور على حسن عبد القادر
دكتوراه فى الدراسات الاسلامية (تاريخ التشريع الاسلامى) من جامعة برلين .

الى انجلترا :

٢ — الدكتور محمود فتح الله حب الله
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس من جامعة لندن .

الى فرنسا :

٣ — الدكتور عبد الرحمن تاج
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية (تاريخ الأديان) من جامعة السوربون .

٤ — الدكتور محمد محمد الفحام
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية (النحو العربى) من جامعة السوربون .

٥ — الدكتور عفيفى عبد الفتاح
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس من جامعة السوربون .

٦ — الدكتور عبد الحليم محمود
دكتوراه فى التصوف الاسلامى من جامعة السوربون .
٧ — الدكتور محمد يوسف موسى
دكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون .
٨ — الأستاذ ابراهيم جمال الدين
متخصص فى علم النفس والأخلاق من جامعة مونبليه .

بعثة الأزهر سنة ١٩٥٠

الى انجلترا :

١ — الدكتور بدوى عبد اللطيف
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية (دراسات عن نافع بن الأزرق) من جامعة كمبردج .
٢ — الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية من جامعة ادنبرة .
٣ — الأستاذ سليمان دنيا
انتسب فى جامعة لندن الى قسم الفلسفة .
٤ — الأستاذ احمد ابراهيم مهنا
ماجستير فى علم النفس من جامعة اكسفورد .
٥ — الأستاذ محمد محمد عبد الرءوف
ماجستير فى الدراسات الانسانية من جامعة كمبردج .
٦ — الأستاذ محمد أبو الخير زكى
بكالوريوس فى علم النفس من جامعة لندن .
٧ — الأستاذ ابراهيم عبد الحميد
انتسب فى جامعة كمبردج الى قسم الدراسات الاستشراقية (الفقه الاسلامى)

بعثة الأزهر الى فرنسا سنة ١٩٥٢

١ — الأستاذ محمد فتحى عبد المنعم
اتنسب الى قسم الفلسفة بجامعة السوربون .
٢ — الأستاذ عبد الرحمن عثمان
اتنسب الى الدراسات الاستشراقية بجامعة السوربون .

علماء أزهريون تخرجوا فى جامعات أمريكا الشمالية

١ — الأستاذ حمودة عبد العاطى
ماجستير فى الدراسات الاسلامية من جامعة ماكجل بكندا .
٢ — الدكتور عبده عبد الرحمن الخولى
دكتوراه فى الاجتماع من جامعة برنستون بأمريكا .

أعضـــاء البعثات الموجودون حاليا بالخارج

فى ألمانيا

الأستاذ عبد الرحمن عبد الحميد الشاذلى	جامعة هامبورج
« محمود حمدى زقزوق	« ميونخ
« توفيق حامد برج	« «
« عبد الستار حسانين	« كيل
« محمد عبد الغنى مرسى شامة	« برلين الغربية
« عبد الغفور عفيفى الأسود	« كوتنجن

فى أمريكا :

الأستاذ عبد المحسن عبد الحميد البيلى	الجامعة الأمريكية بوشنطن
« ابراهيم محمود شلبى	جامعة ميتشجان
« محمد فوزى السعيد نور	« نيويورك
« محمد كامل تاج الدين	« جورج واشنطن
« حمودة على عبد العاطى	« برنستون

الفصل الحادى عشر

مبعوثو الأزهر للدعوة بالخارج

من الوجوه التى يباشر الأزهر خلالها نشاطه الدينى ارسال علمائه للدول العربية والاسلامية بل لغيرها من الدول أيضا ليقوم هؤلاء بتعليم أحكام الاسلام وفلسفته لمعتنقيه ، وبالتبشير به عند من لم يعتنقوه بعد ، والأزهر يباشر هذا النشاط منذ أمد طويل ، وعن طريق علماء الأزهر انساب الاسلام الى بقاع كثيرة من الأرض ، وغمر ربوع أفريقية وآسيا واتخذ طريقه الى غيرهما من الأقطار ، وبعض هؤلاء يبعثهم الأزهر وبعضهم تبعثهم الحكومة ، وكثيرون منهم تستدعيهم الهيئات والحكومات بالخارج .

وفيما يلى قائمة بالمبعوثين من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٦٤

بيان بمبعوثى الأزهر للدعوة بالخارج من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٦٤

البلاد	٩٦٠/١٩٦١		١٩٦١/١٩٦٢		٩٦٢/١٩٦٣		٩٦٣/١٩٦٤	
	رسمى	متعاقد	رسمى	متعاقد	رسمى	متعاقد	رسمى	متعاقد
التسمالى	١٨							
غــزة	١٨		٥		٣٢		٣٢	
الـكويت	١٢	١٣	١١	١٣	١٢	٢٥	١٢	٢٥
لبنان	٢٨		٢٤		٢٧	٠	٢٧	
قطــر	٣٠	٢٩	٥	٦٠	٩	٤٧	٩	٤٧
السعودية	٤٤	٢٤٣	٤٨	٢٦٣	١٢	٩١	١٢	٩١
العراق			٤		٥	١	٥	١
البحرين		١				١		١
أفغانستان	٢		٤		٢		٢	
الهند	٣		٤		٤		٤	
الملايو	١		٣		٣		٣	
أندونيسيا	٤		٤			٢		٢
الفيليبين	٢		٥		٥		٥	
السودان	١١	٠	١١	٠	١٨	٠	٨	٠
الصومال	٣٠	٠	٢٩	٠	٤٤	٠	٤٤	٠
المغرب	٧	٢	٤٧	٤	١٩	٦٠	٣	٦٠
الجزائر					٢٧	١٦١	٦٣	٠
ليبيــا	١٤	٥٧	٣٠	٥٦	٤٨		٤٨	١٦١
لندن	١		١		١		١	
أمريكا	٧		٢		٣		٣	
كندا			١		١		١	
نيجيريا			١		١		٨	
اليمن			١		٣٨		٣٨	
	٢٠٥	٣٤٥	٢٣٩	٣٩٦	٣١١	٣٨٨	٣٢٨	+٣٨٨ = ٧١٦

الفصل الثانى عشر

شـــيوخ الأزهر

لم يجر النظام على أن يعين للأزهر شيخ تعيينا رسميا ، منـــذ أنشىء الى آخر القرن الحادى عشر الهجرى .

بل كان النظام المتبع أن ينتخب من بين كبار العلماء ناظر يشرف على شئونه .

ويرى بعض المؤرخين أن هـــذا المنصب استعمل فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى فى اجتماع عقده باشا مصر وكان شـــيخ الأزهر من بين الذين حضروا هذا الاجتماع .

مهما يكن من أمر فقد أنشىء منصب شيخ الجامع الأزهر فى عهـــد الحكم العثمانى ليتولى رياسة علمائه ، ويشرف على شـــئونه الادارية ، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر .

وكان الوالى التركى هو الذى يعين شـــــيخ الأزهر ، وكان لنفوذ الباشوات أثر كبير فى تعيين الشيوخ ، وقد نشـــأ عن ذلك اضطرابات بين أتباع المذاهب المختلفة ، وكثرة أوامر التولية والعزل ، وفق رغبـــة الوالى التركى وما يعن له من أمور وأحداث .

وهذا ثبت بأسمائهم .

١ — الشيخ محمد عبد الله الخرشى المـــالكى المتوفى سنة ١١٠١ هـ و(١٦٩٠ م) .

٢ — الشيخ ابراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوى الشـــافعى من ١١٠١ الى ١١٠٦ هـ (١٦٩٠ — ١٦٩٤ م)



الشيخ محمد حسونة النواوي



الشيخ سليم البشري



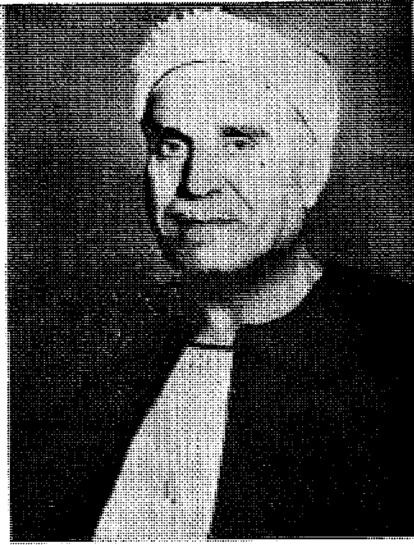
الشيخ أبو الفضل الجيزاوى



الشيخ محمد مصطفى المراغى



الشيخ محمد الاحمـدي الظواهري



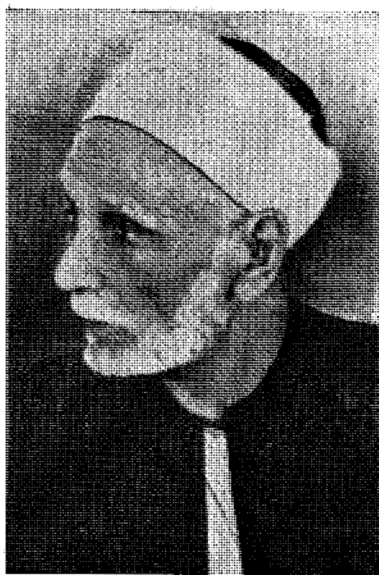
الشيخ مصطفى عبد الرازق



الشيخ محمد مأمون الشناوى



الشيخ عبد المجيد سليم



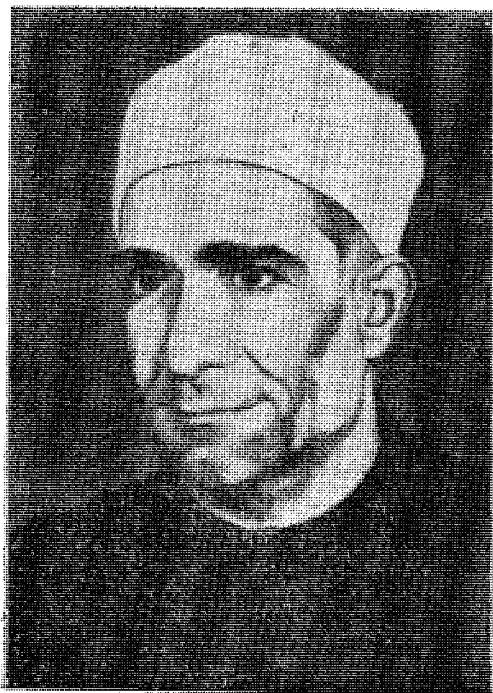
الشيخ ابراهيم حمروش



الشيخ محمد الخضر حسين



الشيخ عبد الرحمن تاج



الشيخ محمود شلتوت

٣ — الشـــيخ محمـــد النشرتى المـــالكى من ١١٠٦ — ١١٢٠ هـ (١٦٩٤ -- ١٧٠٨ م) .

٤ — الشيخ عبد الباقى القلينى المالكى من ١١٢٠ — ؟ (١٧٠٨ — ؟)

٥ — الشيخ محمد شنن المالكى من ؟ الى ١١٣٣ (١٧٢١) .

٦ — الشيخ ابراهيم موسى الفيومى المـــالكى من ١١٣٣ الى ١١٣٧ (١٧٢١ — ١٧٢٥) .

٧ — الشـــيخ عبـــد الله الشبراوى الشافعى من ١١٣٧ — ١١٧١ (١٧٢٥ — ١٧٥٧) .

٨ — الشـــيخ محمـــد سالم الحفنى الشافعى من ١١٧١ — ١١٨١ (١٧٥٧ — ١٧٦٧) .

٩ — الشيخ عبـــد الرءوف السجينى الشافعى من ١١٨١ — ١١٨٢ (١٧٦٧ — ١٧٦٨) .

١٠ — الشيخ أحمد بن عبدالمنعم الدمنهورى الشافعى من١١٨٢—١١٩٠ (١٧٦٧ — ١٧٧٦)

ثم عطلت المشيخة حينا بسبب النزاع والشغب بين الحنفيـــة والشافعية .

١١ — الشيخ أحمد العروسى الشافعى من ١١٩٢ — ١٢٠٨ (١٧٧٨ — ١٧٩٣) .

١٢ — الشـــيخ عبـــد الله الشرقاوى الشافعى من ١٢٠٨ — ١٢٢٧ (١٧٩٣ — ١٨١٢) .

١٣ — الشـــيخ محمـــد الشـــنوانى الشـــافعى من ١٢٢٧ — ١٢٣٣ (١٨١٢ — ١٨١٨) .

١٤ — الشيخ محمـــد أحمد العروسى الشـــافعى من ١٢٣٣ — ١٢٤٥ (١٨١٨ — ١٨٢٩) .

١٥ — الشيخ أحمد بن على الدمهوجي الشـافعى من ١٢٤٥ — ١٢٤٦ (١٨٢٩ — ١٨٣٠) .

١٦ — الشيخ حسن بن محمد العطار من ١٢٤٦ — ١٢٥٠ (١٨٣٠—١٨٣٤)

١٧ — الشـيخ حسـن القويسنى الشـافعى من ١٢٥٠ — ١٢٥٤ (١٨٣٤ — ١٨٣٨) .

١٨ — الشيخ أحمـد عبـد الجواد الشـافعى من ١٢٥٤ — ١٢٦٣ (١٨٣٨ — ١٨٤٧) .

١٩ — الشـيخ ابراهيم البيجورى الشـافعى من ١٢٦٣ — ١٢٧٧ (١٨٤٧ — ١٨٦٠) .

حدثت اضطرابات فى الأزهر ، فبقى بلا شيخ ، وعين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجورى للقيام بشئون الجامع .

ولمـا توفى سنة ١٢٧٧ هـ استمروا فى القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسى .

٢٠ — الشيخ مصطفى العروسى من ١٢٨١ — ١٢٨٧ (١٨٦٤—١٨٧٠) .

٢١ — الشيخ محمـد المهـدى العباسى الحنفى من ١٢٨٧ — ١٢٩٩ (١٨٧٠ — ١٨٨٢) .

٢٢ — الشيخ شمس الدين الانبـابى الشـافعى من ١٢٩٩ — ١٣١٣ (١٨٨٢ — ١٨٩٦) .

٢٣ — الشـيخ حسـونة النواوى الحنفى من ١٣١٣ — ١٣١٧ (١٨٩٦ — ١٩٠٠) .

٢٤ — الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفى النواوى من ١٣١٧ — ١٣١٧ (١٩٠٠ — ١٩٠٠) .

٢٥ — الشيخ سليم البشرى المالكى من ١٣١٧ الى ١٣٢٠ (١٩٠٠ — ١٩٠٤) .

٢٦ — السيد على بن محمد الببلاوى استقال فى المحرم من عام ١٣٢٣ (١٩٠٥) .

٢٧ — الشيخ عبد الرحمن الشربينى استقال سنة ١٣٢٧ (١٩٠٩) .

٢٨ — الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى استقال فى العام نفسه .

٢٩ — الشيخ سليم البشرى الى سنة ١٣٣٥ (١٩١٦) .

٣٠ — الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى من ١٤ ذى الحجة سنة١٣٣٥ الى ١٣٤٨ (١٩٢٩) .

٣١ — الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى من ١٩٢٨ الى أن استقال سنة ١٩٣٠ .

٣٢ — الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى من ١٩٣٠ الى ١٩٣٥ .

٣٣ — الشيخ محمد مصطفى المراغى « للمرة الثانية » من ١٩٣٥ الى ١٩٤٥ .

٣٤ — الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٥ — ١٩٤٧ .

٣٥ — الشيخ محمد مأمون الشناوى من ١٩٤٨ — ١٩٥٠ .

٣٦ — الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٥٠ — ١٩٥١ .

٣٧ — الشيخ ابراهيم حمروش ١٩٥١ — ١٩٥٢ .

٣٨ — الشيخ عبد المجيد سليم « للمرة الثانية » ١٩٥٢ — ١٩٥٢ .

٣٩ — الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٢ — ١٩٥٤ .

٤٠ — الشيخ عبد الرحمن تاج ١٩٥٤ — ١٩٥٨ .

٤١ — الشيخ محمود شلتوت ١٩٥٨ — ١٩٦٣ .

ويقوم بمهمة شيخ الأزهر الآن الدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل مشيخة الأزهر .

الفصل الثالث عشر

هيئة كبار العلماء

نص القانون الصادر فى سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١) على انشاء جماعة باسم (هيئة كبار العلماء) فى مشيخة الشيخ سليم البشرى ، من ثلاثين عالما ، لكل واحد منهم بالأزهر كرسى خاص فى المحل المخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الأزهر ، ويجوز أن يوجد بعضهم فى المعاهد الأخرى شيخا للمعهد أو وكيلا له .

وكانت العلوم التى يدرسها أعضاء الهيئة هى :

١ — الفقه وأصول الفقه .
٢ — الحديث ومصطلح الحديث .
٣ — تفسير القرآن الكريم .
٤ — علوم اللغة العربية .
٥ — التوحيد والمنطق .
٦ — التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية .

وكان المراد من انشائها أن تتفرغ لدراسة أمهات الكتب فى العلوم القديمة بالطريقة القديمة فى التدريس ، غير مقيدة بشىء مما تقيدت به الدراسة فى النظام الحديث .

وكلف كل عضو تدريس العلم الذى يرى أنه أكمل فيه من غيره ، على أن يلقى فيه ثلاثة دروس فى كل أسبوع على الأقل ، وأن يكون درسه فى وقت يمكن أن يحضر فيه عدد كبير من العلماء ، ليعرفوا الطريقة الأزهرية القديمة فى التدريس بعد أن كاد النظام الحديث ينسيهم اياها .

واشترط القانون فيمن ينتخب عضوا بالهيئة :

أولا — ألا تكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة .

ثانيا — أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس فى الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى عشر سنوات على الأقل ، منها أربع على الأقل فى القسم العالى .

ثالثـا — أن يكون قد ألف كتابا فى أحد العلوم الاسلامية ، وأن يكون قد منح الجـائزة العلمية المنصوص عليها فى المادة الثانيـة والعشرين بعد المائة فى هذا القانون .

رابعا — أن يكون معروفا بالورع والتقوى ، وليس فى ماضيه مايشين سمعته .

ثم تغير اسمها فى القانون الصادر سنة ١٩٣٦ ، فصار (جماعة كبار العلمـاء) .

واشترط لاختيار أعضائها شروطا زائدة على الشروط القديمة ، منها أن يكون المرشح للعضوية من العلماء الذين أسهموا فى الثقافة الدينيـة بنصيب فى الأزهر أو خارجه ، وأن يقدم رسالة علمية فى ناحية من نواحى البحث تظهر فيها صبغة الجدة والابتكار .

وكانت مهمتهم الرجوع اليهم فى المسائل الدينية ، وبعضهم يدرس بالكليات وأقسام التخصص ، وبعضهم لا يدرسون ولكن يقدمون بحوثا علمية فى كل عام .

وكان أعضاؤها يبقون فى مناصبهم العلمية الى الوفاة ، فلما عين الشيخ عبد الرحمن تاج شيخا للأزهر استصدر قانونا باحالة علماء الأزهر الى المعاش فى سن الخامسة والستين بدلا من السبعين . وجاء فى القانون ان أعضاء جماعة كبار العلماء يحالون الى المعاش فى سن السبعين .

مجامع البحوث يحل محلها :

ثم اقتضى التطوير الحديث للأزهر طبقا للقانون الصادر فى سنة ١٩٦١ أن تلغى جماعة كبار العلماء ، وأن يحل محلها مجمع البحوث الاسلامية على نطاق أوسع وأعم نفعا وأبعد أثرا .

وهذا المجمع يتكون من خمسين عضوا من كبار علماء الاسلام يمثلون جميع المذاهب ، منهم ثلاثون عضوا من الجمهورية العربية المتحدة .

وقد اشترط القانون شروطا خاصة للعضوية .

وهو يؤلف أروقة أو أقساما للبحوث الاسلامية فى مختلف الفروع ، يرأس كل قسم منها أحد الأعضاء المتفرغين .

ويتكون كل رواق من عدة حلقات ، لكل حلقة رائد بحث من الأعضاء المتفرغين ، يساعده عدد من الباحثين .

وللمجمع أعضاء متفرغون وأعضــاء غير متفرغين وأعضاء فخريون ومراسلون .

ومهمة المجمع تتلخص فى عدة نواح :

١ — التفرغ للبحوث العميقة فى فروع الدراسات الاسلامية ، وتجريد الثقافة الاسلامية من الشوائب ، وتجليتهــا فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بالثقافة الاسلامية لكل مستوى وكل بيئة ، وتوضيح الآراء فيما يجد من مشــكلات مذهبية واجتماعية تتصل بالعقيدة ، ثم متابعة ما ينشر عن الاسلام والتراث الاسلامى من بحوث الأجانب للانتفاع بما فيها من رأى صحيح ، ولتصحيح ما فيها من خطأ .

٢ — على أن أعضاء المجمع هم الذين يرسمون نظم بعوث الأزهر الى العالم الاســلامى ومن العالم الاســلامى ، وسيقومون بتوجيه الدراسات العالية فى جامعة الأزهر والاشراف عليها ، وذلك باختيار ثلاثة منهم فى مجلس جامعة الأزهر مع احتمال زيادة عددهم .

لجان المجمع :

والمجمع مشكل من خمس لجان (١) :

١ — لجنة التشريع الاسلامى ، وتختص بدراسة المعاملات الحديثة على ضوء الاسلام ، والتخطيط لموسوعة الفقه الاســلامى عن طريق جهاز من العلماء والخبراء والفنيين .

---

(١) من حديث للدكتور محمود حب الله الأمين العام للمجمع بالاهرام فى ١٢ فبراير ١٩٦٤ .

٢ — لجنة البحــوث الاسلامية ، وتتولى دراسة المشكلات المذهبية والاقتصادية والاجتماعية على ضوء الاسلام .

٣ — لجنة احياء التراث الاسلامى ، ومهمتها احياء هذا التراث وترجمته وتقديمه الى مجالات الثقافة العالمية .

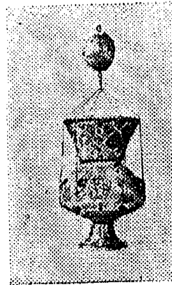
٤ — لجنة تنظيم العلاقات الاسلامية ، وتتولى الاتصال بالعالم الاسلامى ودعم الروابط بين الشعوب الاسلامية .

وستشكل بالمجمع ادارات جديدة تختص بدراسة الشئون الافريقية والآسيوية وشئون أوروبا والأمريكتين .

وبهذا يكون مجمع البحوث مركز انطلاق الى مستقبل أفضل للشعوب الاسلامية كلها .

نماذج من نابهى الأزهر

عندما عقدنا فصلا بهذا العنوان تزاحمت علينا المادة ، فلم ندر ماذا نختار وماذا ندع ، فالنابهون من علماء الأزهر طيلة الألف عام كثيرون جدا ، خلدوا أجل الآثار ، وثبتوا أنفسهم فى سجل الأمجاد ، ولم يكن من السهل الاختيار من بين هؤلاء الأعلام ، فكثيرون منهم خلدوا أفكارهم فى كتب لا تزال حتى الآن مرجع كثير من الطلاب والباحثين ، وكثيرون لعبوا دورا فريدا فى شئون مصر السياسية ، وكثيرون ساحو فى الأرض ابتغاء مرضاة الله ينشرون العلم ويدعون للاسلام ، وكثيرون ارتبطت بهم اصلاحات فكرية وتوجيهات علمية ولعله من الخير ان يتفرغ بعض الباحثين لتأليف كتاب خاص بأعلام علماء الأزهر ، ومن بين هؤلاء وأولئك نختار نفرا قليلا ، لا لأنهم أبرز من سواهم وانما لتمثيل العصور التاريخية التى مرت بالأزهر ، وفيما يلى نبذة عن عدد قليل من هؤلاء النابهين .



ابن الهيثم

هو أبو على الحسن بن الحسن بن الهيثم المتوفى سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) (١) ولد بالبصرة سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) .

وقد اشتهر بعلمه الواسع بالهندسة والرياضة والطبيعة ولا سيما الضوء ، كما اشتهر بالطب والفلسفة وما زال الأوربيون يشيدون بفضله ، ويقرنون اكتشافاته بأفذاذ علمائهم مثل روجربيكون وكبلر .

ولما علم الخليفة الحاكم بأمر الله ان ابن الهيثم قال : « لو اننى بمصر لعملت فى النيل عملا يكفل نفعه فى كل حالة من حالاته » ، استدعاه فوصل الى القاهرة سنة ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) ودرس أحوال النيل وسافر الى أسوان ، ووصل الى جنوبيها ، فوجد الجنادل هناك تعوق العمل الذى يريده ، فعاد واعتذر للخليفة عن صعوبة تحقيق المشروع ، وبعد وفاة الحاكم استوطن قبة على باب الأزهر واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة ، وانصرف الى العلم والبحث ثم اشتغل بالتأليف والبحث وبخاصة فى الهندسة والرياضة . ومن الحقائق العلمية التى سبق اليها ابن الهيثم أنه أول من قرر ان السبب فى الابصار هو أن أشعة الجسم المرئى تنتقل الى العين بتصويره بعدستها . وبذلك عارض نظرية بطليموس المبنية على ان العين هى التى تنبعث منها أشعة ابصارية الى الجسم المرئى .

وأجرى تجارب على انكسار الأشعة الضوئية المارة فى أوساط شفافة كالماء والهواء .

ودرس الألوان وخداع البصر والانعكاس والانكسار . وترجمت أبحاثه فى الضوء الى اللغة الايطالية واللغة اللاتينية فاستفاد منها كبلر وغيره .

وله مع هذا شروح على مؤلفات أرسطو وجالينوس . وبهذا وغيره استحق ابن الهيثم عناية العلماء العرب المعاصرين به وبعلمه ، فكتب بعضهم مؤلفات عنه .

---

(١) تاريخ الحكماء للقفطى ١٦٧ وطبقات الاطباء وابن الهيثم للدكتور مصطفى نظيف .

أما مؤلفاته فكثيرة ، منها :

١ — كتاب المناظر . وهو فى الضوء والبصريات . ترجم الى اللغـــة الايطالية سنة ١٢٧٠ م

٢ — رسالة عن ظواهر الشفق

٣ — رسالة عن مؤلفات أرسطو فى الطبيعة

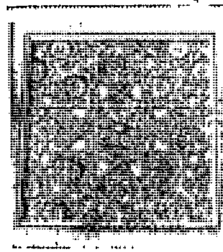
٤ — رسالة فى الضوء . ترجمت الى اللغة الألمانية

٥ — رسالة عن ألوان الطيف والهالة والظل والكسوف والخسوف

٦ — رسالة عن مؤلفات اقليدس وبطليموس فى الضوء

٧ — رسالة عن المرايا المحرقة

٨ — رسالة فى تربيع الدائرة



الحـــــوفى

على بن ابراهيم الحوفى المصرى (١)

درس على كثير من علماء مصر والعلماء الذين قدموا اليهـا ، ثم قام بالتدريس فى الجامع الأزهر ، وأظهر مقدرة فى النحو والتفسـير ، وكان الطلاب يقبلون على دروسه وعلى مؤلفاته .

وقد توفى سنة ٤٣٠ هـ

ومن مؤلفاته :

١ — البرهان فى تفسير القرآن (مخطوط)

٢ — مختصر كتاب العين للخليل (مخطوط)

٣ — الموضح فى النحو (مفقود)

٤ — اعراب القــرآن (مفقود)

القضـــــاعى

ابو عبد الله محمد بن سـلامه بن جعفر بن على بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم المعروف بالقضاعى ، ولد بمصر حيث درس الفقه الشافعى والحديث على كبار شيوخها ، ثم رحل الى بغداد ومكة والشام رغبة منه فى الدرس وزيادة التحصيل على كبار العلماء فى عصره والوقوف على أحوال البلاد الاسلامية فى زمانه ، وشـغف بالبحوث التاريخية كما أحب الأدب ، وقد اضفت عليه كل هذه العلوم والمعارف سعة فى الأفق ، ووهبته شخصية جذابة لها منزلتها واحترامها مما أكسبه حب المستنصر بالله ، فقربه اليه ومنحه ثقته وتقلب فى أيامه فى عـدة وظائف منها وظيفة قاضى القضاة ، كما أوفده على رأس بعثة الى بلاط الامبراطورة تيودارا فى بيزنطة سنة ٤٤٧ هـ ليعمل على عقـد الصلح وتوثيق العلاقة بين البلدين .

---

(١) وفيات الاعيان ٣٢٢/١ وبغية الوعاة ٣٢٥ وانباه الرواة ٢١٩/١ .

وقد كتب القضاعى عدة مؤلفات فى التاريخ والحديث والفقه منها :

١ — عيون المعارف ، وتوجد منه فى دار الكتب نسخة قديمة مخطوطة ضمن مجموعة تبدأ من الورقة رقم ١ حتى ٧١ ، أوله بعد البسملة (الحمد لله المبدىء الوارث ، المعيد الباعث .. قال القاضى الامام أبو عبد الله محمد .. القضاعى ، هذا كتاب أجمع فيه بعون الله ومشيئته جملا من أنباء الأنبياء عليهم السلام ، وتاريخ الخلفاء وولايات الملوك والخلفاء الى سنة ٤٢٢ هـ وفرض فيه الاختصار ليقرب حفظه على من أراد ففيه كفاية للمحاضرة ، وبلغة للمذاكرة والله ولى التوفيق) .

٢ — كتاب « الشهاب » فى الحديث الشريف والموجود منه نسختان مخطوطتان فى مكتبة الاسكوريال بمدريد برقم ٧٣٦ ، ٧٦٧ (١)

٣ — المختار فى ذكر الخطط والآثار ، وهو أهم كتبه جميعا ، وبالرغم من أنه لم يصلنا الا أن الكثير من المؤرخين الذين أتوا بعده اعتمدوا عليه واقتبسوا منه أمثال القلقشندى والمقريزى وابن تغرى بردى والسيوطى .

وقد توفى هذا العالم الجليل سنة ٤٥٤ هـ .

الشاطبى

(أبو محمد القاسم) بن فيره بن أبى القاسم خلف بن أحمد ، الرعينى الشاطبى ، المقرىء الضرير .

ولد بمدينة « شاطبة » من بلاد الأندلس سنة ٥٣٨ هـ وأخذ العلم على كبار شيوخ الأندلس وبخاصة فى بلنسية ، وقد وصفه ابن خلكان فى وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٥١٠ بقوله : (كان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا ، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرىء عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ..

---

(١) فهرس ليفى بروفنسال الجزء الثانى .

وكان أوحد زمانه فى علم النحو واللغة ، عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل ، وقرأ القرآن الكريم بالروايات .. وأدركت من أصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية) .

كذلك ذكر السيوطى (١) أن الشاطبى « استوطن مصر ، واشتهر اسمه ، وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحى ، وكان اماما علامة ، كثير الفنون ، منقطع القرين ، راسا فى القراءات ، حافظا للحديث ، بصيرا بالعربية ، واسع العلم » .

وقد ألف الشاطبى قصيدته المشهورة فى القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ، وهى العمدة التى يعتمد عليها القراء منذ تأليفها حتى اليوم ، وكذلك نظم قصيدة أخرى ، دالية فى خمسمائة بيت وصفها ابن خلكان بقوله « من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر »

وقد ذاع صيت الشاطبى ، ولذلك رحب به العلماء عندما وفد الى مصر سنة ٥٧٢ هـ وتولى مكان الصدارة فى تدريس القراءات ، وأقبل عليه العلماء والطلاب يأخذون عنه من جميع الأقطار العربية وقد أثبت ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ١٣٦ نقلا عن الذهبى أن الشاطبى توفى فى السنة الثانية من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر سنة ٥٩٠ هـ .

البغـــدادى

هو (موفق الدين أبو محمـــد) عبد اللطيف يوسف بن محمـــد البغدادى ، ويعرف كذلك بابن اللباد ، ولد فى مدينة بغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) فى أسرة موصلية مشهورة بالعلم ، فقد كان أبوه يوسف عالما مشتغلا بالحديث بارعا فى مختلف علوم القرآن ، كما كان عمه سليمان فقيها مجيدا ولذا نشأ محبا لطلب العلم ، منكبا على البحث ، يصرف جل أوقاته فى الانكباب على النظر فى الكتب وفى حفظ الكثير منها عن ظهر

(١) حسن المحاضرة جـ ١ ص ٢١٢ .

قلب ، أو فى الأخذ عن شيوخ زمانه فى بغداد وغيرها من الأمصار حتى أصبح ملما بأكثر علوم عصره ، وبرع فى كثير منها ووصفه ابن الكتبى بقوله (١) : « كان أحد الأذكياء المتضلعين فى الأدب والطب وعلم الأوائل » كما وصفه السبكى بأنه (٢) « نحوى ، لغوى متكلم ، طبيب ، خبير بالفلسفة . » .

نشأ بالعراق ، وأخذ عن كبار شيوخها ، ثم آثر الارتحال فى طلب العلم وزار أكثر مراكز الاشعاع العلمى فى القرن السادس الهجرى ، فقد زار الموصل ودمشق وحلب وقابل كبار العلماء وناظر الكثير منهم وتصدر للتدريس فى كثير من الجوامع والمدارس ، وأقبل عليه الكثيرون يأخذون عنه ، وهو مقبل على التدريس فى الليل والنهار ، وعلى البحث والتأليف كلما خلا الى نفسه ثم تاقت نفسه الى الذهاب الى مصر ، فقصد الى معسكر البطل العربى المكافح صلاح الدين الأيوبى فى عكا ، حيث قابل القاضى الفاضل عماد الدين ، فأعجب كل منهما بصاحبه ، وطلب السفر الى مصر ، فاستجاب له وفى ذلك يقول عبداللطيف البغدادى (٣) : فدخلنا عليه (أى على القاضى الفاضل) فرأيته شيخا وضئيا كله رأس وقلب ، وهو يكتب ويملى على اثنين ، ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه فى اخراج الكلام ، وكأنه يكتب بجملة أعضائه . وسألنى القاضى الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ... » أين جواب اذا ؟ ، وأين جواب لو فى قوله تعالى : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ومسائل أخرى كثيرة ، وكان يسأل وهو لا يقطع الكتابة والاملاء . وقال لى : ترجع الى دمشق ، وتجرى عليك الجرايات . فقلت : أريد مصر . قال : السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلت لا بد لى من مصر . فكتب لى ورقة صغيرة الى وكيله بها . فلما دخلت القاهرة ، جاءنى وكيله ، وهو ابن سناء الملك وكان شيخا

(١) فوات الوفيات .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى حـ ٥ ص ١٣٢ .
(٣) طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة جـ ٣ ص ٣٣٠ وما بعدها وقد اقتبسها صاحب الطبقات من كلام عبد اللطيف البغدادى نفسه .

جليل القدر ، نافذ الأمر ، فأنزلنى دارا ، وجاءنى بدنانير وغلة ، ثم مضى الى أرباب الدولة وقال : هـذا ضيف القاضى الفاضل ، فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة القاضى الفاضل الى ديوان مصر ، وفيها فصل يؤكد الوصية فى حقى .

واستمر موفق الدين فى مصر قائما على التدريس ، مجتهدا فى الاستفادة من علمائها يباحثهم ويعجم عودهم فيبتعد عمن لا تروقه بضاعته ، ويعرف للعالم المجيد حقه فيقبل عليه ويأخذ عنه ويعترف بفضله ، ويصف البغدادى أحد هؤلاء الأفاضل ويقرر أنه استفاد منه فيقول (١) : وكنت ذات يوم بالمسجد وعندى جمع كثير ، فدخل شيخ رث الثياب ، نير الطلعة ، مقبول الصورة ، فهابه الجمع ورفعوه فوقهم ، وأخذت فى اتمام كلامى ، فلما تصرم المجلس جاءنى امام المسجد ، وقال : أتعرف هـذا الشيخ ؟ هو أبو القاسم الشارعى . فاعتنقته وقلت اياك اطلب ، فأخذته الى منزلى ، وأكلنا الطعام ، وتفاوضنا الحديث ، فوجدته كما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ، سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته لا يتعلق من الدنيا بشىء يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمنى فوجدته قيما بكتب القدماء وكتب أبى نصر الفارابى ، ولم يكن لى اعتقاد فى أحد من هؤلاء . لأنى كنت أظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه .

واظب موفق الدين على التدريس بالجامع الأزهر صباحا ومساء وعلى مداومة البحث والقراءة مع مرشده أبى القاسم الشارعى كلما سنحت له الفرصة اذ هادن الملك صلاح الدين الفرنج فى عكا وعاد الى بيت المقدس فآثر الارتحال اليه فيعجب بهذا البطل الذى وهب نفسه للدفاع عن الاسلام والمسلمين وتبهره أخلاقه وصفاته كما يعجب بحاشيته الذين كانوا يتشبهون به ويتسابقون الى المعروف كما قال تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل » .

وقد أمر صلاح الدين بتعيين البغدادى مدرسا بالجامع الأموى بدمشق فعاد اليها واشتغل بالتدريس تارة وبالاطلاع على كتب القدماء ونظرياتهم

---

(١) ابن أبى اصيبعة .

تارة أخرى الا أن قضاء الله كان قد حم فمات الملك الكبير صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) وحزن عليه الناس كافة وفى ذلك يقول موفق الدين : ما رأيت ملكا حزن النــاس بموته ســواه لأنه كان محبــوبا . يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر . ويقيم البغدادى بعد موته فترة فى دمشق ثم يرحل عنها الى القاهرة فيغمره عطف العزيز بن صــلاح الدين وينزله فى القــاهرة معززا مكرما ويقصد الى الجامع الأزهر فيتصدر فيه حلقة تقبل عليها الطلاب من كل حدب يتعلمون الطب عليه ويأخذونه عنه وفى ذلك يقول موفق الدين وأقمت مع الشيخ أبى القاسم يلازمنى صباح مساء الى أن قضى نحبه .. وكانت سيرتى فى هذه المدة أننى أقرىء الناس بالجامع الأزهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ، وفى وسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الأزهر فيقــرأ قوم آخرون

وفى الليل أشتغل مع نفسى وأستمر على هذا الحال مدة طويلة ، ثم ارتحل بعد وفاة العزيز الى دمشق ثم الى بغداد حيث توفى سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م) بعد حياة حافلة بالجد والبحث فى خدمة المعارف .

الشــــعرانى

هو (أبو المواهب) عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى ولد سنة ٧٩٨ هـ فى قرية قلقشندة بمحافظة القليوبية ونشأ بقرية ساقية أبى شعرة من قرى محافظة المنوفية واليها نسبته فقد اشتهر بالشعرانى وكذلك بالشعراوى ثم وفد على القاهرة فى صــباه حيث أخــذ الكثير من علوم الشريعــة وغــيرها من أنواع العــلوم والمعــارف كما ســلك طريق الصــوفية على نفــر كبير من شــيوخ عصره نخص بالذكر منهــم ثلاثة هم : جلال الدين الســيوطى ، ونور الدين الشــونى ، وزكريا الأنصارى . أما الســيوطى فقــد أخــذ عليــه كثيرا فى صــباه وما زال ينهــل من بحره الزاخر حتى أجازه جلال الدين بكافة مروياته وأما الشــونى فقد تأثر الشعرانى كثيرا بتصوفه وهو يصفه بقوله « هو » شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وهو أطول أشــياخى

خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحد .. وأنشأ فى الجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام ٨٩٧ هـ فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين .. فلما آنس الشيخ فى تلميذه قدرته على الاستقلال فى الطريق أشار عليه أن يتصدر حلقة بالجامع الغمرى . كذلك استفاد الشعرانى من ملازمة أستاذه شيخ الاسلام زكريا الأنصارى عشرين عاما فقد كان هذا الأستاذ واسع الاطلاع كثير التأليف لا يخشى قول الحق وزجر الظالم أيا كان مركزه وجاهه كما كان متصوفا ورعا كريم النفس مما كان له أكبر الأثر فى تلميذه ومريده فقد تطبع بطباع شيخه وتأدب بأدبه ونسج على منواله فى كثير من تصرفاته فكان لا يخشى الأمراء مع سطوتهم ولا يمد يده لمنحهم وعطاياهم بل كثيرا ما كان يردها اليهم حتى هابه الجميع وأنزلوه منزلة قل أن يحظى بها عالم آخر وفى ذلك يقول توفيق الطويل (١) قد سعت اليه الزعامة فى الفقه والتصوف حتى انفرد بها فى أواخر عمره وعند هذين كانت تلتقى وجوه العلم فى عصره وبهما استبد بهوى الجماهير وانتزع اعجاب الفقهاء واستل افتتان الأمراء ومن اليهم من الحكام حتى أضحت زاويته مركز الحكم السياسى فى مصر « كما يثبت توفيق الطويل رأى المستشرق نيكلسون فى أبى المواهب بقوله » يتحدث الأستاذ نيكلسون عن العالم الاسلامى منذ فتح المغول وركود الثقافة والآداب عند أهله واقتصار علمائه على الجمع والتقليد ثم يقول اننا اذا استثنينا شخصيتين شاذتين هما ابن خلدون المؤرخ والشعرانى الصوفى لم نجد فى آثار العصر بوادر انطلاق أو انتاج خصب مثمر أو أى أثر لتفكير أصيل وضيىء ، وكذلك تقرر دائرة المعارف الاسلامية (٢) ان ما جبل عليه « الشعرانى » من أمانة واستقامة وغيرة وانتصاره للعدل وانسانيته وتسامحه وما يتميز به من صدق وصراحة فى نظرته لتواضع النصارى واليهود تواضعا جعلهم مثالا للعلماء ثم احترامه الكبير لكرامة المرأة كل أولئك يكبره فى نفوس الناس اكبارا عظيما .

---

(١) الشعرانى : امام التصوف فى عصره : ص ١٤٢ ، ١٤٣ .
(٢) انظر مادة الشعرانى .

أما مؤلفات الشعرانى فهى كثيرة وقد أثبتت له دائرة المعارف الاسلامية نحوا من ٥٨ سفرا وتحفظ له دار الكتب حوالى الخمسين ، مايزال الكثير منها مخطوطا لم يطبع بعد ، وأكثر ما ألف فى التصوف ثم الفقه والتفسير وغير ذلك من مختلف المعارف الانسانية وقد توفى أبو المواهب الشعرانى فى القاهرة بعد حياة حافلة بمجاهدة النفس والبحث وراء الحقيقة فى صبر وورع قل أن نجد لهما نظيرا وبعد أن خلف لنا انتاجا ضخما لا يزال الكثير منه غير متداول وكان ذلك فى سنة ٩٧٣ هـ ودفن بالجامع المعروف باسمه .

الانصـــــارى

(أبو يحيى) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصارى ولد بقرية بسنيكة من أعمال محافظة الشرقية سنة ٨٢٣ هـ من أسرة مصرية رقيقة الحال وكان يعمل وهو صغير فى الفلاحة ثم عطف عليه الشيخ ربيـع بن عبـد الله السلمى الشنبارى فأخذه الى القاهرة وأرسله الى الجامع الأزهر (١) . حيث أخذ فى دراسة سائر العلوم المتداولة فى زمانه على خيرة الأساتذة ومن بينهم ابن حجر ومازال يجتهد فى الدروس والتحصيل والانكبـاب على مطالعة الكتب واستظهارها والاستماع الى فطـاحل شيوخ الأزهر حتى أجازه الكثيرون منهم وأذنوا له فى التدريس والفتـوى وشـغف بالتصوف واجتهد فى طريقه ووصفه تلميذه الشعرانى بقوله (٢) ، أحد أركان الطريقين : الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لايعنى لا ليـلا ولا نهارا وأقبل عليه الأسـاتذة يأخذون عنه العلوم الشرعيـة وآلاتها وسلك بعضهم على يديه طريق التصوف وطال به الأجل حتى رأى طلبته وهم أعلام عصرهم ونوابغـه ففرح بهم (٣) وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الأرض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه وزاد اجلال الناس له وعرض السلطان

---

(١) الكواكب السائرة ١٩٦ — ٢٠٧ .

(٢) الطبقات الكبرى ١١١/٢

(٣) الطبقات الكبرى ١١٢/٢ .

قايتباى عليه منصب قاضى القضاة فاستعفى الأنصارى وألح عليه السلطان وكان مما قاله للشيخ ليسترضيه (١) : ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك الى أن أوصلك الى بيتك فقبل الوظيفة على كره منه ، وكان الشيخ قويا فى الحق لا يلين فيه ولا يخشى لومة لائم وكان يغلظ للمخطىء دون مراعاة لمركزه حتى أنه خاطب السلطان بقوله (٢) : « أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا ، وكنت رقيقا فصرت حرا ، وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا ، فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك » .

وكان الأنصارى كثيرا مايعتكف فوق سطح الجامع الأزهر وبخاصة فى العشر الأخير من رمضان وكان تأليفه لبعض كتبه وهو معتكف هناك فقد ورد عنه قوله (٣) ، وكان تأليفى لشرح البهجة فى يوم الاثنين والخميس فقط فوق سطح الجامع الأزهر » .

وقد بلغت مؤلفات شيخ الاسلام (٤) ، الأنصارى أكثر من أربعين كتابا فى علوم مختلفة طبع منها الكثير ولا يزال باقيها مخطوطا وأغلبه محفوظ فى دار الكتب وفى مكتبة الأزهر وكانت وفاته سنة ٩٢٦ هـ عن مائة وثلاث سنوات وصلى عليه فى الجامع الأزهر القضاة والعلماء والأمراء والفضلاء فى جمع غفير لايحصى ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعى .

الدردير

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير (٥) ، المولود ببنى عدى (مركز منفلوط ، محافظة أسيوط) سنة ١١٢٧ هـ .

وفد على الجامع الأزهر وهو شاب بعد أن جود القرآن الكريم

---

(١) الكواكب السائرة ١٩٦ — ٢٠٧ .
(٢) الشعرانى . امام التصوف فى عصره ١٧ .
(٣) نلاحظ أن السيوطى والأنصارى أخذا عن ابن حجر .
(٤) الطبقات الكبرى ١٥٤/٢ .
(٥) الجبرتى جـ ٢ ص ١١١ .

فأخذ عن كثير من الشيوخ وبخاصة عن الشيخين على الصعيدى والحفنى وتأثر بثانيهما روحيا فتصوف على يديه وتلقى منه الذكر وطريق الخلوتية وصار من أكبر خلفائه وقد أفتى (١) ، فى حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة .

وكان يضرب به المثل فى عفته كما كان مهذب النفس كريم الأخلاق ومما يروى عنه فى ذلك أن مولاى محمد سلطان المغرب كان يرسل كل عام بعض الصلات الى علماء القاهرة وكان ابن هذا السلطان قد وفد على هذه المدينة فى طريقه الى مكة المكرمة للحج فتخلف بها فترة ونفذ ما معه من المال ، وتصادف فى ذلك الوقت أن حضر رسول والده السلطان يحمل معه ماتعود ارساله من الصلات الى العلماء فرفض الشيخ الدردير أن يتسلم نصيبه منها ، وقال والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق فأعطوه قسمى » (٢) .

ولما توفى الشيخ على الصعيدى عين تلميذه الدردير شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة ، وشيخا على الرواق بل شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى فانه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم وله فى السعى على الخير يد بيضاء فقد كان الشيخ الدردير لايهاب سطوة المماليك ويقف مع الشعب لدرء ظلمهم واعتداءاتهم ومن ذلك ما حدث فى شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠٠ هـ اذ اعتدى أحد صناجق مراد بك وكان يدعى حسين بك (٣) شفلت على منزل أحمد سالم الجزار بالحسنية ونهب هو ورجاله كل مابه من متاع وأخذ حلى النساء فثار أهل الحى وذهبوا الى الجامع الأزهر مسلحين بالنبابيت والمساوق وصعد منهم جماعة الى أعلى المسجد يدقون الطبول ، واستجاروا بالشيخ الدردير فقال لهم : « فى غد نجمع الأهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا

(١) الجبرتى جـ ٢ ص ١١١ .
(٢) جبرتى جـ ٢ ص ١٤٧ .
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٤١ .

الله عليهم » فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا ومحمد كتخدا أرنؤد الجلفى وكتخدا ابراهيم بك وجلسوا فى الغورية ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ أكتب لنا قائمة بالمنهوبات ، ونأتى بها من محل ما تكون ، واتفقوا على ذلك وقرأوا الفـــاتحة .

وكان أمراء المماليك يعرفون للشيخ الدردير مكانته بين أفراد الشعب ولذلك كانوا يقصدونه للاستعانة به كلما خافوا ثورة الشعب ضدهم ومن ذلك ما حدث فى الثالث من شوال سنة ١٢٠٠ هجرية ، عنـدما خشى المماليك من قيـام الشـعب ضـدهم ومسـاعدته للحملة البحرية التى أرسلها السلطان العثمانى للضرب على أيدى المماليك الذين عاثوا فى الأرض فسادا اذ ركب (١) ابراهيم بك الكبير وذهب الى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم الى الشيخ العروسى والشيخ الدردير وصار يتودد اليهم وتصاغر فى نفسه جدا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن الشغب أو أى حركة فى مثل هذا الوقت فانه كان يخاف ذلك جدا .

وللشيخ الدردير عدة مؤلفات (٢) ومن بينها :

١ — أقرب المسالك لمذهب مالك .

٢ — تحفة الأخوان فى آداب أهل العرفان .

٣ — رسالة فى المعانى والبيان .

٤ — رسالة فى طريقة حفص فى القراءات .

٥ — رسالة فى متشابهات القرآن .

و لايزال خلفاؤه من السادة السباعية الخلوتية يترنمون فى أذكارهم حتى اليوم بقصيدته المعروفة باسم الخريدة السنية فى التوحيد ، ومطلعها .

حمدا لمولانا وشكرا لربنا

---

(١) الجبرتى جـ ٢ ص ١٤٧ .
(٢) الجبرتى : جـ ٢ ص ١٤٧ .

وللشيخ الددير شعر كثير أغلبه فى التصوف والعقائد ومن ذلك أرجوزته المسماة الخريدة البهية ومطلعها : —

يقول راجى رحمة القدير ... أى أحمد المشهور بالدردير
الحمد لله العلى الواحد ... العالم الفرد الغنى الماجد
وأفضل الصلاة والتسليم ... على النبى المصطفى الكريم
وآله وصحبه الأطهار ... لا سيما رفيقه فى الغار
وهذه عقيدة سنية ... سميتها « الخريدة البهية »

ومنها : —

ومن يقل بالطبع أو بالعلة ... فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يقل بالقوة المودعة ... فذاك بدعى فلا تلتفت

وفى السادس من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ توفى (٢) الامام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ الاسلام وبركة الأنام « الشيخ أحمد الدردير » بعد حياة حافلة بمجالس التدريس بالجامع الأزهر وتقوى الله ومجاهدة النفس والدفاع عن الحق والعمل على نصرة الشعب ضد كل ظالم .

رفاعة الطهطاوى

هو الكاتب الشاعر المترجم رفاعة رافع الطهطاوى شيخ الترجمة ، وامام من أئمة النهضة الحديثة ، وصاحب أول دعوة الى اصلاح الأزهر كما سبق فى مراحل الاصلاح . ولد بطهطا ، وتعلم مبادىء اللغة العربية ثم درس بالأزهر وأكمل به دراسته ، ثم اختير اماما لأول بعثة علمية أرسلت الى فرنسا سنة ١٨٢٥ فاستهوته علوم أوربا فأكب على تعلم اللغة الفرنسية حتى أجادها وترجم منها .

فلما عاد الى مصر سنة ١٨٣١ م اختاره محمد على رئيسا للترجمة بمدرسة أبى زعبل فترجم بها كثيرا من الكتب والدروس واشترط هو وأستاذه الشيخ حسن العطار على اقتراح انشاء جريدة الوقائع المصرية وفى تحريرها . ثم نقل الى مدرسة المدفعية لترجمة الكتب الهندسية .

(١) الجبرتى : جـ ٢ ص ١٤٧



رفاعة الطهطاوى

ثم عين مديرا لمدرسة الألسن والترجمة التى اقترح انشاؤها ، وبلغ عدد تلاميذها ٢٥٠ تلميذا قاموا هم وأستاذهم بترجمة أكثر ما نقل من علوم أوربا الحديثة زمن محمد على واسماعيل ، وتخرج منها عدد كبير من المترجمين الأكفاء .

ولما ألغيت المدرسة فى عهد عباس الأول تقلب فى عدة مناصب ثم بقى مدة بلا عمل الى أن أعيد زمن اسماعيل الى نظارة قلم الترجمة وانتخب عضوا بلجنة المدارس وتولى ادارة مجلة روضة المجالس .

وما زال عاكفا على الترجمة والتأليف حتى توفى سنة ١٨٧٣ .

ومن مؤلفاته الكثيرة وترجماته :

١ — تخليص الابريز فى تلخيص باريز .. وصف فيه رحلته واقامته ومشاهداته فى فرنسا .

٢ — مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية : عالج فيه كثيرا من شئون الفرد والجماعة مثل الزراعة والصناعة والتجارة والأخلاق الفاضلة والدين .

٣ — المرشد الأمين للبنات والبنين : تناول فيه السلوك الانشائى والوطن والمواطن الصالح والأسرة وعلاقة الرجل بالمرأة .

٤ — ترجم قصة تليماك للأب فنلون الفرنسى ولعلها أول قصة ترجمت الى العربية فى العصر الحديث .

٥ — ترجم كتابا سماه « بداية القدماء وهواية الحكماء » تعرض فيه لتاريخ اليونان وحروبهم وعقائدهم وأدبهم وفلسفتهم وعملهم وذكر فيه كثيرا من أخبار الأنبياء وتاريخ قدماء المصريين والسوريين واليابانيين والهنود والفرس .

٦ — ترجم القانون المدنى الفرنسى .

٧ — ترجم كتاب هندسة ساسير .

الشيخ محمد عبده

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله امام من أئمة الاصلاح الدينى وصاحب أثر عظيم فى اصلاح الأزهر . ولد بمحلة نصر من قرى محافظة البحيرة سنة ١٨٤٩ ، وتعلم فى كتاب القرية ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم درس مدة قصيرة بالجامع الأحمدى بطنطا انتقل بعدها الى الجامع الأزهر وأخذ عن كبار شيوخه .

ولما قدم السيد جمال الدين الأفغانى الى مصر كان الشيخ محمد عبده من أوائل الذين اجتمعوا لدروسه ولازموه ، وتأثروا بدعوته الى حرية الفكر ودراسة الفلسفة والعلوم الحديثة وفهم الدين فهما صحيحا .

وكان رحمه الله عظيم الحظ من الأدب ، حاضر البديهة ، سريع الجواب . فصيح اللسان ولهذا كانت خطبه وقودا للثورة العرابية .

نال الشيخ محمد عبده شهادة العالمية سنة ١٨٧٧ ، واختير فى العـام التالى مدرسا للأدب والتاريخ الاسلامى بدار العلوم وبمدرسة الألسن ، ثم فصل ولزم بلده الى أن اختاره رياض باشا لاصلاح لغة الوقائع المصرية ، ثم صار رئيس تحريرها ، وفى هذه المدة تولى المراقبة على لغة الجـرائد كلهـا .

فلما قامت الثورة العرابية اشترك فيها ونفى من مصر فرحل الى سوريا وتولى التدريس بمدارسها ، ثم سافر الى باريس ولحق بأستاذه جمال الدين فأصدرا معا جريدة العروة الوثقى . ثم عفى عنه الخديوى توفيق فعاد الى مصر وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية ، ثم مستشارا بمحكمة الاستئناف العليا ثم مفتيا للديار المصرية ، وعين عضوا فى مجلس ادارة الأزهر لأول العهد بانشائه والرغبة فى اصلاح الأزهر .

وكان يدرس بالأزهر فى أثناء قيامه بالافتاء كتبا فى المنطق والبـلاغة وصدرا من تفسير القرآن الكريم نحا فيه نحوا طريفا من التـوفيق بين الآيات الكريمة وما يقتضيه العقل والحكمة وروح التشريع ، ومسـايرة أحكام الاسلام لمقتضيات الحضارة ، والابانة عما تنطوى عليه من جليـل المرامى فى اصلاح شأن الأفراد والجماعات ، وما زال كذلك الى أن توفى سنة ١٩٠٥ م وكان رحمه الله من أعظم من ظهروا من شيوخ العلم فى العالم الاسلامى ويعتبر باجتهاده فى كثير من مسائل الدين اماما من الأئمة الكبار كما يعتبر بكتابته البليغة من فحول الكتاب .

وهو صاحب أثر عظيم فى اصلاح الأزهر وتطويره لينهض برسـالته على خير الوجوه كما سبق فى مراحل اصلاح الأزهر .

ولقد عوقته مناصبه الادارية والعلمية وكثرة أحداثه وأحداث عصره عن وفرة المؤلفات ، فكان أثره فى تلاميذه والمتأثرين به وسامعى دروسه عوضا وبديلا عن كثرة التأليف .

أما مؤلفاته فهى :

١ — رسالة التوحيد .

٢ — شرح نهج البلاغة .

٣ — شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى .

٤ — تفسير جزء عم .

٥ — رسالة العلم والمدنية فى الاسلام والنصرانية .

٦ — أملى تفسير سورة البقرة وآل عمران والنساء على تلاميذه بطريقة حديثة لم يسبق اليها .

٧ — له مقالات كثيرة فى الشئون الدينية والاجتماعية ومقالات فى الرد على أعداء الاسلام ورسائل اخوانية الى بعض أصدقائه وتلاميذه.

عبد الله النديم



عبـــد الله النديم

عبد الله النديم . هو السيد عبد الله بن مصـباح بن ابراهيم ولد فى الاسكندرية ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ، ودخل معهد الاسكندرية الدينى الذى كان فى ذلك الوقت يسمى جامع « الشيخ ابراهيم » ، فدرس

فيه مدة ، وتعلق بالأدب ، ونظم ونثر ، وشاع ذكره فكاتبه العلمـــاء والأدباء .

ولكن مطالب العيش ، عجلته عن مواصلة الدراسة فتعلم فن التلغراف وعمل فى تلغرافات الحكومة ثم احترف التجارة فى مدينة المنصورة ، ثم عاد الى الاسكندرية وأسهم فى تأليف جمعية خيرية اسلامية ودعا اليها فلبى نداءه أعيان الاسكندرية وتم انشــاؤها ، وكان غرضـــها تربية النشء وتعليمهم تعليما وطنيا .

وكان عبد الله النديم يعالج الكتابة فى شئون السياسة ، وينشر مقالاته فى الصحف السيارة فعظم شأنه ، وأنشأ جريدة أسبوعية سماها « التنكيت والتبكيت » ظاهرها هزل وباطنها جد أليم ، ثم أنشأ جريدة الطائف .

وكان أحد أقلام الثورة العرابية ، وخطيبها المفوه ، وداعيتها العظيم بخطبه وقصائده ومقالاته .

ولمـــا انتهت الثورة وقبض على أعــلامها اختفى ولزم التنـــكر عشر سنين ، ثم قبض عليه وحبس أياما ، ثم عفـــا عنه الخديوى على أن يرحل من مصر فرحل الى فلسطين ثم عاد الى مصر فأنشأ فى القاهرة مجلة علمية أدبية سماها « الأستاذ » فعلا صوتها ، وتخطفتها الأيدى ولكنه كان يدس فيها من المغامز ما حمل الحكومة على ابعاده مرة ثانية ، وأخـــيرا طاب له المقام فى الاستانة فنال حظوة عند السلطان وعينه مفتشا للمطبوعات هناك حتى توفى سنة ١٨٩٦ م .

الفصل الخامس عشر

الأزهر في مجال الوعظ والإرشاد

تبوأ الأزهر مكانته العالية فى دراسة الاسلام والتوجيه الدينى والقيادة الرشيدة الى العمل بأحكامه .

وكان الناس فى الداخل والخارج كثيرا ما يلجئون الى علمائه أو يراسلونهم ، ويستفتونهم فى أمورهم ومشكلاتهم الدينية .

وهذه ناحية حيوية جديرة بالعناية ، لأنها وثيقة الاتصال بالأحوال الشخصية والمعاملات والأخلاق والاقتصاد ، وهى فى الوقت نفسه تصحيح الأباطيل يعتقدها بعض الجهال ، أو يشوه بها بعض الجهلة صفاء الوضاء ، فلم يكن بد من اختصاص جماعة من العلماء بالرد على هذه الاستفتاءات بعد درس وبحث .

ولهذا شكل الشيخ محمد مصطفى المراغى لجنة من كبار العلماء فى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ (١١ أغسطس سنة ١٩٣٥ م) تتكون من رئيس وأحد عشر عضوا .

منهم ثلاثة من الأحناف ، وثلاثة من المالكية وثلاثة من الشافعية ، واثنان من الحنابلة .

وهى تقوم بعملها منذ انشائها الى اليوم على خير الوجوه ، وتجيب على الأسئلة وفقا لمذهب معين اذا طلب السائل ذلك ، أو وفق ما تقضى به القواعد المستمدة من الكتاب والسنة والاجماع ، أو القياس الصحيح اذا لم يقيدها السائل بمذهب خاص ، مراعية فى ذلك ما هو أوفق بحال السائل اذا قوى الدليل على مراعاته .

فمثلا تختلف المذاهب فى الرضاع المحرم للزواج حسب اختلاف الأدلة عند الأئمة . فمذهب يرى أن رضعة واحدة تحرم الزواج ، ومذهب يرى أن ثلاث رضعات تحرمه ، ومذهب ثالث يرى أن الرضاع المحرم ما بلغ خمس رضعات متيقنات فى خلال العامين .

وهذا هو مذهب الامام أحمد بن حنبل والامام الشافعى .

ولجنة الفتوى تأخذ بمذهب الشافعى وأحمد ، لأنه أرفق بحال الناس وأقوى دليلا .

واذ أن كثيرا من الناس يتجهون الى الدين فى حل مشكلاتهم ، فهم يغمرون اللجنة بأسئلة كثيرة جدا ، بعضها داخل فى اختصاص اللجنة ، وبعضها خارج عن اختصاصها ، لأنه غير ذى موضوع ، مثل الأسئلة عن اسلام أبى طالب عم الرسول وعن مكان دفن فلان من الصالحين .. الخ .

واللجنة لا تجيب على هذا النوع الخارج عن اختصاصها .

وقد جرت اللجنة على أن تعقد فى كل أسبوع أربع جلسات على الأقل ، تستمر كل جلسة أكثر من أربع ساعات ، وتنجز فى كل جلسة نحو عشر فتاوى .

وقد يستغرق الموضوع الواحد عدة جلسات ، لأنه يحتاج الى سعة اطلاع وبحث وتفهم ومناقشات .

والأسئلة التى توجه الى اللجنة ترد اليها عن عدة طرق ، فاما ان ترد بالبريد الى اللجنة مباشرة ، واما أن يحضر السائل بنفسه ، واما أن ترد الى مشيخة الأزهر وتحولها المشيخة الى اللجنة ، واما أن تنشر فى صحيفة من الصحف .

واللجنة ترد على الأسئلة بالبريد المسجل .

ثم صدر قرار بأن يكون أعضاء لجنة الفتوى أربعة ممثلين للمذاهب الأربعة وهم الآن :

١ — الشيخ عبد اللطيف السبكى (مذهب أحمد بن حنبل) .

٢ — الشيخ محمود عبد الدايم (مذهب الشافعى) .

٣ — الشيخ محمد الكشكى (مذهب أبى حنيفة) .

٤ — الشيخ السنوسى أحمد (مذهب مالك) .

ويقوم بالأمانة العلمية للجنة الشيخ أبو النور محمد زهير .

وقد ورد الى اللجنة فى سنة ١٩٦٣م استفتاءات عددها ٢١٤٨ وردت اللجنة على حوالى ٢٠٠٠ منها والنسبة العامة للفتاوى التى ردت بها اللجنة هى :

٣٠ ٪ فتاوى خاصة بالطلاق .

٣٥ ٪ فتاوى خاصة بالميراث .

١٥ ٪ فتاوى خاصة بالرضاع .

٢٠ ٪ فتاوى فى موضوعات مختلفة (عبادات وأموال ومتنوعات) .

أمثلة من الفتاوى :

وهذه أمثلة من الفتاوى التى أفتت بها اللجنه :

— ١ —

السؤال :

المعروف أن كليات الطب تشرح جسم الانسان الميت لدراسته ، وكذلك تشرح الجثة فى الوفاة الجنائية لمعرفة أسباب الوفاة . فما حكم الشرع فى تشريح الجثث بغية التعليم الطبى لتخريج الأطباء ، وبغية معرفة أسباب الوفاة فى الحالات الجنائية ؟

الجواب :

من مقدمات الطب ، بل من مقوماته تشريح الأجسام ، فلا يمكن للطبيب أن يقوم بطب الأجسام وعلاج الأمراض بأنواعها المختلفة الا اذا

أحاط علما بتشريح جسم الانسان علما وعملا ، وعرف أعضاءه الداخلية ، واجزاءه المكونة لبنيته ، واتصالاتها ومواضعها وغير ذلك . فهو من الأمور التى لابد منها لمن يزاول الطب ، حتى يقوم بما أوجب الله عليه من تطبيب المرضى وعــلاج الأمراض . ولا يمترى فى ذلك أحــد ، ولا يقال قد كان فيما سلف طب ولم يكن هناك تشريح ، لأنه كان طبــا بدائيا لعلل ظاهرة .

وكلامنا فى الطب لشتى الأمراض والعلل ، والعلوم تتزايد ، والوسائل تنمو وتكثر .

واذ كان التشريح كذلك كان واجبا بالأدلة التى أوجبت تعلم الطب وتعليمه ، وكانت مباشرته واجبة على طائفة من الأمة ، لأنه من القــواعد الأصولية أن الشارع اذا أوجب شيئا تضمن ذلك ايجاب ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، فاذا أوجب الصلاة كان ذلك ايجابا للطهارة التى تتوقف الصلاة عليها .

واذا أوجب — بما أومأنا اليه من الأدلة — على فريق تعــلم الطب وتعليمه ومباشرته ، فقــد أوجب بذلك عليهم كعــلم التشريح وتعليمه ومزاولته عملا .

هذا دليل جواز التشريح من حيث كونه علما يدرس ، وعملا يمارس ، بل دليل وجوب التخصص فى مهنة الطب البشرى وعلاج الأمراض .

أما التشريح لأغراض أخرى كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة وتحقيق ظروفها وملابساتها ، والاستناد فى اثبات الجناية على القاتل أو فى نفيها عنه ، فلا شبهة فى جوازه أيضا اذا توقف عليه الوصول الى الفصل فى أمر الجناية ، للأدلة الدالة على وجوب العــــدل فى الأحكام ، حتى لا يظلم برىء ، ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم . هذا ما تفتى به اللجنة ، والله أعلم .

— ٢ —

السـؤال :

موعد الصيام وتوحيده :

١ — بماذا يتحدد بدء موعد صوم رمضان على أهل الفليبين حتى يجب عليهم الصوم ؟

٢ — واذا تحدد بدء موعد صوم رمضان فى بلد اسلامى كالجمهورية العربية المتحدة فوجب عليهم الصوم فهل يتحدد بذلك بدء موعد الصوم فى جميع البلاد الاسلامية فيجب عليهم ؟

السكرتير العام المساعد للجنة العليا للعلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التربية والتعليم .

الجـواب :

يتحدد بدء موعد صوم رمضان لأهل الفليبين كغيرهم من البلاد الاسلامية ، فيجب عليهم الصوم بكمال شعبان ثلاثين يوما أو برؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان فى حق من رآه عند جميع العلماء .

ويتحدد بدء موعد الصوم فى حق من لم يره فيجب عليه الصوم بثبوت رؤية الهلال عند القاضى وحكمه بذلك فيقول ثبت عندى رؤية الهلال أو حكمت بذلك ، وتثبت الرؤية بشهادة عدلين يقول كل منهما عند القاضى : « أشهد أنى رأيت الهلال » فيحكم القاضى بثبوت الرؤية على ذلك ، كما تثبت بالاستفاضة عند جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب عادة عند مالك وأبى حنيفة وبشهادة العدل عند أحمد وعند أبى حنيفة اذا كان فى السماء علة من غيم أو ضباب أو غيرهما وعند مالك فى حق أهل بلد لا يعتنون بأمر الهلال . وهو الصحيح من مذهب الشافعية لقوله صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) ولما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم قبل شهادة

الأعرابى وحده وشهادة ابن عمر وحده فصام وأمر النـــاس بالصـــيام للاحتياط فى أمر العبادة .

وعن السؤال الثانى : نفيد بأنه اذا ثبت تحديد بدء موعد الصوم فى بلد اسلامى كالجمهورية العربية المتحدة فوجب عليهم الصوم ، لزم حكمه جميع البلاد الاسلامية فى الأرض جميعها عند مالك وأحمد وأبى حنيفــة والشافعى وبعض أصحابه ، لأن الحكم منوط بالرؤية وقد ثبتت بشهادة الثقات عند القاضى وحكم بها وبشهود الشهر وقد حصل بذلك ، والكثير من أصحاب الشافعى على أنه انما يجب على من قرب من بلد الرؤية دون من بعد ويحصل القرب باتحاد المطلع فى الأصح وعلى ذلك بعض أصحاب مالك وأبى حنيفة قياسا على طلوع الفجر وشروق الشمس وغروبهـا ، ولا شك أن ذلك يختلف باختلاف البلاد وتباعد الأقاليم فليكن الهلال مثله ومن المقرر أنه اذا رؤى فى بلد شرقى لزم أن يرى فى البلد الغربى ولا يلزم من رؤيته فى الغربى أن يرى فى الشرقى لتقدم الشروق والغروب فى الشرقى عن الغربى .

ونرى ترجيح ما عليه الأئمة مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد من توحيد بدء موعد الصوم فى جميع الأقطار والبلاد الاســلامية بثبوته فى احداها وان اختلفت مطالعها فان المطالع مهما اختلفت فانما ذلك بساعات لا تبلغ نهار الصوم بخلاف الفجر والشروق والغروب فان الاختلاف قد يكون بما يستغرق وقت الصلاة فاختلف الحكم .

— ٣ —

السؤال :

أنا مسيحى وأرغب فى اعتناق الاسلام وقد سبق أن أسلمت والدتى واخوتى جميعهم وساعدهم على ذلك حصولهم على قدر من التعليم ، أما أنا فأمى لم أتعلم ، فما هى الطريقة التى أتبعها لأكون مسلما ، وذلك لأننى أشعر بأن الاسلام يسرى فى دمى ، وايمانى به يزداد يوما بعد يوم حتى اقتنعت بأن الدين عند الله الاسلام . فالمرجو ارشادى الى الطريقة

التى بها أشهر اسلامى حتى لا أظل فى دين غير الاسلام ؟ .

الجواب :

اعتناق الاسلام يكفى فيه شرعا أن يقول المرء : « أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله » . وبهذا يكون قائلها مسلما ولو لم يسجل ذلك فى اشهاد رسمى : وعليه بعد هذا أن يقوم ببقية الأركان ليكون اسلامه كاملا ، وبقية الأركان هى : اقامة الصلاة المفروضة ، وأداء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام بمكة مرة فى العمر لمن كان قادرا .

أما اثبات الاسلام رسميا فيحصل فى مكاتب التوثيق وهى مكاتب الشهر المعروفة ، ومن لم يسجل اسلامه فى مكاتب التوثيق فهو مسلم فى حكم الله ما دام مقرا بالشهادتين ولم يحصل منه ما ينافى عقيدة التوحيد . والطريق بعد هذا لمعرفة التفاصيل التى يقتضيها الدين الاسلامى هو سؤال أهل العلم .

— ٤ —

السؤال :

اتفقت مع فتاة واعية رشيدة تبلغ من العمر ٢٥ عاما على الزواج وبعد الموافقة على الشروط حدث الآتى : وضعت يمينى بيمينها وقالت وافقت على الزواج من فلان ابن فلان على سنة الله ورسوله والنكاح منه واننى أعاهده على أن أكون زوجة مخلصة والله شهيد على .

ثم وضعت يدها اليمنى على كتاب الله وقالت : « أقسم بالله العظيم ثلاث مرات أنى وافقت بكل اخلاص على الزواج من فلان زواجا حلالا على سنة الله ورسوله وأن أكون له زوجة مخلصة أمينة والله شهيد على ما أقول » .

فهل يعتبر ذلك زواجا شرعيا وهل يحق لها الزواج من غيرى دون علمى ، وهل يحق لى مطالبتها شرعا ؟

عبد العزيز حسن مطاوع ــ السعودية

الجواب :

الزواج فى بعض المذاهب لا بد فيه من ولي يتولى العقد عن المرأة ولا يصح لها أن تتولاه بنفسها كما فى الصـــورة المسئول عنها ، وفى بعض المذاهب كمذهب الامام أبى حنيفة — رضى الله عنه — يصح للفتـــاة البالغة أن تتولى بنفسها عقد زواجها ولكن بشرط حضور شاهدين عدلين على العقد قبل الدخول .

وفى هذه الحادثة المذكورة لم يحضرها شـــهود كما لم يحصل من الرجل قبول ، فلا يعتبر ذلك عقدا مطلقا ، وانما هو وعد من الفتاة بأنها لا تتزوج غيره وهذا الوعد لا يلزمها الوفاء به ، فاذا رأت فى ذلك مصلحة فلها أن تحققه بصورة شرعية ، كما لها أن تعدل عنه وتكفر عن يمينها بالله وعلى المصحف كفارة يمين .

— ٥ —

السؤال من — الدكتور فضل الرحمن

١ — هل يجوز ذبح الحيوان أو الطير فى أى مكان من جسمه متى أدى ذلك الى سيلان دمه كما يستفاد من جواب المركز الاسلامى بوشنطن ؟

٢ — هل يجوز فى الذبح استعمال الآلات الحديثة كالمـــاكينات أو غيرها من الوسائل المستعملة فى بعض الجهات ؟

رئيس المعهد المركزى للأبحاث الاسلامية بالباكستان

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ســـيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فنفيد عن الأول بأن للذبح الشرعى مكانا معينا من الحيوان والطير لا يجوز تعديه الى أى مكان آخر ، وان سال الدم من ذلك المكان الآخر ،

وذلك المكان المعين للذبح شرعا هو الحلق واللبـة وهى ما بين الصدر والعنق ، لاجماع الأمة على ذلك ولمـا روى عن قوله صلى الله عليه وسلم « الذكاة فى الحلق واللبة » ، وأيضا هو مجمع العروق ، فالذبح فيه أيسر على الحيوان ، وأسهل فى خروج روحه وأكثر خروجا للدم ، فيكون أطيب للحم الحيوان وهو الغرض المقصود من الذبح نعم — غير المقدر على ذبحه فى ذلك المكان كبعير ند ، أو حيوان سقط فى بئر مثلا فيجوز ذبحه بعقره عقرا مزهقا للروح فى أى مكان من جسمه بحيث يكون من شأن العقر فيه خروج الدم وزهوق الروح بسبب ذلك العقر وحده ، فلا يكفى العقر فى نحو الحافر والذيل والقرن ، ولا مع وكون رأسه فى المـاء مثلا بحيث لو ترك لمـات به وذلك لمـا روى رافع بن خديج قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فنـد — شرد — بعير وكان فى القوم خيل يسيرة فطلبوه فأعياهم فأهوى اليه رجل بسهم فحبسه الله — قتل — فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما عليكم منها فاصنعوا به هكذا . متفق عليه . ولمـا جاء أنه حرب — هاج — ثور فى بعض دور الأنصار فضربه رجل بالسيف وذكر اسم الله عليه فسئل عنه على رضى الله تعالى عنه فقال « ذكاة وحية — سريعة — وأمرهم بأكله — وجه الدلالة أنه لم ينحر مكان الذبح ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة وأنه تردى — سقط — بعير فى بئر فذكى من قبـل شاكلته — خاصرته — فبيع بعشرين درهما ، فأخذ ابن عمر عشر هذا البعير بدرهمين ، فدل على أن ذبح غير المقدور عليه يحصل بعقره فى أى مكان من جسمه .

وعن الثانى نفيد بأنه لا مانع شرعا من استعمال الآلات الحديثة فى الذبح من المـاكينات وغيرها متى كانت محددة مسيلة للدم كالسـكين ونحوه ولم يكن ازهاق الروح بها بخنق أو نحوه واسـتعملها من تحل ذبيحتـه من مسلم أو كتـابى لمـا جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم « ما أنهر — أسـال — الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا لبس السن والظفر » . فكل محدد أسال الدم من سكين أو حجر أو خشب أو ليطة — قشرة القصب — داخل فى عموم الحديث بل اذا كانت الآلات الحديثة

أحد وأسرع فى الذبح كانت أولى بالاستعمال لأنه من باب الاحسان والرفق بالحيوان قال صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » وقوله فى الحديث « وذكر اسم الله عليه » محمول على الندب عند الشافعى وليس شرطا اجماعيا فى حل الذبيحة بل المراد ألا يذكر اسم غير الله تعالى فان ذكر عليه غير الله تعالى كان حراما لقوله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » .

ومن ذلك يتبين :

١ — ان ما نسب الى المركز الاسلامى بوشنطن من الاكتفاء بالذبح فى غير المذبح — الحلق واللبة — ليس على اطلاقه وانما هو فى غير المقدور عليه .

٢ — ان ما تنتظره الدول الاسلامية من تطور الذبح بالآلات الحديثة لا مانع منه شرعا متى كانت الآلة حادة مسيلة للدم واستعمالها تحل ذكاته .

٣ — ان التسمية ليست شرطا مجمعا عليه فى حل الذبيحة بل الغرض أن لا يذكر غير اسم الله تعالى عند الذبح .

٤ — انه لا مانع أن يشرف مسلم على ذبح الكتابى لكن ذلك ليس واجبا لأن ذبائحهم حلال لنا — نعم اذا علمنا أنهم يذبحون بطرق مخالفة للذبح الشرعى كان ذلك الاشراف واجبا والله أعلم .

الفصل السادس عشر

الأزهر فى مجال الوعظ والارشاد

لم يقصر الأزهر جهوده على الطلاب الذين يفدون اليه ، وعلى حلقات الدراسة التى تنعقد به ، بل فكر فى الجماهير البعيدة عنه ، فأرسل وفودا من الوعاظ يطوفون بأقاليم الجمهورية العربية المتحدة ، ويتصلون بالشعب اتصالا مباشرا فى مجتمعاته المختلفة من أفراح ومآتم وموالد وصلاة جامعة ، وينتهزون فرصة هذه الاجتماعات ، فيلقون على الناس عظاتهم وارشاداتهم ، كما أنهم يقومون بدور كبير فى ازالة الخصومات والتقريب بين المتخاصمين .

وقد أنشىء قسم الوعظ والارشاد بالأزهر سنة ١٩٢٨ . وأختير له علماء نجحوا فى امتحان مسابقة عامة ، وكان فى أول نشأته تابعا لوزارة الداخلية لمعاونة رجال الادارة على استتباب الأمن عن طريق الدين . ورأى المغفور له الشيخ المراغى نقله الى الأزهر . ثم أنشأ تخصص الوعظ فى السنة نفسها لتخريج علماء يقومون بهذه المهمة .

وظل قسم الوعظ يؤدى مهمته على الوجه الأكمل ، ولمس المسئولون والشعب أثره البارز فى كافة المجالات الاصلاحية وقد بذلت عدة محاولات لضمه الى وزارات مختلفة للأفادة من كفاية رجاله فى الدعوة ، غير أن الأزهر قاوم هذه المحاولات ، ليبقى عنوانا طيبا للأزهر فى حمل رسالة الدين الى الشعب وتفاعله مع المجتمع . وكان القسم تابعا لشيخ الأزهر ، ثم جعله الشيخ محمود شلتوت ادارة من الادارات العامة التابعة للثقافة الاسلامية .

ميادين الوعظ :

وبعد ضم الوعظ الى الأزهر لم تعد مهمته مقصورة على معاونة رجال الادارة فى استتباب الأمن ، بل تعددت أغراضه ، وتحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله وتوصيل الثقافة الاسلامية الصحيحة الى الجماهير فى صورة محببة وعرض شائق ، وشملت هذه الأغراض تقوية الوعى

الدينى والخلقى والاجتماعى والوطنى فى نفوس الشعب . وتثقيف المواطنين بالثقافة الحرة التى لا تخضع لقيود المعاهد والمدارس ، ودراسة المشاكل الاجتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات ، والسعى لحلها بالطرق الودية على ضوء الدين ، والاسهام الايجابى فى تنفيذ مشروعات الاصلاح العامة ، فى القطاع الحكومى والأهلى ، وفى جميع الميادين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية وغيرها ، وبالجملة فان مهمة قسم الوعظ هى ارساء قواعد الفضيلة فى شتى صورها ، ومحاربة الرذيلة فى مختلف أشكالها ، والعمل على خلق مجتمع ناهض قوى تظلله ألوية الاسلام ، تسرى فى جوانبه روح التدين ، والتدليل بصورة عملية على أن الاسلام نظام مثالى جاء لاسعاد البشر فى الحياتين الدنيوية والأخروية .

ولم يكن عملهم مقصورا على خطب أو دروس تلقى فى المساجد ، ولكن تعدى ذلك الى شتى المجالات . وفى كل يوم كان يفتح ميدان جديد للدعوة ، وما زالت هذه الميادين تتسع ، والمجالات تكثر حتى جاءت الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ بآفاقها الواسعة وميادينها المتعددة ، فنزل الوعاظ اليها بكل ما أوتوا من قوة تلبية لنداء الوطن ، واستجابة لداعى الخير ، وأصبحت ميادين الوعظ فى هذه الأيام تشمل المدارس والمعاهد والنوادى والجمعيات والمعسكرات والساحات الشعبية والميادين العامة والمصانع والسجون ودور الاصلاح الاجتماعى ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والمستشفيات والموالد والأسواق والندوات العامة والخاصة للطبقات المثقفة وفى وحدات الجيش ومعسكرات الشرطة وفرق الأمن والتدريب وفى الصحارى وللسيدات من هذه الدروس حظ كبير . ويتخرج منهن مرشدات مثقفات فى المعاهد الخاصة بهن والتى يشرف عليها قسم الوعظ ويمدها بالوعاظ .

ويقوم الوعاظ بنشاطهم فى هذه الميادين فى داخل الجمهورية العربية المتحدة فى المدن والقرى وعلى الحدود والسواحل ، ووحدات الجيش المختلفة .

والى جانب الوعاظ المقيمين فى هذه الاماكن ترسل بعثات فى مناسبات خاصة تقتضيها ظروف الأمن مثلا ، وكذلك فى شهر رمضان

والمناسبات الأخرى . وكثيرا ما يرسل الأزهر بعثات وعظية الى الخارج فى المناسبات الهامة .

كفايتهم ونشاطهم :

يختار الوعاظ من المتخرجين فى تخصص الكليات الأزهرية ، ويعينون حسب ترتيب نجاحهم فى امتحان المسابقة الذى يعقد تحت اشراف ديوان الموظفين .

وتدل الاحصائيات على أنهم فى سنة ١٩٥٢م ألقوا نحو تسعين ألف محاضرة فى مدن الجمهورية المختلفة وقراها .

وفى سنة ١٩٦٢م ألقوا نحو مائة وخمسين ألف محاضرة ، منها أربعون ألفا للسيدات ، وألفان للعمال ونحو ألفين لفرق الأمن ، وألف للسجون والاصلاحيات ، وثمانماية فى المستشفيات . والواعظ الواحد يلقى فى الأسبوع سبعة دروس ، وفى القاهرة يلقى ثمانية دروس .

وتم بجهودهم انشاء ٣٠٠ مسجد و ١٠٠ معهد دينى ومدرسة و ١٨٠ جمعية لتحفيظ القرآن الكريم .

وقام الوعاظ بواجبهم على وجه حميد ، فى ميادين شتى ، بالخطابة والدرس والمصالحة والفتوى وبمجلة يصدرونها بعنوان « مجلة نور الاسلام » (١) .

وقد ارتقت بهم الخطابة الدينية ، واستنار الوعى الدينى ، وانقرضت بدع وخرافات شتى .

وحظيت المرأة بنصيب كبير من دروسهم التى تزودها بما يتصل بالأمومة الصالحة والحياة الزوجية الموفقة .

ولما قامت الثورة سنة ١٩٥٢ تجاوب الوعاظ معها ، وعقدوا الصلة بينها وبين الدين .

---

(١) هى غير مجلة نور الاسلام التى أصدرها الازهر ثم تغير اسمها الى مجلة الازهر

والوعاظ دائما سفراء بين الأزهر والشعب ، وكثيرا ما ساعدوا الوزارات فى مجالات شتى :

١ — فى وزارة الداخلية : قاموا بالمصالحات وفض المنازعات ، ومحاربة الاجرام من سرقة وقتل وخطف ، ومكافحة العصبية الطائفية والقبلية ، وعادة الأخذ بالثأر ، والوقوف ضد المذاهب والآراء المنحرفة ، ومحاربة الاستغلال والاقطاع ، والمخدرات ، والقضاء على الاشاعات والأراجيف ، وتثقيف رجال الشرطة والتدريب ، وكل ما يدعم أركان الأمن .

٢ — وفى وزارة الشئون الاجتماعية : عملوا على تطهير المجتمع من البدع والخرافات والعادات الباطلة ، وتوجيه الشباب الى المثل العليا ، والدعوة الى مشروعات الخير كمعونة الشتاء وانشاء الجمعيات الخيرية ، ورعاية الأسرة بعلاج مشاكلها وتبصير أعضائها بواجبهم ، ومساعدة المنكوبين فى الحرائق والسيول والكوارث الأخرى ، وكذلك بتثقيف المرأة واعدادها للزوجية والأمومة السعيدة ..

٣ — وفى وزارة الثقافة والارشاد : قاموا بتبصير الشعب بواجبه نحو وطنه ، والدعاية للمشروعات الاصلاحية ، وتوجيه الثقافة توجيها بناء لخدمة مكاسب الثورة ودعم أركان النهضة .

٤ — وفى وزارة الصحة : قام الوعاظ بارشاد الجمهور الى القواعد الصحية خصوصا فى أيام الأوبئة وهم ممثلون فى لجانها ودوراتها التدريبية ، لعلمها أنهم ذوو مقدرة فى تعميق التعليمات الصحية فى نفوس الشعب عن طريق الدين .

٥ — وفى وزارة الحربية : لهم دور كبير فى رفع الروح المعنوية عند الجند (٧٠ واعظا فى القوات المسلحة ، وفى حث الجمهور على التبرع — عند الحاجة — لتسليح الجيش ، وعلى الجهاد والتضحية عند الأزمات كما حدث فى بور سعيد ، والاقبال على الجندية والتدريب العسكرى .

٦ — كما خدموا وزارات الزراعة والتجارة والتموين ، ببيــان مزايا الاصلاح الزراعى ، وأصالة السـياسة الاشـتراكية ، ومحاربة الاستغلال والاحتكار والغش ومخالفات التسعير ، والحث على استصلاح الأراضى والنشاط الزراعى والتجارى .

عددهم :

كان عدد الوعاظ يتزايد عاما بعد عام ، حتى بلغ ٣٠٠ واعظ فى سنة ١٩٥٢م يرأسهم مدير ويساعده مفتشون أوائل ومفتشو مناطق .

ثم بلغ عددهم نحو ٤٢٦ فى سنة ١٩٦٢ م ، موزعين على نحو ١٥٠ مركزا ومنطقة ، فى كل مركز واعظ أو أكثر .

ومنهم فى الجيش نحو ٧٠ واعظا .

الفصل السابع عشر

إشعاعات الفكر الإسلامي

تنتشر من الأزهر الى سواه

يشمل هذا الكتاب أبحاثا تصور نواحى النشاط الاسلامى التى سلكها الأزهر ليؤدى رسالته ، فقد تحدثنا عن رسل الوعظ والارشاد ، وعن مبعوثى الأزهر للدعوة للاسلام وتعليمه فى مختلف الأقطار ، وعن بعوث الأزهر التى ترد له وتعود لبلادها لترفع راية الاسلام وتشرح تعالبمه ، وقد تحدثنا عن الفتاوى وأهميتها وعن مجلة الأزهر ودورها فى خدمة الثقافة الاسلامية .

بقيت بعد ذلك نواح يلزم أن نلم بها استكمالا للبحث والدراسة .

فجامعات الجمهورية العربية المتحدة يوجد بها عدد لا يستهان به من الأزهريين الذين يوكل اليهم تدريس الشريعة الاسلامية ، وكثير من جامعات العالم تستعين بخريجى الأزهر ورجاله كذلك ، وفى وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية المتحدة آلاف من خريجى الأزهر يعلمون النشء ويشتركون فى تربية الجيل القادم ، وهناك آلاف كذلك يعملون بوزارة العدل فى المناصب القضائية والادارية ، وفى وزارة الأوقاف مجموعة كبيرة من خريجى الأزهر يعملون أئمة للمساجد ومديرين للشئون الثقافية الاسلامية ، وفى المجلس الاسلامى الأعلى نخبة طيبة من الأزهريين يرفعون مع زملائهم علم الفكر الاسلامى ويعلون مناره .

وهناك بالأزهر أقسام تشرف على المطبوعات والأفلام وتمنع من التداول ما تراه غير صالح منها أو تصلح منه انحرافه .

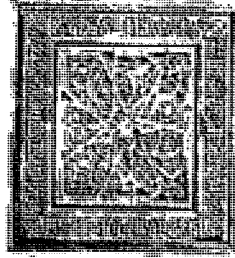
وتقوم المراقبة العامة للبحوث والثقافة الاسلامية باهداء مجموعات من الكتب الاسلامية للكليات والمعاهد والمؤسسات بالخارج ، كما تقدم مجموعات منها للمؤسسات والهيئات بالجمهورية العربية المتحدة .

وللأزهر دور كبير فى خدمة المكتبة الاسلامية بغير اللسان العربى ، فان طلابه من مختلف الجنسيات يعودون الى بلادهم ، وينشرون الثقافة الاسلامية من ربوعها بألسنتهم ولغاتهم ، ويمرون فى ذلك بمرحلتين مرحلة الترجمة ومرحلة التأليف ، وهم فى كلتا المرحلتين يعتمدون اعتمادا عظيما على التراث الضخم الذى عرفوه فى اللغـة العربية ، فقـد شاهد أحد الباحثين فى احدى البـلاد الاسلامية غير العربية حادثا يبين مدى هـذا الانتفاع ، ففى احدى الجلسات كان يدور الحديث حول كتاب صـدر حديثا لكاتب لامع ، فقال أحد الجالسين ممن يجيدون اللغة العربية انه قد اطلع على أغلب مباحث هذا الكتاب فيما نشرته المجلات العربية العلمية، وأجاب مؤلف الكتاب يعترف بأن كتابه يعتمد اعتمادا كليا على مثل هذه الأبحاث ، ويقرر أنه بدون اللغة العربية ما كان بمستطيع أن يخط شيئا ذا غناء .

ومن الواضح أن الفكر الاسلامى فى اللغة العربية سباق وهو لهذا مرجع كل الباحثين فى هذه الدراسات . وليس هذا مقصورا على اندونيسيا والباكستان ومالى مثـلا ، بل ان المستشرقين من ألمـان وفرنسـيين وانجليز ... لابد لهم من معرفة اللغة العربية التى نجدها أساسا فى أبحاثهم ودراساتهم ، مما جعل لانتاج الأزهر صـدى عظيما فى مختلف اللغـات والمـكتبات .

وشىء آخر نضـيفه اعترافا بالحـق لذويه هـو أن كثيرا من الكتب العربية فى الدراسات الاسلامية التى يصـدرها جماعة ليسوا

أزهريين تعتمد فى أكثر مباحثها على مؤلفات أزهرية ويمكننا فى هــذا المجال أن نعدد مئات المراجع العربية وغير العربية التى ما كانت لترى النور لولا كتب الأزهريين وأبحاثهم .



الباب الرابع

المؤسسات الثقافية

الفصل الأول
المكتبة الإسلامية

عنى الاسلام قديما بتكوين المكتبات ، وممن عنى بذلك أهل مصر ، ومن أشهر مكتباتهم القديمة مكتبة الاسكندرية التى أسسها بطليموس الأول فى القرن الثالث قبل الميلاد وأتمها ولده فلاديفوس أو بطليموس الثانى ، وقد بعث البعوث فى ابتياع الكتب واستنساخها واستهدائها ، فكثر عدد ما فيها ويقال : انه كان بها أربعمائة ألف مجلد . وقد أحرقت فيما بعد ونسب بعض المؤرخين احراقها الى العرب وقد أثبت الباحثون كذب هذا الادعاء .

وقد عنى المسلمون مثل غيرهم بالكتاب والمكتبات ، فالكتاب معجزة نبيهم وهو قرآن وتبيان قال تعالى : «الر . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين» وأول آية نزلت منه : « اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » . ولقد كانت مساجد المسلمين مدارس علم ومواطن نسك وعبادة ، لها رسالتها العلمية الى جانب رسالتها الروحية ، وأكثر مساجد المسلمين كانت بها مكتبات لنشر العلم . وقد حفل تاريخ المسلمين فى المشرق والمغرب بأخبار المكتبات التى كانت تستقل بأمكنتها أو تلحق بالمساجد أو قصور الخلفاء والملوك ، وعرف تاريخ المسلمين ملوكا وعظماء كانوا يتنافسون فى اقتناء الكتب ويبذلون فى جمعها بسخاء .

ويقال ان أول من أنشأ مكتبة فى العصر الاسلامى خالد بن يزيد الأموى فى دمشق ، وبأمره ترجمت كتب الطب والكمياء من اليونانية والقبطية . وأسس هارون الرشيد مكتبة ببغداد جمع فيها ما وجده من الكتب والرقوق ونحوها ، ثم وسعها المأمون وسماها « بيت الحكمة » وكانت دار ترجمة ونسخ يختلف اليها الدارسون للاستفادة ، وقد أحسن

ترتيبها فى خزائن ، وتبويبها فى فهارس تسهيلا للدروس والمراجعة ، وكان يراسل الملوك فى شأن الكتب ويضع فى شروط معاهداتهم تقديم الكتب له باللغات التى اشتهرت لعهده ، فتوفر لديه المؤلفات فى مختلف الموضوعات وأسند الاشراف عليها الى كبار العلماء والأدباء ، وممن تولى شئونها الأديب المشهور سهل بن هرون ، وقد انتشرت المكتبات العامة للمسلمين فى بغداد والشام والأندلس ومصر ، ففى بغداد أنشئت الى جوار مكتبة الحكمة مكتبة الكرخ أنشأها سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد ، كلها بخطوط الأئمة الأعلام ، وفى الشام كانت بطرابلس مكتبة سماها ابن خلدون « دار المعرفة » وقد بلغت كتبها ثلاثة آلاف مجلد .

وقد نهجت الأندلس فى المغرب نهج بغداد فى المشرق واحتذى الحكم ابن الناصر الذى تولى الخلافة هناك سنة ٣٥٠ هـ حذو المأمون فى حب العلم وتكريم العلماء ، وجمع الكتب والعناية بها فأنشأ فى قرطبة مكتبة جمع فيها الكتب من أنحاء العالم وكان يبعث لشرائها التجار ويزودهم بالأموال ويحرضهم على البذل فيها بسخاء لينافس بنى العباس فى اقتناء الكتب وتقريب الأدباء ، فاجتمع له من الكتب ما لم يسبق له مثيل فى الاسلام ، وجعل لمكتبته مكانا خاصا فى قصر قرطبة ، وعمل لها فهارس ، ويقدر ابن خلدون عدد كتبها بنحو أربعمائة ألف مجلد ، واقتدى بالحكم رجال دولته وعظماء مملكته فأنشئوا المكتبات فى سائر بلاد الأندلس حتى قالوا : كان بغرناطة وحدها سبعون مكتبة من المكتبات العمومية .

واقتدى الخلفاء الفاطميون بمصر بخلفاء بغداد والأندلس فى انشاء المكتبات وتنشيط الحركة العلمية عامة ومن أشهر ما حفظ لنا التاريخ فى هذا الباب أنهم أنشئوا مكتبة « خزانة الكتب » ومكتبة «دار الحكمة» ومكتبة « الجامع الأزهر » ، أما خزانة الكتب فقد أنشأها الخليفة العزيز بالله الذى تولى الخلافة الفاطمية سنة ٣٦٥ هـ بارشاد وزيره العالم يعقوب بن كلس وجعل لها قاعات فى قصره ، وبذل الأموال فى الاستكثار من الكتب المهمة فى التاريخ والأدب والفقه وقد اجتمع له من الكتاب الواحد

عشر نسخ ومائة نسخة ، ذكر المؤرخون أنه كان بهذه المكتبة من كتاب العين للخليل نيف وثلاثون نسخة بخط الخليل نفسه ، ومن تاريخ الطبرى عشرون نسخة ، ومن كتاب الجمهرة لابن دريد مائة نسخة ، وما زال عدد النسخ يتكرر بتكرار الأعوام حتى بلغ عدد النسخ من كتاب الطبرى مائة وألف نسخة ، وقد بلغ عدد كتبها كما ذكر المقريزى ألف ألف وستمائة ألف فى الفقه واللغة والنحو والحديث والتاريخ والروحانيات والكيمياء والهندسة والفلسفة . ويقدرها آخرون بأقل من ذلك ، أما دار الحكمة فقد أنشأها الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله سنة ٣٩٥ هـ . وقد كانت أشبه بأكاديميات ذلك العصر ، فلم تكن تقتصر على جمع الكتب واعارتها للمطالعين ، لأن الحاكم أقام بها القراء والمنجمين وأصحاب النحو واللغة والأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأباح الدخول اليها لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم من محبى المطالعة ليقرءوا أو ينسخوا ما شاءوا وجعل فيها ما يحتاجون اليه من المداد والأقلام والورق وكان الحاكم يستحضر علماء دار الحكمة بين يديه ويأمرهم بالمناظرة كما كان يفعل المأمون ويخلع عليهم الخلع ، وقد أباح المناظرة بين المترددين الى دار الحكمة فكانوا يجتمعون بها وتقوم بينهم المناظرات فتفضى الى الجدال والخصام ، وقد اغتنم هذه الفرصة بعض أصحاب البدع لبث آرائهم الخبيثة فاضطر الأفضل الى ابطال هذه المناظرات دفعا للفتن وقد بلغ عدد كتب دار الحكمة مائة ألف كتاب (١) وسنتحدث عن مكتبة الجامع الأزهر حديثا خاصا .

---

(١) خطط المقريزى ٢٥٣ ، ٣٤٤ وتاريخ التمدن الاسلامى جـ ٣ ص ٢٠٥

مكتبة الأزهر القديمة

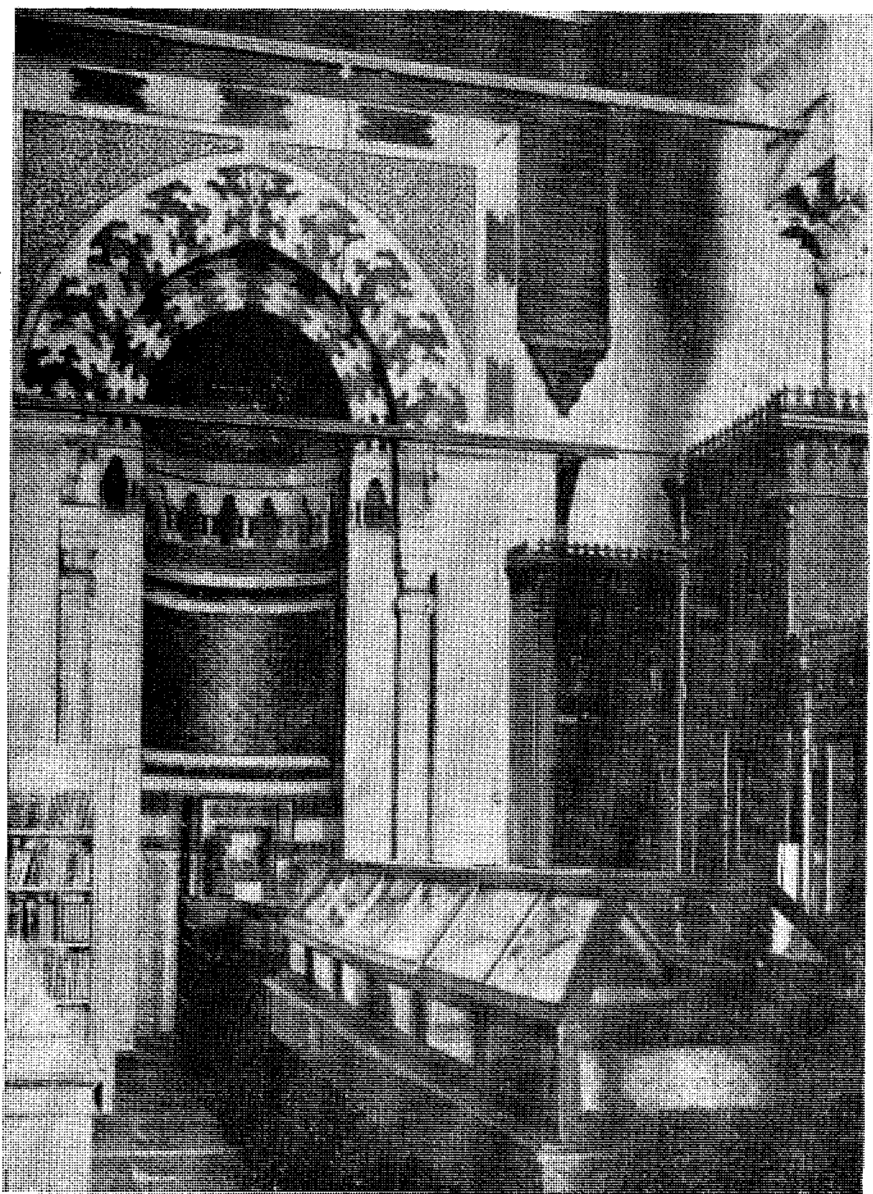
ليست المكتبة الأزهرية الموجودة الآن هى مكتبته القديمة التى يشير اليها المؤرخون كما يفهم بعض الناس وانما هى مكتبة حديثة قامت على أطلال المكتبة القديمة كما سنذكر ذلك فيما بعد ولم تظفر كلتا المكتبتين مع أهميتهما بقسط من عناية المؤرخين فتفردا ببحث تاريخى خاص يجمع شتات هذه النبذ المتفرقة فى المراجع التاريخية وقد لا يكون هذا غريبا اذا عرف ان الأزهر الذى تنتسب اليه المكتبة وهو الجامعة العلمية الخالدة التى حملت رسالة العلم والدين أكثر من ألف عام لم تتح لها هذه الفرصة ولم تفرد بمؤلف تاريخى خاص يليق بمجدها ومكانتها الا ما كان أخيرا من محاولات لبعض الكتاب . وسنحاول أن نؤرخ المكتبة الأزهرية بقدر ما تسعفنا به النبذ المتفرقة فى المراجع التاريخية مضافا اليها ما تجمع لدينا من المعلومات عنها وعن مكتبات الأروقة من المصادر المختلفة .

وقد ذكرت المصادر التاريخية فى حديثها العارض من مكتبة الأزهر القديمة كلمة عابرة مجملة أطلقها ابن ميسر فى كتابه « أخبار مصر » تاقفها عنه المؤرخون يرددونها فى كل ما يكتبون عن الأزهر ومكتبته ، ويحملونها شتى المعانى ويؤلونها مختلف التأويلات فقد قال ابن ميسر فى أخبار سنة ٥١٧ : « أنه قد أسند الى داعى الدعاة أبى الفخر صالح منصب الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب » .

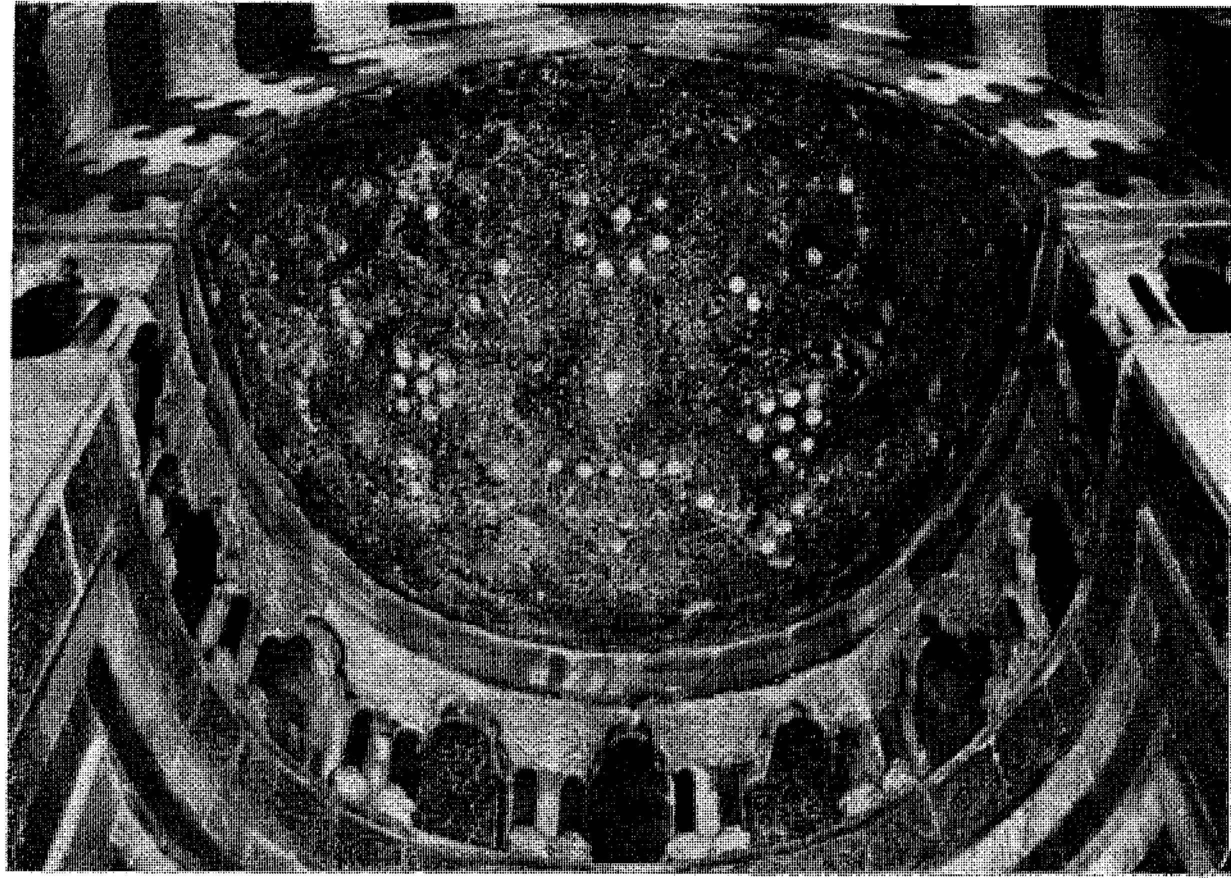
هـذه كلمة ابن ميسر تلقفها المؤرخون فقالوا : كانت للأزهر مكتبة وكانت عامرة بالكتب وكان منصب المشرف عليها من أهم المناصب فى الدولة الفاطمية « فاسناد الاشراف على خزانة الكتب الى داعى الدعاة وهو رئيس دينى بعد قاضى القضاة دليل على قيمتها وأهميتها (١) الا أننا نلاحظ أن اهمال النص على عدد ما فيها من الكتب بينما نص على عدد ما فى غيرها من المكتبات المعاصرة لا يجعلنا نطمئن على

---

(١) تاريخ الازهر لعبد الله عنان ٨٨ .



محراب المدرسة الاقبغاوية بداخل مكتبة الازهر



الفسيفساء المذهبة بطاقية المحراب الداخلى بالمدرسة الاقبغاوية ((مكتب الأزهر))

تلك المنزلة التى وضعها فيها المؤرخون فقد ذكر المؤرخون أنه كان بالقصر الفاطمى مكتبة جامعة تحتوى على ما يزيد على مائتى ألف مجلد فى سائر العلوم والفنون فى الفقه الحديث والتاريخ والأدب وغيرها ، ويقال انه لم يكن فى جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة بالقصر الفاطمى كما كان بدار الحكمة مكتبة أخرى يرجع اليها الأساتذة والطلاب وبها عدد وافر من الكتب الفلسفية والرياضية والروحية وغيرها مما يتصل بدروس الحكمة .

انه يتعذر علينا اذن أن نعلم متى أنشئت تلك المكتبة وأن نعلم قيمتها وعدد ما فيها وكل ما يمكننا أن نقوله انها كانت موجودة فى أواخر القرن الخامس حيث أسند الأشراف عليها الى داعى الدعاة سنة ٥١٧ هـ .

وقد ذكر المقريزى (خطط ج ٢ ص ٢٧٣ ، ٢٧٥) : « أن الحاكم أمر بنقل نصف الكتب التى كانت بدار الحكمة الى الجامع الأزهر والباقى الى مسجده ومسجد المقس » . ومن هذا النص يتضح أن مكتبة الأزهر كانت تضم أكثر من خمسين ألف كتاب .

ونحن نعلم أن الفرنسيين حينما اقتحموا الأزهر نهبوا كثيرا من كتبه الثمينة ، ولعل بعضها بمكتبة باريس الآن كما نهبوا كثيرا من الآثار الاسلامية والقديمة مثل حجر رشيد .

الفصل الثاني

المكتبة الأزهرية الحديثة

وقبل أن نتكلم عن تاريخ المكتبة الأزهرية الحديثة يجدر بنا أن نشير الى مكانتها فنذكر انها من أشهر المكتبات فى العالم يعرفها أهل البصر بالكتب والباحثون عنها من الشرقيين والغربيين ويشيرون الى مافيها من نفائس المخطوطات فى مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات مثل بروكلمان وغيره . وهى ثانية المكتبات فى مصر من حيث عدد ما فيها من الكتب واحتوائها على كثير من نوادر المؤلفات والمخطوطات على أنها تفوز بالحظ الأوفر من تقدير العلماء وحسن ظنهم لمكانتها الدينية وسنشير فيما بعد الى شىء من نوادرها .

متى انشئت ؟ من أنشأها ؟ كيف أنشئت ؟ ــ :

من نظم الأزهر القديمة نظام الأروقة ، والرواق هو البناء الذى يسكنه جماعة من الطلبة متحدو الجنس أو المذهب كرواق الأتراك والمغاربة والسنارية والحنفية . وقد أنشأ هذه الأروقة أهل البر من المسلمين تيسيرا لطلب العلم وابتغاء المثوبة . وللأزهر جملة من الأروقة يبلغ عددها زهاء الثلاثين رواقا وزاوية كما ذكر صاحب ذيل المقريزى (١) وآخر ما أنشىء منها الرواق العباسى سنة ١٣١٥ هـ وقد كان من تمام التيسير على طلبة العلم أن يكون للرواق مكتبة خاصة به غالبا تبتدى بقليل من الكتب يقفها أهل البر . ثم تتكاثر فكان لكثير من الأروقة مكتبات لا تخضع لأنظمة المكتبات التى وضعت أخيرا لضبطها ، وصيانتها والحفاظ عليها . وكان الانتفاع بها متروكا لمن ينشده من أهل الرواق أو غيرهم . كما كان لبعض المساجد والمدارس القديمة مكتبات على هذا النحو

---

(١) ذيل المقريزى ص ٢٠ ــ ٢٢ .

كمسجد شيخون ، ومسجد محمد أبى الذهب وغيره ، ويتعـذر أيضـا معرفة متى أنشئت هذه المكتبات .

وقد لبثت هذه المكتبات سواء منها مكتبات الأروقة أو المساجد على النحو الذى ذكرناه من عدم الضبط واهمـال الرقابة الى الوقت الذى أصاخ فيه الأزهر الى صوت مصلحه وباعث نهضته الامام محمد عبده . فقد كان فيما تناوله تفكيره فى اصلاح الأزهر انشاء مكتبة أزهـرية عامة تعيد مجد مكتبته القديمة وتجمـع شـتات الكتب المتفرقة فى الأروقة والمساجد وتحفظ ما بقى من ذلك التراث العلمى الذى خلفه علماء الأزهر وغيرهم فى العصور المتوالية من الضياع فقد ذكر بعض الباحثين : —

« أن كثيرا من نفائس الكتب التى كانت مودعة بمكتبـات الأروقة تسرب الى أيدى عاملء أوربا بواسـطة سماسرة الكتب واستغلال الجهل والضعف الخلقى فى نفوس القائمين على هذه المكتبات فحين رئى تنظيم الجامع الأزهر وتوحيد مكتبته ظهر وهن الضمائـر وضـعف النفوس واهمال الواجب نحو الكتب التى لعبت بها أيدى الضياع فتسرب بعضها وأهمل البعض الآخر للحشرات والأتربة فتلفت أوراقها وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها وكاد لا يوجد منها كتاب سليم مستقيم الا ما ندر » . ويظهر للباحث أن كتب الأزهر قبل سنة ١٨٩٧ م كانت تتسرب لمتصيديها المتربصين لها منتهزين فرصة وجودها فى عهدة أشخاص جاهلين مفرطين خاضعين لعوامل الحاجة أو الاغراء فبدد هؤلاء الأشـخاص أثمن ما ترك السلف من ثروة علمية للخلف من هذه الكتب القيمة وتصرفوا فيها تصرف الملاك فباعوها مع نفاستها بالثمن البخس ولا أدل على مقدار ما فقدت مكتبات الأزهر فى الماضى من المثال الآتى :

حوالى سنة ١٢٧٠ هـ سنة ١٨٥٣ م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته وقيـدت جميعها فى سجلين جامعين خصص أولهما لمكتبات الجامع الأزهر وثانيهما لمكتبات المساجد والتكايا وقد بلغ مجموع المجلدات فى ذلك الوقت فى مكتبـات أروقة الأزهر وحاراته ١٨٥٦٤ مجلدا فاذا رجعنا الآن الى هذا السجل التاريخى فلا نجـد من أثمن الكتب وأنفسها الا أسماءها وكأن هذين

السجلين أنشئا ليكونا فى الواقع مرشدا لأيدى الاغتيال التى عمدت الى أنفس مافى المكتبات من المؤلفات القيمة فانتهبتها انتهابا وأغرب من هذا أن نفس السجلين تسربا أيضا الى أيد أجنبيــة خارج الأزهر ولم يعود اليه الا بالشراء سنة ١٩١١ م ودفع لهما ثمن قدره ١٥٠ مليما وأعيد قيدهما بالمكتبة (١) .

ويقول الأستاذ عبد الكريم سليمان : « كان فى الأزهر خزائن كتب وضعت فى بعض الأروقة والحارات وبعضها فى المساجد القريبــة كجامع الفاكهانى وجامع العينى ونيط حفظها جميعا بأشخاص يقال لهم المغيرون فتصرفوا فيها تصرفا سيئا للغاية صح معه اطلاق اسم المغيرين عليهم لأنهم غيروا وضعها وشتتوا جمعها ومزقوا جلودها وأوراقها وتركوا مالا عناية لهم به منها فى التراب يأكله العث ويبليه التراب وهذا غير ماتصرفوا فيه تصرف الملاك وأصبح يباع بأيدى باعة الكتب — على نفاسته — بالثمن البخس ولم يبال المتصرف الأول والباعة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التى تفيد وقفها على طلبة العلم والعلماء ، وبالجملة فلم يكن ليعرف للكتب قيمة ولا لينتفع بها لعدم امكان الانتفاع » (٢) . لقد كان تعرض كتب الأروقة والحارات للضياع والتسرب الى أيدى المتربصين لها ممن يعرف مقدارها هو الذى أوحى الى الأستاذ الامام بفكرة انشــاء المكتبة وقد تقدم بها الى مجلس ادارة الأزهر وكان ذا نفوذ فيه فنــالت القبول من أعضائه وبخاصة المغفول له الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الأزهر اذ ذاك ، وقد وهبها مكتبته الخاصة على ما سنذكر بعد والشــيخ عبد الكريم سليمان الذى كان عضــدا قويا للأستاذ الامام فى حركات اصلاح الأزهر ووافق عليها المجلس واختار المكان المناسب وكتب لديوان الأوقاف الذى كان يتولى الاشراف على شئون الأزهر لاعداد تنفيذ هذه الفــكرة ، وتم تنفيذها فعلا فى أول المحــرم سنة ١٣١٤ هـ سنة ١٨٩٧ م وقد لاقى صاحب الفكرة عناءا عظيما فى اقناع أهل الأروقة بفائدتها وعلى

---

(١) تحرير الأستاذ حسن عسى عن مكتبة الأزهر سنة ١٩٣٥ ص ١ ، ٢ .
(٢) أعمال مجلس ادارة الأزهر ص ٢٨ .

الرغم مما بذله من محاولات فى هذا السبيل فقد امتنع أهل بعض الأروقة عن ضم مكتباتها الى المكتبة كرواق الأتراك ورواق المغاربة « وقد ضمت مكتبة الصعايدة الى المكتبة العامة سنة ١٩٣٦ م وضمت مكتبة رواق الأحناف سنة ١٩٥٦ م » ولاقى المباشرون للتنفيذ صعوبات جمة فى ترميم الكتب واصلاحها وترتيبها للحالة السيئة التى كانت عليها فى خزائن الأروقة كما أسلفنا ويصور الشيخ عبد الكريم سليمان هذه الصعوبة كما يأتى :

« حملت تلك الكتب من خزائنها السابق ذكرها الى ذلك المكان الجديد فكان يأتى بها أولئك المغيرون محشوة فى الزكائب والقاطف ثم يفرغونها تلالا وأكواما عليها خيوط العناكب وبينها الأتربة وتتخللها الجلود البالية وليس فيها من كتاب سليم مستقيم الوضع الا مالا يكاد يذكر ، وبجانبها أولئك الموظفون المكلفون بجمعها وترتيبها وأعضاء المجلس والأمين يراقبون عملهم ويرشدونهم الى الطريق الأقوم فعملوا وكدوا واستخلصوا من بين هذه الدشوت والأوراق المتفرقة كتبا معتبرة فى كل الفنون وكان معهم مندوب من ديوان الأوقاف وموظف آخر نيط به تقويم كل كتاب وجد أو جمع بالثمن اللائق به وقيدت فى دفاتر باعداد متسلسلة واستلمها الأمين بأثمانها المقدرة لها . ثم اشتغلوا بعد ذلك فى توحيد الفنون وقرروا لكل فن موضعا مخصوصا من المكان ، وقد استغرق عملهم هذا أزمانا طوالا كانت كلها أتعابا ومشاق وانى لأعرف كتبا كثيرة مما تجده الآن كاملا ، كان الكتاب الواحد منها بعضه فى خزانة فلان . وبعضه الآخر فى خزانة فلان وباقيه فى خزانة فلان ولم تجتمع أجزاؤه بعضها على بعض الا بطريق المصادفة الحسنة وأعرف كذلك أن بعض الكتب النفيسة النادرة الوجود وجد فى دشت كان فى خزائن الجامع العينى ولم يعبأ به أحد ممن تولوا تغييرها للطلاب ولم يعن بفرز الدشت لتوحيد تلك النفائس من أوراقه الا بعد أن كان قد صدر أمر أحد مشايخ الجامع باحراقه وتدارك الأمر من يعرف قيمة العلم ولا يبالى بالتعب فى المحافظة عليه بعد أن رأى كثيرا من المصاحف الشريفة وهى

بين الأتربة مع أنها من أجود المصاحف خطا وورقا وفيها من الفوائد وعلوم التجويد مالا يوجد فى سواها وغير ذلك كثير نكتفى بما ذكرناه فمـا الغرض الا بيان حالها قبل جمعها وفى هذا القدر مايكفى » (١) .

ولم يكتف الأستاذ الامام فى تكوين المكتبة بما جمع من مكتبـات الأروقة بل دعا العظماء والعلماء الى المشاركة فى فضل تكوينها واستعان فى ذلك بنفوذه عندهم ومكانته لديهم فاستجاب لدعوته بعض من عليـة الناس ووهبها الشيخ حسونة النواوى شـيخ الجامع الأزهر مكتبتـه الخاصـة ووهبها ورثة المرحـوم سليمان باشـا أباظة مكتبـة والدهم العظيم وكان المرحوم سليمان باشا من خاصة أصدقاء الشـيخ واشترط وضعها فى خزائن خاصـة ومكان خاص ، وهذه المكتبة أنفس المكتبـات الخاصة بالمكتبة الأزهرية وسنتحدث عن هذين المكتبتين فيما بعد .

هذا ولم نعثر على قرار مجلس ادارة الأزهر بانشاء المكتبة ولا على محضر الجلسة التى نظر فيها موضوع انشائها وهما وثيقتان هامتان فى تاريخ المكتبة .

(١) المصدر السابق ص ١ ، ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد

الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

سورة الفلق خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر

غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن

شر حاسد اذا حسد

سورة الناس ست آيات

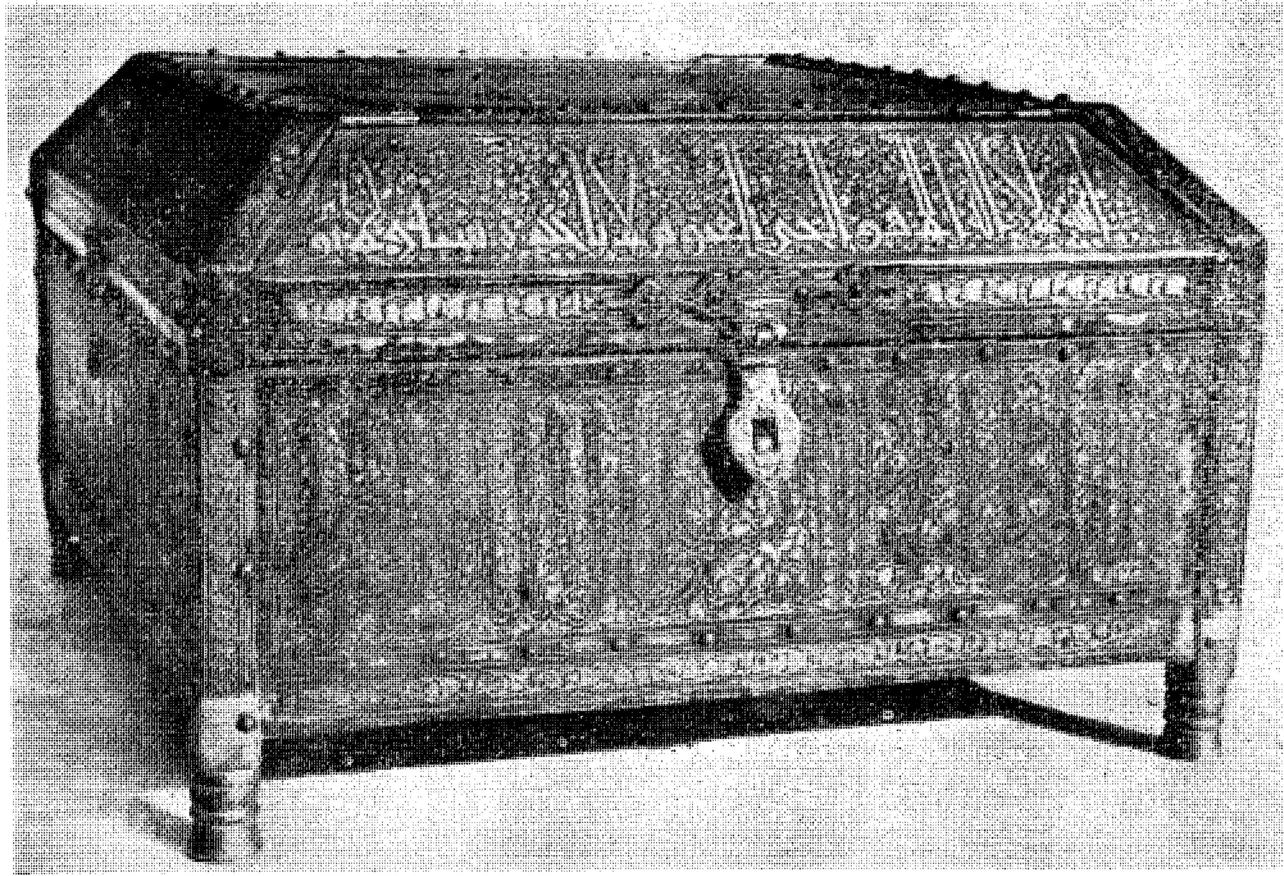
بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس

من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في

صدور الناس من الجنة والناس

جزء من ربعه أول صفحاته مذهب وأسماء السور والفواصل مذهبة وقفها الأمير أقبغا
على مدرسته الاقبغاوية



صندوق رابعة باسم الناصر محمد بن قلاوون وهو مكفت بالفضة وعليه اسم صانعه
أحمد بن بارة الموصلي موقوف على مدرسة آقبغا

مكان المكتبة

تشغل المكتبة الآن أربعة أمكنة متفرقة داخل الجامع الأزهر وهى المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية ورواق الأحناف والرواق العباسى وقد شغلت المكتبة مكانين آخرين خارجها أحدهما الطابق الأعلى من مبنى ملاصق للجامع الأزهر والثانى مكتبة قاعة المحاضرات ثم أخلتهما للحاجة اليهما فى أعمال أخرى ولأهمية المكانين الأولين وقدمهما نلم بتاريخهما الما مة موجزة :

أما االمدرسة الأقبغاويه فقد أشرنا اليها سابقا ، وهى على يسار الداخل الى الأزهر من بابه الغربى الكبير — باب المزينين وقد أنشأها الأمير أقبغا عبد الواحد على نظم المدارس الاسلامية لهذا العهد ، والمدرسة الاسلامية لهذا العهد مسجد له خصائص المساجد من منارة ومحراب وميضأة ونحو ذلك الا أنه تقام فيه الحلقات الدراسية فيقال له مدرسة وأنشأ بها مدفنا به قبة الا أنه لم يدفن به ودفن بالاسكندرية وانتهت عماراتها سنة ٧٤٠ ﻫ . ومن الطرائف التاريخية عن هذه المدرسة ما يرويه المؤرخون من أنها مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شىء البتة ، ويعللون ذلك بأن منشئها اغتصب مكانها من مالكها وسخر العمال فى عمارتها وحصل على مواد البناء ولوازم العمارة بطريق الغصب أو الخيانة ووقف على هذه المدرسة أوقافا وشرط فى كتاب وقفة ألايلى النظر أحد من ورثته .

وأقبغا هو الأمير علاء الدين كان رقيقا للتاجر عبد الواحد بن بدال اشتراه منه الناصر قلاوون ورفعه حظه وذكاؤه الى مراتب الموظفين وتقلب فى مناصب الدولة المختلفة الى أن قتله الملك الصالح عماد الدين فى الفتنة بينه وبين أخيه أحمد الناصر .

أما المدرسة الطيبرسية فهى على يمين الداخل الى الأزهر من بابه الغربى المذكور وقد أنشأها علاء الدين طيبرس نقيب الجيوش المصرية

وفرغ من عمارتها سنة ٧٠٩ هـ وجعل له فيها مدفنا دفن فيه وقد عرف بالصلاح والتقوى . وشغلت المكتبة أولا المدرسة الأقبغاوية لاتساعها واستقلالها بعض الاستقلال ولما ضاقت بالكتب ضمت اليها المدرسة الطيبرسية ، ويقول الشيخ عبد الكريم سليمان : « ولما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب فى مكان واحد واصلاح ما أفسدته منها هذه الأيدى وتسهيل الانتفاع بها ، اختار المكان المعروف فى الأزهر برواق الأقبغاويه وكتب لديوان الأوقاف سنة ١٣١٤ هـ فأرسل من أخذ المقايسة لاصلاحه وانشاء ما يلزم له من الخزائن التى توضع فيها الكتب ثم عرض الأمر على الجناب العالى فأقره مستحسنا له وخرج هذا العمل من القوة الى الفعل وتهيأ المكان لما وجد له من وضع الكتب وحفظها فيه من الانتفاع بها تحت ضوابط ونظامات وشرع عمالها فى انفاذ ما عهد اليهم من أول مايو سنة ١٨٩٧ م الموافق شعبان سنة ١٣١٤ هـ » . ويقول : (واشتريت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاق بها المكان على سعته ، فاضطر المجلس الى أخذ مكان من الأزهر أصلحه ديوان الأوقاف وعمل فيه ماعمل فى الأول وامتلأت خزانته أيضا بمعتبرات الكتب ونفائسها مما يتجدد شراؤه كل عام (١) ولما ضاقت المدرسة الطيبرسية أيضا ضم اليها الطابق الأعلى من مبنى ملاصق للادارة وضعت فيه مكتبات المرحوم الشيخ بخيت والشيخ الانبابى ثم أخلى منها للحاجة الى شغله بنقطة الشرطة ونقل ما فيه الى مكتبة قاعة المحاضرات ثم أخلى هذا المكان أيضا للحاجة الى شغله بادارة جامعة الأزهر وضم الى المكتبة رواق الأحناف وألحق بها سنة ١٩٥٦ م بعد أن قامت وزارة الأوقاف بالاصلاحات اللازمة له ولما ضاقت المكتبة مع ذلك كله ضم اليها الرواق العباسى سنة ١٩٦٣ م .

وبالمدرسة الأقبغاوية الآن المكتبة العامة بجميع فنونها وبها أيضا بعض المكتبات الخاصة كمكتبة سليمان باشا والشيخ محمد حسنين البولاقى ومكتبة حليم باشا ومكتبات أخرى وفى قبتها الخارجية مكتب مدير المكتبة وبدهليزها ادارة المكتبة وبالمدرسة الطيبرسية طائفة من كتب

---

(١) المصدر السابق ص ٢١ .

مصحف مكتوب على رق بالخط الكوفى رءوس السور محلاة بزخارف ملونة فى القرن الرابع الهجرى

العلوم التى تدور حولهـــا الدراسات الأزهرية غالبا وبالرواق العباسى مكتبات المرحومين الشيخ الانبابى والشيخ العروسى والشيخ الجوهرى وجميع هذه الأمكنة لم يلاحظ فى انشائها أن تكون مكتبات لهذا فهى غير وافية بالغرض الذى تستخدم فيه وتفقد كثيرا من الأمور التى يجب توافرها فى أبنية المكتبات ويكفى للتدليل على ذلك أن المكتبة فى وضعها الحالى تفقد أهم خواص المكتبـــات وهى قاعة المطالعـــة ومكان الادارة وليس بها مرافق وينقصها الاحكام فى الأبواب والنوافذ لصيانتها ومنع تسرب الأتربة والحشرات اليها .

ولقد تنبه الى ذلك النقص الأســتاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى حين ولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٢٨ م فوضع ضمن مشروع مبانى الجامعة الأزهرية مشروع بناء خاص بالمكتبة تلاحظ فيه الحاجات اللازمة فى بناء المكتبات وظل هذا المشروع يتعثر فى طريق التنفيذ الى الآن .

وقد اهتمت حكومة الثورة بهـــذا المشروع وأدرجته ضمن مشروع مبانى المدينة الأزهرية وستنفذ الحكومة هذا المشروع ان شـــاء الله جريا على عادتها فى أن تقرن القول بالعمل .

ولا يفوتنا ونحن نتكلم عن مكان المكتبة الأزهرية أن نشـــير الى أن خزائن الكتب فيها عملت بمعرفة ديوان عموم الأوقاف حين انشائها على الطراز العربى الجميل ليكون ملائما لبناء المكتبة .

رسالة المكتبة

تؤدي مكتبة الأزهر دور المكتبات العامة التى تزود راغبى الثقافات على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم بالمواد العلمية فى جميع فروعها كى تصل بهم الى غاياتهم الا أنها بالمعاهد العليا أشبه ، فالغالب على روادها أن يكونوا على مستوى كبير من الثقافة وأن يكون قصدهم منها الرجوع الى المصادر النادرة من المخطوطات والمطبوعات التى تحتويها المكتبات ، ويعز عليهم الحصول عليها .

والمكتبة الأزهرية احدى تلك المكتبات التى تقوم بهذه الرسالة الثقافية العامة والخاصة معا وهى لا تقصر رسالتها على أهل الأزهر من العلماء والطلاب بل تفتح أبوابها لمحبى الاطلاع ورواد المعرفة على اختلاف أجناسهم ودياناتهم ومعاهدهم يطالعون فيها ما يشاءون من الكتب ويستعيرون منها ما يشاءون فى حدود ما تسمح به أنظمة المكتبة وتقاليدها ومكانها وبالضمانات التى تراها كافية لسلامتها واعادتها . وتتبادل مع المكتبات الأخرى المخطوطات النادرة لنسخها أو لتصويرها ويستعين الناشرون بمخطوطاتها للمقابلة عليها عند النشر والطبع وقد قضى بعض المستشرقين بها فترات طويلة فى المراجعة والتمحيص .

وتنفرد المكتبة الأزهرية بتقليد يوسع دائرة الانتفاع بكتبها وهو جواز اعارة أجزاء من الكتاب يسمى فى العرف الأزهرى بالتغبيرة ، وهى بضع ملازم من الكتاب يستبدل بها المطالع غيرها بعد الفراغ من مطالعتها وعلى هذا فقد يشترك فى الكتاب الواحد عدد من الطلاب يستعير كل منهم ملازم منه فى موضوعات مختلفة .

وقاعة المطالعة هى أهم الوسائل للانتفاع بالمكتبات ، فهى التى تمكن المطالع من مراجعة عدد من الكتب فى جو علمى هادىء .

وحرمان المكتبة الأزهرية من قاعة صالحة حرم كثيرا ممن كان يمكن أن ينتفعوا بها فى المطالعة فضيق رسالتها ، لأن الانتفاع باعارة الكتب

فى الخارج مع ما فيه من القيود محدود فلا تسمح المكتبة غالبا بأكثر من كتاب .

والمكتبة الأزهرية هى بمثابة الأم لمكتبات الكليات والمعاهد فى القاهرة والأقاليم ، تغذيهم بالكتب اللازمة لها فى جميع الفنون وبخاصة الكتب التى نفدت طبعاتها ، أو تعسر شراؤها لندرة وجودها فى المكتبات التجارية ، كما أنها تمد لجنة الفتوى بالأزهر ومجلة الأزهر بالمراجع اللازمة لهما فى عملهما وتمد لجان الامتحانات بالكليات والمعاهد ولجان امتحانات المسابقات بالكتب اللازمة لوضع الأسئلة ، وقد بلغ عدد الكتب المعارة للكليات والمعاهد ٦٨٢٥ كتابا فى سنة ١٩٦٣ م .

الفصل الثالث

الفنون بالمكتبة الآن

نشأت المكتبة الأزهرية كما تنشأ المؤسسات العلميـــة الناجحة ، تبدأ صغيرة ثم تنمو مع الزمن نموا طبيعيا ، فقد كانت قليلة العدد فى الفنون والكتب ثم تكاثرت فنونهـــا وكتبها بطرق مختلفة كالاهداء والشراء والنسخ والتصوير ، وساعد تقدم الطباعة ونشاط حركة التأليف أخيرا على زيادة رصيدها ، وكان عدد الكتب التى بدأت بها المكتبة سنة ١٨٩٧ م ــ ٧٧٠٣ كتابا منها ٦٦١٧ كتابا بطريق الاهداء و١٠٨٦ كتابا بطريق الشراء . كانت موزعة على الفنون الآتية وهى : المصاحف ــ القراءات ــ التفسير الحديث ــ مصطلح الحديث ــ الأصول ــ فقه أبى حنيفة ــ فقه مالك ــ فقـــه الشافعى ــ فقه ابن حنبل ــ النحو ــ الصرف ــ البـــلاغة ــ التوحيد ــ المنطق ــ التصوف ــ الأدب والمديح ــ الآداب والمواعظ ــ الأحزاب والأوراد والأدعية ــ الوضع ــ آداب البحث ــ العروض ــ الفلك والميقات ــ الحساب والهندسة ــ اللغة ــ الطب ــ الفنون ــ المجاميع .

وقد بلغ عدد كتبها (١) الى الآن ٧٤٩٥٣ كتابا تقع فى ١٤١٩٦٨ مجلدا وأصبحت موزعة على الفنون الآتية ، بسبب تفرع بعض المواد الى فروع أصبح لـــكل منها عنوانا خاصا وهذه هى الفنـــون أو المواد الآن :

---

(١) يلاحظ ان الحساب بالكتب يختلف عن الحساب بالمجلد لان من الكتب ما يقع فى أجزاء يبلغ العشرين أو أكثر مثل كتاب المبسوط فى فقه أبى حنيفة ولسان العرب فى اللغة .

المصاحف — القراءات — علوم القرآن — التفسير — مصطلح الحديث — الحديث — الأصول — فقه أبى حنيفة — فقه مالك — فقه الشافعى — فقه ابن حنبل — المواريث — حكمة التشريع — الفقه العام — علم الكلام — المنطق — آداب البحث — الفلسفة — التصوف — آداب وفضائل — لغة — صرف — نحو — وضع — بلاغة — عروض وقوافى — أدب — تاريخ — تقويم البلدان — الأخلاق والتربية والاجتماع — القوانين واللوائح — الطب — الحساب — الهندسة — الجبر والمقابلة — الفلك — الهيئة — الأدعية والأوراد — تعبير الرؤيا — الحرف والرمل — الفراسة والكف — الخط والرسم والاملاء — الاقتصاد السياسى — التجارة والصناعة — مسك الدفاتر — الزراعة — الطبوغرافيا — الكيميا والطبيعة — الفروسية والفنون الحربية — الموسيقى — الصور والرسوم — النحل الاسلامية — شرائع غير اسلامية — دوريات — احصائيات ونشرات وتقارير — معارف عامة — اللغات الأجنبية — اللغات الشرقية .

ويلاحظ ان الفنون أو المواد فى وضع المكتبة الأول كانت غير متميزة تماما وأخذت تتميز شيئا فشيئا وما زالت فى حاجة الى شىء من ذلك ولعل العذر فى هذا أن كتب بعض الفنون كانت من القلة بحيث لا تستدعى افرادها بعنوان ولا بتسجيل ولا بفهرس ثم استوجبت ذلك بعد أن تكاثر عددها كما كانت خبرة القائمين على المكتبة فى بدء تكوينها محدودة .

من النوادر فى المكتبة

تضم المكتبة الأزهرية نوادر فى كثير من الفنون قل ان تتيسر فى مكتبة أخرى ، وسبب ذلك فيما نظن أنها هى التى ورثت خلاصة الثقافة الاسلامية فى الشرق ممثلة فى مؤلفات علماء الجامع الأزهر بصفة خاصة وعلماء الاسلام بصفة عامة فقد كان الأزهر قبلة هؤلاء جميعا لأكثر من ألف عام مضت وكان مصدرا من أهم مصادر الثقافة الاسلامية فى هذه العصور فى شتى ربوع العالم .

وبرغم الاغارات المتكررة على مكتبات الاروقة والمساجد التى تكونت منها المكتبة قد احتفظت منها بجملة من النوادر وظفرت ببعضها من طريق الاهداء ونكتفى بذكر نماذج منها فى بعض الفنون .

المصاحف

قطعتان من مصحف كتبتا سنة ٤٦٥ هـ . مصحف مخطوط كتب سنة ٥٢٨ هـ — مصحف مخطوط سنة ٧٤١ هـ .

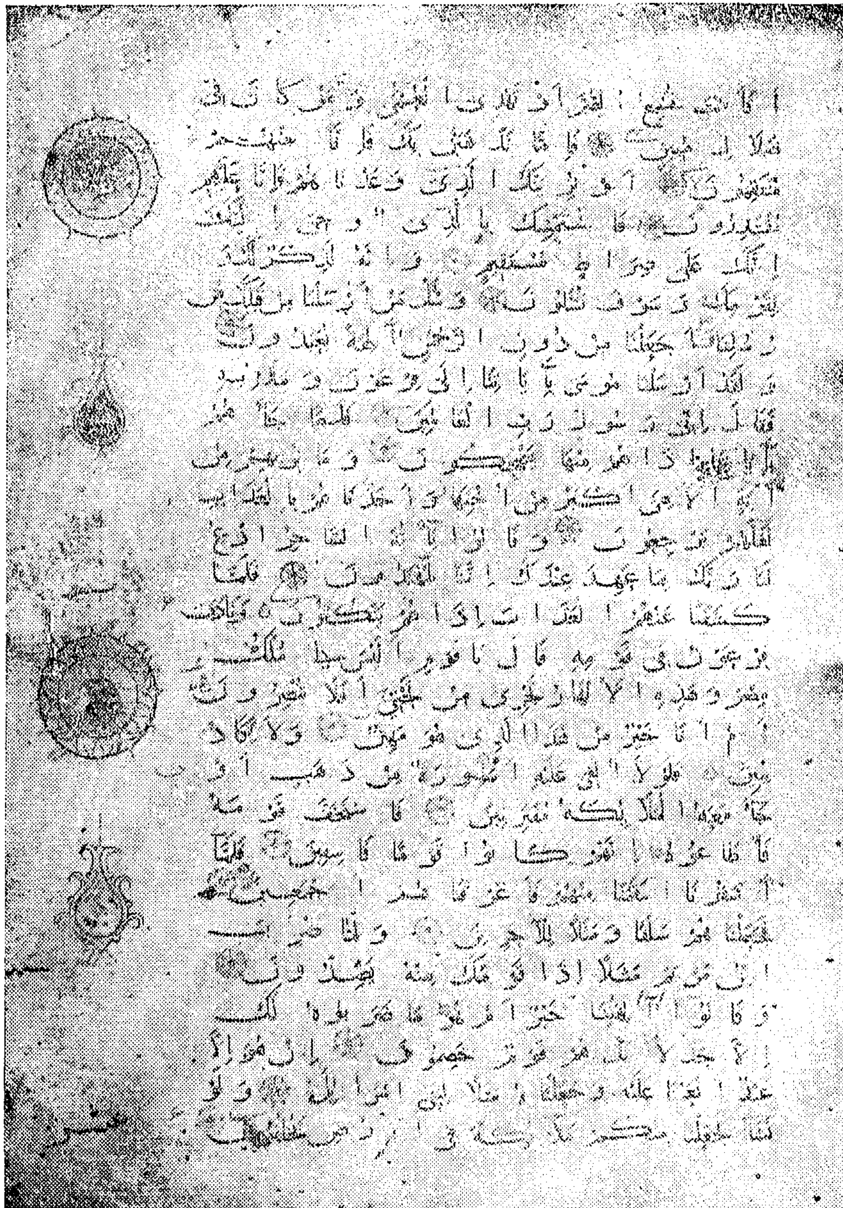
أما مخطوطات القرن التاسع وما بعده من المصاحف فهى كثيرة جدا .

القراءات

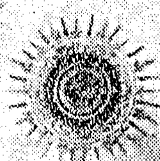
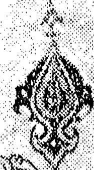
الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة كتب سنة ٥٥٧ هـ — اللآلىء الفريدة فى شرح القصيدة « الشاطبية » كتب سنة ٧٠٦ هـ — شرح الشاطبية للجعبرى كتب سنة ٧٣٩ هـ — طيبة النشر لابن الجزرى عليها خطه كتب سنة ٨٤٧ هـ .

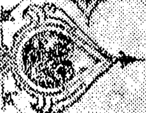
التفسير

تفسير غريب القرآن للسجستانى كتب سنة ٥١٤ هـ — تفسير سورة الفاتحة لابن جزى الأندلسى كتب سنة ٦٢٧ هـ — الكشاف للزمخشرى كتب سنة ٦٥٤ هـ من نسخة المؤلف — التعريف والاعلام فيما ابهم فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى كتب سنة ٧٤٣ هـ — الجزء الأول من القول الوجيز فى أحكام الكتاب العزيز لأبى العباس السمين بخط المؤلف المتوفى سنة ٧٥٦ هـ .



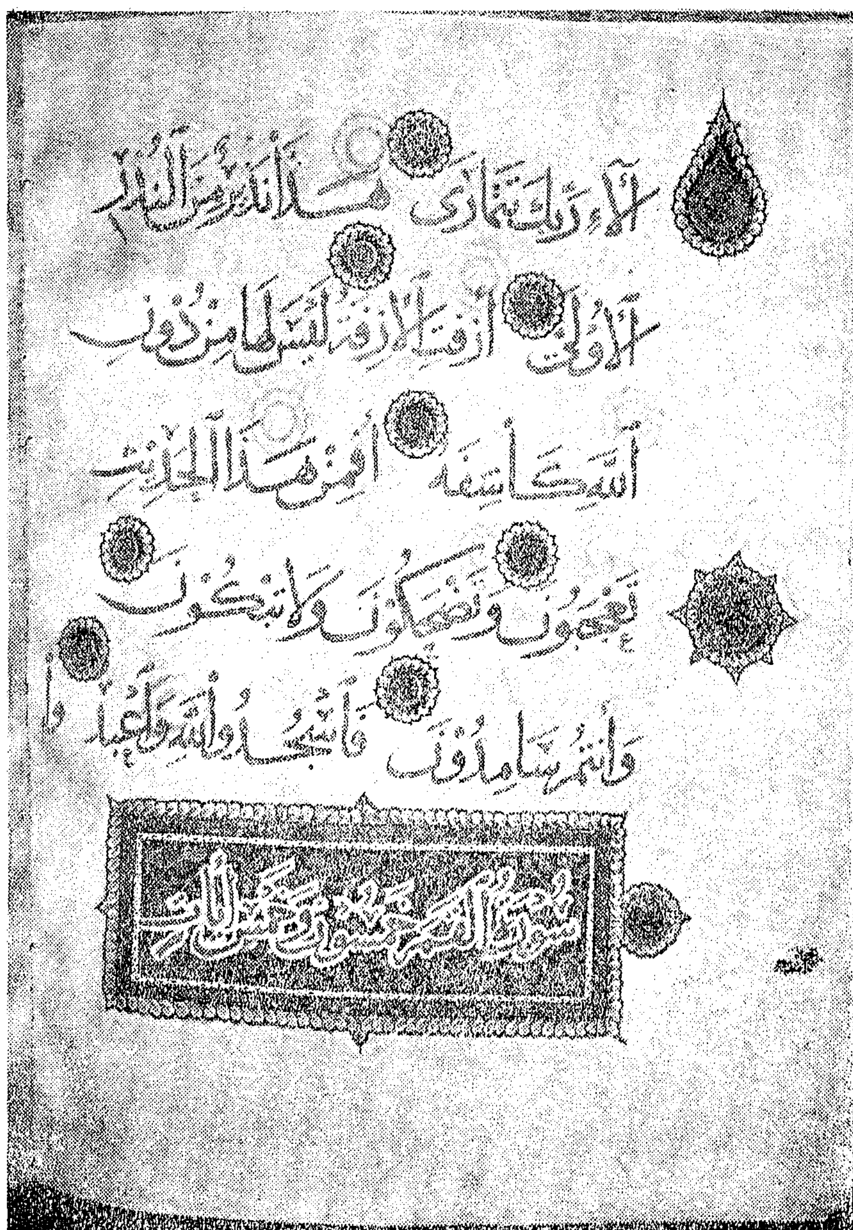
مصحف مكتوب بالخط النسخ سنة ٥٢٨ هـ وصفحاته محلاه الهوامش وبآخره اسم كاتبه أبى المحاسن بن أبى النجيب . وفواصل الآيات والأجزاء بالذهب

إنك أنت العزيز الكريم ● إن هذا ما كنتم به تمترون ●
إن المتقين في مقام أمين ● في جنات وعيون ● يلبسون

من سندس وإستبرق متقابلين ● كذلك وزوجناهم بحور
عين ● يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ● لا يذوقون
فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ● فضلا

من ربك ذلك هو الفوز العظيم ● فإنما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون ● فارتقب إنهم مرتقبون ●

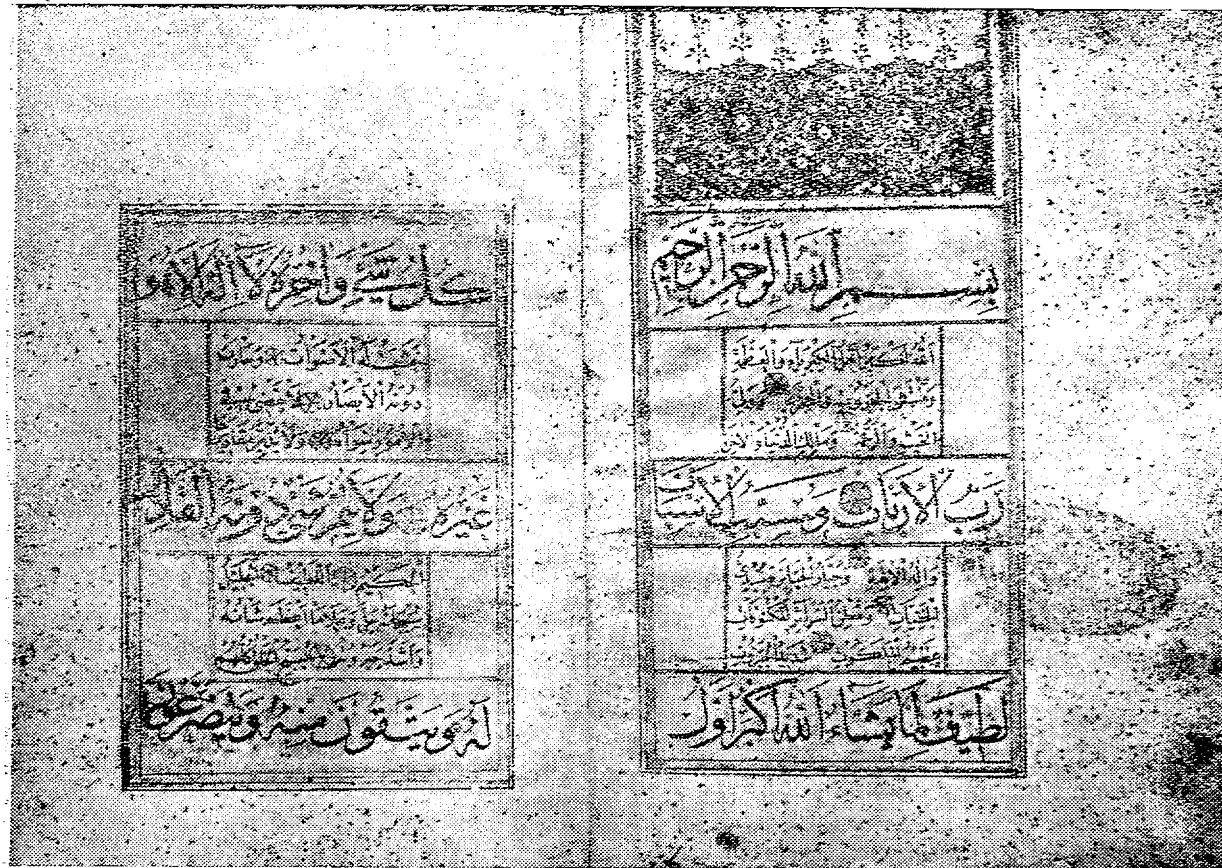


بسم الله الرحمن الرحيم
حم ● تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ● إن في
السموات والأرض لآيات للمؤمنين ● وفي خلقكم وما يبث
من دابة آيات لقوم يوقنون ● واختلاف الليل والنهار
وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها
وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ● تلك آيات الله

مصحف شريف بقلم عبد الرحمن بن على مكتوب سنة ٦٤٨ هـ ورءوس السور والفواصل والاحزاب والسجدات مزخرفة مذهبة



مصحف مكتوب بالذهب ، الآيات والفواصل والسجدات مزخرفة وترجع كتابته الى القرن الثامن الهجرى



رسالة فى الأدعية كتبها وزخرفها الخطاط مصطفى الأيوبى سنة ١١٨٠ هـ

غريب الحديث لابن سلام نسخة مكتوبة سنة ٣١١ هـ



كتاب البعث لابن أبى داود السجستانى نسخة نادرة وعليها سماعات كثيرة
أقدمها أول القرن الرابع الهجرى



مسند أبي عوانة نسخة نادرة كتبت سنة ٦١٧ هـ وعليها سماعات كثيرة

الدول ٥ جامعه وناسخه وواضعه
العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفوه
الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن محاسن بن
عبد الكريم بن عبد المحسن بن عبد الكريم بن محمد بن
هارون بن محمد بن [illegible] بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه
فوافق الفراغ منه في يوم الثلاثا
ثامن عشر شهر ربيع الأول من شهور
سنة تسع وسبعمائة الهلالية
احسن الله خاتمتها ٥
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وسلم

الأطراف وان كان متولي الحرب كثير التجربة والتبصر
ظهر بعدوه احيانا على غير العادة والله تعالى
يديم ايام مولانا السلطان الملك المظفر ركن الدنيا
والدين سيد الملوك والسلاطين بيبرس المنصوري في سعادة
مستقيمة وسيادة على ممر الزمان مستمرة فالعدو
[illegible] من خوف سطوته والملوك خدمه لشمول
نعميه والكتب في مجالس سيرته والأنس
والأقلام تتوافق على فضائل دولته حفظها الله
للعدل مواسم وللجود مباسم ٥
لا خاب امله ولا خاب الرجاء يوما اليه ولا خبت براته (؟)
والسنة وحفظ ملكه وادام دولته واعلى شانه
تم الكتاب المبارك
بحمد الله وعونه المسمى بآثار الاول في ترتيب

كتاب آثار الاول فى ترتيب الدول للحسن بن عبد الله ، نسخة ملكية ألفها وكتبها المؤلف
برسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٩ هـ



كتاب المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني كتب بخطه
سنة ٨٢٩ هـ ((معجم شيوخ ابن حجر))

٩

الجزء الرابع من منهاج المحدثين

وسبيل تلك به المحققين

في شرح صحيح الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

رحمه الله ورضي عنه

تاليف الامام المحدث المتقن الفقيه الحافظ

العلامة جامع الفضائل بقية الافاضل

شيخ الاسلام مفتي الانام محيي الدين يحيى بن

الشيخ الزاهد العابد الورع الحاج شرف بن مري

بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النواوي رحمة الله

عليه ورضوانه

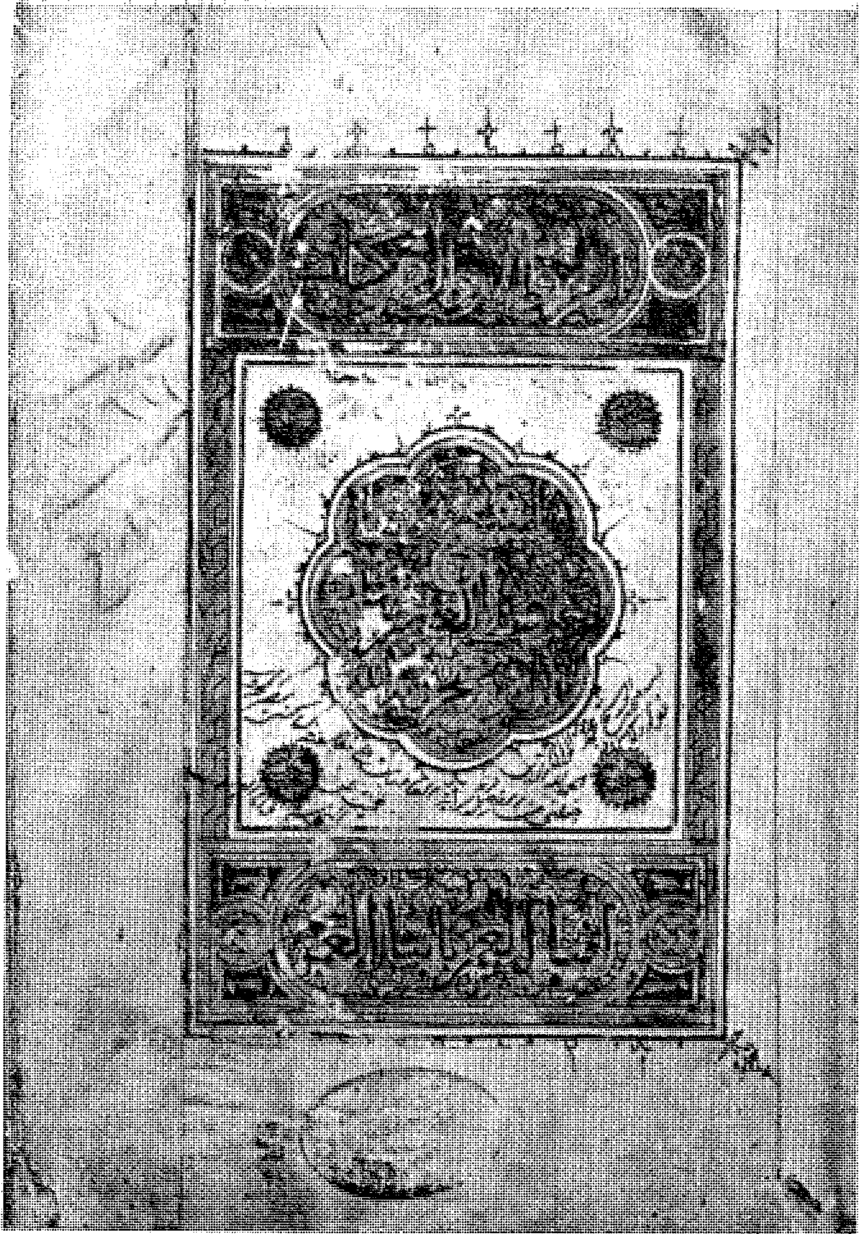
فهرست ما في هذا الجزء من الكتب

الربا الفرائض الهبات الوصية النذر الايمان القسامة

الحدود الاقضية الجهاد والسير الامارة الصيد الاضاحي الاشربة

اللباس والزينة

الجزء الرابع من منهاج المحدثين شرح النووى على صحيح مسلم نسخة مكتوبة سنة ٦٨٩ هـ وهى أقدم نسخة



الصحيفة الأولى من الجزء الأول من كتاب أنباء الغمر بأنبـاء العمر للعلامة
ابن حجر العسقلانى نسخة ملكية كتبت سنة ٨١٢ هـ ((عصر المؤلف))

كتاب معجم ما استعجم للبكرى بخط أندلسى مكتوب سنة ٥٩٦ هـ

الحديث

غريب الحديث لابن سلام المتوفى سنة ٣١١ هـ — الجزء الرابع من مسند أبى عوانة كتب سنة ٦١٧ هـ — الجزء الأول من الالمام فى أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد كتب سنة ٧٣١ هـ — تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ — كتب سنة ٧٢٥ هـ — التوشيح على الجامع الصحيح « البخارى » للسيوطى كتب سنة ٩٦٠ هـ

الفقه

عمدة الطالبين لابن الوزير كتب سنة ٦٠٣ هـ بخط المؤلف — زاد الملوك لابن المظفر جعله مؤلفه هدية للسلطان قلاوون كتب سنة ٨٦٠ هـ — تفصيل عقد الفرائد لابن الشحنة بخط المؤلف سنة ٨٩٥ هـ — حاشية الحموى على شرح الأشباه والنظائر بخط المؤلف سنة ١٠٩٧ .

التاريخ

رسوم دار الخلافة للصابى كتب سنة ٤٥٥ هـ — معجم ما استعجم للبكرى فى تقويم البلدان كتب سنة ٥٩٦ هـ — المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر « وهو معجم أسماء شيوخه » بخط المؤلف سنة ٨٢٩ هـ — انباء الغمر بأنباء العمر للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ كتب سنة ٨٧٩ هـ مسودة حسن المحاضرة للسيوطى بخطه ، اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان كتب سنة ٩٩٠ هـ بخط المؤلف . أربعة وعشرون جزءا من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر — آثار الأول فى ترتيب الدول للحسن بن العباسى بخط المؤلف سنة ٧٠٩ هـ

تزويد المكتبة

تزويد المكتبات سر بقائها والتوفيق فيه أساس ارتقائها ، وتزويد المكتبات فى العصور الماضية كان عسيرا وقليلا لقلة المطابع واقتصار التزويد على المخطوطات وتزويد المكتبات فى هذا العصر وان كان ميسورا الا أنه يحتاج الى الدراية والمهارة كما يحتاج الى المال الوفير لامكان مسايرة النهضات العلمية والحصول على المطبوعات التى تصدرها المطابع فى كل فن دون انقطاع . وكانت المكتبة الأزهرية تزود عن طريق الاهداء والشراء ومن طريق الاستنساخ وكان حظها من ذلك موفورا وكانت بها حركة نشيطة لنسخ الكتب أو تكميلها وكاد يكون لها قسم خاص به والمطلع على سجلات المكتبة يعرف فضل هذه الحركة على المكتبة وكانت دواعى الخير فى نفوس الناس قوية دفعت كثيرا منهم الى اهداء مكتباتهم الخاصة الى المكتبة كما سبقت الاشارة الى ذلك وكان يرصد لهذا الغرض مبلغ خاص لشراء الكتب لتزويدها ، ولضمان حسن التصرف فيه قرر مجلس ادارة الجامع الأزهر فى ٢٠ من شوال سنة ١٣٢٧ هـ ٣ من نوفمبر سنة ١٩٠٩ م تشكيل لجنة برياسة وكيل الجامع الأزهر وعضوية السيد محمد البيلاوى وأمين المكتبة يكون من اختصاصها النظر فى مشترى الكتب اللازمة للكتبخانة وبهذا سارت المكتبة نحو غايتها بخطوات ثابتة . واستطاعت فى وقت قصير أن تحصل على كتب جمة فى عدة فنون لبت بها كثيرا من حاجة أهل العلم . وقد توقف العمل بهذا القرار مدة ثم أعيد أخيرا بناء على طلب مدير المكتبة فصدر قرار من المشيخة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٩ م بتأليف لجنة لشراء الكتب هذا نصه — وافق مجلس الأزهر الأعلى بجلسته فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٩م على تخويل مدير المكتبة الأزهرية الحق فى شراء الكتب بطريق الممارسة فى حدود مبلغ عشرين جنيها وبواسطة لجنة من موظفى المكتبة وأحد مفتشى العلوم الدينية والعربية يؤلفها الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر لشراء الكتب بالممارسة فى حدود مائة جنيه — ثم عدل هذا القرار بقرار آخر يجعل الشراء جميعه

بواسطة لجنة تؤلف بقرار من مشيخة الأزهر وصدر هذا القرار فى يناير سنة ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠ م .

وقد أخذت عوامل التزويد فى الانكماش شيئا فشيئا فقد قلت حركة الاهداء الى المكتبة وكان لها أكبر الأثر فى تكوينها كما سبق وبطلت عملية الاستنساخ وحلت محلها عملية التصوير الا أن التصوير كثير النفقات كما أن المؤلفين والناشرين كفوا أيديهم عن الاهداء لارتفاع أثمان الكتب وكان اهداء الناشرين موردا لا بأس به من موارد التزويد وارتفعت أثمان الكتب وبخاصة المراجع العلمية والكتب القديمة فقل ما يمكن أن يشترى منها بما يخصص للمكتبة من المبالغ المحدودة . وقد اتصلت المكتبة وقتا ما بادارة المطبوعات تمدها كما تمد غيرها من المكتبات بمقدار من الكتب التى تستولى عليها من الناشرين بمقتضى القانون فاعتذرت عن ذلك بأن القانون لا يشملها .

خصائص المكتبة الأزهرية

تمتاز المكتبة الأزهرية بوفرة الكتب فى العـلوم الدينية والعربية ويلاحظ هذا فى توزيع فنونها وعدد كل منها ، وكثرة الكتب وتكررها فى الفنون الأزهرية أعنى الفنون التى تتناولها البرامج الدراسية فى الأزهر ومعاهده وذلك لصلة المكتبة بالأزهر وصبغته الدينية ولأنها تكونت فى الغالب من مكتبات العلماء الذين تنضح ثقافاتهم من معين دينى عربى كما أن بعض الواقفين من أهل البر الذين حبسوا ريع بعض أوقافهم على شراء الكتب برسم المكتبـة شرطوا فى ذلك أن تكون هذه الكتب فى الفنـون الدينية أو ما يوصل اليها كما شرط عمر لطفى فيما وقفه على المكتبة وقد أشرنا اليه فيما سبق ، ومما تختص به المكتبة كثرة المخطوطات وقد بلغت مخطوطاتها الآن نحو ٢٤٠٠٠ ألف مجلد ويعلل الأستاذ حسن عيسى كثرة المخطوطات « بأن طريقة التدريس التى كانت متبعة من قديم الزمان فى الجامعة الأزهرية وغيرها من المعاهد الدينية هى أن يعد الأستاذ موضوع درسه فى ذاكرته أو فى كراسته ويلقيه على الطلبة على الطريقة التحاورية الاستنتاجية ثم هم يكتبون عنه حتى اذا أصبحت لديه أو لديهم طائفة من هذه الدروس تكون بمثابة كتاب أو كتب تعد أصلا او مرجعا للعلم الذى درسه الأستاذ فينتشر بين الناس على أنه مؤلف الأستاذ فلان فى العلم الفلانى ، وكان هؤلاء العلماء فى سبيل نشر العلم وتعميمه لا يضنون على اخوانهم المسلمين المعاصرين لهم ومن يأتى بعـدهم بما جادت به قرائحهم من معلومات وما ألفوا من كتب . فكانوا لأجل ذلك يقفون مؤلفاتهم الخطية المكتوبة بأقلامهم أو بأقلام تلاميذهم على منفعة المسلمين والمتعلمين فكانت هذه المؤلفات الخطية الثمينة تودع فى دور الكتب العامة أو مكتبات المعاهد أو المساجد ، ومنها المكتبة الجامعة للأزهر الشريف ، ومكتبات أورقته المختلفة ، ونتج عن هذا أن أصبحت مكتبة الأزهـر الشريف زاخرة بعدد وافر من المؤلفات الخطية بأقلام مؤلفيها أنفسهم أو باملائهم على الطلبة وتصديقهم عليها بالمراجعة وأتى وقت ضمت المكتبـة

فى خزائنها مجموعة خطية قيمة قل أن يوجد مثلها فى أى معهد أو مكتبة فى أنحاء العالم منذ فجر التاريخ ، وكانت هـــذه المؤلفات موضـــع استفادة الكثيرين من الأساتذة والطلاب وجعلوها كأصول يضيفون عليها بخطوطهم الملاحظات والمذكرات والحواشى والشروح فأصبحت هذه الأصول جامعة لآراء الكثيرين من فحول أهل العلم فى عصورهم المتعاقبـــة ــ وكان من حسنات الذين أغدقوا الخير على الأزهر أن أودعوا فى أروقته الكتب للرجوع اليها فى التدريس ورغبة فى الاستفادة منها والاطلاع ، وعلى هذا نشأت المكتبة فى الجامع الأزهر واتســـعت شيئا فشيئا بتوالى الســـنين وضمت بين محتوياتها أغنى وأنفس مجموعة من نوعها من تراث الاسلام والعلوم الاسلامية الأزهرية مدونة فى أصولها ومراجعها » (١) .

ويمكن أن يضاف الى هـــذا التعليل عدم وجود المطابع وقلتهـــا فى العصور السابقة . ومما تمتاز به المكتبة الأزهرية امـــكان اعارة بعض الملازم من الكتاب تسمى تغبيرة كما سبق .

---

(١) تقرير الاستاذ حسين عيسى بالمكتبة الازهرية .

موظفو المكتبة

كان للمكتبة حين أنشئت ثلاثة من الموظفين وهم الأمين والمغير والكاتب وعامل واحد يقوم بجميع الخدمات فيها وانتدب لها حينذاك أربعة آخرون من العلماء ليعملوا مؤقتا فى جمع الكتب وترتيبها تحت ملاحظة الأمين ، وكان المبلغ المقرر لهم يصرف من ميزانية المكتبة وكان ربطها فى السنة ٣١٤ جنيها وكان مرتب الأمين عشرة جنيهات شهريا ثم نمت المكتبة مع الزمن فكثر موظفوها وأصبح لها ميزانية خاصة وبلغ عددهم الآن أحد عشر موظفا وخمسة عمال ، وأنشىء لها وظيفة مدير سنة ١٩٤٦ م فى عهد المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وقد ولى أمانة المكتبة منذ انشائها الى الآن خمسة من العلماء وهم بالترتيب الشيخ محمد حسنين مخلوف الذى أصبح فيما بعد مديرا للمعاهد الدينية من سنة ١٨٩٧ م — سنة ١٩٠٨ م ثم وليها بعده الشيخ طه سليم البشرى من ١٩٠٨ م — ١٩٣٦ م ثم وليها الشيخ ابراهيم طموم بطريق النيابة والتعيين من ١٩٣٦ م — ١٩٤٣ م ثم وليها الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى من سنة ١٩٤٣ م — ١٩٤٦ م ثم شغلها الشيخ محمد الأسمر من سنة ١٩٤٦ م — ١٩٥٦ م ثم وليها الشيخ سيد فرغلى من ١٩٥٦ م الى الوقت الحاضر وأول مدير تولى هذه الوظيفة عند انشائها سنة ١٩٤٦ م الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى وما يزال بها .

ويقتضينا الانصاف أن نذكر أن من العهود التى امتازت بالنشاط هو عهد الشيخ مخلوف فقد كان لاخلاصه للمكتبة وتبريزه العلمى والادارى أثره فى خدمتها . واذا كان للأستاذ الامام فضل التفكير فى انشائها ، فقد كان للشيخ مخلوف فضل تنظيمها واستقرارها ، وما زالت الكتب والسجلات تحفظ له آثاره الجليلة فى استنساخ الكتب واكمالها .

تطور المكتبة

بدأت المكتبة صغيرة ثم كبرت فقد بدأت بمكان واحد وأصبحت الآن فى أربعة أمكنة تضيق بكتبها وادارتها وبدأت بأربعة موظفين وعمال وبلغ عددهم الآن خمسة عشر موظفا وعاملا ، وكانت ميزانيتها ٣١٤ جنيها وأصبحت ميزانية موظفيها وعمالها نحو ٣٠٠٠ جنيه عدا ما يصرف من الميزانية العامة للأزهر فى شراء الكتب وتصويرها وتجليدها وأثاثها وكان عدد كتبها ٧٧٠٣ فأصبح عددها الآن ٧٤٩٥٣ كتابا وعدد موادها أو فنونها ٢٨ فنا فأصبح الآن ٦٠ فنا .

وقد مرت بالمكتبة عهود لقيت فيها من بعض رؤساء الأزهر عناية بشأنها ورغبة فى انهاضها ففى سنة ١٩٣٣ م انتدب الأستاذ حسين عيسى الموظف بدار الكتب والمتخصص فى فنون المكتبات لدراسة أحوالها ووضع مشروع لتنظيمها وقضى فى مهمته زهاء ١٩ شهرا درس فيها المكتبة دراسة فنية ووضع عنها تقريرا وافيا ضمنه دراسته ومقترحاته فى تنظيمها وانهاضها .

وفى سنة ١٩٤١ م انتدب الأستاذ محمد عبد المعز من جامعة فؤاد لهذا الغرض ووضع عن مهمته تقريرا مختصرا وقد حال دون تنفيذ الاقتراحات التى تضمنها التقريران كثرة ما تستلزمه المقترحات من نفقات ولعل ميزانية الأزهر جميعها كانت لا تفى بالنفقات التى تستلزمها مقترحات الأستاذ حسين عيسى وحده .

واشترت المكتبة آلة لتصوير المخطوطات سنة ١٩٣٦ م وما زالت معطلة لعدم وجود المكان الملائم لها والموظفين المطلوبين للعمل بها ، وشرع فى ابريل سنة ١٩٤٣ م فى وضع فهرس مفصل لها تلبية لحاجة الباحثين وانتدب للاشتراك فى وضعه أحد الخبراء من مدرسى المعاهد وانتدب لذلك الغرض جماعة من العلماء وقد حالفهم التوفيق واستطاعوا فى مدى ثمانى سنوات أن يفهرسوا المكتبة جميعها الى سنة ١٩٥٠ م ثم صدرت فهارسها تباعا فى ستة مجلدات ثم صدر الجزء السابع فى عهد الثورة وهو ملحق للجزءين الثانى والثالث من الفهرس سنة ١٩٦٢ م .

وقد اهتمت الثورة المباركة بهذه المكتبـــة ، كما اهتمت بغيرها من المؤسسات الثقافية بالأزهر وأولتها جانبا كبيرا من العنـــاية . ظهر أثره وسيظهر باقيه قريبا ان شاء الله .

المكتبة الأزهرية فى عهد الثورة

كان للمكتبة الأزهرية حظ كبير من النشاط العلمى فى عهد الثـــورة فازداد رصـــيدها من الكتب زيادة مطردة عن طريق الشراء والاهداء . وأسهمت وزارة الأوقاف فى تحقيق رغباتها ومعاونتها على أداء رسالتها فوافقت على ما اقترحته المكتبة من ضم رواق الأحناف ومكتبته الى المكتبة الأزهرية ، وقد ظلت مكتبة رواق الأحناف حبيســـة بالرواق لا ينتفع بها طلاب الأزهر ولا علماؤه ولا غيرهم مع امكـــان الافادة بما تحتويه من المخطوطات النفيسة والمطبوعات القيمة النادرة كما وافقت الوزارة على أن تقوم بالاصلاحات اللازمة لمبنى هذا الرواق ليكون صالحا للانتفاع به كجزء من المكتبة .

ولما ضاقت المكتبة بكتبها رأت أن تضم الى الأمكنة التى تشغلها مكانا آخر تسد به حاجتها ، فطلبت الى وزارة الأوقاف أن تضم اليهـــا الرواق العباسى فاستجابت الوزارة الى هـــذا الطلب معلنة استعدادها للقيام بما يلزمه ويلزم المكتبة من مرافق واصلاحات .

وفى عهد الثورة استكملت المكتبة طبع فهارسها العامة وأهدتها الى الهيئات والجامعات والباحثين من العلماء فى الجمهورية العربية وفى الأقطار العربية والأوربية والأمريكية ، وقامت المكتبة بمعاونة هيئة اليونسكو فى تصوير المخطوطات النادرة بالمكتبة الأزهرية ومكتبات الأروقة وبلغ جملة ما أختير من هذه الكتب ٣٤٩٧ مجلدا تم تصوير بعضها وما زالت الهيئة تواصل تصوير هذه المخطوطات ليتسنى الانتفاع بها فى مختلف أقطار العالم ولتكون صور أصولها محفوظة لدى الهيئة حتى يمكن الاستعاضة بها عن هذه الأصول اذا تعرضت للضياع أو التلف .

وكان لتطور الأزهر فى عهد الثورة أثر فى تنشيط الطلاب واثارة هممهم للدراسة والبحث ، فأقبلوا على المكتبة فى نهم ينشدون معونتها فى تلبية رغباتهم العلمية فاستجابت المكتبة لرغباتهم وسهلت لهم سبل الانتفاع عن طريق الارشاد والاعارة وأعارتهم ما يمكن اعارته من الكتب المخطوطة والمطبوعة وتضاعف عدد المطالعين كما تضاعف عدد الكتب المعارة الى الضعف تقريبا فقد كان عدد الكتب المعارة سنة ١٩٥١ م ، ٩٥٠٠ مجلدا فصار عددها سنة ١٩٦٢ م نحو ١٣٠٠٠ مجلدا .

ومن فضل الثورة على المكتبة أنها أعدت مشروعا لانشاء مبنى خاص بالمكتبة ضمن التخطيط الذى أعدته لمبانى الجامعة الأزهرية .

وهذا المشروع قائم على أحدث النظم العالمية فى انشاء المكتبات وقد أخذ طريقه الى التنفيذ .

الفصل الرابع

المكتبات الخاصة والفرعية

توجد بالمكتبة العامة للأزهر مكتبات خاصة ملحقة بها حملت الغيرة الدينية أصحابها أو ورثتهم على اهدائها للمكتبة الأزهرية ليكون نفعها وقفا على العلماء وطلبة العلم بالأزهر ابتغاء مغفرة الله ورضوانه وانا لنذكر لأصحابها هذا العمل مقرونا بالثناء والتقدير .

وهذه المكتبات وان كان بعضها مستقلا بخزائنه كشروط أصحابها الا أنها موضوعة فى أماكن خاصة داخل المكتبة العامة ، وهى مسجلة ومفهرسة ضمن المكتبة العامة ويجرى الانتفاع بهما معا دون تمييز وسنذكر أهم هذه المكتبات مرتبة حسب أهميتها .

١ ــ مكتبة سليمان باشا أباظة :

أهداها ورثته الى الأزهر سنة ١٨٨٩ م عملا بمشورة الامام محمد عبده ــ كما أسلفنا ــ وهى أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية يستأثر فنا التاريخ والأدب بغالب كتبها وتمتاز بكثرة المخطوطات وبخاصة فى الفنين المذكورين وعدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلدا وبها جملة صالحة من مطبوعات أوربا .

٢ ــ مكتبة حليم باشا :

وقد وزعت بين المكتبة الأزهرية ووزارة المعارف سنة ١٩١٢ م وخص المكتبة الأزهرية منها ٢٨٥٧ مجلدا ، ومعظم كتبها من فنون القراءات والحديث والتصوف والطب والفلك والتاريخ وبها كتب فى بعض الفنون باللغات التركية والفارسية ، وكثير من كتبها بخطوط جيدة موشاة بالذهب .

٣ ـ مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعي المفتى المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ :

وقد وقفت بخزائنها الخاصة بها على مكتبة الأزهـــر سنة ١٩٢٧ م ووضعت فى غرفة خاصة بها وعدد مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا وهى من أغنى المكتبات الخاصة بالفقه الحنفى وبها مخطوطات فى هذا الفن يقال انهـا من النوادر العالمية كشرح السندى على الدر المختار ويقع فى ستة عشر مجلدا فى كل مجلد نحو ٥٠٠ ورقة .

٤ ـ مكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية المتوفى سنة ١٩٣٥ م :

وقفها فى حياته بخزائنها على المكتبة ونفذ ورثته رغبته سنة ١٩٣٨ م وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا فى فنون مختلفة يغلب عليها الفقه الحنفى .

٥ ـ مكتبة الشيخ الانبابى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣ هـ :

وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها منزله بالظاهر وجعل لها مغيرا بمرتب مما وقفه من ماله على جهات البر وقد خشيت عليها وزارة الأوقاف فأهدتها الى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٤١ م وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا وبها مخطوطات نادرة فى فقه الامام الشافعى .

٦ ـ مكتبة بسيم أغا :

كانت برواق الجبرت ورغب فى نقلها الى المكتبة الأزهرية بخزائنها وتمت رغبته سنة ١٩٢٥ م وبها نحو ألف مجلد فى مختلف الفنون .

٧ ـ مكتبة الشيخ العروسى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ :

أهداها ورثته الى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٣٨م وعدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا وأغلب كتبها مخطوطات بخطوط قديمة وحديثة وبها نوادر فى النحو والتاريخ .

٨ ـ مكتبة الشيخ إمام السقا وأخيه الشيخ عبد العظيم السقا :

أهديت الى المكتبة سنة ١٩٢٧ م وعدد مجلداتها ٥٩٠ مجلدا وبهـا نوادر من الكتب الخطية .

٩ ـ مكتبة إبراهيم بك حفظى :

أهديت الى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٢ م وعدد مجلداتها الآن ٣٩٢ مجلدا وهى فى نمو وتجدد فقد وقف عليها مهديها مبلغا سنويا خصص نصفه لشراء كتب برسمها ونصفه للمغيرين بها .

١٠ ــ مكتبة الشيخ حسونة النواوى :

شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٩٢٥ م وبها كتب كثيرة فى فنون مختلفة أهداها الى المكتبة الأزهرية عقب انشائها لتكون نواة للمكتبة . وليحرك بها همم أهل الخير الى تعضيد مشروعها .

١١ ــ مكتبة الشيخ الجوهرى :

أهديت الى المكتبة سنة ١٩٢٨ م وعدد مجلداتها ٣٤١ مجلدا .

١٢ ــ مكتبة الشيخ الفحام :

وكيل الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٩٤٣ م

أهداها ورثته الى المكتبة اثر وفاته وبها نحو ألف مجلد .

١٣ ــ مكتبة الشيخ محمد حسنين البولاقى :

وهى من أهم المكتبات التى أضيفت اليها بعد ما تقدم ، أوصى باهدائها الى المكتبة بعد وفاته وقد نفذت وصيته كريمته السيدة فاطمة عملا بوصيته وبها كثير من الكتب فى الفلسفة القديمة . وعدد مجلداتها ٢٦٧٠ مجلدا .

وبالمكتبة مكتبات أخرى كمكتبة رضوان باشا ومختار باشا وثابت باشا ورشيد باشا وبعض مكتبة مدرسة القضاء الشرعى وبعض مكتبة زكى باشا .

ولبعض أهل الخير فضل على المكتبة الأزهرية باهدائها مكتبات لم تأخذ لها مكانا خاصا ولا وضعا مستقلا ، ولا يفوتنا أن ننوه بهم تقديرا لعملهم وتخليدا لذكراهم ومنهم الشيخ الطوخى والشيخ محمد فراج والشيخ حسين سامى والسيدة أسماء هانم طليمات وكانت توالى المكتبة بالاهداء فى فترات مختلفة .

ومما يأسف له المؤرخ ألا يتحدث عن المكتبة الخاصة بالمغفور له الشيخ محمد عبده حين يتحدث عن المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية وأن يسجل أن الذى ذهب بفخر اقتنائها أولا الجمعية الخيرية الاسلامية فقد أودعت بمقر الجمعية بالجماميز ثم ضمت أخيرا الى دار الكتب .

ولقد اهتم المرحوم الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر باعادتها الى مكتبة الأزهر ولكن المنية عاجلته فحالت دون تحقيق أمله المنشود .

مكتبات الأروقة بالأزهر

كان ببعض أروقة الأزهر مكتبات أنشئت الى جانب مكتبته العامة لتؤدى رسالتها فى خدمة العلم والعلماء ولا نعلم تاريخ انشاء هذه المكتبات بالتحديد الا أننا نعلم أنها قديمة كما أشارت الى ذلك المصادر التاريخية وقد ذكر صاحب ذيل المقريزى أن عدد أروقة الأزهر واحد وثلاثون رواقا وأن أغلبها كان به كتبخانات وذكر الأروقة التى كان بها كتبخانات وعدد ما فى كل كتبخانة منها فقال :

« ان برواق الصعايدة كتبخانة عدد مجلداتها ١١٩٠ مجلدا ، وبرواق الشوام كتبخانة عدد مجلداتها ٢١٠٠ مجلد ، وبرواق الدكارنة كتبخانة عدد مجلداتها ٢١ مجلدا ، وبرواق الجاوة كتبخانة عدد مجلداتها ٦٤ مجلدا ، وبرواق السليمانية كتبخانة عدد مجلداتها ٣٥٤ مجلدا ، وبرواق المغاربة كتبخانة عدد مجلداتها ٣٣٨٦ مجلدا ، وبرواق الأروام ويقال له رواق الأتراك كتبخانة عدد مجلداتها ٥٠٥١ مجلدا ، وبرواق الجبرت كتبخانة عدد مجلداتها ١٥٦ مجلدا ، وبرواق اليمن كتبخانة عدد مجلداتها ١٤٥ مجلدا ، وبرواق الأكراد كتبخانة عدد مجلداتها ١١٩٧ مجلدا ، وبمدرسة الطيبرسية كتبخانة عدد مجلداتها ٤٩ مجلدا ، وبرواق الوفائية كتبخانة عدد مجلداتها ١٧٥ مجلدا ، وبرواق البغدادية كتبخانة عدد مجلداتها ٣٦ مجلدا ، وبرواق البحاروة كتبخانة عدد مجلداتها ٣٦٧ مجلدا ، وبرواق الريافة كتبخانة عدد مجلداتها ٩٢٧ مجلدا ، وبرواق الفشنية كتبخانة عدد مجلداتها ١٥ مجلدا ، وبرواق معمر كتبخانة عدد مجلداتها ١٢٣ مجلدا ، وبرواق البرابرة كتبخانة عدد مجلداتها ١٧ مجلدا ، وبرواق صليح كتبخانة عدد مجلداتها ٥ مجلدات فقط ، وبرواق الشرقاوية كتبخانة عدد مجلداتها ١٤٥ مجلدا » .

وقد فقد أكثر هذه المكتبات ولم يبق منها الا مكتبات الصعايدة ورواق الأحناف ورواق المغاربة ورواق الأتراك ورواق الشوام الا أنها

لم تسلم من العبث ببعض نوادرها وقد ضمت مكتبة رواق الصعايدة الى مكتبة الأزهر سنة ١٩٣٦ م وضمت اليها أيضا مكتبة رواق الأحناف سنة ١٩٥٦ م وبقيت مكتبات المغاربة والأتراك والشوام بأروقتها لتمسك أهل هذه الأروقة بها عملا بشروط واقفيها ولم يعد يخشى عليها من العبث والضياع كما كانت الحال سابقا فقد رصدت فى السجلات ووضعت فى عهدة أمناء يخشون مؤاخذة المشيخة على التهاون بها . وقد تجمدت هذه المكتبات لنضوب موارد تزويدها فليس لها اعتمادات مالية بميزانية الأزهر وضعف اهتمام الأخيار بها فلم يعد يوقف عليها شيء كما كانت الحال سابقا وقد يرد اليها فى فترات متباعدة عدد قليل مما يخلفه العلماء أو الطلبة من تركات .

والانتفاع بهذه المكتبات يقع فى نطاق ضيق نظرا لوجودها بأمكنة غير صالحة للدرس والبحث .

وفيما تحويه هذه المكتبات نوادر من المخطوطات وبخاصة مكتبة رواق المغاربة ، وقد قامت هيئة اليونسكو سنة ١٩٦٣م بتصوير هذه النوادر التى وقع عليها اختيار المختصين من رجال المكتبات وفيما يلى نماذج من هذه النوادر .

فى مكتبة رواق المغاربة

أنس المنقطعين الى عبادة رب العالمين للمعافى بن اسماعيل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ — كتب سنة ٧٠٥ هـ — الاسفار عن نتائج الأسفار لابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

الحاصل من المحصول للرازى بن الحسين الأرموى المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية كتب سنة ٦٢٨ هـ .

زهر الرياض فى رد ما شنعه القاضى عياض على من قال بوجوب الصلاة على البشير النذير فى التشهد الأخير لمحمد بن خيضر الخضرى المتوفى سنة ٨٩٤ هـ كتب سنة ١٠٦٨ هـ .

الجزء الخامس من المهمات فى شرحى الرافعى والروضـة للأسنوى المتوفى سنة ٧٣٢ هـ كتب سنة ٧٨٩ هـ .

عطاء الله الملك الجليل بشرح مختصر خليل للعلامة القرافى المتوفى سنة ١٠٠٩ كتب سنة ١٠٠٤ وهو فى سنة عشر جزءا .

شرح مختصر خليل لبهرام المتوفى سنة ٨٠٥ هـ .

« الشرح الوسيط » كتب سنة ١١٠٤ هـ .

جامع مسائل الأحكام لما نزل بالقضايا من المفتين والحكام .

« فتاوى البرزانى » المتوفى سنة ٨٤٤ هـ كتب سنة ١١٤٦ هـ .

توشيح الديباج وحلية الابتهاج للقرافى السابق كتب سنة ١١٣٢ .

المقرب الصغير فى النحو لابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٣ هـ بخط قديم الحضرة الناصرة ودرة الدولة القـاهرة لنظام بن بهادر الجـدينى بخط المؤلف سنة ٧٥٩ هـ .

فى مكتبة الأتراك

بغية الرشاف من خطبة الكشاف للفيروزبادى المتوفى سنة ٨٤٧ هـ ، كتب سنة ٩٨٠ هـ .

التلخيص للكواشى المتوفى سنة ٦٨٠ هـ كتب سنة ٦٩٦ هـ .

تفسير غريب القرآن لابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ، كتب سـنة ٨٦٩ هـ

الجزءان الثالث والأخير من كتاب السمين فى اعراب القرآن .

الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها مرتب على حروف الهجاء للدامقانى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ كتب سنة ٨٩١ هـ .

التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للبخارى تأليف الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ كتب سنة ٨٢٢ هـ .

الجزء السادس من الجمع بين الصحيحين للحميدى المتـوفى سـنة ٤٨٨ هـ ، كتب سنة ٦٢٣ هـ .

شهاب الأخيار للقضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ كتب سنة ٥٩٠ هـ .

الروح لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٠١ هـ كتب سنة ٨٥٣ هـ .

فى مكتبة رواق الشام

اللباب فى الجمع بين السنة والكتاب للمنبجى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ كتب سنة ١٠٣٨ هـ .

الجزءان الأول والثالث من الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ بخط قديم .

الأخلاق والسير لابن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ كتب فى القرن الخامس غالبا .

عوارف المعارف للسهروردى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ كتب سنة ٦٩٢ هـ .

الناسخ والمنسوخ فى الحديث الشريف لعبد الرحمن بن على بن الجوزى — الواعظ المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كتب سنة ٨٩٨ هـ .

مكتبات الكليات

كان الأزهر قبل صدور القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ وحدة تعليمية ذات ثلاث مراحل : المرحلة الابتدائية ، والمرحلة الثانوية ، والمرحلة العالية فلما صدر القانون المشار اليه وزعت المرحلة العالية الى ثلاث كليات : كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية اللغة العربية وكانت الدراسة بالمرحلة العالية داخل الجامع الأزهر فكانت مكتبة الأزهر وهى داخلة أيضا المكتبة الوحيدة للجامع الأزهر بجميع مراحله فلما أنشئت الكليات بالقانون المذكور واستقلت كل منها بمكان خارج الأزهر كان طبيعيا أن يكون لكل كلية مكتبة خاصة بها وعند ذلك الوقت وجدت مكتبات الكليات الا أنها اعتمدت فى تكوينها أولا على المكتبة الأزهرية وقد بلغ جملة ما أعير اليها ٦٨٢٥ كتابا فاستعارت كل كلية ما يناسب لون دراستها من الكتب والمراجع فكان نواة لمكتبتها ثم أخذ رصيد مكتباتها يتزايد حتى أصبح بها عدد يفى ببعض حاجاتها الا أنه لم يبلغ المطلوب توافره لها ولما صدر قانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م وأنشئت بمقتضاه الجامعة الأزهرية أصبح من الضرورى أن يكون لها مكتبة عامة الى جانب مكتبات الكليات كنظرائها فى الجامعات وقد أدرج لهذه المكتبة الجديدة ولمكتبات الكليات بميزانية الأزهر مبالغ وفيرة تسد به حاجتها من الكتب وستكمل المكتبة الجامعة ومكتبات الكليات ومكتبة الأزهر بعضها بعضا فى أداء رسالة الأزهر العلمية .

مكتبات المعاهد بالأقاليم

لم يكن للأزهر بالأقاليم الى سنة ١٩٣٠ معاهد رسمية تابعة له الا أربعة معاهد وهى : معهد الاسكندرية ، ومعهد طنطا ، ومعهد أسيوط ، ومعهد دسوق ولم يكن لمعهدى أسيوط ودسوق مكتبات ذات شأن وكان بمعهد دمياط مكتبة خاصة ، وهى وان كانت كتبها قليلة الا أن بينها مخطوطات نادرة استنسخت مكتبة الأزهر بعضها وصورت الجامعة العربية طائفة منها ، وتلى هذه المكتبة فى الأهمية مكتبة معهد طنطا ، وقد تكاثرت المعاهد الأزهرية بالأقاليم وبخاصة فى عهد الثورة بفضل التوسع فى السياسة التعليمية حتى أصبح عددها ٣٧ معهدا موزعة على جميع أقاليم الجمهورية من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، ولكل معهد منها مكتبة ناشئة وتختلف قيمتها باختلاف قدم المعهد وحداثته فعامل الزمن عامل مهم فى تزويد المكتبات وقيمتها .

وفى ميزانية الجامع الأزهر مبالغ مرصودة لتزويد مكتبات المعاهد وتنميتها .

وقد اتجه بعض العلماء من أبناء الأقاليم الى النزول عن مكتباتهم الخاصة الى مكتبات معاهد أقاليمهم وفاء لها واعترافا بفضلها وقد أوصى الأستاذ محمد الأسمر الشاعر المعروف بمكتبته لمكتبة معهد دمياط وسلمت الى المعهد عملا بوصيته رحمه الله كما أوصى الأستاذ عز العرب بمكتبته لمكتبة معهد دمنهور وهذه أريحية حبذا لو انتشرت بين العلماء فانها ستفيد المعاهد وطلابها فائدة علمية جليلة .

جهود الأزهر
فى خدمة المكتبة الإسلامية

كان لكثير من علماء الأزهر على مر العصور فضل كبير فى تزويد المكتبة الاسلامية والعربية بذخائر المؤلفات فى مختلف ألوان الفكر الاسلامى . ولا نتهم بالمبالغة اذا قلنا أن كثيرا مما يتداوله المسلمون فى أنحاء العالم من الكتب ويستمدون منه ثقافتهم الدينية والعربية هو من ثمار قرائح علماء الأزهر فقد كان الأزهر على مدى ألف عام الجامعة الاسلامية التى قامت على شريعة الاسلام وتراث المسلمين بالتعليم والتأليف وتجمع لعلمائها فى هذه الحقبة مئات من الكتب فى مختلف العلوم . ويطول بنا القول بل يتعذر علينا أن نحصى مؤلفات هؤلاء الأعلام . ويكفينا أن نذكر نماذج لمؤلفاتهم الموجودة بالمكتبة الأزهرية .

وحسبنا أن نذكر أن للعلامة السيوطى بالمكتبة ٢٤٦ كتابا من تأليفه وأن للعلامة الشيخ زكريا الأنصارى ٤٧ كتابا وأن للشيخ الباجورى ٢٠ كتابا وللشيخ الأمير ٤٥ كتابا وللشيخ الشعرانى ٢٧ كتابا وللعلامة ابن حجر العسقلانى ٤٠ كتابا وللشيخ بخيت المطيعى ٣٣ كتابا .

ونشير هنا الى أنه قد تم وضع معجم بأسماء المؤلفين من علماء الأزهر الذين لهم مؤلفات بالمكتبة الأزهرية مع بيان مؤلفاتهم وبيان المخطوط منها والمطبوع ومكان كل منها فى فنه . وقد بلغ عددهم نحو ١٢١٠ مؤلفا مع بيان مؤلفاتهم . وهذه نماذج من مؤلفات العلامة السيوطى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ :

الاتقان فى علوم القرآن . لباب النقول فى أسباب النزول . الدر المنثور فى التفسير بالمأثور تفسير الجلالين . تدريب الراوى شرح تقريب النواوى . الجامع الصغير . الأشباه والنظائر فى الفقه . الاشباه والنظائر فى النحو . الاقتراح فى أصول النحو . جمع الجوامع فى النحو . همع

الهوامع فى النحو . المزهر فى اللغة بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . طبقات المفسرين . لب اللباب فى تاريخ الأنساب .

ومن مؤلفات العلامة المناوى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ : التيسير بشرح الجامع الصغير . فتح القدير بشرح الجامع الصغير . اسعاف الطلاب بشرح اللباب فى فقه الشافعى ، شرح على قصيدة النفس لابن سينا . الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية .

ومن كتب العلامة الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ : البدر المنير فى غريب أحاديث البشير . الميزان الكبرى . اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر . لواقح الأنوار فى طبقات السادة الأخيار . الذيل على الطبقات.

ومن كتب العلامة ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة . تهذيب التهذيب . الاصابة فى تمييز الصحابة . المجمع المؤسس للمعجم المفهرس « معجم شيوخه » الهدى السارى مقدمة فتح البارى . فتح البارى بشرح صحيح البخارى . تخريج أحاديث شرح الوجيز للرافعى . بلوغ المرام من أدلة الأحكام . الدرر الكامنة شرح الوجيز للرافعى .. بلوغ المرام من أدلة الأحكام . الغمر بأنباء العمر .

ومن كتب الشيخ بخيت المطيعى المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ :

البدر الساطع على جمع الجوامع . سلم الوصول بشرح نهاية السول . ارشاد الأمة الى أحكام الحكم بين أهل الذمة . أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام . القول المفيد على وسيلة العبيد فى التوحيد، القول الشافى فى اباحة التصوير الفوتوغرافى .

فهارس المكتبـة الأزهرية

فهرس المكتبـة

ظلت المكتبة الأزهرية منذ انشائها سنة ١٨٩٧ م دون فهـارس الى سنة ١٩٤٣ م اللهم الا محاولات لم يكتب لها النجاح . وقد كان هذا من أكبر عيوب المكتبة ، فالمكتبات من غير فهارس كمناجم الذهب فى مجاهيل الأرض لا فائدة منها حتى يكشف عنها .

وفى سنة ١٩٤٣ م بدأ القائمون على أمر المكتبـة فى وضع فهـارس تفصيلية لها وعانوا فى ذلك كثيرا من الصـعاب حتى اضطروا أن يرقموا نحو عشرين ألف مجلد مخطوط ، وأن يحرروا أكثر من خمسـين ألف جزازة اقتضاها العمل فيه .

وصدر الجزء الأول من الفهارس وهو فهرس أبجدى بعنوان الكتاب(١) الا أنه يمتاز عن أمثاله من الفهارس باستيفاء البيانات عن موضـوعات الكتب مع ذكر مواليد المؤلفين ووفياتهم ، وقـد عنى بالمخطوطات عناية خاصة ولا سيما مايتعلق منها بالناحية العلمية والفنية وذلك ببيان ماعليها من سماعات واجازات وتصحيحات ، وما فيها من نقوش وزخارف تمثـل روح الفن فى العصر الذى تؤرخه .

وقد كانت أزمة الورق والشك فى نجاح المشروع حـين بدىء فى وضعه سببا من أسباب قلة ما طبع منه من النسخ فقد طبع من الجزء الأول خمسون نسخة ، ولمـا قدر للمشروع النجاح قرر مجلس الأزهر الأعلى اكمال عدد النسخ منه الى ثلثمائة على أن يطبع من الأجزاء التالية مثـل هذا العدد كما قرر المجلس شكر موظفى المكتبة ومكافأتهم على مجهوداتهم.

وقد صدر الفهرس تباعا فى ستة أجزاء ثم صدر الجزء السـابع منه وهو ملحق للجزئين الثانى والثالث سنة ١٩٦٢ م وتقع هـذه الأجزاء فى ٤١٢٢ صفحة . ولقى من العلماء والمثقفين فى الشرق والغرب ترحيبا قويا وتقديرا عظيما . وأهدته المكتبة الى الجماعات العلمية فى مصر والأقطار

---

(١) انظر مقدمة الفهرس .

العربية كما أهدته الى بعض جامعات أوربا وأمريكا وآسـيا والى بعض المبرزين من العلماء فى هذه الأقطار . وتكاثرت الطلبات عليه من الهيئات والعلماء فى أنحاء العالم ولكن المكتبة عجزت عن أن تلبى هذه الرغبـات لقلة ما طبع منه .

وستواصل المكتبة فى ظل التشجيع الذى تضفيه الثورة على نواحى النشاط العلمى استكمال فهرسة ما جد من الكتب بعـد صدور الفهرس لتكون المراجع ميسورة للدارسين وتطمع أن تهيأ لها الأسباب لتعيد طبع الفهرس فقد نفدت نسخه ، وما زالت حاجة الراغبين فيه ملحة قوية .

الفصل الخامس

مجلة الأزهر

بدأ اصدار مجلة الأزهر سنة ١٩٢٩ م ، وقد أوضح رئيس تحريرها فى عددها الأول الأسباب التى دعت الى اصدارها ، وكان مما قاله فى هذا الصدد : « ولما كان الأزهر الشريف هو المعهد الذى حمل لواء العلوم الاسلامية أحقابا ونهض بها فى نشاط وقوة حتى صار الينبوع الذى يستمد منه سائر الأقطار علما ورشدا وجب أن يكون نصيبه فى الارشاد والذود عن حمى الشريعة فوق كل نصيب فحقيق بالأزهر أن يكون له فى الدعاء الى الخير صوت ينفذ الى جوانب الأرض يمينا ويسارا وحقيق به أن يأخذ فى النداء الى الحق بأبعد الوسائل مدى ، وأبلغها فى النفوس أثرا ، وهذا مما جعل الناس يتشوقون الى أن يروا مشيخة الأزهر معنية باصدار صحيفة تقرر حقائق الدين على وجهها الصحيح وتدعو الى الفلاح بالتى هى أحسن » .

وهكذا صدرت هذه المجلة صوتا عاليا للأزهر يحمل رسالته الى كل بقاع الأرض ، ويشرح الفكر الاسلامى الى جوانب المعمورة ، ليغترف منه القاصى والدانى ، وقد وضعت هذه المجلة منهاجها منذ أول عهدها بالصدور ، فقررت أن تقصر ابحاثها على شئون الاسلام دون أن تتعرض للأديان الأخرى حرصا على شعور غير المسلمين فى البلدان الاسلامية ، كما قررت ألا تدخل فى الشئون السياسية وقد أوضح رئيس تحريرها هذا الاتجاه فى أول عدد لها فقال : « خرجت هذه المجلة وهى تحمل سريرة طيبة لا تنوى أن تهاجم دينا بالطعن ولا أن تتعرض لرجال الأديان بمكروه من

القول اذ لا يعزب عنها ما يحدث فى مثل هذا القصد من الفتن وبواعث التفرقة بين سكان الوطن الواحد وهم فى حاجة شديدة الى السكينة والتعاون على المصالح فردية كانت أو اجتماعية » .

« خرجت هذه المجلة وهى تحمل سريرة طيبة لا تنوى أن تهاجم دينا بالطعن ولا أن تتعرض لرجال الأديان ، كما رسمت لنفسها خطة لا تمس السياسة فى شأن ، وقصارى مجهودها أن تعمل على نشر آداب الاسلام واظهار حقائقه نقية من كل لبس ، وتكشف عما لصق بالدين من بدع أو محدثات ، وتنبه على ما دس بين السنة من أحاديث موضوعة ، وتدفع الشبه التى يقوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة ، وتعنى بعد هذا بسير عظماء رجال الاسلام . هذا بالاضافة الى ما تدعو الفائدة الى نشره من المباحث القيمة علمية كانت أو أدبية » .

وقد حرص الأزهر على أن يوفر لها أسباب النجاح والاستقرار،فأنشأ لها مطبعة خاصة تتولى طبعها واعدادها وأعد لها جهازا فنيا واداريا وأنشأ لها قسما للترجمة يتولى ترجمة ما يرسل اليها من الأقطار الأجنبية من الرسائل كما رصد لها فى الميزانية بندا خاصا بمكافأة كتابها مكافأة تناسب مجهوداتهم ومستوياتهم وعنى باختيار مديريها على وجه يناسب خطرها وأثرها فى توجيه المسلمين وكان يضع فى الاعتبار الأول لهذا الاختيار الكفاية العلمية والسيرة النقية ولم يتقيد فى هذا الاختيار بأبناء الأزهر وكثيرا ما اختار لهذا المنصب رجالا عرفوا بالغيرة الدينية والتضلع فى الثقافة الاسلامية وان لم يكونوا من رجال الأزهر ، وكان أول مدير لها المرحوم عبد العزيز محمد وهو من رجال القانون ، ثم ولى هذا المنصب بعده الكاتب الاسلامى المعروف محمد فريد وجدى ، ووليه بعد ذلك الأديب الكبير أحمد حسن الزيات ، ووليه الشيخ محمد عرفة من جماعة كبار العلماء بالأزهر ، والشيخ الأكبر محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر فيما بعد والشيخ محمد عبد اللطيف السبكى من جماعة كبار العلماء ، والشيخ

عبد الرحمن عيسى والباحث الاسلامى السيد محب الدين الخطيب ويشغله الآن الأستاذ الزيات .

ويشترك فى تحرير مجلة الأزهر كبار الكتاب والمفكرين من الجمهورية العربية المتحدة ومن غيرها من الأقطار العربية والاسلامية ، وفى مقدمتهم الأستاذ الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر والكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، وهى تتابع الفكر الحديث ، وتنشر أدق الأبحاث العلمية والثقافية التى تتصل بالاسلام ، وتعتبر أكثر المجلات الاسلامية شهرة وانتشارا فى العالم نظرا لانتسابها الى الأزهر كعبة الفكر الاسلامى ومنبع الثقافة الاسلامية طيلة قرون كثيرة .

وكان اسمها أول عهدها بالصدور مجلة « نور الاسلام » ثم رئى تغيير اسمها لابراز أنها بنت الأزهر ونبته ، فصارت « مجلة الأزهر » .

وفى عهد الثورة الميمون مستها يد الاصلاح كما مست كل مرافق البلاد ، فزادت ميزانيتها وكتلت لها الثورة كتابا من خيرة الباحثين والدارسين فتنوعت موادها وارتقت أساليبها ، وارتفع توزيعها ارتفاعا عظيما ، واتسعت موضوعاتها فشاركت فى كل نواحى الاصلاح التى نادت بها الثورة فأخذت دورها بخطى ثابتة فى تدعيم الاصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى نادت به ثورة ٢٣ يوليو ، وكان لها فى مؤازرة الاشتراكية دور عظيم ، فأيدت هذا النظام بالكتاب والسنة والأبحاث العلمية الدقيقة .

ومن أهم التغييرات التى حدثت بها أن ألحق بها قسم للغة الانجليزية فى اثنين وثلاثين صفحة ، يكتبه كتاب يجيدون اللغة الانجليزية ، وتترجم له أجود الأبحاث الاسلامية ثم أرجىء نشره الآن لاعادة النظر فى تنسيقه والتوسع فيه .

وشملت المجلة فى تصميمها الجديد أبوابا جديدة عن :

— أنباء وآراء .

— ما يقال عن الاسلام .

— شبهات تدحضها الحقائق .

— فى عالم الكتب .

— الفتاوى .

وقد ترتب على ذلك أن اتسع توزيعها فأصبح ما يطبع منها عشرة آلاف نسخة وكانت قبل الثورة ثلاثة آلاف .

وجملة القول أن المجلة بعد الثورة سارت فى طريق الاصلاح الدينى والاجتماعى بخطى ثابتة وئيدة على يقين منها بأن الثورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لا بد أن تسندها ثورة روحية تجمع بين القلوب وتصل بين الشعوب على موثق من الله ووحدة من دينه .

الفصل السادس

إدارة الوعظ والإرشاد

أنشىء قسم الوعظ والارشاد سنة ١٩٢٨ م وكان تابعا لوزارة الداخلية لمساعدة رجال الادارة فى اقرار الامن ، ثم نقل الى الأزهر واتسعت أغراضه ، فصار صلة بينه وبين الشعب فى توضيح الثقافة الدينية ، وتقوية الوعى الدينى والاجتماعى فى نفوس الشعب وحمل رسالة الاصلاح العامة بكل الطرق .

كان بالقسم سنة ١٩٥٢ م نحو ٣٠٠ واعظ يلقون فى العام الواحد عشرات الآلاف من المحاضرات ، فأصبح عددهم سنة ١٩٦٢ م — ٤٢٦ يلقون فى العام الواحد أكثر من مائة ألف محاضرة منها ٤٠ ألف للسيدات ، وألفان للعمال و ١٧٠٠ لفرق الأمن ، و ١٠٠٠ للسجون والاصلاحيات ، ٨٠٠ للمستشفيات ومن هؤلاء الوعاظ نحو سبعين بالقوات المسلحة ، ٢٠ بالأقطار الاسلامية .

ولادارة الوعظ أثرها الواضح فى كل ميادين الاصلاح فتم فى هذا العهد نحو ٣٠٠٠٠ مصالحة ، وانشاء ٣٠٠ مسجد ، و ١٠٠ معهد ومدرسة و ١٨٠ جمعية لتحفيظ القرآن الكريم والأعمال الخيرية .

وزاد نشاطها فى عهدها الجديد زيادة كبيرة لمسايرة ركب النهضة فى خطواته الاصلاحية ، فأنشأت مكتبا فنيا لدراسة المشاكل وطرق علاجها وصبغ موضوعات الدعاية الاصلاحية بالصبغة الدينية ، والرد على الطعون الموجهة للاسلام ، واخراج دراسات اسلامية للشخصيات والموضوعات الهامة والاشراف على مجلة نور الاسلام التى يوزع منها الآن ١٠٠٠٠ نسخة شهريا بعد أن كان متوسط توزيعها نحو ألفين .

وتم انشاء مكاتب للوعظ فى العواصم والمراكز ، كما أقيمت دراسات تدريبية لتزويد الوعاظ بكل جديد من المعارف والثقافات التى تتصل برسالتهم ، ووضع تقرير شامل للمشاكل الاجتماعية والخلقية وطرق علاجها ووسائل تنفيذها وفتحت ميادين جديدة للوعظ فى المستشفيات والسجون ورعاية الأحداث والميادين والصحارى وغيرها

وحرصت الادارة على شراء مكبرات الصوت وآلات التسجيل واذاعة الكلمات فى الأوقات والأماكن المناسبة كما أرسلت البعثات الى وحدات الجيش ومناطق الحدود والأقطار الشقيقة فى شهر رمضان

واهتم بتشجيع المطالعة والبحث وتسجيل ذلك فى دفاتر التحضير ، وخصصت مكتبة ليفيد منها محررو المجلة وأعضاء المكتب الفنى .

هذا ماتم من اصلاحات فى هذا القسم فى عهد الثورة ، وقد وضع الأزهر تخطيطا ينفذ على مدى خمس سنوات لاستكمال الخطوات التى بدأت فى الاصلاح ، وانشاء ما تقتضى المصلحة انشاءه وأهم ما فى التخطيط

١ — دعم المكتب الفنى وتزويده بالكفايات المنتجة وتوسيع دائرة نشاطه

٢ — تعيين ١٧٠ واعظا فى الأماكن الخالية والمراكز الواسعة المهمة التى تحتاج الى تعزيز حتى يكون لكل مخفر شرطة واعظ خاص

٣ — الاكثار من لجان الصلح وحملات الوعظ العام .

٤ — أن يكون فى كل مركز أو منطقة وعظ مكتب ثقافى مزود بالكتب والمجلات ، تعقد فيه الاجتماعات فى المناسبات الهامة وتدرس المشكلات وتعرض الأفلام الثقافية .

٥ — أن يكون فى كل مراقبة على الأقل سيارة خاصة على الأقل مجهزة بالأدوات الاذاعية والتسجيلات

٦ — اخراج دراسات اسلامية فى كتيبات تعالج الموضوعات والمشكلات الحيوية

٧ — عمل موسوعة اسلامية كبرى فى النواحى الدينية

٨ — تشجيع مجلة نور الاسلام التى يصدرها الوعاظ وزيادة اعانتها السنوية وتقرير اشتراك الوزارات والهيئات فيها

٩ — عمل مسابقة تشجيعية للسادة الوعاظ فى دراسة المراجع والقضايا الكبرى والشخصيات الهامة ، تكون اساسا لتقدير الممتازين فيها فى البعوث الخارجية والترقيات وغيرها .

ذلك الى الاصلاحات الأخرى الخاصة بالناحية الادارية التى تعنى بضبط الاشراف على الوعاظ والمفتشين وعمل السجلات المنوعة ، كذلك وضع سجل تاريخى احصائى للوعظ فى عصوره المختلفة

الباب الخامس
فى عهد الثورة

الفصل الأول

ثورة إصلاحية

سار منهاج هذا الكتاب على النظام الموضـوعى وليس على نظام العصور ، ومعنى هذا أن كل باب من أبوابه سيكون به فصل شائق عن الأزهر فى عهد الثورة ، بل سيكون ذلك ألمع فصوله ، فعهد الثورة يعد الخاتمة الغراء لكل باب من أبواب الكتاب ، ومع هذا فلا تزال فى الجعبة مادة عن هذا العهد الميمون ، اقتضت أن نعقد هذا الباب لنصور فيه بعض مآثر الثورة على هذا المعهد العريق .

والأزهر جزء بارز فى كيان الجمهورية العربية المتحدة . والجمهورية العربية المتحدة قد دب فى كيانها وفى روحها اشعاع جديد منذ انبثق نور الثورة فى الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢ يحمل مشعله القـائد البطل والزعيم العظيم الرئيس جمال عبد الناصر ، فمنذ ذلك التاريخ أصبحت الأرض غير الأرض والفكر غير الفكر .

لقد كان جمال عبد الناصر بذرة صالحة وكانت الأرض تربة صالحة ، فما التقت البذرة بالأرض حتى أينعت وازدهرت ، وشمل ازدهارها كل فروع الحياة لا فى الجمهورية العربية وحدها ولا فى العالم العربى بأسره ، بل فى العالم الاسلامى كله ، وفى أفريقية قادتنا الحبيبة ، امتد هذا الضوء فصافح الحياة فى دول أخرى عديدة .

ونشاط الثورة متعدد الجوانب ، اتجه أول ما اتجه الى التخلص من الأسرة المالكة الفاسدة ، وانهار بعدها صرح الاقطاع ، وأخذ المحتل عصاه ورحل ، فقد كانت الملكية الفاسدة والاقطاع دعامتى حياته ، فعجز عن البقاء فى عصر النور والحياة والاشتراكية بعد زوال هاتين الدعامتين ،

وانتشرت المصانع وازدهرت دور العلم ، وبرزت العدالة الاجتماعية فى ظل اشتراكية سليمة ، وكبحت الثورة جماح الصهيونيين فى فلسطين وامتد نور الثورة الى كل ركن يحمل الخصب والخير ، وأطلقت الثورة اشعاعاتها وفتحت يديها فالتقت بآمال الشعب العربى والاسلامى فى كل مكان بل صافحت دولا أخرى عديدة فى مؤتمر باندونج ومؤتمر عدم الانحياز .

أما قطاع الثقافة والتعليم فقد ناله تغير شامل ، زادت الجامعات كما وكيفا ، وأسس المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ووزارة الثقافة والارشاد ووزارة البحث العلمى ووزارة التعليم العالى بأقسامها الكثيرة واهدافها الواسعة ، ووجهت عناية كبرى الى هيئات التدريس والطلاب بالجامعات والمعاهد والمدارس ، حتى اندفعت الحياة الثقافية الى الأمام تحقق آمال العالم العربى والاسلامى فى الجمهورية العربية المتحدة ، التى وضعتها ظروفها الجغرافية والتاريخية موضعا ممتازا فيه قيادة وريادة .

وقد نال الأزهر أكبر نصيب فى التطور الثقافى الجديد ، فالجمهورية العربية المتحدة مدينة للأزهر ، الذى رعى العلم فيها فى عصر الظلمات ، والذى لولاه لجف الأمل وانطفأ آخر أشعة النور فى العالم العربى والاسلامى . لقد وقف الأزهر وحده فى ميدان الجهاد فترة طويلة ، كان يجاهد فى ميدان السياسة وميدان العلم وميدان الاصلاح الاجتماعى والخلقى ، ولولاه لكان من الممكن أن تتأخر نضهتنا الحديثة عدة قرون ؛ ولعل أبلغ وصف لدور الأزهر هو ما يذكره عنه « الميثاق الوطنى » .

حين قال : « وجعل الشعب العربى فى مصر من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التى فرضتها الخلافة العثمانية باسم الدين والدين منها براء ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هى التى صنعت اليقظة فى ذلك الوقت كما يقول بعض المؤرخين فان الحملة الفرنسية حين جاءت الى مصر وجدت الأزهر يموج بتيارات جديدة تتعدى جدرانه الى الحياة فى مصر كلها كما وجدت أن الشعب المصرى يرفض الاستعمار العثمانى المقنع باسم الخلافة

والذى كان يفرض عليه دون ما مبرر حقيقى تصادما بين الايمان الدينى الأصيل فى هذا الشعب وبين ارادة الحياة التى ترفض الاستبداد » .

وفاء الثورة للازهر :

وهكذا انطلق قائد الثورة المظفر يعترف بفضل الأزهر وجهوده وأخذ قائد الثورة يعد العدة ليقضى باسم مصر حق الوفاء لمعهدها التليد ، وقد أسرعت الثورة من أول يوم فمدت يدها بالاصلاح للازهر والعون له ليقوم برسالته على أحسن وجه ، فرفعت ميزانيته تباعا وزودته بأساتذة جدد وأنشأت معاهد أزهرية جديدة ، وفتحت الأبواب لخريجيه لينتفع بهم فى الداخل والخارج ، وهيأت لقاعة محمد عبده ألوانا من النشاط العلمى تناسب اسم محمد عبده الذى هو من أكبر زعماء الاصلاح فى الشرق العربى والاسلامى ، فأصبحت القاعة منبرا تفيض منه أسمى الأبحاث الاسلامية والفكرية يلقيها قادة الفكر الاسلامى من الجمهورية العربية المتحدة وخارجها .

الفصل الثانى

بين المرسوم بقانون لسنة ١٩٣٦ وقانون ١٩٦١

لكن الثورة لم تقنع بكل هذا وأرادت للأزهر اصلاحا جذريا شاملا فقد كان الأزهر يسير وفقا للمرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م وهو اسمى ما عرفه الأزهر من وسائل الاصلاح قبل الثورة ، وأدخلت الثورة كثيرا من التعديلات على هذا المرسوم بقانون ، ولكن ذلك لم يقنع القائد البطل فأراد للأزهر اصلاحا جذريا يضع هو أسسه ، فقدم للأزهر هديته الكبرى متمثلة فى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م ولعل من الخير أن نورد دراسة مقارنة بين المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م وبين القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م لنرى الفرق الكبير بين الاصلاحين ، ولندعو — باسم الأزهر واسم الاسلام — للثورة وقائدها بدوام المجد وتحقيق الأمل .

المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م :

وأول ما يسترعى النظر أنه مرسوم بقانون ومعنى ذلك أنه صدر فى فترة لم يكن البرلمان فيها قائما بالعمل وأنه لم يعرض على البرلمان منذ صدوره حتى جاءت الثورة ، وهكذا ظل مرسوما بقانون طيلة السنوات المتعاقبة وناله التعديل بصور شتى . والمادة الأولى من المرسوم بقانون تحدد الغرض من الجامع الأزهر على النحو التالى « الجامع الأزهر هو المعهد العلمى الاسلامى الأكبر والغرض منه : —

١ — القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرهما .

٢ — تخريج علماء يوكل اليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس ويلون الوظائف الشرعية فى الدولة .

والعجيب أن يحدد غرض الأزهر العتيد هذا التحديد الضيق الذى لا يتفق والرسالة السامية التى قام بها الأزهر فى العالم الاسلامى .

وحددت المادة ١٦ من هذا المرسوم بقانون اختصاص « جماعة كبار العلماء » والذى يدرس هذه الاختصاصات يدرك أن هذا المرسوم بقانون شل حركة الجماعة وجعل مهمتها جوفاء لا حياة فيها .

فاذا ذهبنا الى كليات الأزهر وجدنا هذا المرسوم بقانون قضى على الأزهر أن يعيش فى حدود كليات ثلاث للدراسات الشرعية والعربية ، ولم يعد هذا المرسوم بقانون للأزهر ماضيه الذى سيطر على مختلف الدراسات فى يوم من الأيام ، على أن هذه الكليات الثلاث لم تتح لها مناهج تحقق الغاية منها .

فكلية الشريعة تدرس فى مرحلة الشهادة العالية بحكم المادة ٥١ من المرسوم بقانون علوما شرعية وعربية ، وقد حاول قرار مجلس الأزهر الأعلى فى ١٩٥٩/١٢/٣٠ م ان يكسب بعض هذه العلوم مسحة من الحياة فأدخل مادة الفقه المقارن بين المذاهب الاسلامية وسمى مادة الفقه مع حكمة التشريع .

ولكن الفقه المقارن بين الشريعة والقانون الوضعى والفقه المقارن بين الشريعة الاسلامية وما سبقها من الشرائع الدينية وتاريخ القانون ومكان الشريعة الاسلامية من تطور الفكر العالمى كل هذه الموضوعات الأساسية لاعداد الباحث العالم الفقيه ظلت بعيدة عن دراسات كلية الشريعة .

هذا الى أن بعض الدراسات القانونية كالمدخل لدراسة القانون والقانون الجنائى والقانون المدنى والقانون الدولى لم تحظ فى مناهج كلية الشريعة بالعناية الكافية .

وتدرس كلية أصول الدين طبقا لنص المادة ٥٧ من المرسوم بقانون مقررات فى التوعية والتفسير والحديث والفلسفة والأخلاق والمنطق والأصول والتاريخ الاسلامى وقد أدخلت دراسة اللغة العربية وبعض اللغات الأجنبية بقرار من مجلس الأزهر الأعلى فى ١٩٥٨/١٢/١٩ م

أما بالنسبة لدراسة العقيدة الاسلامية ، وهى الدراسة الأساسية فى أصول الدين فقد وضعت فى الاطار الموروث المعروف فى علم الكلام

وتاريخ الفرق ولم توضع فى الاطار المنهجى الذى يتفاعل مع تيارات الفكر المعاصر ولم تشمل دراسة تاريخ الديانات وعلم الأديان المقارن وعلم الاجتماع الدينى وكل هذا لابد منه لاعداد دعاة الاسلام .

وكان حظ اللغات الأجنبية فى كلية أصول الدين محدودا مع أن طالب أصول الدين يعد لكى يكون داعية للاسلام فهو يحتاج الى لغات ينشر بها ثقافة هذا الدين ويبشر به عن طريقها .

ونأتى الى كلية اللغة العربية فنجد المادة ٦٣ من المرسوم بقانون والتى تناولها بالتعديل القانون رقم ١٦٤ لسنة ١٩٥٥ م تحدد مقررات دراسية فى اللغة العربية وآدابها بجانب مقررات فى التفسير والحديث والفقه الاسلامى والفلسفة وعلم الاجتماع والمنطق والتاريخ الاسلامى والجغرافيا ودراسات فى لغة شرقية ولغة أجنبية وقد أدخلت اللغة الأجنبية الى خطة الدراسة بهذه الكلية مع سائر كليات الجامع الأزهر بقرار المجلس الأعلى فى ١٩/١٢/١٩٥٨ .

وأهملت مناهج هذه الكلية الدراسات النفسية على صلتها الشديدة بدراسة الأدب ونصوصه كما أهملت دراسة الآداب العالمية .

وكذلك لم تأخذ اللغات الأجنبية من شرقية وغربية مكانها الجدير بها فى خطة الدراسة فى كلية متخصصة فى الدراسة اللغوية .

وفى الباب الثالث تناول المرسوم بقانون المعاهد الدينية وحددت المادة ٩٣ الغرض من هذه المعاهد وهى حجر الأساس فى بناء جيل الأزهر وجاء نصها كما يلى : —

الغرض من المعاهد الدينية تزويد الطلاب بثقافة عامة فى الدين الاسلامى واللغة العربية واعدادهم للدخول فى كليات الجامع الأزهر .

وهكذا تغلق المعاهد الدينية على الطالب الناشىء الطريق فهى لا تعده الا للدخول فى كليات الجامع الأزهر وحدها .

ثم ان المرسوم بقانون الذى تضمن هذه الثغرات الكبرى فى نظام الأزهر لم يغفل أن ينص فى المادة ٢٨ منه على ما يلى :

الأوقاف التى حبسها واقفوها على علماء الجامع الأزهر أو طلبته يعتبر استحقاقها جاريا على علماء وطلبة الكليات ومعهد القاهرة والقسم العام بها .

والمادة لا تشير الى توجيه ريع هذه الأوقاف الى معاونة غير القادرين أو تخصيص جوائز لتشجيع المتفوقين ولا تعفى العلماء وقد صارت لهم رواتب مقررة مجزية فى ميزانية الدولة من تلقى هـــذه المخصصات من ريع الأوقاف .

وظل الأزهر على هذا النحو ، قاصرا عن تحقيق رسالته الأصلية فى خدمة المجتمع الاسلامى يدفعه شيوخه بين تيارات السياسة الحزبية فى مصر حتى قامت ثورة يولية ١٩٥٢ م ولم يكن من الممكن أن يظل الأزهر وهذه مكانته فى مصر وسائر أنحاء العالم الاسلامى بمعزل عن روح الثورة التى عمت مرافق البلاد جميعها ولم يجىء الاصلاح هذه المرة مترددا يمس العرض أكثر مما يتناول الجوهر ولكنه جاء اصلاحا (ثوريا) جذريا وكان لايمكن أن تقوم به الا (الثورة) .

القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م :

فى ٩ من المحرم سنة ١٣٨١ هـ ٢٢ يونية سنة ١٩٦١ م بعث الســـيد رئيس الجمهورية الى السيد رئيس مجلس الأمة مشروع القانون الخاص بتنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها لعرضه على مجلس الأمة على وجه الاستعجال .

وشكلت بالمجلس لجنة خاصة لبحث هـــذا المشروع بقانون وتقرر حضور من يشاء من أعضاء المجلس اجتماعات اللجنة .

وقد بحثت اللجنـــة المشروع وأدخلت عليه بعض التعديلات وأحالته الى مجلس الأمة فى اليوم نفسه .

ومن أهم التعديلات التى أدخلتها اللجنة أن تتضمن جامعـــة الأزهر كليات للدراسات الاسلامية تحدد عددها اللائحة التنفيذية (مادة ١/٣٤)

وقد كان المشروع الأصلى ينص على وجود كلية الدراسات الاسلامية فقط (١) .

وناقش المجلس المشروع مادة مادة ، ووافق عليه جملة وتفصيلا .

وفى ٢٢من المحرم سنة ١٣٨١ هـ ٥ مايو سنة ١٩٦١ م أصدر السيد رئيس الجمهورية القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها باسم الأمة وبناء على ما قرره مجلس الأمة .

ونص على الغاء المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م باعادة تنظيم الجامع الأزهر والقوانين المعدلة له وابطال كل ما يخالف القانون الجديد من قوانين .

وليس أبلغ من المذكرة الايضاحية لهذا القانون وثيقة تاريخية تسجل دور الأزهر فى تاريخنا القومى والعلمى وتضعه موضعه الصحيح فى بناء حاضرنا ومستقبلنا وتصور الحاجة الماسة الى اصلاحه .

وسنورد نص هذه المذكرة الايضاحية عقب ايراد نص القانون فيما بعد .

الأزهر فى معترك الحياة :

واذا كان الأزهر قبل اصلاح ١٩٦١ م قد انحصر فى دائرة حفظ الشريعة واللغة العربية وتخريج المتولين لتعليم الدين واللغة والوظائف الشرعية فان أزهر الثورة يعيش بالدين فى معترك الحياة وهكذا استهل الباب الأول من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م فى الأحكام العامة (مادة ٢) « الأزهر هو الهيئة العامة الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره . وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس فى الدنيا وفى الآخرة كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة

---

(١) مجلس الامة : دور الانعقاد العادى الثالث مضبطة الجلسة الثامنة والعشرين فى ٢٢ من يونية (حزيران)

العربية واظهار أثر العرب فى تطور الانسانية وتقدمها وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والانسانية والقيم الروحية وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن وتخريج علماء عاملين متفقهين فى الدين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط والانتاج والزيادة والقدوة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجهات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية .

هذه هى ملامح الأزهر الجديد انه يعيش بالاسلام فى واقع المجتمع وينفث روح الدين فى شتى مجالات العمل فى الدنيا ويأخذ مكانه فى العالم .

وقد نص القانون فى المادة الثالثة منه على تعيين وزير مسئول لشئون الأزهر لتكون مسئوليته الوزارية أمام رئيس الجمهورية وأمام مجلس الأمة ضمانا لنهوض الأزهر برسالته ونصت المادة الرابعة من القانون على أن شيخ الأزهر هو الامام الأكبر وصاحب الرأى فى كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية فى الأزهر وهيئاته ويرأس المجلس الأعلى للأزهر ونصت المادة السابعة من القانون على أن يكون للأزهر وكيل .. ويعاون الوكيل شيخ الأزهر ويقوم مقامه حين غيابه ويعين كل من شيخ الأزهر ووكيله بقرار من رئيس الجمهورية ويختاران من هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة فى أعضاء هذه الهيئة فان لم يكن أيهما قبل هذا التعيين عضوا فى تلك الهيئة صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها (المادتان ٥ ، ٧ من القانون) .

التنظيم الجديد لهيئات الأزهر :

والطابع الواضح فى القانون تحديده للمسئوليات وتوزيعها بين عدد من المسئولين فى عدد من الأجهزة التى يتخصص كل منها فى مجال من مجالات النشاط الاسلامى ضمانا لتنسيق الجهود وانتظام العمل ، وتوفيرا لجهود شيخ الأزهر ووقته من أجل مهامه العلمية الكبرى فى توجيه الدراسات الاسلامية بجامعة الأزهر ومعاهده ورئاسة مجمع البحوث الاسلامية .

١ — فهناك المجلس الأعلى للأزهر ، وهى الهيئة التى تختص بالتوجيه ورسم السياسة العامة لكل ما يحقق أغراض الأزهر ويعمل بها فى خدمة الفكرة الاسلامية الشاملة (المادة ١٠ من القانون) ويرأس شيخ الأزهر المجلس الأعلى للأزهر وأعضاؤه من كبار العلماء المتخصصين .

٢ — أما مجمع البحوث الاسلامية فهو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية ويقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث ويعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وتجليتها فى جوهرها الأصيل والعمل على نشر الدعوة الاسلامية وتنظيم بعوث الأزهر الى العالم الاسلامى ومن العالم الاسلامى .

٣ — وأما ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية فهى الجهاز الذى يهيىء لمجمع البحوث الاسلامية كل أسباب البحث والدراسة والمتابعة للموضوعات التى أشرنا اليها .

٤ — وأما جامعة الأزهر فتختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الازهر كما تهتم ببعث التراث العلمى والفكرى والروحى للشعوب الاسلامية والعربية واعداد العلماء العاملين الذين يجمعون الى جانب التفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن كفاية علمية وعملية ومهنية تؤهلهم للمشاركة فى كل أنواع النشاط والانتاج والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وتتألف جامعة الأزهر (كنص المادة ٣٤) من كليـات الدراسات الاسلامية وكلية الدراسات العربية وكلية المعاملات والادارة وكليـة الهندسة والصناعات وكلية الزراعة وكلية الطب الى غير ذلك من الكليات التى تدعو الحاجة اليها .

ونظمت الدراسة بحيث يحصـل الطالب من الجامعـة على الشهادة العامة (ليسانس أو بكالوريوس) ثم شهادة التخصص (الماجسـتير) ثم العالمية (الدكتوراه) فتعد الطلاب على حظ من الثقافة الاسـلامية والعربية الى جانب العلوم الأخرى .

لقد اكتملت بالقانون الجديد معالم الصرح العملاق فى أجهزته الفنية والادارية التى تتعدد بتعـدد مجالات نشاطه والتى ينهض بمسئولياتها عدد من الكفايات يكون لكل منها سلطاته وتبعاته فى المجال الذى يعمل فيه ومضت هذه الأجهزة المتعددة فى تنفيذ قانون الأزهر .

وبمقتضى الفقرة الأولى من المادة ٣٤ من القانون قامت كلية أصول الدين وكلية الشريعة فى العام الجامعى ١٩٦١ م — ١٩٦٢ م بقرار من رئيس الجمهورية رقم (١) لسنة ١٩٦١ م بصفته متوليا لاختصاصات وزير شئون الأزهر .

كما أنشئت فى العام الحالى ٦٢ — ١٩٦٣ م كلية البنات الاسلامية (قرار نائب السيد رئيس الجمهورية) وقامت كلية الدراسات العربيه منذ العام الجامعى الأول للتطوير سنة ١٩٦١ م — ١٩٦٢ م وتضمنت ميزانية السنة المالية ١٩٦٣ — ١٩٦٤ م اعتمادات مخصصة لانشاء كلية للتربية ، وقد اتخذت الاجراءات لاستصدار القرار الجمهورى الخاص بذلك كما اتخذت الخطوات اللازمة لانشاء فرع لجامعة الأزهر فى محافظة البحيرة وآخر فى دمياط .

من معالم التنظيم الجديد :

١ — أصبح تعليم اللغات الأجنبية يأخذ صورة جادة فى هذا التنظيم الجديد ، فهو يبدأ منذ مرحلة التعليم الاعدادى ، وقد زيد عدد

دروس اللغات الأجنبية فى الكليات وصارت كليتا أصول الدين والشريعة تدرسان اللغات الشرقية والأوربية بصورة جادة .

٢ — التسوية بين المبصرين والمكفوفين : فى مقررات الدراسة بالجامعة وتتخذ الاجراءات لتحقيق هـذه التسوية بالمعـاهد الأزهرية ، وبذلك ترتفـع احدى المفارقات الغريبـة ، اذ كان المكفوفون يتساوون مع المبصرين فى الشـهادة ، ولا يشاركونهم فى نظم الدراسة والامتحان .

٣ — صارت فى كلية أصول الدين : شعب متخصصة يتوزع بينهـا الطلاب منذ الفرقة الثالثة :

شعبة للتفسير والحديث وأخرى للعقيدة والفلسفة ، وانتظمت خطة الدراسة الجديدة دراسات موضوعية فى القرآن والسنة ، ودراسات مقارنة فى الكتب الدينية الشائعة وتقررت دراسـة « الديانات والمذاهب المعاصرة » ودراسة الاستشراق ومناقشـة آراء المستشرقين ، وذلك فضلا عن دراسـات جادة فى فروع علم الاجتماع وعلم النفس .

٤ — وأدخلت فى كلية الشريعة دراسات مقارنة بين الشريعة الاسلامية والشرائع السابقة ، وبين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ، وزادت العناية بالدراسات القانونية ، وشكلت لجنة من أساتذة القانون والشريعة لتنظيم مقررات هـذه الدراسات تماما ، بما يدرس فى كليـات الحقوق ، وقد اتخذت الاجراءات اللازمـة لاستصدار القرار الجمهورى اللازم بحيث تمنح كلية الشريعة اجازتها العالية فى الشريعة والقانون وتعطى نفس الحقوق المقررة لليسانس الحقوق الذى تمنحه جامعـات الجمهورية العربيـة المتحدة على أن تكون دراسات الشريعة الاسلامية بالمسـتوى الواجب للدراسة الجامعية والمعروف للأزهر فى تاريخه الطويل .

٥ — وفى كلية الدراسات العربية يتشعب الطلاب منذ الفرقة الثالثة الى شعبتين أحداهما للدراسات اللغوية والأخرى للدراسات الأدبية ويجرى الاستعداد لافتتاح شعبة للحضارة وقد أدخلت الدراسات اللازمة لاعداد الباحث فى اللغة والأدب ، مثل دراسة السلالات اللغوية وفقه اللغات السامية وفقه اللغة المقارن ، وعلم الأصوات وعلم الاجتماع اللغوى فى شعبة اللغة ، ودراسة الأدب المعاصر بصوره المتعددة فى القصة والمسرحية والشعر والأدب الشعبى والأدب المقارن والنقد الأدبى وعلم النفس الأدبى فى شعبة الأدب ، وذلك بجانب الدراسات التقليدية المعروفة فى النحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة العربية . وأنشئت شعبة للتاريخ يدخلها الطالب منذ الفرقة الأولى ويدرس التاريخ بمعناه الانسانى الشامل لكل العصور وفى كل البيئات ، مع الاهتمام بالزاوية القومية للنظر التاريخى ، فيتلقى الطالب دراسات فى القرآن والسنة وسير الأنبياء ، ويعنى بدراسة الحملات الصليبية والاستعمار واليقظة القومية والحركة العربية الى جانب الدراسات المقررة فى تاريخ الشرق القديم وتاريخ مصر القديمة وتاريخ اليونان والرومان والتاريخ الاسلامى فى عهد الوحدة والانفصال وتاريخ أوربا الوسيط والحديث وتاريخ مصر الاسلامية الى عين جالوت ومنذ عين جالوت الى الآن .

٦ — ولم تأت كلية المعاملات والادارة نسخة مكررة من كليات التجارة بجامعات الجمهورية العربية المتحدة وانما عنيت بما يستلزمه مجتمعنا الجديد فى نهضة الثورة فتضمنت خطتها دراسة نظم التأمين والتعاون والادارة بجانب الدراسات المعتادة فى المحاسبة وادارة الأعمال والاقتصاد وعلم النفس الادارى والقانون المدنى والتجارى وما الى ذلك .

٧ — وعلى الرغم من أن كليات الهندسة والصناعات والزراعة والطب لم تخرج الى حيز الوجود بعد ، وستفتتح أبوابها فى العام الجامعى

٦٤ ــ ١٩٦٥ الا أن لجان التخطيط حرصت على أن تعطى هــذه الكليات فى جامعة الأزهر طابعا مميزا ، واستفادت من خبراتهــا فى جامعات الجمهورية العربية المتحدة فى تخطيط النظام الأكمل للكليات الجديدة . وعلى ذلك جاء تخطيط شعب التخصص العلمى وفقا لاحتياجات مجتمعنا الناهض ، فكانت هناك شعب خاصة فى كلية الهندسة والصناعات لكل من الغزل والنسيج والتعــدين والبترول وأنشئت شعبة للهندسة العلمية تستعيد أمجاد الأزهر فى دراسة الفلك وتعنى بأبحاث الذرة والفضاء . كذلك عنيت كاية الزراعة بدراسة الثروة الحيوانية والألبان والفاكهة والصناعات الزراعية .

٨ ـــ وكان الحدث الكبير انشاء كلية البنات الاسلامية . . لقد حان الوقت لتدخل الفتاة الأزهر ، اذ أن طلب العلم هو فريضةالاسلام على كل مسلم ومسلمة على السواء . وكلية البنات الاســلامية كلية جامعة تتشعب فيهــا الدراسة حاليا الى شــعب للدراسات الاسلامية والعربية والاجتماعية والمعاملات والادارة ، وستتضمن شعبا للهندسة والصناعات والزراعة والطب عند انشاء هــذه الكليات . ودراسات الكلية تعطى ثقافة اسلامية عالية الى جانب الدراسة العلمية المتخصصة .

٩ ـــ والى أن تصدر اللائحة التنفيذية صدر قرار رئيس الجمهــورية بشــأن قواعــد تعيين أعضاء هيئــة التدريس بجامعة الأزهــر ، وأعطى ســلطة مجلس الكليــة لمدير الجــامعة وســلطة مجلس الجامعة لوزير شئون الأزهر وذلك بصفة مؤقتة الى أن يكتمــل تشكيل هذه الهيئات ، كما صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٨١٨ لسنة ١٩٦٣ يتضمن قواعد نقل أعضاء هيئة التدريس بكليــات الجامع الأزهر السابقة الى هيئة التدريس بكليات جامعة الأزهر وصدر قرار وزير الأوقاف وشئون الأزهر رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٦٣ بشأن تخطيط الأقسام العلمية بالجامعة واحتياجاتها من أعضــاء

هيئة التدريس وفقا لمـا انتهت اليه اللجنة التى بحثت هـذا الموضوع .

المعاهد الأزهرية :

هذا التطور الرشيد يجب أن يبدأ فى البناء من الأساس ، من المرحلة الأولى من مراحل التعليم وقد نصت المادة ٨٤ من القانون على أن مدارس تحفيظ القرآن تقوم مقام المرحلة الأولى بالنسبة للطلاب المتقدمين الى المعاهد الاعدادية للأزهر .

أما الأقسام الابتدائية القائمة فى معاهـد الأزهر فتسمى المعاهـد الاعدادية للأزهر ، وتسمى الأقسام الثانوية المعاهد الثانوية للأزهر (مادة ٨٣ من القانون) وتحدد اللائحة التنفيذية نظام القبول وشروطه بالنسبة للمتقدمين من تلاميذ هذه المدارس ومن غيرها (مادة ٨٤ من القانون) .

والغرض من المعاهد الأزهرية فى تنظيمها الجديد يسير مع الهـدف الكبير للأزهر الجديد . . فقد نصت المادة ٨٥ من القانون على أن :

« الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقة بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الاسلامية والى جانبها المعارف والخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى المماثلة ، ليخرجوا الى الحياة مزودين بوسائلها واعدادهم الاعداد الكامل للدخول فى كليات جامعـة الأزهر ولتتهيأ لهم جميعا فرص متكافئة فى مجال العمل والانتاج ، كما تتهيأ لهم فرص متكافئة للدخول فى كليات الجامعات الأخرى فى الجمهورية العربية المتحدة وسائر الكليات ومعاهد التعليم العالى » .

ما أبعد الفرق بين هذا التجديد فى آفاقه الفسيحة الرفيعة وبين ذلك التحديد المتواضع للمعاهد الدينية فى المادة ٩٣ من المرسوم بقانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦ « الغرض من المعاهد الدينية تزويد الطلاب بثقافة عامة فى الدين واللغة العربية واعدادهم للدخول فى كليات الجامع الأزهر » .

لقد تفتحت الحياة لطلاب الأزهر بعد ان قاسـوا سـنين طويلة من العزلة والانفصال وعلى قدر الحقوق تكون الواجبات ، فقد أصبح على

طالب الأزهر أن يحصل على المعارف والخبرات التى تتيح له الاستمرار فى الدراسة الجامعية بجانب حظ من الثقافة الاسلامية والعربية لا يقل عن حظهم منها فى الوقت الحاضر وهكذا يتهيأ للطلاب الحصول على الشهادات الاعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة لتتكافأ فرصهم مع فرص غيرهم من التلاميذ فى مدارس الدولة ، فيحصل تلميذ القسم الابتدائى على الاعدادية العامة ، أو الاعدادية الفنية ، الى جانب ما درس من علوم الدين واللغة (المادة ٨٦ من القانون) ويحصل تلميذ القسم الثانوى على الثانوية العامة بأحد قسميها الأدبى أو العلمى ، أو على الثانوية الفنية بأنواعها من زراعية أو صناعية أو تجارية أو غير ذلك ، الى جانب ما درس كذلك من علوم الدين أو اللغة (المادة ٨٧ من القانون) وبهذا يتاح لكل تلميذ فى هذه الأقسام أن يوجه حياته الوجهة التى يريدها والتى تلائم ميوله واستعداده فان شاء خرج الى الحياة ليعمل ويكسب بعد كل مرحلة ، وان شاء استمر فى الدراسة مرحلة أخرى أو مرحلتين ليخرج بعدها مؤهلا للعمل والكسب ، وان شاء تحول الى المدارس الأخرى يتم فيها دراسته وفق ميوله ورغباته ، وتجد كليات جامعة الأزهر فى النهاية طلابا يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا ولهم كل الأهلية لمتابعة الدراسة الجامعية فى كليات جامعة الأزهر أو فى غيرها من الكليات ومعاهد الدراسة العالية .

وقد حرص القانون فى هذه الناحية على أن يكون التعاون كاملا بين وزارة التربية والتعليم والادارة المختصة بالاشراف على هذه الأقسام وادارتها ليتحقق بهذا التعاون نوع من الثقة يدعم قيمة الشهادات التى يحصل عليها الطلاب من هذه الأقسام(١) .

كذلك حرص القانون على تذويب الحواجز بين التعليم الأزهرى والتعليم العام نهائيا بالنص الصريح على أنه فى جميع المراحل يتاح للحاصلين على شهادات المعاهد الأزهرية مواصلة التعليم فى معاهد التعليم العام وسائر جامعات الدولة كما يتاح للحاصلين على شهادات التعليم العام مواصلة التعليم فى معاهد الأزهر أو جامعته . وقد قررت

---

(١) من المذكرة الايضاحية للقانون المادتان ٨٦ و ٨٧ من القانون .

ذلك المادتان ٨٨ و ٨٩ من القانون فنصت المادة ٨٨ على أن « للحاصلين على الشهادة الاعدادية من المعاهد الاعدادية للأزهر حق الدخـول فى المعاهد الثانوية للازهر ولهم الى جانب ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم الى المدارس الأخرى التى تجعل الشهادة الاعدادية شرطا للقبول.

وتحدد وزارة التربية والتعليم مدى التجاوز عن شرط السن بالنسـبة لهؤلاء التلاميذ على أن يوضح ذلك فى اللائحة التنفيذية ، كما يجـوز للحاصلين على الشهادة الاعدادية من المدارس الاعدادية العامة أن يطلبوا الالتحاق بالمعاهد الثانوية للازهر بعد النجاح فى امتحان يحقق التعادل بينهم وبين الحاصلين على الشهادة الاعدادية من المعاهد الاعدادية للأزهر»

بينما نصت المادة ٨٩ على أن « للحاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للأزهر حق الدخول فى احدى كليات جامعة الأزهر ومعاهدها وفق قواعد القبول التى يقررها مجلس الجامعة ، ولهم الى ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم الى الكليات المختلفة فى الجامعات الأخرى والى سائر الكليات ومعاهد التعليم العالى وفقا للقواعد المقررة لذلك .

كما يجوز للحاصلين على الشهادة العامة من المدارس الثانوية العـامة أن يطلبوا الالتحاق باحدى كليات جامعة الأزهر ومعاهدها بعد النجاح فى امتحـان يحقق التعادل بينهم وبين الحاصـلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للازهر » .

وواجهت المادتان ٩٤ و ٩٥ من القـانون مقتضيات تحقيق التعـادل بالنسبة للطلاب المقيدين حاليا فى المعاهد الأزهرية بتنظيم دروس اضافية تؤهلهم للتقدم لامتحانات المعادلة فى ختام العام الدراسى ١٩٦١ وقـد حفظت لهؤلاء الطلاب حقوقهم بالنص الصريح فى المادة ٩٦ من القانون « ابتداء من العام الدراسى ٦٢/٦٣ والى ابتداء العام الدراسى ٦٦/٦٧ يكون للتلاميذ الحاصلين على معادلة لشهادة الاعدادية أو معادلة الشهادة الثانوية المشار اليهما فى المادتين السابقتين كل الحقوق المقررة للحاصلين على الشهادة الاعدادية أو الشهادة الثانوية سواء فى القبول بالمـدارس والكليات الجامعية ومعاهد التعليم العالى ، أو فى غير ذلك من الحقوق

المقررة باللوائح والقوانين والقرارات ، مع التجاوز عن شرط السن الى سنتين بالنسبة للحاصلين على معادلة الاعدادية والى ثلاث سنوات بالنسبة للحاصلين على معادلة الثانوية أو طبقا لما تحـدده اللائحة التنفيذية » . وأحالت المادة ٩٠ الى اللائحة التنفيذية لتحديد المواد التى تدرس فى كل من المعاهد الاعدادية والثانوية للأزهر بناء على اقتراح لجنة من الأزهر ووزارة التربية والتعليم وتحديد شروط القبول والنظام العام للدراسة والامتحانات فى هذه المعاهد كما نصت المادة ٩٢ على تشكيل لجنـة من الأزهر ووزارة التربية والتعليم لوضع المناهج وتخطيط المواد الدراسية فى المعاهـد الأزهرية وفقا لأحكام القـانون ، على أن تحـدد اللائحة التنفيذية نظام العمل فى هذه اللجنة ونصـت المادة ٩٣ على أن الادارة العـامة للمعاهد الأزهرية تنظم بالاشتراك مع وزارة التربيـة والتعليم امتحانات الشهادات الاعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة فى المعـاهد الأزهرية .

وهكذا حقق قانون الثورة « وحدة فكرية ونفسية بين أبناء الوطن ، ونوعا من الخريجين مؤهلا للقيادة فى كل مجال من المجالات الروحيـة والعلمية للوطن وللعالم الاسلامى » (١) .

واتماما للفـائدة آثرنا أن نورد قانون الأزهر كامـلا ثم مذكـرته الايضاحية لأنهما وثيقتان هامتان فى تاريخ الأزهر منذ انشائه حتى الآن .

---

(١) من المذكرة الايضاحية للقانون .

الفصل الثالث

قانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها

باسم الأمة :

رئيس الجمهورية :

قرر مجلس الأمة القانون الآتى نصه وقد أصدرناه :

مادة ١ — تستبدل النصوص المرافقة بأحكام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ باعادة تنظيم الجامع الأزهر والقوانين المعــدلة له ، ويبطل كل ما يخالف ذلك من القوانين .

١ - فى الأحكام العـامة

مادة ٢ — الأزهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى تقــوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمــل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحــة النفس لكل الناس فى الدنيا وفى الآخرة ، كما تهتم ببعث الحضارةالعربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية ، واظهار أثر العرب فى تطــور الانسانية وتقدمها ، وتعمــل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنــون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والانسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافية الدينية والعربيــة ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين فى الدين يجمعون الى الايمان بالله والثقــة بالنفس

وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية ومقره القاهرة ، ويتبع رياسة الجمهورية .

مادة ٣ — يعين بقرار من رئيس الجمهورية وزير لشئون الأزهر .

مادة ٤ — شيخ الأزهر هو الامام الأكبر وصاحب الرأى فى كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الاسلام ، وله الرياسة والتوجيه فى كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية فى الأزهر وهيئاته ، ويرأس المجلس الأعلى للأزهر .

مادة ٥ — يختار شيخ الأزهر من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة فى أعضاء هذه الهيئة . ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، فان لم يكن قبل هذا التعيين عضوا فى تلك الهيئة صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها .

مادة ٦ — يكون للازهر شخصية معنوية عربية الجنس ويكون له الأهلية الكاملة للمقاضاة وقبول التبرعات التى ترد اليه عن طريق الوقف والوصايا والهبات بشرط ألا تتعارض مع الغرض الذى يقوم عليه الأزهر .

وشيخ الأزهر هو الذى يمثل الأزهر ، ويكون له حق مقاضاة نظار الأوقاف التى للمدرسين أو الموظفين أو الطلاب نصيب فيها ، وذلك دون اخلال بما لوزارة الأوقاف من الحقوق والاختصاصات المقررة فى اللوائح والقوانين .

مادة ٧ — يكون للأزهر وكيل يختار من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة لأعضاء هذه الهيئة ،

ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، فان لم يكن قبل هذا التعيين عضوا في هيئة المجمع صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها .

ويعاون الوكيل شيخ الأزهر ويقوم مقامه حين غيابه .

هيئات الأزهر

مادة ٨ — يشمل الأزهر الهيئات الآتية :

١ — المجلس الأعلى للأزهر .

٢ — مجمع البحوث الاسلامية .

٣ — ادارة الثقافة والبحوث الاسلامية .

٤ — جامعة الأزهر .

٥ — المعاهد الأزهرية .

٢ - المجلس الأعلى للأزهر

مادة ٩ — يكون للأزهر مجلس يسمى المجلس الأعلى للأزهر ، ويتكون على الوجه الآتى :

شيخ الأزهر وله رياسة المجلس .

وكيل الأزهر .

مدير جامعة الأزهر .

عمداء الكليات بجامعة الأزهر .

أربعة من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية يختارهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الجمهورية بناء على ترشيح شيخ الأزهر لمدة سنتين .

أحد وكلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين من كل من وزارات الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة ، يصدر بتعيين كل منهم قرار من الوزير الذى يمثل وزارته فى المجلس .

مدير الثقافة والبحوث الاسلامية .

مدير المعاهد الأزهرية .

ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى والشئون العامة المتعلقة به . يكون أحدهم على الأقل من أعضاء المجلس الأعلى للجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة ، ويعينون بقرار من الوزير المختص بعد أخذ رأى المجلس ، وبناء على ترشيح شيخ الأزهر ، وذلك لمدة سنتين .

مادة ١٠ — يختص المجلس الأعلى للأزهر بالنظر فى الأمور الآتية :

١ — التخطيط ورسم السياسة العامة لكل مايحقق الأغراض التى يقوم عليها الأزهر ويعمل لها فى خدمة الفكرة الاسلامية الشاملة.

٢ — رسم السياسة التعليمية التى تسير عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية فى كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية والعربية واقتراح المواد والمقررات التى تدرس لتحقيق أغراض الأزهر .

٣ — النظر فى مشروع ميزانيات هيئات الأزهر واعداد الحساب الختامى .

٤ — اقتراح انشاء الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية .

٥ — قبول الأوقاف والوصايا والهبات مع مراعاة أحكام المادة (٦) من هذا القانون .

٦ — النظر فى كل مشروع قانون أو قرار جمهورى يتعلق بأى شأن من شئون الأزهر .

٧ — النظر فى منح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر أو احدى كلياتها بناء على اقتراح الكلية أو الجامعة .

٨ — تشكيل اللجان الفنية الدائمة أو المؤقتة من بين أعضائه أو من غيرهم من المتخصصين لبحث الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .

٩ — تدبير أموال الأزهر واستثمارها وادارتها .

١٠ — النظر فيما يعهد اليه هذا القانون أو غيره من القوانين والقرارات واللوائح وفيما يعرضه عليه شيخ الأزهر . وفى كل ما يرى المجلس فائدة فى بحثه من المسائل التى تدخل فى اختصاصه .

مادة ١١ — لا تنفذ قرارات المجلس الأعلى للأزهر فيما يحتاج الى قرار من الوزير المختص الا بعد صدور هذا القرار . فاذا لم يصدر منه قرار فى شأنها خلال الستين يوما التالية لتاريخ وصولها مستوفاة الى مكتبه تكون نافذة .

مادة ١٢ — يكون للمجلس الأعلى للأزهر أمين عام ، يصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية .

مادة ١٣ — يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون مرتبات شيخ الأزهر ووكيله وأمين المجلس الأعلى للأزهر ومكافأة أعضائه .

مادة ١٤ — يكون للمجلس جهاز يتابع تنفيذ مقرراته ويرأسه الأمين العام للمجلس .

٣ - مجمع البحوث الإسلامية وإدارة الثقافة والبعوث الإسلامية

مادة ١٥ — مجمع البحوث الاسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية ، وتقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث ، وتعمل على تجديد الثقافة الاسلامية ، وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة ، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة . وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وتعاون جامعة الأزهر فى توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتى التخصص والعالمية والاشراف عليها والمشاركة فى امتحاناتها .

وتحـدد اللائحـة التنفيذية لهذا القانون واجبات مجمع البحوث الاسلامية بالتفصيل الذى يساعد على تحقيق الغرض من انشائه .

مادة ١٦ — يتألف مجمع البحوث الاسلامية من خمسين عضوا من كبار علماء الاسلام ، يمثلون جميع المذاهب الاسـلامية ، ويكون من بينهم عدد لايزيد على العشرين من غير مواطنى الجمهـورية العربيـة المتحدة .

مادة ١٧ — يشترط فى عضو المجمع : —

١ — ألا تقل سنه عن أربعين سنة .

٢ — أن يكون معروفا بالورع والتقوى فى ماضيه وحاضره .

٣ — أن يكون حائزا لأحد المؤهلات العلمية العليا من الأزهر . أو احدى الكليات أو المعاهد العليا التى تهتم بالدراسات الاسلامية .

٤ — أن يكون له انتاج علمى بارز فى الدراسات الاسلامية ، أو اشتغل بالتدريس لمـادة من مواد الدراسات الاسلامية فى كلية أو معهد من معاهد التعليم العالى لمدة أدناها خمس سنوات أو شـغل احـدى الوظائف الاسلامية فى القضاء أو الافتاء أو التشريع لمدة أدناها خمس سنوات .

ويعتبر الأعضاء الحاليون فى جماعة كبار العلماء — فى حكم هـذا القانون — مستوفين لهذا الشرط .

مادة ١٨ — يعين بقرار من رئيس الجمهورية أعضاء مجمع البحوث الاسلامية فى أول تشكيل له — بنـاء على عرض الوزير المختص باقتراح من شيخ الأزهر .

ويكون شيخ الأزهر رئيسا لهذا المجمع .

مادة ١٩ — يكون نصف أعضاء المجمع على الأقل متفرغين لعضويته، وتبين اللائحة التنفيذية واجبات العضو المتفرغ ، والعضو غير المتفرغ .

مادة ٢٠ — هيئات المجمع هى :

(ا) مجلس المجمع : ويتألف من الرئيس ، والأعضاء المتفرغين ، والأعضاء غير المتفرغين من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة ، والأمين العام للمجمع .

(ب) مؤتمر المجمع ، ويتألف من كل أعضاء المجمع .

(جـ) الأمانة العامة للمجمع .

مادة ٢١ — يجتمع مجلس المجمع مرة فى كل شهر على الأقل — ولا يكون اجتماعه صحيحا الا بحضور أكثرية أعضائه .

مادة ٢٢ — يجتمع مؤتمر المجمع اجتماعا عاديا مرة فى كل سنة ، وتستمر دورة اجتماعه أربعة أسابيع ، للنظر فى جدول أعمال السنة ، ويجوز أن يدعى المؤتمر الى اجتماع غير عادى اذا اقتضت الظروف ذلك ، بموافقة الوزير المختص ، وبناء على اقتراح شيخ الأزهر ، ويكون اجتماع المؤتمر صحيحا فى الحالتين بحضور أكثرية أعضائه ، بشرط أن يكون من بينهم ربع الأعضاء غير المواطنين على الأقل .

مادة٢٣ — يكون للمجمع أمانة عامة دائمة ، يرأسها أمين عام ، ويشغل هذا المنصب مدير الثقافة والبعوث الاسلامية بشرط أن تتحقق فيه شروط العضوية المنصوص عليها فى المادة ١٧ من هذا القانون ، ويصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض الوزير المختص وموافقة شيخ الأزهر ، ويكون الأمين العام للمجمع بمقتضى قرار التعيين — عضوا فى المجمع ما دام شاغلا لهذه الوظيفة .

مادة ٢٤ — تتألف الأمانة العامة للمجمع من الأمين العام ، وأمين مساعد أو أكثر ، وعدد من الموظفين اللازمين لتصريف الشئون الفنية والادارية للمجمع ومباشرة تنفيذ قراراته طبقا لما تبينه اللائحة التنفيذية لهذا القانون .

مادة ٢٥ — تختص ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الاسلامية من البعوث والدعاة ، واستقبال طلاب

المنح وغيرهم من ذوى العلاقة فى نطاق أغراض الأزهر ، وعليها الى ذلك تنفيذ مقررات المجمع ، ونشر بحوثه ودراساته ، وتجميع ما يلزمه من البيانات لهذه الدراسات .

وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون تفصيل ذلك ووسائل تنفيذه .

مادة ٢٦ — يختار مؤتمر المجمع بالأغلبية المطلقة ، بناء على ترشيح اثنين من الأعضاء ، أعضاء مراسلين من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة أو من غيرهم ، ممن يرى الاستعانة بهم فى تحقيق أغراضه ، ويصدر باعتماد عضويتهم قرار من الوزير المختص .

مادة ٢٧ — يجوز منح لقب عضو فخرى لأعضاء المجمع السابقين ، أو لمن يؤدى للاسلام خدمات علمية ذات أثر ، ويصدر بمنح هذا اللقب قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص باقتراح من مؤتمر المجمع .

مادة ٢٨ — يؤلف المجمع من أعضائه لجانا لتحقيق أغراضه المنصوص عليها فى هذا القانون وفى اللائحة التنفيذية .

مادة ٢٩ — يجوز دعوة الأعضاء المراسلين والأعضاء الفخريين الى جلسات المجمع بموافقة الوزير المختص بناء على قرار مجلس المجمع .

مادة ٣٠ — تسقط عضوية المجمع فى احدى الحالات الآتية :

(ا) اذا صدر ضد العضو حكم ماس بالشرف والأمانة .

(ب) اذا وقع من العضو مالا يلائم صفة العضوية ، كالطعن فى الاسلام ، أو انكار ما علم منه بالضرورة ، أو سلك سلوكا ينقص من قدره كعالم مسلم ، ويكون سقوط العضوية فى هذه الحالة بقرار مسبب يصدره المجمع بأغلبية الثلثين من أعضائه ويعتمده الوزير المختص .

(جـ) اذا عجز العضو عن مباشرة أعماله لمرض أو لظروف أخرى ، ويكون سقوط العضوية فى هذه الحالة بقرار جمهورى بعد موافقة المجمع .

(ا) اذا تقرر قبول استقالته أو اعتبره المجمع مستقيلا بتخلفه عن حضور جلسات المجمع ، وفقا لما تفصله اللائحة التنفيذية لهذا القانون .

مادة ٣١ — اذا خلا مكان عضو من أعضاء المجمع لأى سبب من الأسباب السابقة أو غيرها ، انتخب المجمع العضو الذى يخلفه من بين المرشحين للعضوية ، ويتم الترشيح بتزكية اثنين من الأعضاء ، ولا تكون جلسة الانتخاب صحيحة الا اذا حضرها الثلثان على الأقل من أعضاء المجمع ، ويكون انتخاب المرشح صحيحا اذا حصل على أكثرية أصوات الحاضرين ، بشرط ألا يقل عددهم عن نصف العدد الكلى لأعضاء المجمع ويكون التصويت سريا ، ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص .

مادة ٣٢ — يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون مكافآت المتفرغين وغير المتفرغين من أعضاء المجمع ، كما يحدد مكافآت أعضاء اللجان من غير أعضاء المجمع الذين قد يستعان بهم لخبرتهم .

٤ - جامعة الأزهر

مادة ٣٣ — تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه أو تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتؤدى رسالة الاسلام الى الناس ، وتعمل على اظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا والآخرة كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية ، وتعمل على تزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن ، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فى داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها ، من أبناء الجمهورية وغيرهم ، كما تعنى بتوثيق الروابط

الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلميـــة الاســـلامية والعربيـــة والأجنبيـــــة .

مادة ٣٤ — تتكون جامعة الأزهر من الكليات الآتية :

١ — كليات للدراسات الاسلامية تحدد عددها اللائحة التنفيذية .

٢ — كلية للدراسات العربية .

٣ — كلية المعاملات والادارة .

٤ — كلية الهندسة والصناعات .

٥ — كلية الزراعـــة .

٦ — كليـــــة الطب .

ويجوز انشـــاء كليات أخرى أو معـــاهد عالية بقـــرار من رئيس الجمهورية .

وتتكون كل كلية من عدد من الأقسام العلمية يتولى كل قسم منها تدريس المواد التى تدخل فى اختصاصه ويقوم على بحوثها فى كلية أو فى غيرها من كليات الجامعة ومعاهدها ، وتعين هذه الأقسام بقرار من الوزير المختص .

ولا يجوز أن تتكرر الأقسام المتماثلة فى كليات الجامعة .

وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون الأقسام التى تتبع كل كليـــة من هذه الكليات وأنواع الدراسات بها ، والدرجات العلمية التى تمنحها الجامعة من هذه الكليات .

مادة ٣٥ — يجوز أن تنشأ بقرار من الوزير المختص معاهد تابعـــة للكليات ، اذا كانت الدراسة فيها تتصل بأكثر من قسم من الأقسام ، وتسرى على هذه المعاهد الأحكام الخاصة بأقسام الكلية .

مادة ٣٦ — يجوز أن تلحق بكليات الجامعة أو بعضها مدارس تعليمية لمواد أو دراسات تتصل بأغراض الأزهر ، مثل مدرسة تجويد القـــرآن الكريم وتعليم القراءات ، أو أقسام الارشاد العامة المنشأة لمواجهة حاجات الذين يريدون التزود من المعـــارف الدينية والعربية وغيرها من فئـــات

الشعب . ولا تنطبق على هذه المدارس والأقسام شروط الدراسة الجامعية ، وتحدد اللائحة التنفيذية نظام العمل بها .

مادة ٣٧ — اللغة العربية هى لغة التعليم فى جامعة الأزهر ، ما لم يقرر مجلس الجامعة فى أحوال خاصة استعمال لغة أخرى .

مادة ٣٨ — تتساوى فرص القبول للتعليم بالمجان ، فى كليات الجامعة ومعاهدها المختلفة للطلاب المسلمين من كل جنس وكل بلد ، فى حدود الامكانيات والميزانية والأعداد المقرر قبولها ، وفقا لما تقضى به اللائحة التنفيذية .

وتنظم الدراسات الخاصة لطلاب البعوث من غير مواطنى الجمهورية العربية المتحدة ، ليتأهلوا لمتابعة الدراسة فى الكليات والمعاهد مع نظرائهم من الطلاب العرب .

مادة ٣٩ — يتولى ادارة جامعة الأزهر :

١ — مدير جامعة الأزهر .
٢ — مجلس الجامعة .

مادة ٤٠ — يتولى ادارة كل كلية :

١ — عميد الكلية .
٢ — مجلس الكلية .

مادة ٤١ — يكون تعيين مدير الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية ، بناء على ترشيح الوزير المختص واقتراح شيخ الأزهر ويشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسى الأستاذية بجامعة الأزهر أو باحدى الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٤٢ — يتولى مدير الجامعة ادارة شئون الجامعة العلمية والادارية والمالية وهو الذى يمثلها أمام الهيئات الأخرى ، وهو مسئول عن تنفيذ القوانين واللوائح فى الجامعة ، وقرارات مجلس الجامعة فى حدود هذه القوانين واللوائح ، وله فى حالة الاخلال بالنظام أن يوقف الدراسة كلها

أو بعضها . على أن يعرض قرار الوقف على مجلس الجامعة خلال ثلاثة أيام .

مادة ٤٣ — يقدم مدير الجامعة الى شيخ الأزهر فى نهاية كل سنة جامعية ، تقريرا عن شئون التعليم والبحوث العلمية وسائر نواحى النشاط الأخرى بالجامعة .

مادة ٤٤ — يكون لجامعة الأزهر وكيل يعاون المدير فى ادارة شئونها العلمية والادارية والمالية ، ويقوم مقامه عند غيابه ، ويكون تعيين وكيل الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص واقتراح مدير الجامعة وموافقة شيخ الأزهر . ويشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسى الأستاذية بجامعة الأزهر أو باحدى الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٤٥ — يكون للجامعة أمين عام يعين بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص بعد استطلاع رأى مدير الجامعة .

مادة ٤٦ — يدير الأمين العام للجامعة الأعمال المالية والادارية بالجامعة تحت اشراف مدير الجامعة ووكيلها ، ويكون مسئولا عن تنفيذ القوانين واللوائح فى حدود اختصاصه .

مادة ٤٧ — يتكون مجلس جامعة الأزهر على الوجه الآتى :

مدير الجامعة . وله رياسة المجلس .

وكيل الجامعة .

عمداء الكليات .

ممثل لوزارة التربية والتعليم يختاره الوزير من كبار موظفيها .

ثلاثة أعضاء على الأكثر من بين أعضاء مجمع البحوث الاسلامية يرشحهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من الوزير المختص ، وذلك لمدة سنتين .

ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى والشئون العامة المتعلقة به يعينون بقرار من الوزير المختص وذلك لمدة سنتين .

مادة ٤٨ — يختص مجلس جامعة الأزهر بالنظر فى الأمور الآتية :

١ — وضع خطط الدراسة .

٢ — وضع النظام العام للدروس والمحاضرات والبحوث والأشغال العلمية وتوزيع الدروس والمحاضرات بالكليات .

٣ — تعيين مدة الدراسة ، ومدة الامتحان ، ومدة العطلة .

٤ — شروط قبول الطلاب فى الجامعة ونظام تأديبهم .

٥ — المكافآت والاعانات المالية على اختلاف أنواعها .

٦ — ادارة حركة الامتحانات وتشمل مدة اشتغال الممتحنين ولجان الامتحان ومقدار مكافآتهم وكيفية تعيينهم وواجباتهم .

٧ — منح الدرجات العلمية والشهادات .

٨ — تنظيم الشئون الاجتماعية للطلاب .

٩ — وضع اللوائح الخاصة بالمتاحف والمكتبات ومساكن الطلاب وغيرها من المنشئات الجامعية .

١٠ — تتبع النشاط العلمى للكليات والمعاهد والتنسيق بين الدراسات والبحوث القائمة بها .

١١ — تنظيم البحث العلمى وتوفير الامكانيات اللازمة له .

١٢ — انشاء كراسى الأستاذية .

١٣ — تعيين أعضاء هيئات للتدريس بالجامعة ونقلهم وايفادهم فى المهمات العلمية .

١٤ — ندب أعضاء هيئة التدريس واعارتهم .

١٥ — اعداد مشروعات الميزانية والحساب الختامى .

١٦ — اقامة أبنية الجامعة وترميمها .

١٧ — منح العالمية الفخرية للجامعة أو احدى كلياتها بناء على اقتراح

مجلسها وبموافقة المجلس الأعلى للأزهر . ويصدر بذلك قرار من رئيس الجمهورية .

١٨ — ابداء الرأى فيما يتعلق بجميع مسائل التعليم فى درجاته المختلفة .

١٩ — الترخيص لمدير الجامعة فى اجراء التصرفات القانونية .

٢٠ — وقف الدراسة بالكليات ومعاهد الجامعة .

٢١ — الموضوعات التى يحيلها عليه الوزير المختص أو شيخ الأزهر .

٢٢ — الموضوعات الأخرى التى تتصل باختصاص الجامعة وفقا لهذا القانون .

يؤلف مجلس الجامعة من بين أعضائه ومن غيرهم من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين لجانا فنية دائمة أو مؤقتة لبحث الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .

مادة ٤٩ — لمجلس الجامعة أن يلغى القرارات الصادرة من مجالس الكليات أو المعاهد التابعة للجامعة اذا كانت مخالفة للقوانين واللوائح أو القرارات التنظيمية التى تعمل بها الجامعة .

مادة ٥٠ — لا تنفذ قرارات مجلس الجامعة فيما يحتاج تنفيذه فى هذا القانون أو فى اللائحة التنفيذية الى تصديق من شيخ الأزهر أو من الوزير المختص ، الا بعد صدور قرار التصديق . فاذا لم يصدر قرار فى شأنها خلال الستين يوما التالية لتاريخ وصولها مستوفاة الى مكتبه تكون نافذة .

مادة ٥١ — يعين الوزير المختص عميد الكلية من بين أساتذة الكلية بناء على ترشيح مدير الجامعة وموافقة شيخ الأزهر ويكون العميد مسئولا عن تنفيذ القوانين واللوائح الجامعية ، وكذلك عن تنفيذ قرارات مجلس الكلية ومجلس الجامعة ، فى حدود هذه القوانين واللوائح ، ويقدم العميد الى مدير الجامعة فى كل سنة جامعية تقريرا عن شئون التعليم والبحوث العلمية وسائر نواحى النشاط بالكلية .

مادة ٥٢ — يكون لكل كلية وكيل يعاون العميد فى أعماله ويقوم مقامه عند غيابه ، ويكون تعيينه من بين أساتذة الكلية بترشيح من العميد وبقرار من مجلس الجامعة .

مادة ٥٣ — يكون تعيين كل من العميد والوكيل لمدة سنتين .

مادة ٥٤ — يؤلف مجلس الكلية من :

عميد الكلية .
رؤساء الأقسام بالكلية .
أحد الأساتذة من كل قسم .

وللوزير المختص بناء على اقتراح الجامعة أن يضم الى مجلس الكلية عضوا أو عضوين من الخارج ممن لهم دراية خاصة فى المواد التى تدرس فى الكلية ويكون التعيين لمدة سنتين .

وتكون رياسة المجلس لعميد الكلية وعند غيابه للوكيل .

ويشترك رؤساء الأقسام التى تقوم بأعباء التدريس بكلية غير الكلية التابعة لها فى مجلس هذه الكلية عند النظر فى المسائل الداخلة فى اختصاص أقسامها .

مادة ٥٥ — يختص مجلس الكلية بالنظر فى الأمور الآتية :

١ — وضع القواعد المتعلقة بمواظبة الطلاب ونظام الدروس والمحاضرات والأعمال الجامعية الأخرى .

٢ — وضع مناهج الدراسة وبرامجها والتنسيق بينها فى الأقسام المختلفة وتوزيع الدروس والمحاضرات على أعضاء هيئة التدريس .

٣ — تنظيم البحوث العلمية وتنسيقها بين أقسام الكلية .

٤ — وضع نظام الامتحان وتوزيع أعماله على هيئة الممتحنين .

٥ — تقديم اقتراحاته الى مجلس الجامعة بخطط الدراسة ومواعيد الامتحان وشروط منح الدرجات العلمية والدبلومات والشهادات.

٦ — رعاية الشئون الاجتماعية والرياضية للطلاب .

٧ — تقديم ما يراه من الاقتراحات الى مجلس الجامعة فى شأن تيسير التعليم والنظام فى الكلية .
٨ — الأمور الأخرى التى يختص بها وفقا للقانون .

ويؤلف المجلس من بين أعضائه . وغيرهم من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين لجانا فنية دائمة أو مؤقتة لدراسة الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .

مادة ٥٦ — أعضاء هيئة التدريس فى الجامعة هم :

(ا) الأساتذة .
(ب) الأساتذة المساعدون .
(جـ) المدرسون .

وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون شروط تعيينهم ونقلهم وندبهم واعارتهم واجازاتهم العلمية والأجازات الاعتيادية والمرضية ، وغير ذلك من شئونهم الوظيفية ، كما تحدد اللائحة واجباتهم والنظم التأديبية الخاصة بهم وجدول مرتباتهم .

مادة ٥٧ — يجوز أن يعين فى هيئة التدريس مسلمون من غير مواطنى الجمهورية العربية المتحدة ، ممن تؤهلهم كفايتهم لذلك لمدة معينة . ويكون التعيين بقرار من الوزير المختص بناء على طلب الجامعة .

مادة ٥٨ — يجوز الاستعانة بأساتذة مسلمين من غير مواطنى الجمهورية العربية المتحدة بصفة زائرين لمدة معينة . ويكون ذلك بقرار من مدير الجامعة بناء على طلب الكلية المختصة .

مادة ٥٩ — يجوز أن يعين مدرسو لغات وموظفون فنيون مسلمون من غير مواطنى الجمهورية العربية المتحدة لمدة معينة . ويكون تعيينهم بقرار من مدير الجامعة بناء على طلب الكلية المختصة .

مادة ٦٠ — يجوز أن يعين فى الكلية معيدون يقومون بالدراسات والبحوث العلمية وبما يعهد اليهم القسم المختص من التمرينات والدروس العملية وسواها من الأعمال تحت اشراف أعضاء هيئة التدريس ، وبالأعمال

الأخرى التى يكلفهم بها العميد وتحدد اللائحة التنفيذية شروط تعيينهم.

مادة ٦١ — مرتبات مدير الجامعة ووكيلها وأعضاء هيئة التدريس والمعيدين وقواعد تطبيقها ومكافآت الأساتذة غير المتفرغين يحددها الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون .

مادة ٦٢ — مع مراعاة أحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية :

(ا) يطبق مجلس الجامعة دون الرجوع الى وزارة الخزانة أو ديوان الموظفين اللوائح الخاصة بأعضاء هيئة التدريس . وتكون قراراته فى ذلك نهائية ونافذة .

(ب) يطبق مدير الجامعة دون الرجوع الى وزارة الخزانة أو ديوان الموظفين القواعد المالية العامة المعمول بها فى حق جميع الموظفين والمستخدمين فى الدولة على المعيدين وعلى سائر الموظفين بالجامعة من غير أعضاء هيئة التدريس ، الا أنه فى الحالات التى توجب القوانين اصدار قرار من رئيس الجمهورية يتعين ارسال القرارات الى الوزير المختص لاتخاذ اللازم فى شأنها .

مادة ٦٣ — للجامعة فى حالة الضرورة التجاوز عن شرط الحصول على شهادة الدراسة الثانوية العامة أو ما يعادلها عند التعيين فى وظائف مدرسى اللغات اذا كانت لدى المرشح اجازات علمية أخرى تعتبر كافية بالنسبة الى الوظيفة التى سيعين فيها .

مادة ٦٤ — لمدير الجامعة اعفاء الموظفين من شروط اللياقة الطبية كلها أو بعضها بعد أخذ رأى اللجنة الطبية العامة « القومسيون الطبى العام » .

مادة ٦٥ — تكون الأجازات الاعتيادية السنوية لموظفى الجامعة من غير أعضاء هيئة التدريس فى أثناء العطلة الصيفية فيما عدا المعاهد التى تكون طبيعة العمل فيها مختلفة فتحدد الأجازات فى هذه الحالة بقرار من مدير الجامعة بعد أخذ رأى عميد الكلية المختص .

ويجوز منح الموظف أجازة اعتيادية بمرتب كامل لتأدية فريضة الحج وذلك مرة واحدة خلال مدة خدمته .

مادة ٦٦ — فيما عدا أعضاء هيئة التدريس فى كليات الجامعة ، ومع مراعاة أحكام هذا القانون يطبق على الموظفين فى الأزهر بجميع هيئاته القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ م بشأن نظام موظفى الدولة فى الأقليم المصرى والقوانين المعدلة له . وذلك فيما يختص بتعيينهم وتأديبهم وانهاء خدمتهم وأجازاتهم وترقياتهم وغير ذلك من شئونهم الوظيفية . ويكون للأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وللامين العام لمجمع البحوث الاسلامية وللأمين العام للجامعة ، ولمدير الثقافة والبعوث الاسلامية ولمدير المعاهد الأزهرية سلطة مدير المصلحة بالنسبة للموظفين التابعين له ، ولمدير الجامعة سلطة الوزير فيما يختص بموظفى الجامعة طبقا لما تحدده اللائحة التنفيذية .

مادة ٦٧ — اذا نسب الى أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ما يوجب التحقيق معه طلب مدير الجامعة الى أحد أعضاء هيئة التدريس باحدى الكليات أو طلب الى النيابة الادارية مباشرة التحقيق ، ويقدم عن التحقيق تقرير الى مدير الجامعة ، والى الوزير المختص اذا طلبه ، ويحيل مدير الجامعة العضو المحقق معه الى مجلس التأديب ان رأى محلا لذلك .

مادة ٦٨ — لمدير الجامعة أن يوقف أى عضو من أعضاء هيئة التدريس عن عمله احتياطيا اذا اقتضت مصلحة التحقيق معه ذلك ، ولا يجوز أن تزيد مدة الوقف على ثلاثة أشهر الا بقرار من المحكمةالتأديبية ويترتب على وقف عضو هيئة التدريس عن عمله وقف صرف مرتبه ابتداء من اليوم الذى أوقف فيه ، ما لم يقرر مجلس التأديب صرف المرتب كله أو بعضه بصفة مؤقتة الى أن يقرر عند الفصل فى الدعوى التأديبية ما يتبع فى شأن المرتب عن مدة الوقف سواء بحرمان عضو هيئة التدريس منه أو بصرفه اليه كله أو بعضه .

مادة ٦٩ — يعلن مدير الجامعة عضو هيئة التدريس المحال الى مجلس التأديب ببيان التهم الموجهة اليه وبصورة من تقرير التحقيق

وذلك بكتاب موصى عليه مصحوب بعلم وصول قبل الجلسة المعينة للمحاكمة بعشرين يوما على الأقل .

مادة ٧٠ — لعضو هيئة التدريس المحال الى مجلس التأديب الاطلاع على التحقيقات التى أجريت وذلك فى الأيام التى يعينها له مدير الجامعة .

مادة ٧١ — تكون محاكمة أعضاء هيئة التدريس بجميع درجاتهم أمام مجلس تأديب يشكل من :

وكيل الجامعة رئيسا .

مستشار من مجلس الدولة .

أستاذ من احدى كليات الجامعة يعينه مجلس الجامعة سنويا .

ويحل أقدم العمداء محل وكيل الجامعة عند غيابه .

وتسرى بالنسبة للمحاكمة أحكام القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٥٨ م على أن تراعى بالنسبة للتحقيق والاحالة الى مجلس التأديب أحكام المادة ٧٦ من ذلك القانون .

مادة ٧٢ — العقوبات التأديبية التى يجوز توقيعها على أعضاء هيئة التدريس هى :

١ - الانذار .
٢ - توجيه اللوم .
٣ - توجيه اللوم مع تأخير العلاوة المستحقة .
٤ - العزل من الوظيفة مع الاحتفاظ بالمعاش أو المكافأة .
٥ — العزل مع الحرمان من كل أو بعض المعاش أو المكافأة وفقا للقوانين واللوائح المعمول بها فى هذا الشأن .

وكل فعل يزرى بشرف عضو هيئة التدريس أو لايلائم صفته كعالم مسلم . أو يتعارض مع حقائق الاسلام أو يمس دينه ونزاهته يكون جزاؤه العزل .

مادة ٧٣ — تنقضى الدعوى التأديبية باستقالة عضو هيئة التدريس

وقبول مجلس الجامعة لها وموافقة الوزير المختص وذلك فيما عدا الحالات التى نصت عليها القوانين واللوائح الخاصة بالمخالفات المالية. ولا تأثير للدعوى التأديبية فى الدعوى الجنائية والدعوى المدنية الناشئتين عن الواقعة ذاتها .

مادة ٧٤ — لمدير الجامعة أن يوجه تنبيها الى أعضاء هيئة التدريس الذين يخلون بواجباتهم أو يتصرفون تصرفا لا يلائم صفتهم كعلماء مسلمين ، ويكون التنبيه شفهيا أو كتابيا وله توقيع عقوبتى الانذار وتوجيه اللوم المنصوص عليهما فى المادة ٧٢ ، أو يطلب نقلهم الى وظائف أخرى خارج نطاق الأزهر وذلك كله بعد سماع أقوال عضو هيئة التدريس وتحقيق دفاعه ، ويكون قراره فى ذلك مسببا ونهائيا وعلى عميد كل كلية أن يبلغ مدير الجامعة كل ما يقع من أعضاء هيئة التدريس فى كليته من اخلال بواجباتهم أو بمقتضيات وظيفتهم .

مادة ٧٥ — تمنح جامعة الأزهر الدرجات العلمية الآتية وفقا لأحكام اللائحة التنفيذية .

أولا — درجة الاجازة العالية للكليات والمعاهد ، وتعادل الليسانس أو البكالوريوس فى الجامعات الأخرى بالجمهورية العربية المتحدة .

ثانيا — درجة التخصص فى دراسة من الدراسات المقررة فى احدى الكليات وتعادل درجة الماجستير .

ثالثا — درجة العالمية فى أى الدراسات الاسلامية أو العربية من احدى كليات الدراسات الاسلامية والدراسات العربية للحاصلين على الاجازة العالية منها أو من غيرها من الكليات ، وتعادل درجة الدكتوراه .

رابعا — درجة العالمية أو الدكتوراه فى أى الدراسات العليا من أى الكليات الأخرى .

مادة ٧٦ — تبين اللائحة التنفيذية تفصيل الدرجات العلمية والاجازات التى تمنحها جامعة الأزهر والشروط اللازمة للحصول على كل منها ، ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية التعديل فى الدرجات العلمية بالاضافة أو بالحذف ويكون ذلك بناء على عرض الوزير المختص وبعد أخذ رأى مجلس الجامعة وموافقة المجلس الأعلى للأزهر فيما يخصه .

مادة ٧٧ — تبين اللائحة التنفيذية مناهج الدراسة والمقررات التى تدرس لنيل الدرجات العلمية والاجازات والشهادات التى تمنحها جامعة الأزهر ، كما تبين كيفية توزيعها على سنى الدراسة وفصولها الدراسية .

ولمجلس الجامعة بناء على طلب الكلية أو المعهد وموافقة المجلس الأعلى للأزهر فيما يخصه أن يعدل فى هذه المناهج والمقررات بالاضافة أو بالحذف اذا اقتضت مصلحة التعليم ذلك .

مادة ٧٨ — تنظم اللائحة التنفيذية الامتحانات ، ولا تمنح الدرجات العلمية أو الاجازات العالية أو الشهادات الا من نجح فى جميع الامتحانات المقررة لكل منها .

مادة ٧٩ — يشترط لنجاح الطالب فى الامتحانات أن ترضى لجنة الامتحانات عن فهمه وتحصيله فى كل مقررات الدراسة ، وذلك وفقا لأحكام اللائحة التنفيذية .

مادة ٨٠ — لمجلس الجامعة بناء على طلب مجلس الكلية أو المعهد أن يعفى طالب الاجازة العالية من المقررات الدراسية كلها أو بعضها عدا مقررات السنة النهائية . اذا ثبت أنه حضر مقررات دراسية تعادلها فى كلية جامعية أو معهد عال معترف بهما من الجامعة .

وللمجلس أن يعفيه كذلك من امتحانات النقل كلها أو بعضها اذا ثبت أنه أدى بنجاح امتحانات تعادلها فى كلية أو معهد عال معترف بهما من الجامعة .

وللمجلس أن يعفى طالب الدراسات العليا من بعض المقررات الدراسية ومن امتحاناتها اذا ثبت أنه حضر مقررات مماثلة فى كلية جامعية أو معهد عال معترف بهما أو أدى بنجاح الامتحانات المقررة .

مادة ٨١ — يشترط فى قيد الطالب للتحضير لدرجة التخصص أو لدرجة العالمية أن يحصل على اذن من مجلس الكلية فى متابعة الدراسات والبحوث الخاصة بالدرجة .

مادة ٨٢ — يشترط فى رسالة العالمية « الدكتوراه » : أن تكون عملا ذا قيمة علمية يشهد للطالب بكفايته الشخصية فى بحوثه ودراساته ويأتى للعلم بفائدة محققة .

ويشترط مجمع البحوث الاسلامية فى الموضوعات التى تتصل باختصاصه .

٥ - المعاهد الأزهرية

مادة ٨٣ — تدخل بالأزهر المعاهد الأزهرية المذكورة فى اللائحة التنفيذية ، ويجوز أن تنشأ معاهد أخرى بقرار من الوزير المختص بعد موافقة المجلس الأعلى للأزهر .

وتسمى الأقسام الابتدائية منها المعاهد الاعدادية للأزهر ، وتسمى الأقسام الثانوية المعاهد الثانوية للأزهر .

مادة ٨٤ — تقوم مدارس تحفيظ القرآن مقام مدارس المرحلة الأولى بالنسبة للطلاب المتقدمين الى المعاهد الاعدادية للأزهر .

وتحدد اللائحة التنفيذية نظام القبول وشروطه بالنسبة للمتقدمين من تلاميذ هذه المدارس ومن غيرها .

مادة ٨٥ — الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقة بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الاسلامية ، والى جانبها المعارف والخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى المماثلة ليخرجوا الى الحياة مزودين بوسائلها ، واعدادهم الاعداد الكامل للدخول فى كليات جامعة الأزهر ولتتهيأ لهم جميعا فرص متكافئة فى مجال العمل

والانتاج ، كما تتهيأ لهم الفرص المتكافئة للدخول فى كليات الجامعات الأخرى فى الجمهورية العربية المتحدة وسائر الكليات ومعاهد التعليم العالى .

مادة ٨٦ — مدة الدراسة فى المعاهد الاعدادية للأزهر أربع سنوات، يعد فيها التلميذ الى جانب ما يحصل من علوم الدين واللغة للحصول على الشهادة الاعدادية العامة أو الفنية .

مادة ٨٧ — مدة الدراسة فى المعاهد الثانوية فى الأزهر خمس سنوات يعد فيها التلميذ الى جانب مايحصل من علوم الدين واللغة للحصول على الشهادة الثانوية العامة بأحد قسميها العلمى والأدبى . أو للحصول على الشهادة الثانوية الفنية بأحد أنواعها الصناعى والتجارى والزراعى وغيرها .

ويجوز أن تعدل مدة الدراسة فى الأقسام الثانوية الفنية بالزيادة أو بالنقص بقرار من رئيس الجمهورية .

مادة ٨٨ — للحاصلين على الشهادة الاعدادية من المعاهد الاعدادية للأزهر حق الدخول فى المعاهد الثانوية للأزهر ولهم الى جانب ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم الى المدارس الأخرى التى تجعل الشهادة الاعدادية شرطا للقبول .

وتحدد وزارة التربية والتعليم مدى التجاوز عن شرط السن بالنسبة لهؤلاء التلاميذ على أن يوضع ذلك فى اللائحة التنفيذية كما يجوز للحاصلين على الشهادة الاعدادية من المدارس الاعدادية العامة أن يطلبوا الالتحاق بالمعاهد الثانوية للأزهر بعد النجاح فى امتحان يحقق التعادل بينهم وبين الحاصلين على الشهادة الاعدادية من المعاهد الاعدادية للأزهر .

مادة ٨٩ — للحاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للأزهر حق الدخول فى احدى كليات جامعة الأزهر ومعاهدها وفق قواعد القبول التى يقررها مجلس الجامعة ، ولهم الى ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم الى الكليات المختلفة فى الجامعات الأخرى ،والى سائر الكليات ومعاهد التعليم العالى وفقا للقواعد المقررة لذلك . كما يجوز للحاصلين على الشهادة العامة من المدارس الثانوية العامة أن يطلبوا الالتحاق

باحدى كليات جامعة الأزهر ومعاهدها بعد النجاح فى امتحان يحقق التعادل بينهم وبين الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للأزهر .

مادة ٩٠ — مع مراعاة أحكام المواد ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ من هذا القانون تحدد اللائحة التنفيذية المواد التى تدرس فى كل من المعاهد الاعدادية والثانوية للأزهر بناء على اقتراح لجنة من الأزهر ووزارة التربية والتعليم كما تحدد اللائحة التنفيذية شروط القبول والنظام العام للدراسة والامتحانات فى هذه المعاهد .

مادة ٩١ — يكون للمعاهد الأزهرية ادارة عامة مهمتها الاشراف والادارة وعلى وزارة التربية والتعليم تقديم المعونة اللازمة فى هذا الشأن ، وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون مهمة هذه الادارة ونظام العمل بها واختصاصات مديرها وموظفيها ووسائل التعاون بينها وبين وزارة التربية والتعليم .

مادة ٩٢ — تشكل لجنة من الأزهر ووزارة التربية والتعليم لوضع المناهج وتخطيط المواد الدراسية فى المعاهد الأزهرية وفقا لأحكام هذا القانون وتحدد اللائحة التنفيذية نظام العمل فى هذه اللجنة .

مادة ٩٣ — تجرى الادارة العامة للمعاهد الأزهرية ، بالاشتراك مع وزارة التربية والتعليم ، امتحانات الشهادات الاعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة فى المعاهد الأزهرية .

فى الأحكام الانتقالية

مادة ٩٤ — الى أن يتم تنفيذ هذا القانون ويتعادل خريجو الأقسام الابتدائية والثانوية بالمعاهد الأزهرية مع نظرائهم من خريجى المدارس الاعدادية والثانوية تنظم دراسات اضافية للتلاميذ المقيدين فى هذه الأقسام . حين صدور هذا القانون لتأهيلهم لدخول امتحانات معادلة للشهادة الاعدادية بالنسبة لتلاميذ الأقسام الابتدائية للمعاهد الأزهرية

وللشهادة الثانوية العامة أو الفنية ، بالنسبة لتلاميذ الأقسام الثانوية لهذه المعاهد .

وعلى وزارة التربية والتعليم أن تعاون فى تنظيم هذه الدراسات وأن تعد العدة لعمل امتحانات المعادلة المشار اليها فى ختام العام الدراسى ١٩٦١/١٩٦٢ .

ومع ذلك فان من حق كل حاصل على احدى الشهادتين الابتدائية أو الثانوية من هذه الأقسام دخول امتحانات المعادلة المشار اليها وفقا للنظام الذى تحدده اللائحة التنفيذية ، وينتهى العمل بهذا النظام بانتهاء العام الدراسى ١٩٦٥/١٩٦٦ .

مادة ٩٥ — يستمر قبول التلاميذ الحاصلين على الشهادة الابتدائية من الأقسام الابتدائية فى المعاهد الأزهرية هذا العام فى الأقسام الثانوية بهذه المعاهد وفقا للنظام الذى تحدده اللائحة التنفيذية وتعدل مناهج الدراسة بالنسبة لهؤلاء التلاميذ وللتلاميذ المعيدين بالسنة الأولى بالأقسام الثانوية على الوجه الذى يحقق التعادل فى آخر المرحلة .

مادة ٩٦ — ابتداء من العام الدراسى ١٩٦٢/١٩٦٣ والى ابتداء العام الدراسى ١٩٦٦/١٩٦٧ يكون للتلاميذ الحاصلين على معادلة الشهادة الاعدادية أو معادلة الشهادة الثانوية المشار اليهما فى المادتين السابقتين كل الحقوق المقررة للحاصلين على الشهادة الاعدادية أو الشهادة الثانوية سواء فى القبول بالمدارس والكليات الجامعية ومعاهد التعليم العالى ، أو فى غير ذلك من الحقوق المقررة للوائح والقوانين والقرارات ، مع التجاوز عن شرط السن الى سنتين بالنسبة للحاصلين على معادلة الاعدادية والى ثلاث سنوات بالنسبة للحاصلين على معادلة للثانوية أو طبقا لما تحدده اللائحة التنفيذية .

مادة ٩٧ — الطلاب المقيدون فى كليات الأزهر الحالية ، والذين ينتظر قيدهم فى أول الموسم الدراسى ١٩٦١/١٩٦٢ ، تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون النظام الذى يتبع للملاءمة بين وضعهم وبين مقتضيات تطبيق هذا القانون .

ومع ذلك فانه يجوز أن تزاد سنوات الدراسة بالنسبة للطلاب المقيدين حاليا فى كليات الأزهر سنة أو سنتين بصفة مؤقتة لتحقيق هذه الملاءمة .

كما يجوز للحاصلين على الشهادة العالية من كليات الأزهر الحالية أن ينتظموا فى دراسات عليا فى جامعة الأزهر الجديدة للحصول على درجة التخصص أو العالمية والذين يحصلون منهم على احدى هاتين الدرجتين آو كلتيهما مثل الحقوق المخولة للحاصلين عليهما أو على الماجستير أو الدكتوراه من جامعات الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٩٨ — يحتفظ للعلماء الموظفين الآن وللمدرسين فى أقسام الأزهر المختلفة وفى المعاهد الأزهرية وأعضاء هيئات التدريس فى كليات الأزهر الحالية وأعضاء جماعة كبار العلماء ، كما يحتفظ بأصحاب الحقوق من أولاد العلماء والطلاب فى الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام العامة بكل الحقوق المالية المقررة لهم قبل صدور هذا القانون سواء فى المرتبات أو فى المعاشات أو فى الأوقاف أو فى مدة الخدمة بالنسبة للموظفين ، أو غير ذلك . على أن تتضمن اللائحة التنفيذية لهذا القانون تحديد كل ما يتعلق بهذه الحقوق بالنسبة للذين يعينون فى الوظائف أو يلتحقون بأقسام الدراسة المختلفة مستقبلا .

مادة ٩٩ — تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون المسائل الآتية وغيرها مما وردت الاشارة اليه فى هذا القانون :

١ — اختصاصات شيخ الأزهر، ووكيل الأزهر ، ومدير جامعة الأزهر ، ووكيل جامعة الأزهر ، وعمداء الكليات ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، الأمين العام للجامعة ، ومدير الثقافة والبعوث الاسلامية ، ومدير المعاهد الأزهرية ، والمجالس المختلفة ، وذلك فى الحدود المبينة فى هذا القانون .

٢ — جدول المرتبات والمكافآت لشيخ الأزهر ووكيل الأزهر وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر وأعضاء مجمع البحوث الاسلامية .

٣ — كيفية ادارة أموال جامعة الأزهر .

٤ — شروط قبول الطلاب فى الجامعة .

٥ — نظام تأديب الطلاب .

٦ — كل ما يتعلق بالمنح والمكافآت والاعانات الخاصة بالطلاب .

٧ — منـــاهج الدراســـــة .

٨ — مدة الدراسة ومدة الامتحان ومدة العطلة .

٩ — الدرجات العلمية والشـــهادات التى تمنحها الجامعة وشروط كل منهـــــا .

١٠ — القواعد العامة للامتحان .

١١ — مدة اشتغال الممتحنين ولجان الامتحان ومقدار مكافآتهم وكيفية تعيينهم وواجبـــاتهم .

١٢ — الانتداب للتدريس .

١٣ — تحديد المكافآت المالية والمنح لأعضاء هيئة التدريس والمعيدين .

١٤ — نظام تعيين أعضاء هيئة التدريس والمعيدين وجدول المرتبـــات والمكافآت فى الجامعة .

١٥ — قواعد الشئون الاجتماعية الرياضية للطلاب .

١٦ — القواعد العامة للتنظيم الدراسى والادارى فى المعاهد الأزهرية الملحقة وذلك فى الحدود المبينة فى هذا القانون .

مادة ١٠٠ — تصدر اللائحة التنفيذية لهذا القانون فى مدى أربعـــة أشهر من تاريخ صدوره ، ويعمل بها من تاريخ صدورها . وللوزير المختص اصـــدار ما يراه من قرارات تنظيمية أو تكميلية مؤقتة تتعلق بشئون الأزهر وهيئاته بما لا يتعارض مع نصوص هـــذا القـــانون وذلك خلال الفترة التى تعد فيها اللائحة التنفيذية لحين صدورها .

مادة ١٠١ — ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمـــل به من تاريخ نشره يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها .

صدر برياسة الجمهـــورية فى ٢٢ محرم سنة ١٣٨١ هـ (٥ يولية سنة ١٩٦١ م)

جمال عبد الناصر

الفصل الرابع

المذكرة الايضاحية لمشروع القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن تنظيم الجامع الأزهر والهيئات التي يشملها .

لقد قام الأزهر بدور عظيم فى تاريخ العلم ، وفى تاريخ الاسلام ، وفى تاريخ العروبة ، وفى تاريخ الكفاح القومى على توالى العصور ، ووقف قلعة شامخة فى وجه كل المحاولات لاستعبادنا والسيطرة علينا ، وتحطيم كياننا القومى والروحى .

وكانت التقاليد العلمية فى الأزهر أساسا للنظام الجامعى والتقاليد الجامعية فى بلاد الدنيا ، فهو أقدم جامعة فى العالم وان لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا .

ومن علم الأزهر شع نور الاسلام فى بلاد كثيرة من افريقيا ومن آسيا وزاد عدد المسلمين عشرات الملايين . وكانت بعوث الأمم المختلفة الى الأزهر سببا لتوثيق علاقاتنا ببلاد كثيرة وشعوب كثيرة منذ أقدم العصور الى اليوم ، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية ، واكتسب المنتسبون اليه احتراما ، وصار رأيه هو الرأى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ، وصار هو الجامعة الاسلامية الكبرى فى الشرق والغرب ، لا يطلب أحد علوم الاسلام الا عن طريق الأزهر ، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الى معهد يفد اليه أولادهم للتزود من أسباب المعرفة غير الأزهر .

على أن التزام الأزهر الوقوف قرونا طويلة فى وجه كل محاولات

العدوان قد ألزمه نوعا من المحافظة لعلها كانت بعض خصـائص الموقف الدفاعى الذى التزمه خلال تلك القرون ، فلما نشطت الحياة حواليه وزالت الأسـباب التى كانت تضطره الى المحافظة والتزمت ، لم يجد الوسـيلة الملائمة التى تعينه على الحركة المتجددة التى تلائم بينـه وبين عصره مع احتفاظه بخصائصه وقيـامه بواجبه لحياطة الدين والمحـافظة على تراث الاسـلام ، ومن ذلك أن خريجيه لم يزالوا حتى اليـوم ــ فيما يريدون لأنفسهم أو فيما يصفهم غيرهم ــ رجال دين ، لا يكادون يتصلون بعلوم الدنيا اتصال النفع والانتفاع ، والاسلام فى حقيقيته الأصيلة لا يفرق بين علم الدين وعلم الدنيا ، لأنه دين اجتماعى ينظم سلوك الناس فى الحيـاة ليحيوا حياتهم فى حب الله عاملين مؤثرين فى المجتمع فى ظل طاعة الله ولأن الاسلام يفرض على كل مسلم يجب أن يكون رجل دين ورجل دنيـا فى وقت معا ، والله فى يقين المسلم أقرب اليـه من حبل الوريد ، يجيب دعوة الداعى اذا دعاه ، فليس فى حاجة الى شفيع أو وسيط يقربه اليه .

على أن العالم الاسلامى اليوم قد انفسح مداه واتسـع نطاقه وأطل على آفاق فكر جديد ووضعته الظروف السياسية التى تمر به موضع الاختبار فى مجالات شتى وأكثره قد خرج منـذ قريب من تحت النـير الاستعمارى وفى نفوس أهله آمال ضخمـة لاستكمال أسـباب تحرره ونهضته والارتفاع بمستوى معيشته .

وكانت الثقافة الاستعمارية تحاول طوال السنين التى يسيطر فيهـا الاستعمار على العالم الاسلامى أن تلون أفكار أهله وعقائدهم وان تضع فى نفوسهم موازين جديدة وقيما جديدة يمكن أن تبـاعد بينهـم وبين الاسلام ، لولا طبيعة المقاومة فى نفوس المسـلمين لسحقتهم المحـاولات المتوالية خلال تلك السنين وأخرجتهم عن دينهم ، ولعلها قد بلغت من ذلك مبلغا ما حين أوقعت فى أذهان كثير منهم أن الاسلام عبادة وقربى الى الله وفناء فى الله ، وان العمل للحياة شىء آخر يختلف عن الدين أو يتعارض مع الدين . وربما وقعت فى أذهان بعضهم كذلك أن المذاهب الاجتماعية المستحدثة ، تضمن للبشر سعادة ورفاهية لا يكفل مثلها غير الاسلام من الأديان السماوية .

وفى كثير من البلاد التى تخلصت حديثا من ربقة الاستعمار رغبة فى التخطيط للبناء والعمل والانتاج فى مجالات الصناعة والتجارة والتعدين والتعليم والصحة وغيرها من أسباب النهوض ، وهى حين تلتمس الخبراء فى كل نوع من أنواع النشاط ، لا تكاد تجد الا أجانب عن بيئتها ودينها من المواطنين أو من غير المواطنين ، وحين نلتمس من المواطنين خبراء يملكون مع الخبرة معارف دينية صحيحة وعقيدة واعية لا تكاد تعرف أين توفدهم ليتعلموا ويستفيدوا الخبرة والمعرفة والعقيدة ، وهى عناصر ثلاثة ضرورية لتستكمل هذه البلاد نهضتها وتمضى فى وجهها على الطريق السوى . واذا كان الأزهر وحده هو المعهد أو الجامعة التى يحرص المسلمون وراء الحدود على أن يعد فيه أبناؤهم لهذه المسئوليات فقد كان من الطبيعى أن يكون نظام الأزهر وعلوم الأزهر بحيث تعد هؤلاء الخبراء مستكملين لكل العناصر التى تهيئهم لحمل أعباء النهضة فى بلادهم

ولكن الأزهر اذ يعد علماء فى الدين وفى لغة القرآن لم يتهيأ بعد لتأهيل العالم الدينى المتخصص فى عمل من أعمال الخبرة والانتاج التى تحتاج اليها نهضة المسلمين فى كل البلاد . وحين تنبهت بعض البلاد الاسلامية الى هذه الحقيقة المؤسفة فحولت بعثاتها كلها أو بعضها الى الجامعات المدنية فى الجمهورية العربية المتحدة أو فى غيرها من البلاد ، عاد اليها مبعوثوها بعد اتمام دراستهم وهم يملكون الخبرة ولا يكادون يعرفون الدين ، فى حين يعود المبعوثون منهم الى الأزهر وقد حصلوا من علوم الدين وعلوم القرآن حظا كبيرا ، ولكنهم لا يحسنون عملا ولا يطيقون انتاجا ولا يقدرون على المشاركة فى لون من ألوان النهضة التى أشرنا اليها آنفا . وبهؤلاء وأولئك تعقدت الحياة الاجتماعية فى كثير من بلاد العالم الاسلامى وتعثرت النهضة فى تلك البلاد .

ومن حسن الحظ أن يجمع كل أهل الغيرة فى كل البلاد الاسلامية على رأى واحد فى هذه المشكلة هو أن يعرف عالم الدين علوما أخرى يعيش بها ويشارك بها فى النهضة ليرتفع مقام الدين عن أن يكون سببا للتعطل والضياع فى المجتمع ، وسبيل ذلك أن تتطور معاهد الدراسات

الاسلامية العالية بحيث تواجه احتياجات النهضة فلا تقتصر على الدراسات الدينية بل يجب أن تجمع اليها علوما أخرى تتحقق بها لكل خريج الخبرة والمعرفة وسلامة العقيدة ، ليعود هؤلاء الخريجون الى مراكز القيادة فى كل مجال من مجالات النشاط فى العالم الاسلامى المتحرر .

هذه الحقائق المسلم بها لا نكاد نجد لها صورة صحيحة فى خريجى الأزهر لعصرنا ، ومن ثم كان نوع من الانعزال بينهم وبين المجتمع الذى يعيشون فيه ، ونشأت مشكلة تعطل كبيرة بين هؤلاء الخريجين زادتهم انعزالا عن المجتمع ، وأعقبت هذه المشكلة آثارا كبيرة فى نفوس الأزهريين وفى نفوس الشعب جميعا ، كما كان لها أثرها فى قوة العقيدة فى نفوس هؤلاء وأولئك ، أما فى نفوس الأزهريين فذلك أن خريج الأزهر حين يتعطل يمكن أن يقع فى وهمه أحد أمرين : اما أن عالم الدين مآله التعطل والهوان ، فيصيبه وهن العقيدة قبل أن يصيب غيره ، واما أن الدولة لا تعترف به والشعب يحاربه ، فيعتزل الدولة والمجتمع .

وأما فى نفوس الشعب فان الناس لا يكادون يعرفون الدين الا من صورة عالم الدين ، فاذا كان عالم الدين على ما وصفنا فما أسرع أن يرين الشك على بعض القلوب وتفسد بعض العقائد .

من ذلك أو من بعضه يكون وهن العقيدة ، وتكون بعض صور الانقسام فى المجتمع ، ويكون تعقد نفوس كثيرة ، ويكون سوء ظن بعض المواطنين ببعض ، وسوء رأى بعض المواطنين فى بعض .

ويمكن أن نلحظ مثل هذا الشعور فى بلاد أخرى وراء حدود وطننا ، اذ كان مآل كثيرين من المبعوثين من تلك البلاد الى الأزهر بعد أن عادوا الى بلادهم مثل مصير خريجى الأزهر فى بلادنا ، فانتقلت هذه الآثار الى مجتمعهم وكاد مجتمعهم يفقد ثقته بالأزهر ، ويوشك هذا الشعور ان عم أن يقطع كثيرا من الأواصر بيننا وبين تلك البلاد .

من أجل ذلك جميعه كان لابد من تجديد الأزهر وتطويره والاعتراف بمكانته وأثره مع الاحتفاظ له بطابعه وخصائصه وصفته التى استحق

بها أن يبقى مسيطرا على تاريخنا وعلى العلاقات الوثيقة بيننا وبين اخوان لنا فى شرق الأرض وغربها أكثر من ألف سنة .

وقد تكررت محاولات لمثل هذا الغرض منذ أكثر من نصف قرن ، ولكنها جميعا لم تنفذ الى صميم المشكلة ولم تحاول علاجها جذريا،فكانت قشورا من الاصلاح لعل بعضها كان أسوأ أثرا .

ولعلاج المشكلة من صميمها كان لابد من تقرير مبادىء لتكون أساسا لكل محاولة اصلاح .

وعلى أساس المبادىء التى انتهينا الى تقريرها كان مشروع الاصلاح الذى يتضمنه هذا القانون . وهذه المبادىء هى :

أولا — أن يبقى الأزهر وأن يدعم ، ليظل أكبر جامعة اسلامية وأقدم جامعة فى الشرق والغرب .

ثانيا — أن يظل كما كان منذ أكثر من ألف سنة حصنا للدين والعروبة . يرتقى به الاسلام ويتجدد ويتجلى فى جوهره الأصيل ويتسع نطاق العلم به فى كل مستوى وفى كل بيئة ويذاد عنه كل ما يشوبه وكل ما يرمى به .

ثالثا — أن يخرج علماء قد حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين وتهيئوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والانتاج فى كل مجال من مجالات العمل والانتاج فلا تكون كل حرفتهم أو كل بضاعتهم هى الدين .

رابعا — أن تتحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين فى كل مستوى ، وتتكافأ فرصهم جميعا فى مجالات العلم ومجالات العمل .

خامسا — أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين فى جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية وبين سائر المتعلمين فى الجامعات والمدارس الأخرى — مع الحرص على الدراسات

الدينية والعربية التى يمتاز بها الأزهر منذ كان — لتتحقق لخريجى الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية بين أبناء الوطن ، ويتحقق بهم للوطن وللعالم الاسلامى نوع من الخريجين مؤهل للقيادة فى كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

سادسا — أن توحد الشهادات الدراسية والجامعية فى كل الجامعات ومعاهد التعليم فى الجمهورية العربية المتحدة .

على أساس هذه المبادىء أعد مشروع القانون المرافق لتنظيم الأزهر فاحتفظ له بكيانه وصفته وخصائصه العلمية ، وجعلت الهيئات التى يتكون منها خمسا هى :

١ — المجلس الأعلى للأزهر .

٢ — مجمع البحوث الاسلامية .

٣ — ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية .

٤ — جامعة الأزهر .

٥ — المعاهد الأزهرية .

أما المجلس الأعلى للأزهر ، فهو الهيئة التى تحمل مسئوليات التوجيه فى كل شئون الأزهر ، وتخطط لأنواع النشاط فى هيئاته المختلفة ، وتتابع تنفيذ سياسة البحث وسياسة التعليم فى أجهزته المختلفة ، ويرأسها الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ويشترك فى عضويتها الى جانب الكبار من العلماء متخصصون وذوو خبرة فى التعليم وفى الادارة .

وأما مجمع البحوث الاسلامية فوضع نظامه بحيث يكون هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية ، ويقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ،وتوسيع نطاق العلم بهالكل مستوى وفى كل بيئة ، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية

تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة الى سـبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجعل من مهمة المجمع كذلك أن يتتبع ما ينشر عن الاسلام والتراث الاسلامى من بحوث الأجانب ودراساتهم للانتفاع بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد . كما يقوم المجمع على رسم نظام بعوث الأزهر الى العالم الاسلامى ومن العالم الاسلامى ، كما يعاون فى توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتى التخصص والعالمية فى جامعة الأزهر والاشراف عليها والمشاركة فى امتحاناتها ، وجعلت شروط العضوية فى هذا المجمع بحيث تضم أصلح العناصر لأداء مهمته .

وأما ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية فهى الجهاز الذى يهىء لمجمع البحوث الاسلامية كل أسباب البحث والدراسة فى الموضوعات التى تتصل باختصاصاته ، كما تقوم بالاعداد والتحضير لهذه البحوث والدراسات وتحمل المسئولية الكاملة للمتابعة والتنفيذ ، وتضع نتائج هذه البحوث والدراسات موضع الانتفاع العام ، سواء فى المجالات الثقافية العامة أو فى فروع الدراسات الأزهرية .

وتقوم هذه الادارة كذلك على اعداد مشروعات البعوث من الأزهر واليه ، وتحمل مسئولية التنفيذ بالنسبة لهذه البعوث وتقوم نتائجها .

وأما جامعة الأزهر فقد وضع مشروعها على أساس أن تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر ، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه ، كما تهتم ببعث التراث العلمى والفكرى والروحى للشعوب الاسلامية والعربية ، وتعمل على تزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالعلماء الذين يجمعون الى التفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن ، كفاية علمية وعملية ومهنية تؤهلهم للمشاركة فى كل أنواع النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والاسلامية والعربية والأجنبية . وقد نص القانون فى المـادة ٣٤ على الكليات التى تشملها جامعة الأزهر وهى :

كليات الدراسات الاسلامية ، وكلية الدراسات العربية ، وكلية المعاملات والادارة ، وكلية الهندسة والصناعات ، وكلية الزراعة ، وكلية الطب ، مع النص على جواز انشاء كليات أخرى كلما دعت الحاجة ، وطبيعى أن هذه الكليات كلها أو بعضها لا يمكن أن تكون صورة مكررة للكليات القائمة الآن فى الأزهر أو فى الجامعات الأخرى . اذ لا بد أن تتحقق لها مع صفتها العامة صفة تلائم الصفة الخاصة بجامعة الأزهر ، بحيث يكون فيها الى جانب الدراسات الفنية الخاصة ، دراسات اسلامية ودينية تتحقق بها للطالب ثقافة دينية عميقة وواعية الى جانب الثقافة المهنية التى يحصلها نظراؤه فى الكليات المماثلة فى الجامعات الأخرى ، وبحيث تتاح لخريجيها بعد الحصول على درجة الاجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) من كلياتها دراسة عليا فى مادة التخصص أو فى مادة من مواد الدراسات الاسلامية والعربية العالية للحصول بها على درجة التخصص أو العالمية (الماجستير أو الدكتوراه) فى مادة الدراسة ، وليس مثل هذا النظام مستحدثا فى تاريخ الأزهر والجامعات الاسلامية ، فان أعظم علماء الطب والكيمياء والرياضة فى الماضى كانوا علماء فى الدين ، منهم ابن سينا والفارابى وابن الهيثم وجابر بن حيان وآخرون ...

ولابد أن يكون لكل كلية من هذه الكليات أقسام مختلفة تختص بها أو تشترك فيها مع غيرها من الكليات لتنويع الدراسات وتنويع الخريجين الى أكثر مما يدل عليه عدد هذه الكليات .

واذا كانت جامعة الأزهر هى جامعة المسلمين من كل بلد منذ كانت ، فقد نصت المادة الثامنة والثلاثون على أن تتساوى فرص القبول فى كلياتها والأقسام الملحقة بها للطلاب المسلمين من كل بلد .

ورعاية للصفة الخاصة لجامعة الأزهر ، رؤى أن تستقل عن الجامعات الأخرى فى الجمهورية العربية المتحدة ، بتبعيتها لرياسة الجمهورية ، مع الحرص على التنسيق بينها وبين الجامعات الأخرى بقدر ما تقتضى الصفة الخاصة بالأزهر وأغراض الدراسة فيه .

وحرص القانون على أن يكون أعضاء مجمع البحوث الاسلامية ممثلين فى مجلس الجامعة بالقدر الذى يتيح لهم أن يوجهوا الدراسات الاسلامية فى الكليات المختلفة ، فتقرر أن يكون منهم فى مجلس الجامعة ثلاثة من أعضاء هذا المجمع ، مع احتمال زيادة عددهم ببعض الأعضاء الذين يمثلون هيئات أخرى من الأزهر أو من خارجه .

واذ كان المأمول أن تكون بعض أنواع الدراسة فى كليات جامعة الأزهر على هذا الأساس نموذجا لنوع من الدراسات يلائم رغبات كثير من المواطنين ، لتتحقق بها لأبنائهم معارف وثقافات دينية وقومية وكان من المتوقع لذلك أن يقبل بعض خريجى المدارس الثانوية على هذه الكليات ، فقد حرص مشروع القانون على مواجهة هذا الاحتمال باشتراط أداء الطلاب الذين لم تتهيأ لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية امتحان معادلة يؤهلهم لمتابعة الدراسة فى هذه الكليات مع زملائهم من خريجى المعاهد الأزهرية .

وأما المعاهد الأزهرية ، فانه لكى يعد لكليات الجامعة الأزهرية على اختلافها طلاب على حظ من الثقافة الاسلامية والعربية لا يقل عن حظهم منها فى الوقت الحاضر ، الى جانب المعارف والخبرات التى تتيح لهم الاستمرار فى الدراسات الجامعية على الوجه الذى وصفناه ، وضع نظام المعاهد الثانوية والابتدائية للأزهر ، بحيث يتهيأ فيها الطلاب الى جانب دراساتهم الدينية والعربية المحصول على الشهادات الاعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة ، لتتكافأ فرصهم مع فرص غيرهم من التلاميذ فى مدارس الدولة ، فيحصل تلميذ القسم الابتدائى على الاعدادية العامة ، أو الاعدادية الفنية ، الى جانب مادرس من علوم الدين واللغة ، ويحصل تلميذ القسم الثانوى على الثانوية العامة بأحد قسميها الادبى أو العلمى ، أو على الثانوية الفنية بأنواعها من زراعية أو صناعية أو تجارية أو غير ذلك ، الى جانب ما درس كذلك من علوم الدين أو اللغة ، وبهذا يتاح لكل

تلميذ فى هذه الأقسام أن يوجه حياته الوجهة التى يريدها والتى تلائم ميوله واستعداده ، فان شاء خرج الى الحياة ليعمل ويكسب بعد كل مرحلة ، وان شاء استمر فى الدراسة مرحلة أخرى أو مرحلتين ليخرج بعدها مؤهلا للعمل والكسب ، وان شاء تحول الى المدارس الأخرى يتم فيها دراسته وفق ميوله ورغباته ، وتجد كليات جامعة الأزهر فى النهاية طلابا يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، ولهم كل الأهلية لمتابعة الدراسة الجامعية فى كليات جامعة الأزهر أو فى غيرها من الكليات ومعاهد الدراسة العالية .

وقد حرص القانون فى هذه الناحية على أن يكون التعاون كاملا بين وزارة التربية والتعليم والادارة المختصة بالاشراف على هذه الأقسام وادارتها ليتحقق بهذا التعاون نوع من الثقة يدعم قيمة الشهادات التى يحصل عليها الطلاب من هذه الأقسام .

وقد واجه مشروع القانون مرحلة الانتقال بين وضع الأزهر وكلياته والأقسام الملحقة به فى الوقت الحاضر . ووضعها المنتظر بعد التطبيق الكامل لهذا القانون فنص على انشاء دراسات اضافية فى الأقسام الثانوية والابتدائية منذ الموسم الدراسى المقبل لتهيئة تلاميذ هذه الأقسام الحاليين للحصول على شهادات معادلة تتيح لهم الانتفاع بمزايا هذا القانون فى أسرع وقت ممكن ، كما حرص على الملاءمة بين وضع الطلاب الحاليين فى الكليات الأزهرية وبين مقتضيات تطبيق القانون .

كما نص مشروع القانون على أن يحتفظ للعلماء الموظفين الآن والمدرسين فى أقسام الأزهر وأعضاء هيئات التدريس فى الكليات الأزهرية الحالية وأعضاء جماعة كبار العلماء ، ولطلاب الأزهر الحاليين ، بكل الحقوق المالية المقررة لهم فلا تتأثر هذه الحقوق بشىء نتيجة لتطبيق هذا القانون . سواء فى المرتبات أو فى المعاشات ومدة الخدمة . أو غير ذلك . لتكون النظم المستحدثة فى هذا الشأن بغير أثر رجعى .

ولكيلا يتضمن القانون تفصيلات يضخم بهـا رؤى أن يقتصر على الخطوط الرئيسية للتنظيم ، على أن تتضمن اللائحة التنفيذية التى يصدر بها قرار من رئيس الجمهورية كل التفصيلات التى توضح الصورة وتيسر التنفيذ .

واذا كانت تفصيلات المشروع قد أحيل أكثرها على تلك اللائحة التنفيذية ، فقد نص المشروع على ألا يتأخر صدور هذه اللائحة عن تاريخ معين ، ليتهيأ الأخذ فى أسباب التنفيذ الكامل للمشروع قبل ابتداء الموسم الدراسى المقبل .

والمشروع معروض رجاء الموافقة على اصداره :

وزير الدولة

كمال الدين محمود رفعت

الفصل الخامس

جامعة الأزهر وروافدها

بناء على هذا القانون والمذكرة الايضاحية الخاصة به ظهرت جامعة الأزهر للنور ، وعلى وجه الخصوص ظهرت الكليات الجديدة بالأزهر ككلية البنات وكلية الادارة والمعاملات ، وجدير بنا أن نورد بعض معلومات ذات شأن عن جامعة الأزهر .

ميزانية الجامعة :

وقد بلغت ميزانية الجامعة فى السنة المالية ٦٣/١٩٦٤م مبلغ ٩٧٠ر٨٠٠ ج بزيادة قدرها ٤٣٥ر٨٠٠ ج عن ميزانية السنة المالية الماضية . وهذه الزيادة ستستمر سنة بعد أخرى نظرا للتوسعات الكبيرة فى انشاءات الجامعة استكمالا لمبانيها ولجهازها العلمى والادارى والفنى . (وهذا طبعا بخلاف ميزانية المعاهد الأزهرية ومجموع ميزانية الأزهر سنة ١٩٦٣م – ١٩٦٤م يبلغ ٤ر٢٦٨ر٠٠٠ جنيه .

مبانى الجامعة :

وتسير جامعة الأزهر بخطى سريعة نحو تنفيذ المشروعات التى أعدت لمبانيها الجديدة فى عهدها الحديث . وقد بدىء فى اقامة جناحين من مبنى كلية الطب فى أرض الجامعة بمدينة نصر بالعباسية .

قد تحدد الأسبوع الثانى من مارس سنة ١٩٦٤ م لوضع حجر الأساس لمبانى الجامعة الجديدة فى مدينة نصر .

وقد بلغت اعتمادات المبانى والتجهيزات ضمن ميزانية الدولة للخطة الخمسية الأولى مبلغ ١ر٤٤٥ر٠٠٠ ج منها ١ر٠٩٥ر٠٠٠ ج للمبانى و ٣٥٠ر٠٠٠ ج للتجهيزات .

كليات جامعة الأزهر

كلية المعاملات والادارة :

بدأت الكلية عامها الثالث وبلغ عدد طلابها اليوم ٧٥١ طالبا تبلغ نسبة الطلاب الوافدين منهم ٥ر٥ ٪ وتهتم الكلية بدراسة العلوم الاقتصادية المعاصرة مقارنة بالاقتصاد الاسلامى وبالعلوم الدينية التى تتصل بالمعاملات — الى جانب المواد الثقافية التجارية واللغات الأوروبية الحية ومواد الاعلام والمحاسبة والمراجعة .

وقد انتقلت الكلية هذا العام الى مبنى مستقل ، بعد أن كانت تشغل جزءا من مبنى كلية الدراسات العربية .

كليات البنات الاسلامية

سنفردها بكلمة خاصة .

كلية الشريعة :

بلغ عدد طلابها هذا العام ١٨٩٩ طالبا منهم ٣١٠ من الوافدين أى بنسبة ٦ر١٦ ٪ من مجموع الطلاب بها .

وتهتم الكلية بدراسة الفقه الاسلامى وتاريخه وأصول الفقه والاستنباط الفقهى وأصول الشريعة الاسلامية كما تهتم بدراسة القوانين الوضعية والمقارنة بينها وبين الشريعة الاسلامية .

كلية أصول الدين :

بلغ عدد طلابها هذا العام ١٧٩٨ طالبا منهم١٧٩ من الطلاب الوافدين ، وتدرس فيها العقيدة الاسلامية وأصولها ، والقرآن الكريم وعلومه ، وتفسير القرآن وطرائقه ، كما يدرس فيها الحديث والسنة وعلم الكلام والفلسفة وعلوم الدعوة وطرائقها وما يتصل بهذا من علوم الاجتماع والأخلاق والنفس .

كلية الدراسات العربية :

بلغ عدد طلابها ٢٢٠١ طالبا بينهم ٣٥٨ طالبا من الوافدين يمثلون أكبر نسبة للطلاب الوافدين فى كليات جامعة الأزهر (٩ر١٧ ٪) .

ويدرس الطلاب فيها قواعد اللغة ونحوها وصرفها وفقهها وبلاغتها كما يدرسون آداب اللغة قديمها وحديثها ، والأدب المقارن الى جانب اللغات الشرقية والغربية .

الكليات العملية :

وتبدأ الدراسة فى الكليات العملية بجامعة الأزهر وهى الطب والزراعة والهندسة والصناعات فى العام الجامعى ١٩٦٥/٦٤م ، وهى تعمل حاليا على استكمال أعضاء هيئة التدريس والمعيدين بها وكذلك جهازها الادارى والفنى .

والهدف من انشاء هذه الكليات يتضح مما يلى :

كلية الزراعة :

تجمع هذه الكلية بين الدراسات الزراعية التكنولوجية والدراسات الزراعية الانسانية وستقوم بالاشتراك مع كلية الهندسة والصناعات بتخريج مهندسين زراعيين يجمعون بين الثقافتين الزراعية والهندسية وهم فئة من الفنيين تحتاج اليهم البلاد .

كلية الهندسة والصناعات :

والغرض من انشائها تخريج مهندسين يجمعون الى ثقافتهم الاسلامية والدينية ثقافة هندسية تتمشى مع أحدث النظم الهندسية فى العالم . وسينشأ بها علاوة على الأقسام الموجودة حاليا بكليات الهندسة أقسام لهندسة الغزل والنسيج وهندسة الفلزات والتعدين والبترول وكيمياء الألوان والصباغة .

كلية الطب :

وتهدف الى تخريج أطباء يهتمون بالنواحى النفسية والانسانية والروحية بالاضافة الى اهتمامهم بالعلاج البدنى .

الرعاية الصحية والاجتماعية لطلاب الجامعة :

تهتم جامعة الأزهر بالعناية بطلابها من النواحى الصحية والاجتماعية والرياضية والفنية ، والترفيهية .

فتقوم المراقبة الطبية بالجامعة بالكشف الدورى على الطلاب وتسجيل بطاقة صحية لكل واحد منهم وهو نظـام يطبق لأول مرة فى الجامعات العربية فضلا عن توفير العـلاج والدواء للمرضى منهم وقد اتفقت مع مستشفى الجمهورية على تخصيص بعض الأسرة لعلاج طلاب الجامعة .

وتقوم ادارة التغذية بالجامعة بتوفير وجبـة غذائية كاملة لا يدفع الطالب فيها الا ثلاثة قروش فقط فى حين أن تكاليفها الفعلية تصل الى أكثر من عشرة قروش .

أما فى ميدان النشاط الرياضى والاجتماعى فقد تم انشـاء الملاعب الرياضية اللازمة لممارسة جميع أنواع النشاط الرياضى كما نظمت الرحلات القصيرة والطويلة العلمية والترفيهية للطلاب الى جانب ممارسة النشاط الفنى من تمثيل وسمر وموسيقى وفنون تشكيلية حسب ميول وهوايات الطلاب .

المهمات العلمية

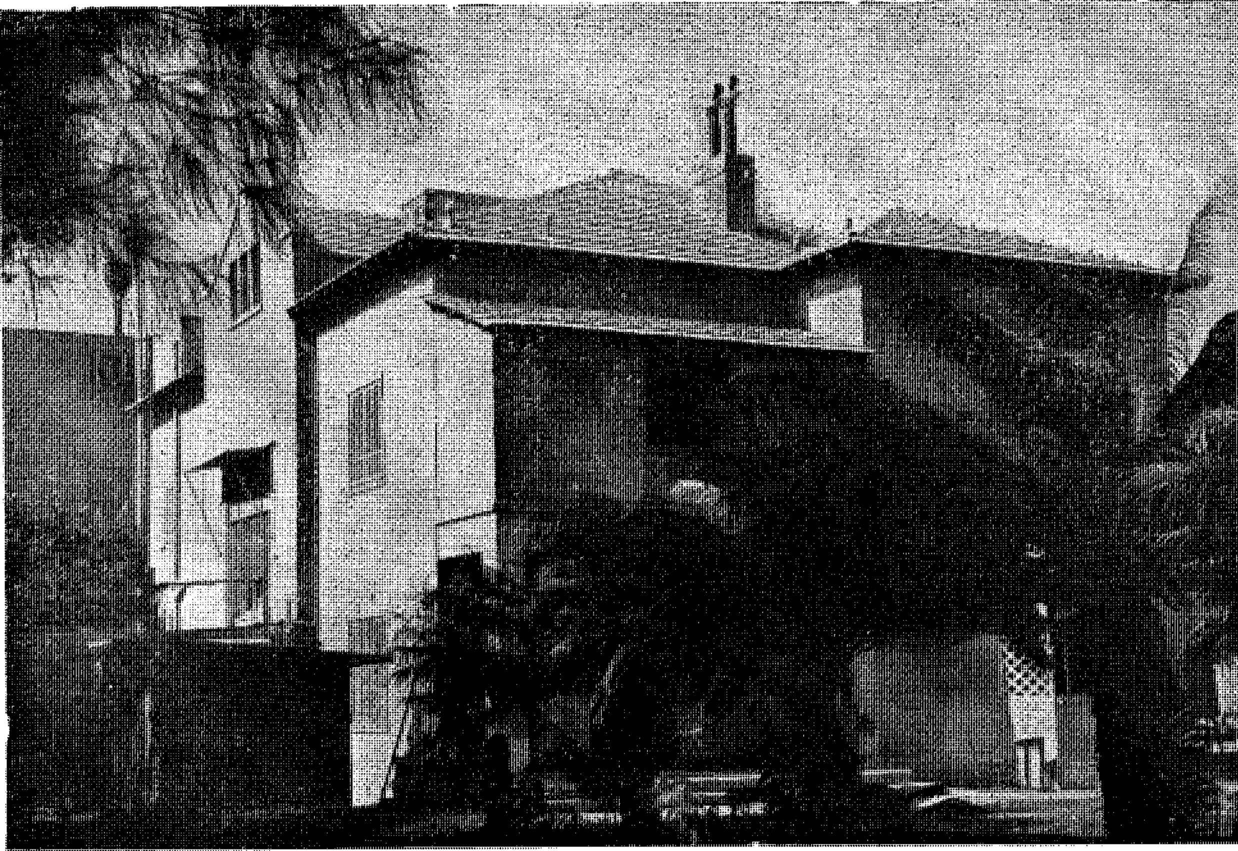
ولم يفت الجامعة ما يحققه السادة أعضاء هيئة التدريس من ايفادهم فى مهمات علمية للخارج .

وقد أوفدت كلية أصول الدين الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود عميد الكلية الى بغداد لتنظيم أمور الأوقاف بها .

المؤتمرات

تلقت الجامعة دعوات للاشتراك فى المؤتمرات العلميـة الدولية من وزارة الخارجيـة والهيئات العلمية المختلفة وقد استجابت الجامعة لها فأرسلت الاخصائيين من أعضاء هيئـة التدريس للاشتراك فى الأبحاث الحديثة والوقوف على التطورات العلمية الحديثة .

وفيما يلى بيان بالمؤتمرات التى اشتركت الجامعة فيها خلال العـام الجامعى ٦٢/١٩٦٣ م والسادة أعضاء هيئة التدريس الذين وافقت الجامعة على ايفادهم .



كلية البنات بالمعادى

١ — مؤتمر مديرى الجامعات الأفريقية الذى عقد بالخرطوم فى المدة من ١٦ الى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٣ م ومثل الجامعة السيد الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان مدير الجامعة .

٢ — مؤتمر التعليم الطبى الذى عقد بالجزائر فى المدة من ٣ الى ٩ مايو سنة ١٩٦٣ م . ومثل الجامعة السيد/الطبيب محمد سعيد الحديدى مراقب عام الادارة الطبية بالجامعة .

المكافآت الدراسية

تعمل الجامعة على تشجيع الطلاب على الاهتمام بتحصيل العلم والوصول بمستواهم الى أعلى درجة من الكفاية العلمية والفكرية ، ولذلك وضعت لهم نظاما من التشجيع المالى للمتفوقين من الطلاب سواء منهم من التحقوا مستجدين بالكليات بعد أن تفوقوا فى مرحلة التعليم الثانوى أو الذين يتابعون دراساتهم فى الكليات ويحصلون على تقدير جيد جدا على الأقل ، وقد حددت الجامعة لكل فئة من المتفرقين مكافآت شهرية على النظام الآتى :

١ — يمنح الطالب ١٢٠ جنيها اذا كان من العشرة الأوائل الحاصلين على الثانوية الأزهرية ، ويستمر منحه نفس المبلغ اذا حصل على تقدير جيد جدا فى سنوات النقل .

٢ — يمنح الطالب ٨٤ جنيها سنويا اذا كان من الحاصلين على ٨٠ ٪ فأكثر فى الثانوية الأزهرية من غير العشر الأوائل ، ويستمر منحهم نفس المبلغ اذا حصل على تقدير جيد جدا فى سنوات النقل .

٣ — يمنح الطالب ٤٨ جنيها سنويا اذا كان من الحاصلين على أقل من ٨٠ ٪ فى الثانوية الأزهرية أو الثانوية العامة ونجح بتقدير جيد جدا فى امتحان النقل .

وقد بلغ عدد المتمتعين بهذه المكافآت هذا العام خمسا وخمسين طالبا موزعين على الكليات حسب البيان التالى :

الكلية	المنقولون بتقدير جيد جدا
كلية الشريعة	٣٣
كلية أصول الدين	٤٩
كلية الدراسات العربية	٩٢
كلية المعاملات والادارة	١٧
كلية البنات الاسلامية	٣
المجموع	١٩٤

وقد بدأت الجامعة فى تقديم هذه المكافآت الدراسية فى العام الماضى وقد بلغ مجموعها فى العام الماضى ٣٧٤٨ جنيها وقد ارتفع هذا الرقم الى أكثر من أربعة أضعافه هذا العام بسبب تنافس الطلبة فى التحصيل وارتفاع نسبة التقديرات العالية فى النجاح .

كلية البنـــات

أنشئت الكلية فى سنة ١٩٦٢ م بالمعادى وكان عدد الطالبات ١٤٧ والآن صار عددهن ٢٠٧ طالبة وشعب الكلية أربع وهى :

١ — شعبة الدراسات الاسلامية .

٢ — وشعبة الدراسات العربية .

٣ — وشعبة الدراسات الاجتماعية .

٤ — وشعبة المعاملات والادارة .

وقد صدر قانون الأزهر الجديد محققا لكل ما يرجوه مجتمعنا المتطور المتجدد من احتياجات النهضة الحديثة . ولهذا كان لابد للأزهر من التفكير فيما يحتاج اليه المجتمع الاسلامى من مطالب ليس فى الجمهورية العربية المتحدة فحسب بل وفى جميع الأقطار الاسلامية . وما كان للقانون الجديد أن يتجاوب مع المجتمع الاسلامى لو ترك الفتاة بمعزل عن تيارات العلم والعقيدة واللغة والتوعية والتوجيه التى تميز بها الأزهر .. ومن أجل ذلك

شمل قانون الأزهر الجديد انشاء كلية خاصة بالبنات روعى فيها أن تنهض برسالة الدين واللغة بجانب نهضتها بالعلوم الأخرى وهذه الكلية هى كلية البنات الاسلامية التى تهدف الى تخريج عالمات متفقهات فى الدين الى جانب الثقافات المختلفة من شتى فنون المعرفة .

واذا كانت الكلية تقوم الآن على أربع شعب فانها فى المستقبل القريب ستكتمل مبانيها وستصبح جامعة اسلامية تتحول فيها الشعب الأربع الى كليات تتنوع فيها مناحى التخصص الدقيق ولئن كان ذلك التخصص قد رسم فعلا بالنسبة لشعبة المعاملات والادارة فلن يقتصر اهتمام الجامعة الجديدة على تزويد الطالبات بالدراسات الأدبية والتجارية المشار اليها وانما ستنشأ فيها كليات عملية مختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة لتتاح الفرصة أمام المسلحة المحافظة الراغبة فى الجمع بين هذه الدراسات والثقافة الدينية سواء أكانت فى الجمهورية العربية المتحدة أم فى سائر أنحاء العالم الاسلامى .

والكلية على الرغم من حداثة عهدها تضم من الفتيات الوافدات تسع اندونيسيات وثلاث من الفلسطينيات وواحدة أفغانية وقد هيأت الكلية للمغتربات المسكن والمأكل كما أعدت عربة لنقل الطالبات الوطنيات من وسط القاهرة الى المعادى وللطالبات زى خاص روعى فيه شروط الحشمة والوقار .

هذا وتهتم الكلية بالنشاط الرياضى والاجتماعى والفنى والثقافى كما قامت برحلات مختلفة وفى الكلية مصــلاة تؤدى فيها الصلوات بامامة الأساتذة .

وجميع ألوان الهوايات منتعشة ولا تقل عن أية كلية أخرى .

أعضاء هيئة التدريس

عززت هيئـــة التدريس هذا العام بالأساتذة والأساتذة المســاعدين والمدرسين والمعيدين وبلغت جملة هــذه التعزيزات ٨٥ منهم ٦ أساتذة و ١١ أستاذا مساعدا و ١٨ مدرسا و ٥٠ معيدا فيصبح مجمــوع أعضاء هيئة التدريس ٤٨٩ .

المعارون من أعضاء هيئة التدريس

تحرص الجامعـــة على تدعيم علاقاتنا بالبلاد الاســلامية فى مشــارق الأرض ومغاربهــا فهى تهتم ببعث التراث العلمى والفــكرى والروحى للشعوب الاســلامية والعربية وتعمل على تزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالعلمــاء .

وهى فى سبيل ذلك تلبى رغبة البــلاد الاسلامية باعارتها ما تحتاج اليه من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للاسهام فى حمــل عبء تدريس المواد الاسلامية لأبناء هــذه البلاد الشقيقة وفيما يلى بيان بأعضاء هيئة التدريس والمعارون للخارج فى العام الجامعى ٦٣/١٩٦٤

الكلية	أستاذ مساعد	مدرس	المجموع
كلية الشريعة	٤	٥	٩
كلية أصول الدين	٦	٥	١١
كلية الدراسات العربية	٦	٩	١٥
المجموع	١٦	١٩	٣٥

عدد المقيدين بكليات جامعة الأزهر

حسب الحالة فى : ١٥/١٢/١٩٦٣
موزعين حسب الفرق الدراسية والشعب

الكلية	الشعبة	إعدادى	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	المجموع
الشريعة	عامة		٤٨٦	٥٧٦	٤٢٣	٣٢٠	١٨٠٥
	بحوث (نظام قديم)				٣٧	٥٧	٩٤
إجمالى الكليـــــة			٤٨٦	٥٧٦	٤٦٠	٣٧٧	١٨٩٩
أصول الدين	عقيدة وفلسفة				٢٤٣	١٠٤	٣٤٧
	تفسير وحديث				١١٧	٥٣	١٧٠
	دعوة وإرشاد				٦٠	٤٩	١٠٩
	لم يتخصص بعد		٤٥٢	٦٨٢			١١٣٤
	بحوث (نظام قديم)				١٩	١٩	٣٨
إجمالى الكليـــــة			٤٥٢	٦٨٢	٤٣٩	٢٢٥	١٧٩٨
الدراسات العربية	أدبى		١٦٨	٣٢٥	٣٣٣	٢٩٥	١١١١
	لغوى		١٦١	٢٦٣	٢٣١	٢٢٧	٨٨٢
	تاريخ		٥١	٧٥			١٢٦
	بحوث (نظام قديم)				٢١	٦١	٨٢
إجمالى الكليـــــة			٣٨٠	٦٦٣	٥٧٥	٥٨٣	٢٢٠١
المعاملات والإدارة عامـــة		٢٦٥	٣٢٩	١٥٧			٧٥١
البنات الإسلامية	الدراسات الإسلامية	٢٠	٣١				٥١
	« الاجتماعية	٢١	٢٠				٤١
	« العربية	١٤	٢٠				٣٤
	المعاملات والإدارة	٢٥	٥١				٧٦
إجمالى الكليـــــة		٨٠	١٢٢				٢٠٢
اجمالى الجامع الأزهر		٣٤٥	١٧٦٩	٢٠٧٨	١٤٧٤	١١٠٥	٦٨٥١

أما شروط القبول بكليات الجامعة الأزهرية فقد صـــدر بها قانون خاص وهـــذا نصه :

قرار رقم ٢١ لسنة ١٩٦٣

بشأن نظام القبول بكليات جامعة الأزهر

فى العام الجامعى ٦٣ ــ ١٩٦٤ م

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها .

وعلى قرار نائب رئيس الجمهورية ووزير شئون الأزهر رقم ٢٥لسنة ١٩٦٢ م بشأن الطلبة المكفوفين .

وعلى كتاب مدير جامعة الأزهر بالنيابة بتوصية لجنة العمداء بجلستها المنعقدة فى ١٩٦٣/٦/٢٦ م

قـــرر :

المادة الأولى : تتبع القواعد المنصوص عنها فى المواد التالية فى شأن قبول الطلاب بكليات جامعة الأزهر فى العام الجامعى ١٩٦٤/٦٣ م

المادة الثانية : قواعد القبول العامة .

١ ــ يكون القبول مقصورا على الطلبة الناجحين فى عام ١٩٦٣ م سواء فى الثانوية الأزهرية أو فى الثانوية العامة بشرط أن يكونوا من الحاصلين على ٥٠٪ فأكثر من المجموع الكلى للدرجات فى أى من الشهادتين .

٢ ــ يشترط أن يكون الطالب المتقدم للالتحاق بالجامعة متفرغا للدراسة وألا يكون موظفا فى جهة حكومية أو أهلية أو عامة وأن يستمر متفرغا طوال مدة الدراسة .

٣ ــ يشترط فى المتقدمين للالتحاق بالجامعة أن يجتازوا بنجاح الكشف الطبى للتحقق من خلوهم من الأمراض المعدية ومن صـــلاحيتهم لمتابعة الدراسة فى الكليات .

٤ — تقدم الأوراق الآتية لمكتب قبول الطلاب بالجامعة ابتداء من يوم السبت الموافق ٧ من سبتمبر حتى يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٣ م

١ — طلب الالتحاق بالجامعة .

٢ — الاستمارة البيضاء الدالة على نجاح الطالب فى الشهادة الثانوية .

٣ — شهادة الميلاد أو مستخرج منها .

٤ — شهادة الفتوة الصادرة من هيئة الفتوة أو شهادة الاعفاء منها .

٥ — ٥ صورة شمسية .

٦ — ٢ بطاقة اختيار (أصل وصورة) يبين فيها الطالب الكليات التى يرغب الالتحاق بها مرتبة على حسب أسبقية رغباته .

٧ — تعهد من الطالب بتقديم الشهادة الثانوية عند تسلمها .

٨ — شهادة حسن السير والسلوك اذا كان الطالب متخرجا من مدرسة غير حكومية .

ويجوز أن يقبل عوضا عن الأوراق المشار اليها آنفا بصفة مؤقتة ايصال مكتب تنسيق القبول بالجامعات أو المعاهد العليا . وفى هذه الحالة يقدم الطالب مع الايصال طلب الالتحاق وبطاقة الاختيار وصورتين شمسيتين ولا يقيد بالكلية التى يرشح لها الا بعد استكمال جميع الأوراق .

٥ — الطلاب الذين جاوز سنهم ٢٤ عاما فى أول سبتمبر سنة ١٩٦٣ م تقبل أوراقهم بمكتب القبول ويرشح للقبول من يستوفى منهم شروط القبول على ألا يقيدوا بالكليات التى رشحوا لها الا اذا قدموا شهادة المعاملة المنصوص عليها فى قانون التجنيد اما اذا ما جندوا فيحتفظ لهم بترشيحهم فى الكليات التى رشحوا لها بحيث يقيدون بها بعد انتهاء مدة التجنيد .

المادة الثالثة : قواعد خاصة بقبول حملة الثانوية الأزهرية .

١ — يكون المجموع الكلى للدرجات فى الشهادة الثانوية الأزهرية هو أساس المفاضلة بين الطلاب فى جميع الكليات .

٢ — بالنسبة للقبول بكلية المعاملات والادارة يشترط أن يكون الطالب ناجحا فى اللغة الانجليزية .

المادة الرابعة : قواعد خاصة بقبول حملة الثانوية العامة .

١ — يشترط للالتحاق بكليات الشريعة واصول الدين والدراسات العربية وشعب كلية البنات الاسلامية ماعدا شعبة المعاملات والادارة أن يكون الطالب من حملة الثانوية العامة القسم الأدبى وأن يكون ناجحا فى احدى اللغتين الأجنبيتين .

أما بالنسبة لكلية المعاملات والادارة وشعبة المعاملات والادارة بكلية البنات الاسلامية فيكون القبول من الناجحين فى القسمين الأدبى والعلمى بشرط النجاح فى اللغة الانجليزية .

٢ — يشترط أن ينجح الطالب المتقدم من حملة هذه الشهادة فى امتحان القبول الذى تجريه الجامعة والمحدد لبدئه يوم السبت ٢١ سبتمبر لجميع الكليات وبيانه كالآتى :

المـــادة	الزمن	نوع الامتحان	النهاية العظمى	النهاية الصغرى
قرآن كريم	١ ١/٢ ساعة	تحريرى	٥٠	—
	—	شفوى	٥٠	—
لغـة عربيـة	٣ ساعات	تحريرى	١٠٠	—
علوم شرعيـــة	٣ ساعات	تحريرى	١٠٠	—
المجمـــوع الكلى			٣٠٠	١٥٠

ملحوظة :

(ا) القرآن الكريم : ثلاثة أجزاء على الأقل .

(ب) اللغة العربية : النحو والصرف والبلاغة والأدب والانشاء فىمستوى المرحلة الثانوية العامة .

(جـ) تشتمل العلوم الشرعية ما يأتى :

١ — الفقه (العبادات) : الطهارة ــ الصلاة ــ الزكاة ــ الصيام ــ الحج .

٢ — التفسير (جزء عم) ويكفى فى ذلك شرح الشيخ محمد عبده

٣ — الحديث (الأربعين حديثا النووية) ويكفى أى شرح لها .

المادة الخامسة : خاصة بقبول الطلاب الوافدين .

١ — تقدم أوراق الطلاب الوافدين عن طريق الادارة العامة للثقافة والبعوث الاسلامية بالأزهر . وعلى هذه الادارة التأكد مما يأتى :

(ا) ان الشهادة الحاصل عليها الطالب معادلة للثانوية الأزهرية فى وضعها الجديد

(ب) ان المنح المالية تسمح بقبول أوراق كل فئة من هؤلاءالطلاب

٢ — تحول الادارة العامة للثقافة والبعوث الاسلامية بالأزهر أوراق هؤلاء الطلاب بعد ذلك الى مكتب قبول الطلاب بالجامعة لتطبيق قواعد القبول عليهم .

٣ — اذا كان الطالب حاصلا على الثانوية الأزهرية أو ما يعادلها فتطبق عليه قواعد قبول حملة هذه الشهادة . اما اذا كان حاصلا على الشهادة الثانوية العامة من الجمهورية العربية المتحدة او مايعادلها فلا يقبل الا اذا نجح فى امتحان القبول المقرر فى الموعد المحدد له مع الطلاب المصريين .

٤ — يجوز قبول طلاب من الحاصلين على شهادة معادلة عام ١٩٦٢ .

المادة السادسة :

١ — يقبل بكليات الجامعة ١١٥٠ طالبا فى العام الجامعى ٦٣/١٩٦٤ م من الحاصلين على الثانوية الأزهرية والثانوية العامة وفقا للتوزيع الآتى والأماكن المخصصة لكل فئة لا تؤثر على الأخرى .

الكليـــة	عدد الطلبة		المجموع
	من حملة الثانوية الأزهرية	من حملة الثانوية العامة	
١ ـ كلية المعاملات والادارة	٢٠٠	١٠٠	٣٠٠
٢ ـ كلية الدراسات العربية	٢٠٠	٥٠	٢٥٠
٣ ـ كلية أصول الدين	٢٠٠ مبصر ٢٠ مكفوف	٣٠	٢٥٠
٤ ـ كلية الشريعـة	٢٠٠ مبصر ١٠ مكفوف	٤٠	٢٥٠
٥ ـ كلية البنات الاسلامية		١٠٠	١٠٠
	المجموع الكلى		١١٥٠

٢ — بالنسبة للطلاب الوافدين : يحدد عددهم بقـرار من مجلس العمداء وفقا للبيانات التى تقدم من ادارة الثقـافة والبعوث الاسـلامية بالأزهر .

٣ — يجوز دون التقيد بمجموع الدرجات القبول :

١ — خمسة طلاب على الأزهر فى كل كلية من أبناء أعضاء هيئـة التدريس الحاليين بالجامعة أو السابقين الذين قضوا عشر سنوات على الاقل فى هيئة التدريس بالكليات الازهرية ويكون التفضيل بينهم بحسب ترتيب الدرجات .

٢ — عدد لا يزيد على طالبين فى كل كليـة من أبناء أو أخـوة من استشهدوا فى الحرب أو بسـبب قيـامهم بواجبـاتهم الرسمية ويكون ذلك بقرار من مجلس العمداء ولا يعفى طلاب هاتين الفئتـين من امتحان القبول المقرر لحملة الثانوية العامة بل يشترط نجـاحهم فيه كما يشترط أن يستوفى شرط النجاح فى المواد التى حـددتها الكلية بحيث لا يكون

الاستثناء الا فى مجموع الدرجات فى الشهادة الثانوية العامة أو الثانوية الأزهرية .

المادة السابعة — يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره .

٣٠ من صفر ١٣٨٣ هـ .

١١ من مايو ١٩٦٣ م .

روافد الجامعة الأزهرية

معهد الفتيات بالمعادى

من حسنات الثورة انشاء معهد الفتيات وقد أنشىء سنة ١٩٦٢ م وكان عدد الطالبات بقسميه الاعدادى والثانوى ٣٢٠ طالبة وعدد فصوله الآن ١٠ فصول دراسية ٣ فى الثانوى و ٧ فى الاعدادى والهدف من انشائه هو تخريج فتيات مؤمنات صالحات للمجتمع لتربية جيل جديد تعتمد عليه الأمة فى مستقبلها الزاهر .

وترتدى الطالبات زيا روعى فيه رسالة المعهد الدينية وفى نفس الوقت تساير المجتمع الحالى فترتدى الطالبة الزى المتسع الذى يستر جميع جسمها ما عدا المسموح به شرعا ، وبعض الطالبات يرتدين غطاء للرأس وقد ترك هذا الأمر لشعور الفتاة بما تمليه عليها دراستها الدينية حيث تدرس الطالبة ١٢ حصة فى العلوم الشرعية أسبوعيا بجانب المواد الثقافية كزميلتها بالتربية والتعليم ومدة الدراسة بالاعدادى ٤ سنوات وبالثانوى ٥ سنوات ويشترط فى قبول الطالبات حفظ القرآن فى المراحل المقررة عليهن قبل التحاقهن بالمعهد الى جانب النجاح فى الاختبار الطبى والشخصى وتقبل الطالبة بالاعدادى فى سن ١٤ سنة وبالثانوى ١٨ سنة وتصرف الكتب مجانا .

وقد هيأ الأزهر للمغتربات منهن والوافدات من الأقطار الشقيقة المسكن والمأكل مجانا وتصرف الطالبات الوطنيات والوافدات وجبة غذاء بالمجان وقد أعفى الأزهر الطالبات من الرسوم الاضافية وقد حشد المعهد قوة من المدرسات التربويات ممن يحملن المؤهلات العالية ويتصفن بالخلق الكريم ليكن نموذجا طيبا لطالبات معهد دينى وسيكون من أهم روافد كلية البنات الاسلامية كما يجوز للفتاة دخول كليات الجامعات على اختلافها ويصرف المعهد للمغتربات الوافدات من الأقطار الاسلامية مرتبات شهرية .

وبالمعهد طالبات من سورية والجزائر والفلبين والصومال وافغانستان وباكستان وفلسطين والسعودية .

كما وأن المعهد يعقد للمتقدمات من الأقطار الاسلامية حلقات خاصة لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية ويشرف على علوم الشريعة واللغة العربية أساتذة من خريجي الأزهر .

وفيما يلى نص القرار الخاص بانشاء هذا المعهد .

قرار رقم ٤ لسنة ١٩٦٣
بشأن انشاء معهد أزهرى للفتيات

نائب رئيس الجمهورية

— بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها .

— وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦٧٨ لسنة ١٩٦١ بتعيين وزير شئون الأزهر .

قـــرر :

مادة ثانية : تكيف خطط الدراسة ونظمها فى المعهد لتحقيق الملائمة بالقاهرة ، يشتمل على أقسام تمثل مراحل التعليم الثلاث بالمعاهد الأزهرية ، كلها أو بعضها وفق الظروف ، يعد الناجحات من تلميذاته لمثل الأغراض التى تعد لها المعاهد الأزهرية تلاميذها ، وفق المنصوص عليه فى المادة ٨٥ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١

مادة ثانية : تكيف خطط الدراسة ونظمها فى المعهد لتحقيق الملائمة بين الأغراض العامة للمعاهد الأزهرية وحالة التلميذات وتعرض هذه الخطط والنظم والمناهج على وزير شئون الأزهر لاعتمادها .

مادة ثالثة — تعتبر مرحلة انتقال بالنسبة لهذا المعهد السنوات الأربع الأولى من تاريخ انشائه ، ويمكن التجاوز فى هذه المرحلة عن بعض شروط القبول فى الصف الأول من القسمين الاعدادى والثانوى بالمعهد ،

اذا كانت المتقدمات اليه فى مستوى علمى ملائم ، يتيح لهن متابعة الدراسة وفق المناهج المقررة ، وينظم القبول فى هذه المرحلة وفقا لقواعد يعتمدها وزير شئون الأزهر .

مادة رابعة — تنظم رعاية اجتماعية كاملة لتلميذات المعهد ، ونظام ايواء للمغتربات منهن بالمجان فى مبنى خاص تتحقق فيه كل أسباب الرعاية .

مادة خامسة — يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره ، لاعداد المعهد لقبول تلميذاته فى أول السنة الدراسية ١٩٦٢ م — ١٩٦٣ م .

القاهرة فى ٣ من شعبان سنة ١٣٨١ هـ .
٩ من يناير سنة ١٩٦٢ م .

نائب رئيس الجمهورية
ووزير شئون الأزهر
(حسين الشافعى)

المعهد النموذجى

أنشىء سنة ١٩٦١ م والغرض من انشائه هو اجراء تجربة معينة فى طريق التعليم لتساعد على النهوض بالتربية فى الأزهر واذا نجحت عممت فى جميع المعاهد الأزهرية ومدارس التربية والتعليم ويتكون المعهد من ٣ مراحل :

الأولى : ومدة الدراسة فيها ست سنوات يدرس الطلبة فيها ما يدرسه طلاب المرحلة الابتدائية بالتربية والتعليم وتزيد عليها حفظ القرآن الكريم كله .

والثانية : الاعدادية ويدرس الطلبة فيها ما يدرسة طلاب التربية والتعليم وطلاب الأزهر ، مع التنسيق والربط بين المواد جميعا عربية ودينية وثقافية واجتماعية مع مباشرة أنواع النشاط المختلفة التى تبرز مواهب الطلاب ، وتعدهم لمواصلة التعليم الثانوى الأزهرى والعام والفنى بأنواعه الثلاثة ومدة الدراسة بها ٤ سنوات ..

والمرحلة الثالثة : هى مرحلة الدراسة الثانوية ومدتها الآن ٥ سنوات ، ويدرس الطلبة فيها المواد الدينية والعربية التى يدرسها اخوانهم بالمعاهد الأزهرية والعامة ، والموادالثقافيةالتىيدرسها اخوانهم بالتربيةوالتعليم بزيادة البحوث الادبية والدينية التى تمكن الطالب من أن يبحث لنفسه بنفسه فى كل الموضوعات ، مع التوسع فى دراسة النقد الأدبى بما لا نظير له الا فى كليات الآداب .

هذا بجانب اللغات يدرسها الطلبة بتوسع مع مباشرة أنواع النشاط المختلفة وأهمها التربية الفنية التى يعنى بها عناية خاصة لا توجد فى أى معهد ثانوى فضلا على العناية بالتربية الزراعية ويمتاز هذا المعهد كأى معهد نموذجى باختيار طلابه من النـابهين من طلاب المعـاهد الأزهرية ومدارس وزارة التربية والتعليم واختيار أقدر الأساتذة للنهوض بهذه التجربة وشروط القبول به كشروط القبول بمدارس وزارة التربية والتعليم وقد كفل المعهد لأبنائه الطلاب الايواء والغذاء الكاملين كما تصرف الكتب الدراسية بالمجان .

وقد بدأ العمل فيه بصف واحد فى كل مرحلة ثم تدرج فى النمو حتى وصل الى ٣ صفوف فى كل مرحلة وبه الآن ٢٣ فصلا وعدد طلابه ٧٠٠ طالب .

وفيما يلى القرار الوزارى بانشاء المعهد الانموذجى .

قرار رقم ١٧ لسنة ١٩٦١

بانشاء معاهد نموذجية للأزهر بالقاهرة

صدر فى يوم الاثنين
٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٨١
٣٠ أكتوبر سنة ١٩٦١

نائب رئيس الجمهورية

— بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها .

— وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٣٢٥ لسنة ١٩٦١ بتحديد اختصاصات نواب رئيس الجمهورية .

قـــرر :

المـادة الأولى — ينشأ بالقاهرة معهد نموذجى للأزهر ، يشتمل على أقسام تمثل مراحل التعليم الثلاث بالمعاهد الأزهرية : تحفيظ القرآن ، والاعدادية ، والثانوية ، تعد الناجحين من تلاميذها للوصول الى مستوى المقبولين فى الصف الأول من المعاهد الاعدادية للأزهر — ومستوى الشهادتين الاعدادية والثانوية للأزهر .

المـادة الثانية — تحدد خطط الدراسة ومناهجها ونظمها فى الأقسام الثلاثة وفى المنصوص عليه فى المواد ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .

المـادة الثالثة — تشكل بقرار من وزير شئون الأزهر لجنة من بعض ذوى التجربة والتخصص فى العلوم الدينية والعربية وغيرها ، من هيئات الأزهر ومن غيرها ، لاقتراح الخطط والمناهج والنظام الداخلى لكل قسم من الأقسام الثلاثة ، ويصدر باعتماد ذلك قرار من وزير شئون الأزهر .

المادة الرابعة — يعين معلمو هذه الأقسام وموظفوها بقرار من شيخ الأزهر ، بناء على اقتراح اللجنة المشتركة بين الأزهر ووزارة التربية والتعليم والمنصوص عليها فى المادة ٩٢ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .

وتتابع هذه اللجنة المشتركة سير العمل فى هذه الأقسام — وتقوم نتائجه ، وتشير باقتباس ما تراه صالحا من نظم هذا المعهد ومناهجه وخططه للتطبيق فى المعاهد الأزهرية المناظرة ، ويصدر بتنفيذ ذلك قرار من وزير شئون الأزهر بعد موافقة شيخ الأزهر .

المادة الخامسة — ترصد اعتمادات خاصة لهذا المعهد ضمن الميزانية المخصصة لادارة المعاهد الأزهرية — ويحدد النظام الداخلى لهذه الأقسام طرق التصرف فى هذه الاعتمادات .

المادة السادسة — تختار أول دفعة من تلاميذ هذه الأقسام من بين طلاب المعاهد الأزهرية ومدارس تحفيظ القرآن أو المدارس الابتدائية فى محافظة القاهرة .

المادة السابعة — يعمل بهذا القرار ابتداء من العام الدراسى ١٩٦١/١٩٦٢ .

نائب رئيس الجمهورية

كمال الدين حسين

معهد القراءات

يحرص هذا المعهد على تخريج طائفة ممن يتقنون تلاوة القرآن الكريم وترتيله طبقا للقراءات الصحيحة المتواترة وقد أنشىء هذا المعهد سنة ١٩٤٤

ويمنح الطالب بعد دراسة سنة اجازة حفص فى التجويد

واذا استمر فى الدراسة ثلاث أخرى حصل بعدها على شهادة تسمى الشهادة العالية فى القراءات .

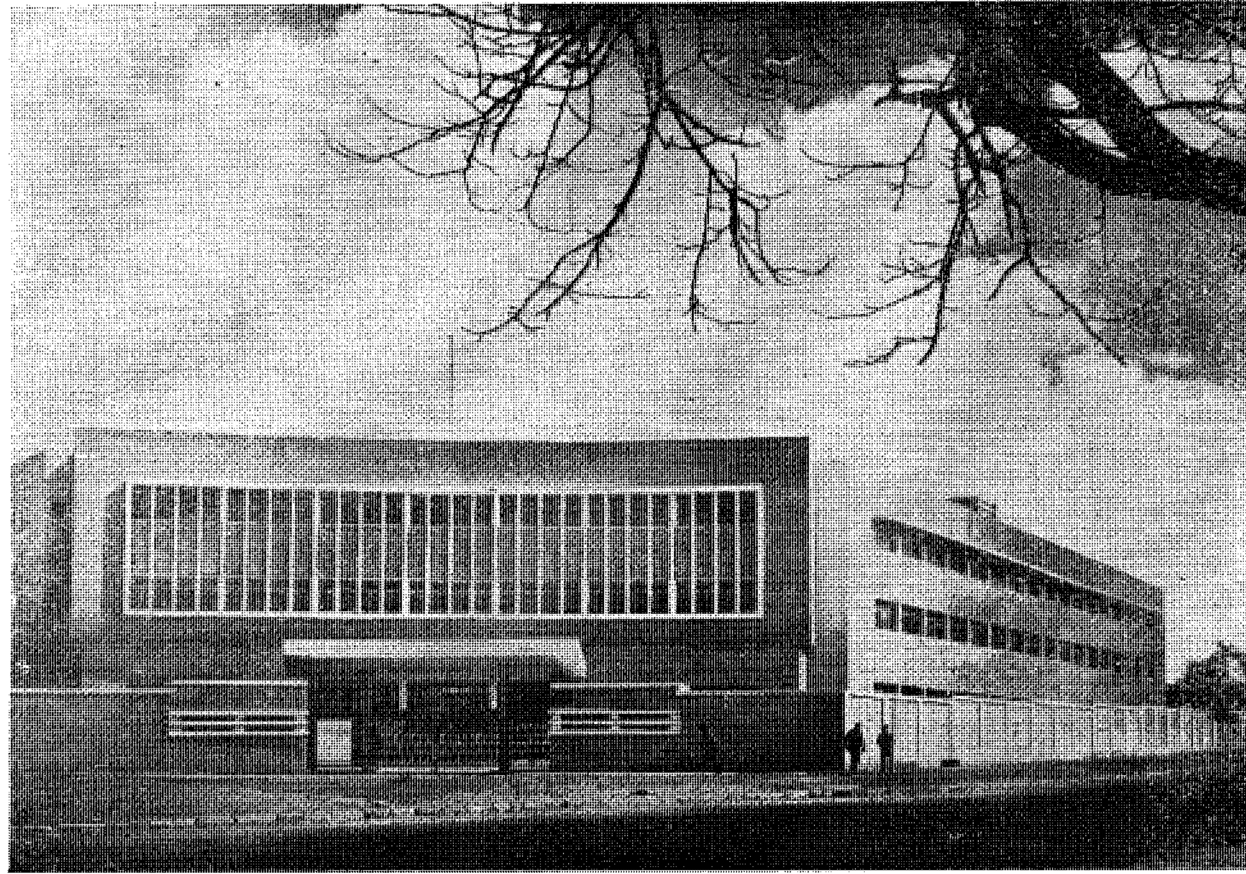
كما أن المعهد يمنح شهادة التخصص بعد دراسة ثلاث سنوات أخرى فتصير مدة الدراسة كلها سبع سنوات .

ولا يشترط فى القبول سوى حفظ القرآن الكريم واللياقة البدنية وألا يزيد السن عن عشرين سنة والدراسة به صباحية ومناهج الدراسة فيه هى التفسير والحديث والتجويد والقراءات والتوحيد والتاريخ

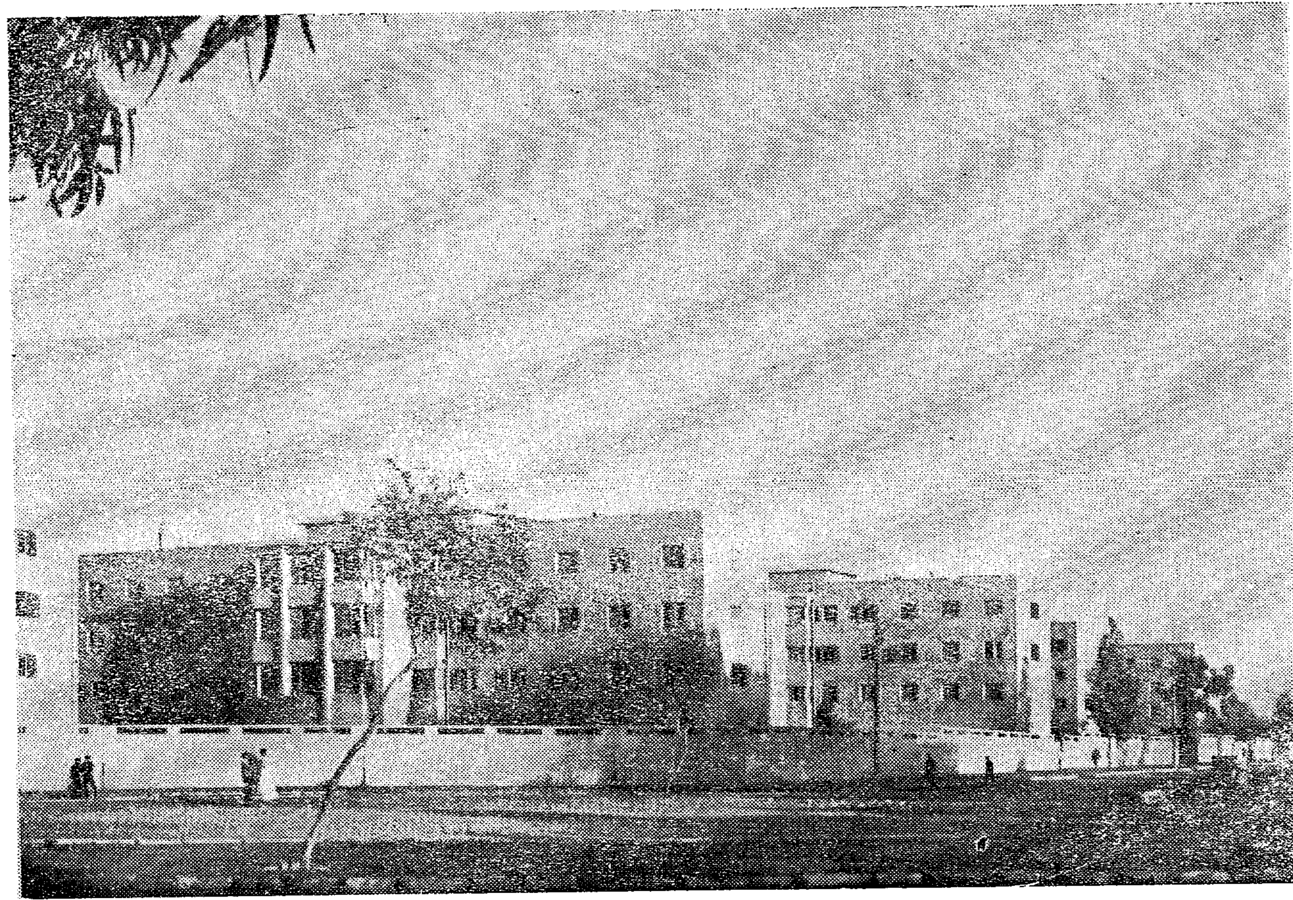
ويجوز للمكفوفين دخوله وقد تناولته الثورة بالتطوير والتحسين حيث عدلت نظمه .. وهاهى ذى بصدد تعديل مناهجه بما يعد الطالب لمواجهة الحياة مع المحافظة على التراث الخالد الباقى العظيم وهو كتاب الله الكريم .

معهد البعوث الاسلامية

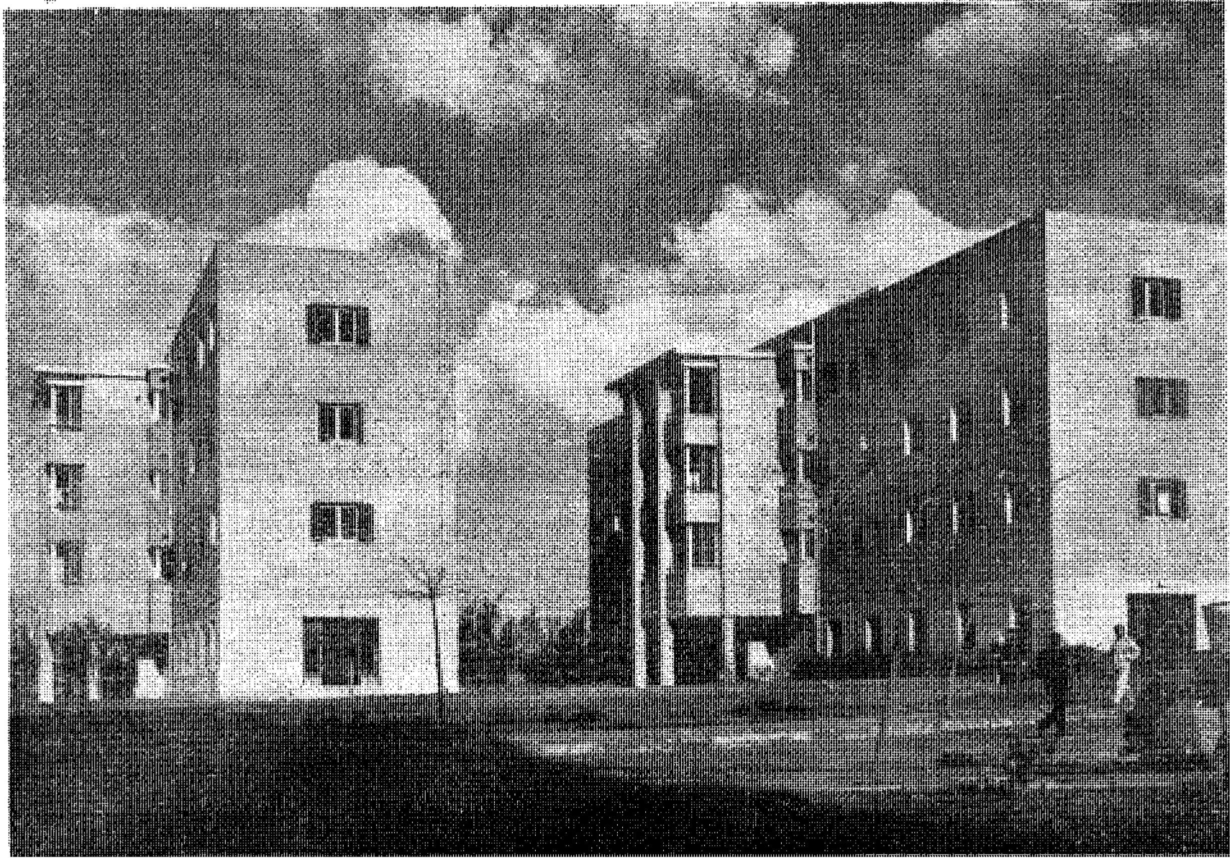
يتبع ادارة المعاهد الدينية معهد البعوث الاسلامية لاستقبال الطلاب الوافدين من الأقطار الاسلامية والبلاد العربية ويعتبر معهد البعوث امتدادا للقسم العام ويشتمل على تسعة وثلاثين فصلا فى مراحله الدراسية الثلاث الأولى والثانية والثالثة ، واذا كان الطالب لا يتقن اللغة العربية فيلتحق بالقسم الاعدادى بالأزهر قبل انتسابه الى معهد البعوث ، ومستوى الدراسة فى مرحلته الأولى قريبة من مستوى المدارس الاعدادية ،والمرحلة



واجهة مدينة البعوث



منظر عام لمدينة البعوث



قطاع لمدينة البعوث

الثانية تقارب مرحلة المدارس الثانوية ، أما الثالثة فتقارب مرحلة الكليات الجامعية .

ومن أراد الالتحاق باحدى كليات الجامعة الأزهرية بعد المرحلة الثانية فعليه أن يجتاز امتحانا خاصا تعقده له الكلية .

أما مناهج الدراسة بالمعهد فهى العلوم الشرعية والعربية مع الاهتمام بتحفيظ الطلاب القرآن الكريم ، وفى المرحلة الثانيـة يدرس الطلبة الى جانب العلوم الشرعية والعقلية المواد الثقافية والاجتماعية طبقا لمنهـج وزارة التربية والتعليم ، ويتم الطالب فى المرحلة الثالثة دراسـته العالية ، وفى نهاية كل مرحلة يمنح المعهد الطالب شهادة المرحلة الاولى او الثانية او الثالثة .

وقد كفل المعهد للطلبة مؤنة الحيـاة المعيشـية وتكاليفها ليتفرغوا للدراسـة فخصص لكل طالب اعانة شهرية فضـلا عن اقامته بمدينـة البعوث ، وتيسير الكتب الدراسية ، ولكى يتيح المعهد فرصة التعـلم للوافدين لا يشترط للالتحاق به سنة معينة وان مجرد اتقان التلاوة يكفى للالتحاق بهذا المعهد الذى تتكامل فيه شخصية الطلبة الوافدين علمـا وخلقا وثقافة تمكنهم من القيام بواجبهم فى نشر تعاليم الدين الصحيحة اذا عادوا الى أوطانهم ، ويضم المعهد بين جدرانه مختلف الجنسيات التى تبلغ زهاء أربع وخمسين دولة معظمها من أفريقيا وآسيا ، ولتمكين معهد البعوث الاسلامية من أداء رسالته ورعاية أبناء المسلمين وتثقيفهم كانت ميزانيته تناهز المائتى ألف من الجنيهات وهو ما يزال وليـدا فكيف اذا طال به الشوط وامتدت له الحياة .

الفصل الخامس

من الرواق الى مدينة البعوث

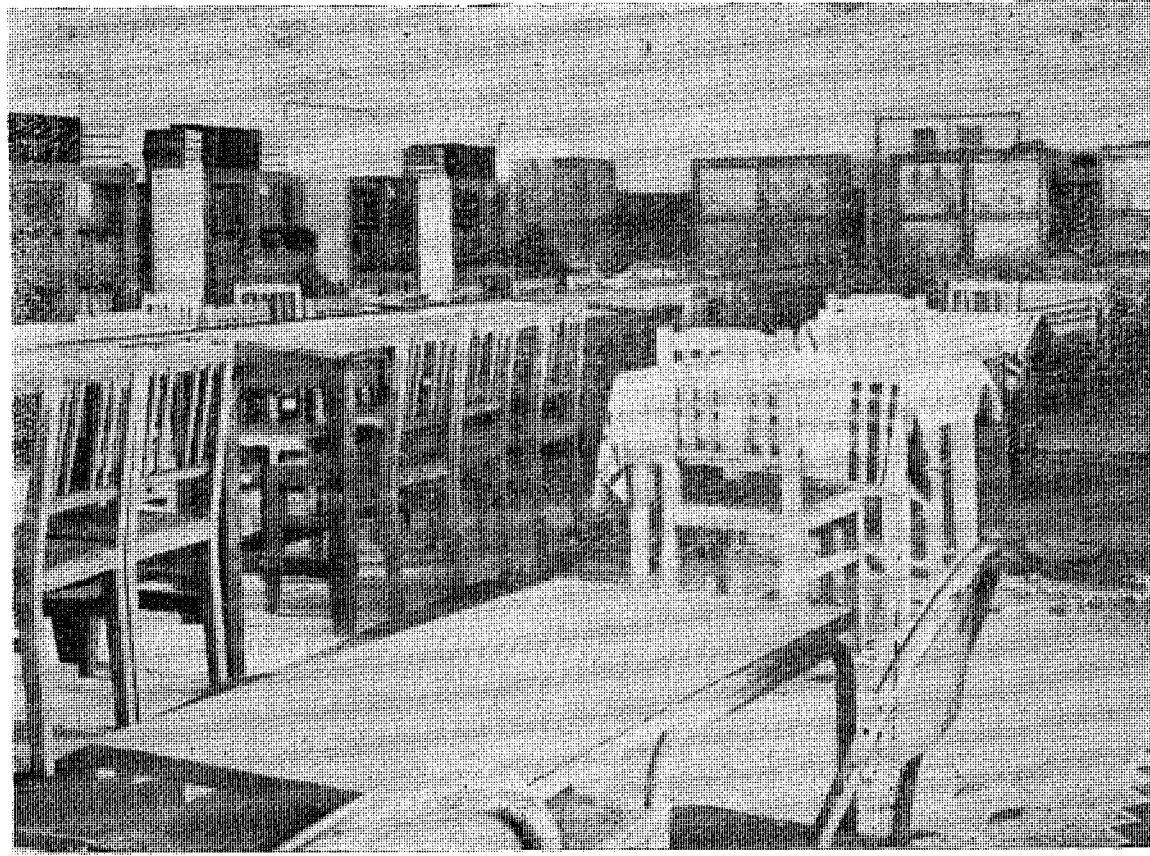
منذ أن أنشىء الأزهر كان مدرسة لتلقى مختلف العلوم الدينية وغيرها ولم يكن هذا المعهد التليد مقصورا على المصريين بل كان وما يزال — قبلة المسلمين فى شتى بقاع الأرض ، ومن ثم فقد أعد لاستقبال الوافدين اليه الاماكن التى تضمهم والتى أطلق عليها اسم الاروقة . وقد أشرنا اليها فيما سبق ولا جرم أن هذه الأروقة قد أدت دورا فعالا فى حياة طلاب الأزهر ، وكان لها ذكر فى تاريخهم . الا أنها — مع ما أدته من خدمات لأجيال متعاقبة وفدت لتنهل من منهل العرفان — لم تكن بصالحة تمام الصلاحية لتخدم هؤلاء الوافدين .

وعند ما بزغت شمس الثورة المباركة فى عام ١٩٥٢ أشرق معها ضوء فجر جديد للأزهر ، فأولته ما هو جدير به من العناية ومنحته من التقدير والتشجيع ما أضفى على رسالته قوة وجلالا . وكان من أهم ما اتجهت اليه رعاية الثورة لهؤلاء الوافدين الذين يفدون من شتى بقاع العالم لتلقى العلوم فى رحاب الأزهر وكانوا يسكنون فى الأروقة حينا وفى المنازل المؤجرة أو المساجد أحيانا مما كان له أثره السىء فى حياة هؤلاء الطلاب العلمية . وكاد يصرفهم عن الانتظام فى حياتهم العلمية .

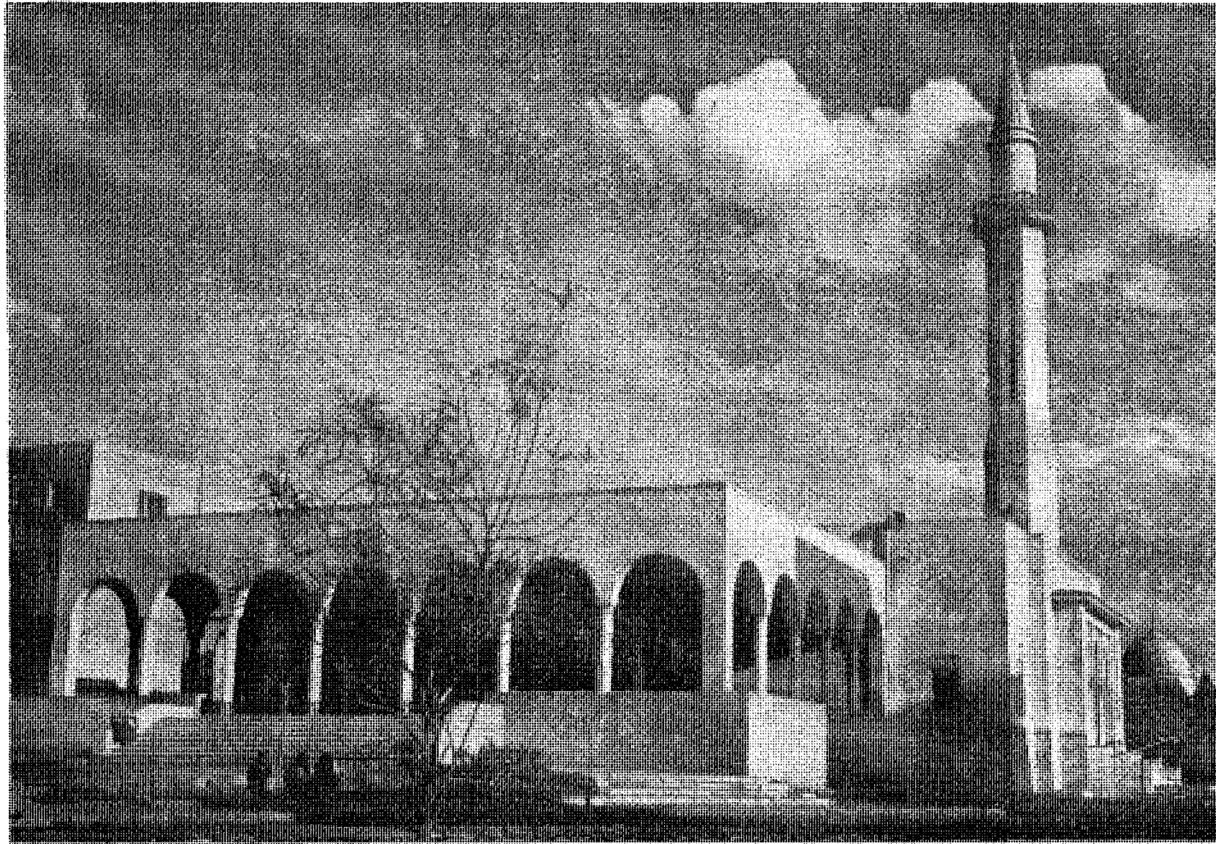
لهذا فكر المسئولون من رجال الثورة فى انشاء مدينة تجمع شمل هؤلاء الشباب وترعى شئونهم وأخذت الفكرة طريقها الى حيز الوجود بصدور قرار جمهورى يتضمن انشاء مدينة سكنية للطلاب الوافدين لتلقى العلم فى الأزهر تسمى « مدينة البعوث الاسلامية » .

وتقع مدينة البعوث الاسلامية بالعباسية القبلية على امتداد الطريق الموصل من الأزهر الى الدراسة .

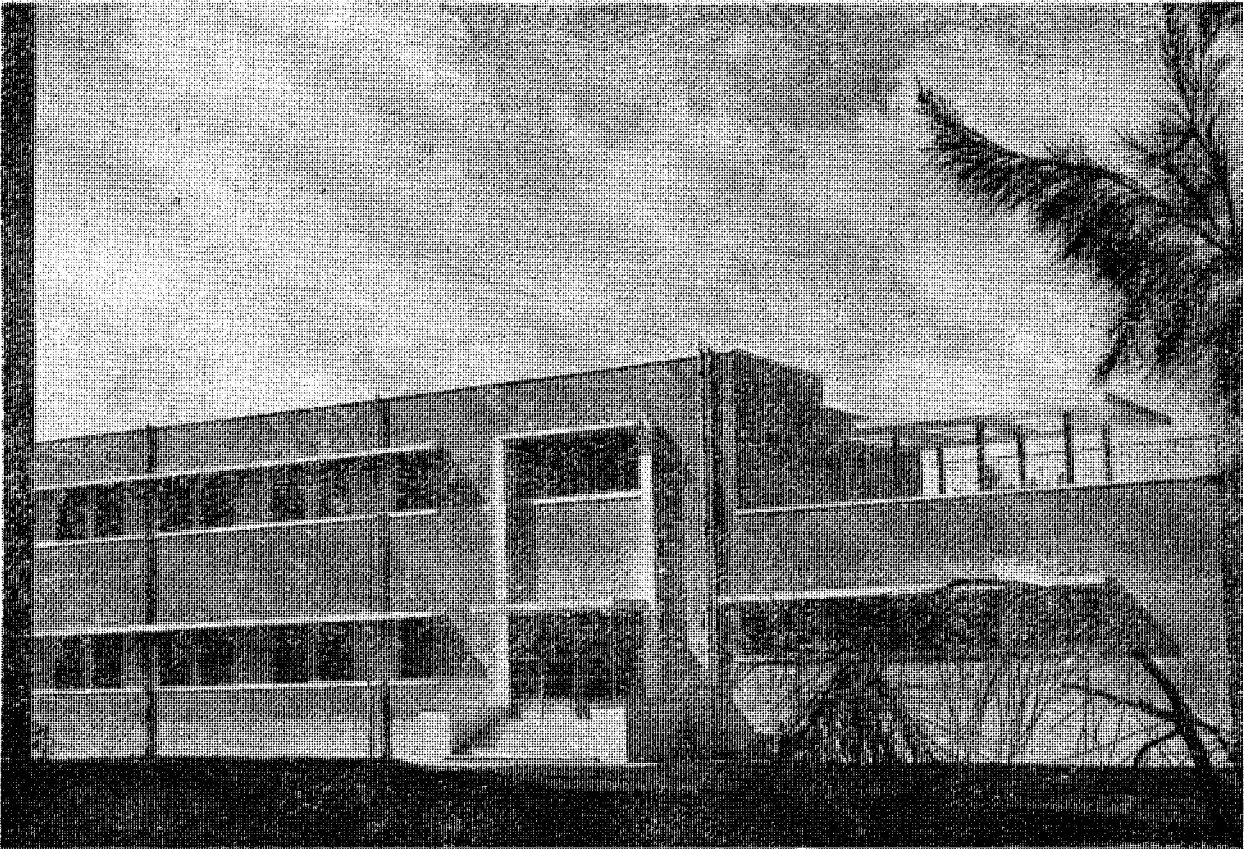
وقد أقيمت المدينة على قطعة أرض مساحتها حوالى الثلاثين فدانا



مكتبة مدينة البعوث بالعباسية



مسجد داخل مدينة البعوث



مستشفى مدينة البعوث

وأقيمت المبانى على عشرين منها والباقى حدائق ومتنزهات وشوارع بين هذه المبانى . وترتفع عن سطح البحر بحوالى ٥ر٣٤ مترا مما يجعل جوها جوا صحيا ممتازا .

وبدىء فى بنائها عام ١٩٥٤ وتمت المبانى السكنية وبدىء فى شغلها فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٩ .

وتتسع المدينة لأكثر من خمسة آلاف طالب .

وقد تكلف انشاء المبانى السكنية فقط حوالى المليونين من الجنيهات.

وتتكون المدينة من ٤١ مبنى سكنيا يتكون كل مبنى من ثلاث طبقات سكنية وكل دور يتكون من جناحين سعة كل جناح عشرون طالبا ويخصص لكل جناح فى كل دور دورة مياه تحتوى على مرافق عامة وحمامات للغسيل كما ألحق بكل جناح غرفة للتخديم ويفصل بين كل جناحين حجرة متسعة أعدت للمذاكرة وبها مكتبة صغيرة للاطلاع . ويوجد بكل غرفة نوم سرير ودولاب مثبت بالحائط وحاجز خشبى مثبت به دولابان مثبتان من الداخل لانتفاع الطالب كما يوجد بأعلى كل مبنى سكنى غرفتان للغسيل وبسطح كل مبنى مناشر حديدية لنشر الملابس عليها . ويشتمل الدور الأرضى فى كل مبنى على ناد يختلف اليه الطلاب فى أوقات فراغهم . وهذا فوق ما أعد بالمدينة من مطابخ تدار بالكهرباء ويوجد أيضا بالدور الأرضى مبنى المطاعم التى يتناول فيها الطلاب وجبات طعامهم .

وقد أقيم بالمدينة مسجد يتسع لأكثر من خمسة آلاف شخص فرشت أرضه بالزرابى وأقيم بناؤه على طراز عربى جميل أصيل وأنيرت جنباته بالثريات الكهربائية وترتفع مأذنته شامخة فى عنان السماء .

وبجانب هذه المبانى السكنية أقيمت عدة مرافق أخرى لخدمة الطلاب ورعايتهم .

المكتبة :

وهى حافلة بشتى الكتب من جميع الفنون والعلوم قديمها وحديثها لم تترك فنا الا وأخذت منه بنصيب ، ويتردد الطلاب عليها فى أوقات مختلفة ليلا ونهارا .

المغسل :

أقيم بالمدينة مغسل ميكانيكى لخدمة الطلاب بالمجان تكلف انشاؤه حوالى العشرين ألفا من الجنيهات .

الوحدة العلاجية :

أقيم بالمدينة مستشفى خاص على أحدث النظم يحتوى على خمسين سريرا داخليا علاوة على معمل للتحليل وصيدلية لصرف الدواء بالمجان ، ويسهر على هذه الوحدة نخبة من الأطباء الذين لا يألون جهدا فى علاج الكثير من الأمراض ، وقد تكلف انشاؤها حوالى الخمسين ألفا من الجنيهات بخلاف التجهيزات الحديثة التى زودت بها . ويلحق بالوحدة وحدة اسعاف كاملة .

ماكينة المياه :

زودت المدينة بمضخة خاصة لرفع المياه تتصل بصهريج مرتفع ضمانا لوصول المياه الى الطلاب فى كل وقت من الأوقات .

الحراسة :

وقد خصصت قوة من الشرطة لحراسة المدينة تتكلف سنويا حوالى ثلاثة عشر ألفا من الجنيهات .

وحدة الاطفاء :

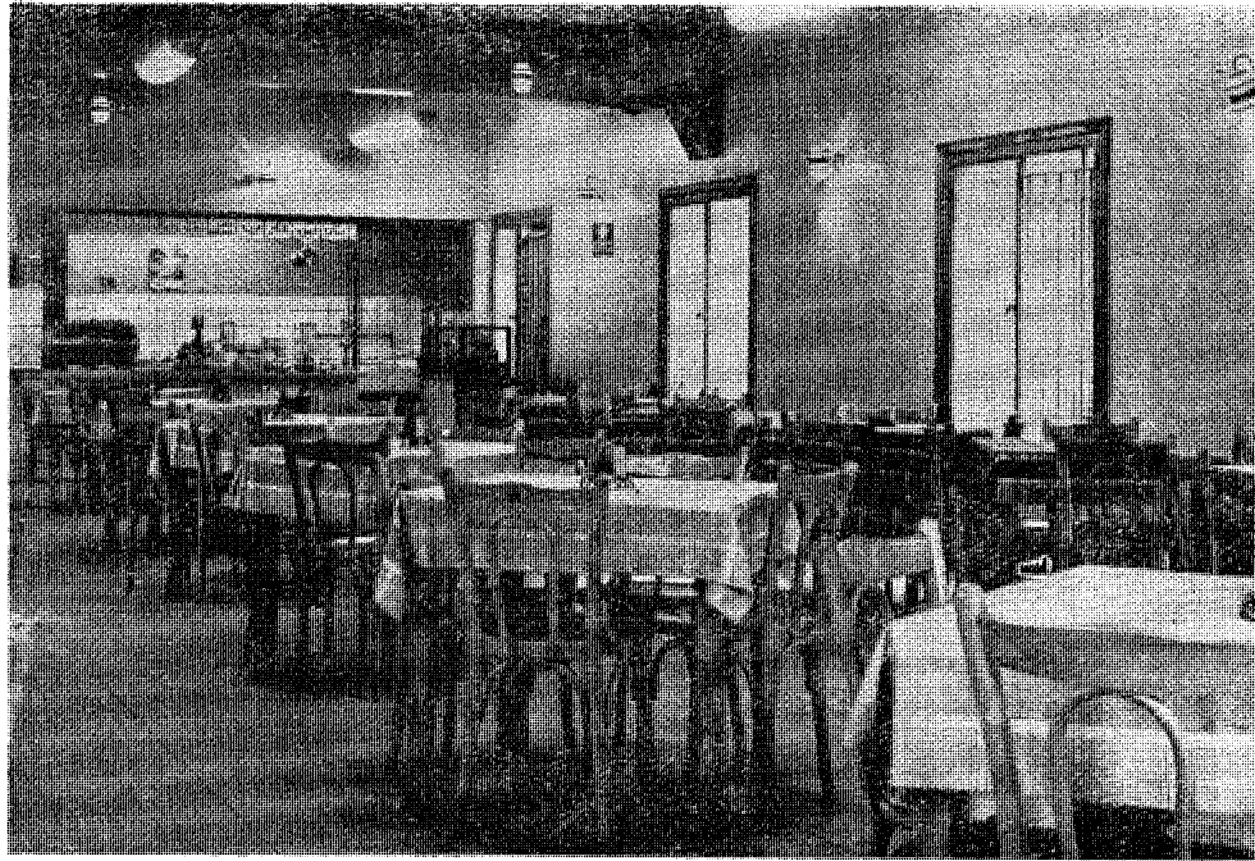
كما زودت المدينة بماكينة للاطفاء اتقاء لأخطار الحريق تتكلف سنويا حوالى خمسة آلاف من الجنيهات .

شبكة التليفونات :

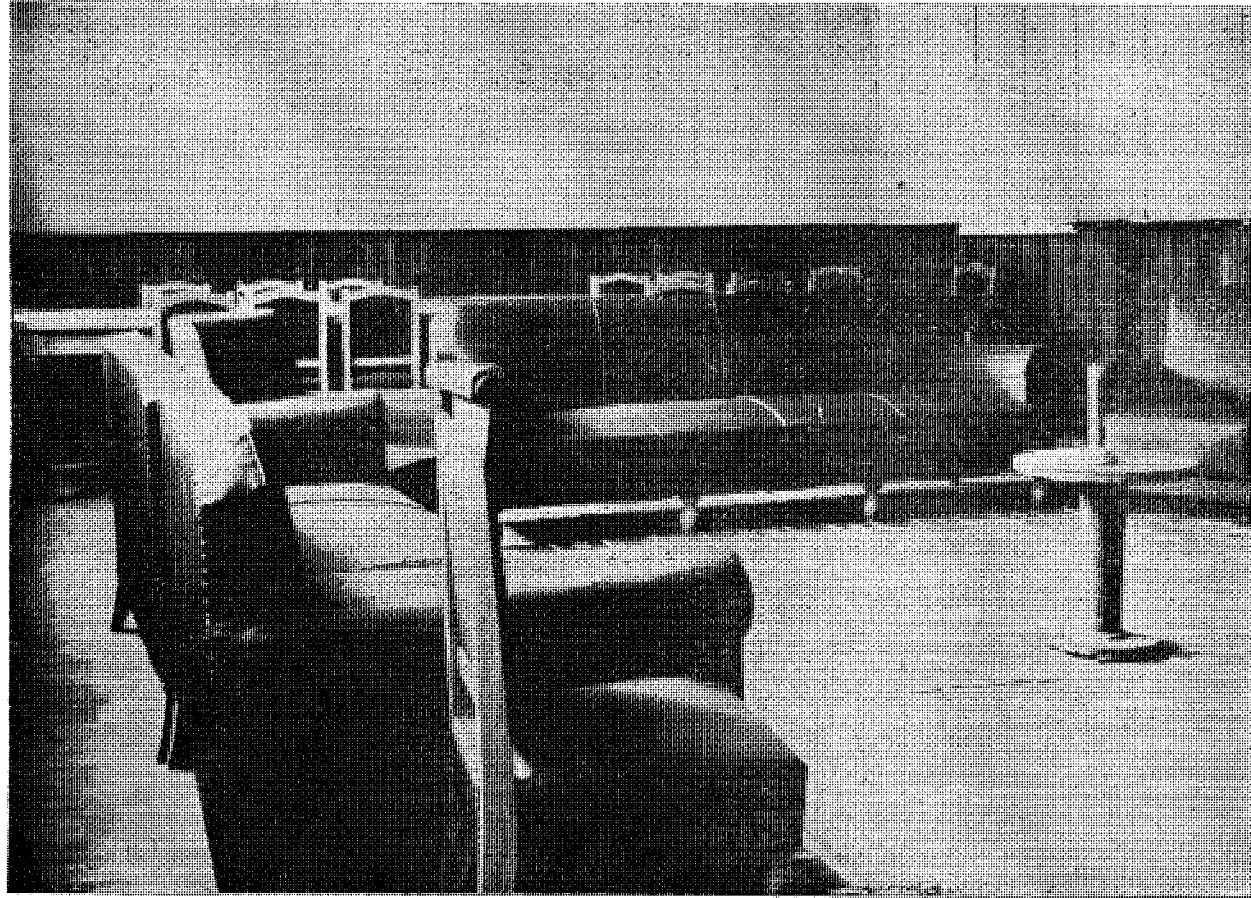
وامتدت فى جميع المبانى والانشاءات شبكة من خطوط التليفونات التى تربط ربطا تاما بين المبانى وبعضها وبينها وبين الخارج .

المحلات العمومية :

كما أقيم بالمدينة عدة محلات لخدمة الطلاب كالحلاقين وصانعى



منتدى داخل مدينة البعوث الاسلامية



قاعة الاجتماعات بمدينة البعوث

الأحذية والمكوى وبائع اللبن وغير ذلك كما أقيم مجمع تجارى يحتوى على جميع ما يحتاجه الطالب من أصناف وملبوسات . وبجانب هذا أقيم ناديان عامان يختلف اليهما الطلاب فى وقت فراغهم ليشربوا ما يشاءون وليشاهدوا من البرامج التليفزيونية والراديو ما يحلو لهم .

ولم تغفل المدينة أن تخصص ناديا عاما يستقبل فيه الطلاب زائريهم فى أى وقت من النهار .

ولم تغفل أيضا عن تزويد بعض نوادى العمارات بأدوات الرياضة والتسلية التى تكفل للطالب اقامة طيبة .

مجموعة الملاعب :

ويقام حاليا استاد رياضى كامل بجوار المدينة مباشرة على مساحة قدرها ثلاثين فدانا وتحتوى مجموعة الملاعب على ملعب لكرة القدم يحيط به مضمار للجرى وآخر لألعاب القوى ومدرجات خرسانية ومنصة رئيسية . كما تحتوى أيضا على حمام للسباحة وثلاثة ملاعب للتنس ومثلها لكرة السلة ومثلها للكرة الطائرة وأخرى للرنج . كما يشتمل أيضا على ميدان لضرب بالنار وميدان لتعليم الرماية . وحلقة للملاكمة وأخرى للمصارعة كما أقيم ضمن مجموعة الملاعب أيضا قاعة مقفلة تستخدم فى الألعاب آنفة الذكر علاوة على اشتمالها على دار للسينما ومسرح للتمثيل .

وقد تكلفت مجموعة الملاعب حوالى ربعمائة ألف جنيه .

الدراسة :

ورغبة من الجهات المسئولة فى توفير شتى أنواع الراحة لهؤلاء الطلاب أقامت لهم معهد البعوث الاسلامية الذى لا يفصله عن المدينة سوى شارع فقط . وقد أقيم المعهد على أحدث النظم وأصحها ويشغل مساحة قدرها خمسة أفدنة . وقد تكلف انشاؤه حوالى المائة والخمسين ألفا من الجنيهات .

الثقافة داخل المدينة :

ولم يغب عن بال المسئولين أن المدينة ليست مكانا للايواء فقط ولكنها نقطة تجمع للوافدين من جميع بلاد العالم وبالتالى فانها يجب أن تكون مصدر اشعاع للعلم والمعرفة . وتنفيذا لهذه الرغبة عينت المدرسين والوعاظ ليكونوا مدرسة داخل المدينة وتوجه الطلاب وتشرح لهم ماخفى عليهم من أمور دينهم ودروسهم . مع وضع برنامج للمحاضرات والندوات التى لم تقتصر على غير الطلاب بل اشترك فيها الطلاب اشتراكا فعليا .

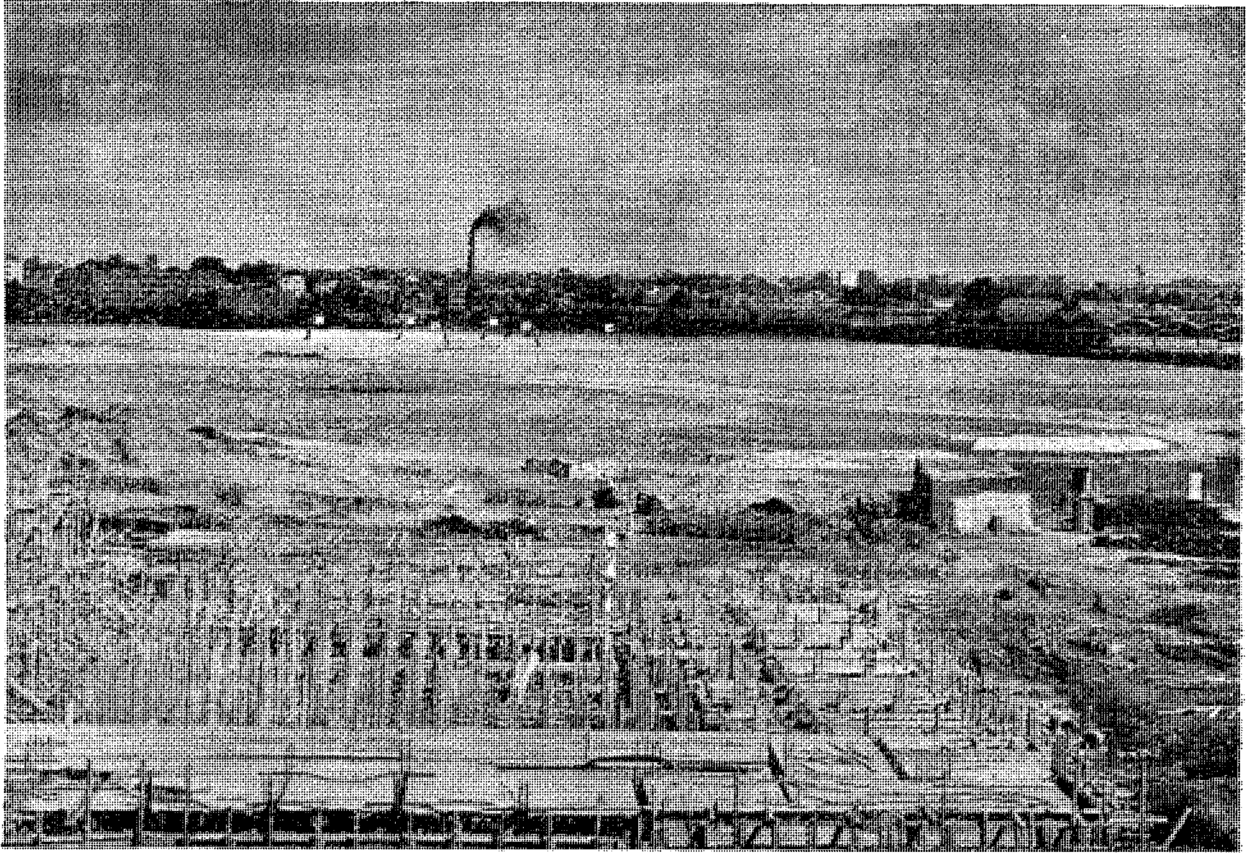
وقد كان للصحافة نصيب كبير فى نشاط المدينة الثقافى فحرر الطلاب ست عشرة صحيفة حائطية تصدر أسبوعيا بأقلام الطلاب وتحت اشراف المشرفين الثقافيين والاجتماعيين . كما يحرر الطلاب بأيديهم وبمجهودهم مجلة « البعوث الاسلامية » التى تشتمل على كثير من الأبواب الصحافية وتوزع عليهم بالمجان .

هذا علاوة على ما تقوم به مصلحة الاستعلامات من عروض سينمائية فى كل أسبوع وما تقوم بتوزيعه من كتيبات .

النشاط الاجتماعى :

ولما كانت الناحية الاجتماعية من أهم النواحى التى أولاها المسئولون عنايتهم لما لها من أثر فعال فى تيسير سبل الحياة للطالب وتنوير ذهنه فقد اختصت المدينة بعدد كبير من المشرفين الاجتماعيين الذين يعملون ليلا ونهارا فى سبيل النهوض بمستوى الطلاب الاجتماعى وحل مشاكلهم النفسية وغيرها .

وبجانب هذا تقوم المدينة بعمل رحلات متعددة لهؤلاء الطلاب بلغت فى العام الدراسى الحالى خمسا وثلاثين رحلة الى جهات متفرقة منها غزة وأسوان وأسيوط والفيوم والمحلة الكبرى وطنطا وبور سعيد ودمياط والاسكندرية وكفر الدوار ، ومحافظة البحيرة بجانب الرحلات الأسبوعية الى الأهرام والقناطر الخيرية وحلوان وغيرها من معالم القاهرة وضواحيها وقد شمل هذا المشروع أكثر من ٢٥٠٠ طالب خلال العام الحالى .



الملعب ((الاستاد)) بمدينة البعوث



حجرة احد الطلبة بمدينة البعوث

ويقيم الأزهر فى كل عام معسكرا صيفيا بالاسكندرية يحضره هؤلاء الطلاب على دفعات دون أن يدفع الطالب مليما واحدا وتوضع الترتيبات بحيث يستوعب هذا المعسكر جميع طلبة المدينة فى فترة الصيف .

النشاط الرياضى :

كما زودت المدينـة بالمشرفين الرياضيين الذين أمكنهم أن يشكلوا الفرق الرياضية المتعددة فى شتى الألعاب وهى فرق حازت قصب السبق فى كثير من مبارياتها ويرعى الأزهر هـذه الفرق ويزودها بحاجتها من الأدوات والملابس الرياضية .

الخدمة بالمدينة :

وضع الأزهر امكانياته الكثيرة فى سبيل النهوض بهذه المدينة وتوفير الراحة لطلابهـا . فزودها بادارة تتكون من ٧٢ موظفا يحمـل غالبيتهم الشهادات العالية كما زودتها بأكثر من ثلاثمائة عامل للخدمة وللسهر على راحة الطلاب . هذا بجانب الأيدى الفنية المتعددة التى تعمل ليلا ونهارا فى سبيل خدمة الطلاب .

بقى أن نذكر بعد هذا أن المدينة تضم الآن طلابا يمثلون ٦٤ جنسية مختلفة اللهجات واللغات والمشارب والعادات ولكن يجمعهم جميعا قوله تعالى : « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

ومن الخير أن نوضح ما ذكرناه بتفصيل الأرقام التى تصور عناية الثورة بجذب طلاب العالم الاسلامى الى التعاليم الاسـلامية الوضاءة بالأزهر الشريف .

رعاية الطلاب الوافدين فى عهو الثورة :

وقد عنيت الثورة بالوافدين الى الأزهر من طلاب افريقية وآسـيا عناية عظيمة ، فأقامت لهم مدينة البعوث للسكنى ، وأشرفت على رعايتهم ، وتسهيل الحياة لهم وأنشأت معهدا خاصا بهم يؤهلهم للالتحاق بجامعات الأزهر وها هى ذى احصائيات بأعدادهم وأوطانهم منـذ سنة ١٩٥٢ حتى الآن :

احصاء بالمبالغ التى خصصت للطلاب الوافدين

فى كل عام من ١٩٥٢/١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٣/١٩٦٤

فى سنة	عدد الطلاب	المبالغ المخصصة
		جنيه
١٩٥٢/١٩٥٣	٢٨٤٨	١٥٠٠٠
١٩٥٣/١٩٥٤	٤٠٨٢	٦١٠٤٠
١٩٥٤/١٩٥٥	٤٢٩١	٩٧٧٠٠
١٩٥٥/١٩٥٦	٣٢٩٣	١٠٤٢٠٠
١٩٥٦/١٩٥٧	٣٠٧٢	١٠٣٠٠٠
١٩٥٧/١٩٥٨	٢٥٢٧	٢١٣٥٠٠
١٩٥٨/١٩٥٩	٢٧٨٨	١٧٦٨٠٠
١٩٥٩/١٩٦٠	٢٩٣٠	١٧٦٨٠٠
١٩٦٠/١٩٦١	٣٨١٧	٢٠٧٠٠٠
١٩٦١/١٩٦٢	٢٧٢٥	٢٦٧٠٠٠
١٩٦٢/١٩٦٣	٢٨٨٤	٣٠٠٠٠٠
١٩٦٣/١٩٦٤	٣٦٢٧	٣٧٥٠٠٠

احصائية عددية عن الطلاب الوافدين على الأزهر

من البلاد العربية والاسلامية وغيرها من عام ٥٢ حتى سنة ١٩٥٧

البلاد	٥٢/٥١	٥٣/٥٢	٥٤/٥٣	٥٥/٥٤	٥٦/٥٥	٥٧/٥٦	ملاحظات
مجموعة الدول العربية	٦٣٥	٦٣٥	٥٥٥	٥٥٤	٦٠٣	٣٧٨	
وتشمل :							
فلسطين							
الأردن. . .							
سوريا							
لبنان							
اليمن							
السعودية							
العراق							
البحرين							
الكويت							
مجموعة شمال أفريقيا	٢٦٧	٢٦٧	٣٥٧	٤٦٤	٤٠٦	٣٧٩	
وتشمل :							
الجزائر							
ليبيا							
تونس							
مراكش							
السودان	١٠٠٠	١٣٠٠	٢٤١٥	٢٤٤١	١٥٠٠	١٥٠٠	
مجموعة :							
الحبشة							
اريتريا	٣٠٩	٣٠٩	٣٥٩	٣٦٥	٣٦٣	٣٠٤	
الصومال							
جهات غرب أفريقيا							
وجنوبها ووسطها :	١٢٠	١٢٠	١٣٩	١٥٠	١٤٤	٢١٠	
السنغال							
غينيا							
مالى							
نيجيريا							
المجموع	٢٣٣١	٢٦٣١	٣٨٢٥	٣٩٧٤	٣٠١٦	٢٧٧١	

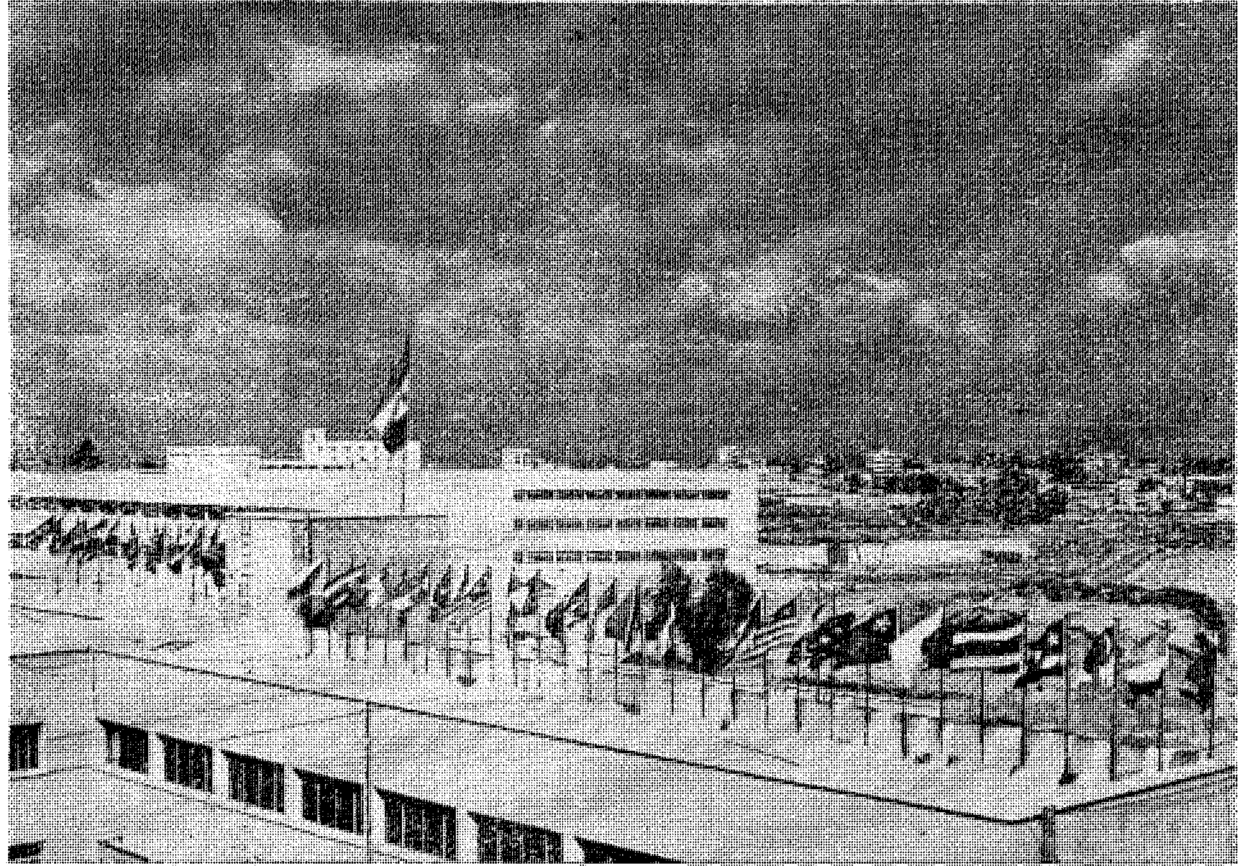
البلاد	٥٢/٥١	٥٣/٥٢	٥٤/٥٣	٥٥/٥٤	٥٦/٥٥	٥٧/٥٦	ملاحظات
مجموع ما قبله	٢٣٣١	٢٦٣١	٣٨٢٥	٣٩٧٤	٣٠١٦	٢٧٧١	
غانا							
ساحل العاج							
موريتانيا							
فولتا العليا							
سير اليون							
الكونغو							
راوند أوراندى							
لبيريا							
توجولاند							
تنجانيقا							
كينيا							
تشاد							
أوغندا							
زنجبار							
مجموعة الدول الآتية	١٠٦	١٠٦	١٤٦	١٤٧	١٠٧	١٠٧	
تركيا							
قبرص							
اليونان							
يوغوسلافيا							
البانيا							
اليابان							
أمريكا							
انجلترا							
المانيا							
استراليا							
المجموع	٢٣٤٧	٢٧٣٧	٣٩٧١	٤١٢١	٣١٢٣	٢٨٧٨	

البلاد	٥٢/٥١	٥٣/٥٢	٥٤/٥٣	٥٥/٥٤	٥٦/٥٥	٥٧/٥٦	ملاحظات
مجموع ماقبله	٢٤٣٧	٢٧٣٧	٣٩٧١	٤١٢١	٣١٢٣	٢٨٧٨	
مجموعةشرق آسياوتشمل :	١١١	١١١	١١١	١٧٠	١٧٠	١٩٤	
أندونيسيا							
الفلبيين							
الملايو							
سيام							
الهند							
باكستان							
مالديف							
بورما							
ايران							
الأفغان							
سيلان							
المجموع	٢٥٤٨	٢٨٤٨	٤٠٨٢	٤٢٩١	٣٢٩٣	٣٠٧١	

تكملة الاحصـــائية الســابقة

من سنة ١٩٥٧ / ١٩٥٨ حتى الآن

البلاد	٥٨/٥٧	٥٩/٥٨	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣
مجموعة الدول العربية :							
فلسطين	١٢٠	١٥٠	١٧٥	١٦٢	١٦٠	١٦٤	١٩١
الأردن	١٢٤	١٢٦	١٤٩	١٥٢	١٦٢	١٨٩	٢٣٣
سوريا	٢٠	٣٩	٦٩	١٦٥	١٢٨	١٢٨	١٣٨
لبنان	١٦	٢١	١٧	٢٠	٢١	٣٥	٤٥
اليمن	٣٠	٤٢	٤٣	٤٤	٤٣	٥٣	٩٣
امامة عمان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٥
السعودية	٧	٦	٥	٤	٤	٥	٨
العراق	٢٩	٢٨	٢٧	٢٨	١٦	٣٠	٤٣
البحرين	٠٠	٣	٥	٤	٤	٥	٧
الكويت	١٢	١٧	١٧	١٤	١٦	١٦	١٤
مجموعة شمال أفريقيا :							
الجزائر	٣٣	٢٩	٢٤	٢١	٢٣	٢٠	٢٦
ليبيا	٢٠٤	٢٥٠	٢٣٩	٢١٦	١٨٨	١٧٥	١٧٩
تونس	١٢	٩	٩	١٣	١٢	١٠	١٠
مراكش	١٧	١٥	١٥	١١	١٠	٣	٣
السودان	١١١٥	١٠٤٧	١٠٥٤	٩٧٦	٧٣٣	٦٠٤	٦٦٤
الحبشة	٩١	٨٧	٩٦	١٠٧	٧٢	٨٠	١٠٦
اريتريا	١٧٩	١٧٤	٢٠٨	١٩٠	٢٣١	٣٠٣	٤٠٩
الصومال	٣٠	٣٩	٥٩	٦٦	٧٥	٨١	١١٦
جهات غرب أفريقيا وجنوبها ووسطها :							
السنغال	١١١	٨١	٧٤	٤٧	٥٢	٨٧	٩٤
غينيا	٠٠	٨٣	٤٣	٣٠	١٨	٢٣	٣٥
مالى	٠٠	٠٠	٠٠	٣٣	٣١	٤٢	٥٠
نيجيريا	١٦	١٢	١٣	٩	٧	٢٤	٤٩
النيجر	٢	٢	٢	٢	٣	١٢	١٥
المجموع	٢١٦٨	٢٢٦٠	٢٣٤٣	٢٣١٤	٢٠٠٩	٢٠٩٢	٢٥٣٣



أعلام الدول التى يشترك طلبتها فى مدينة البعوث

البلاد	٥٨/٥٧	٥٩/٥٨	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣
المجموع السابق	٢١٦٨	٢٢٦٠	٢٣٤٣	٢٣١٤	٢٠٠٩	٢٠٩٢	٢٥٣٣
غانا	٠٠	٨	٠	١٤	١٤	٢٩	٥٥
غمبريا	٠٠	٠	٥	٠	٣	١	٢
ساحل العاج	٥	٨	٨	٨	١٤	١٣	١٨
مدغشقر	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٤
موريتانيا	٠٠	٠٠	٢٠	٢٢	١٦	١٤	٢٢
فولتا العليا	٠٠	٠	٤	٦	٩	١١	١٣
سيراليون	٠٠	٠٠	٧	٢٢	١٨	٤٤	٦٩
الكونغو	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٧	٢١
دهومى	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	١
راوند اوراندى	٠٠	٠٠	٠٠	١	١	١	٢
ليبيريا	٠٠	٠٠	٤	٨	٦	٧	١٠
توجولاند	٠٠	٠٠	٠٠	٥	٦	١٢	١٥
تنجانيقا	٠٠	٠٠	١	٢	٢	٥	٩
كينيا	٠٠	٠٠	١	١	٢٦	١١	١٦
تشاد	٦٠	٦٩	٧١	٧١	٦٧	٩٦	١٦٦
أوغندا	١١	١٣	١٣	٧	٧	٧	١٠
زنجبار	٧	٧	١٠	١٨	١٦	١٧	٢٠
مجموعة الدول الآتية :							
تركيا	٨٣	٨٤	٩٠	٩٠	١٠٤	٧٣	٧٩
اليونان	٨	١٤	١٨	١٨	٢٠	١٢	١٤
يوغسلافيا	١	١	١	١	١	٦	٦
البانيا	١	١	١	١	١	١	١
اليابان	١	٤	٣	٢	٨	٨	٨
امريكا	٠٠	٠٠	٢	٢	٥	٤	٦
انجلترا	٠٠	٠٠	١				٠٠
ألمانيا	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٢	٢	١
استراليا	٠٠	٠٠	٠٠	١	١	١	٠٠
المجموع	٢٣٤٥	٢٤٦٩	٢٦٠٣	٢٦١٩	٢٣٥٩	٢٤٧٨	٣١٠١

البلاد	٥٨/٥٧	٥٩/٥٨	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣
مجموع ماقبله	٢٣٤٥	٢٤٦٩	٢٦٠٣	٢٦١٩	٢٣٥٩	٢٤٧٨	٣١٠
مجموعة شرق آسيا :							
اندونيسيا	٨٢	١٢٩	١٢٢	١٢٤	١٠٣	١٠٢	١٢٦
الفلبين	١٨	٧٣	٧٦	٨٨	٨٨	٨٣	٨٥
الملايو	٤٠	٧٠	٧٧	١١٣	١١٠	١٤٠	١٨٠
تايلاند	١٠	١٠	١٦	٢١	٣٥	٣٧	٦٢
الهند	١٤	١٢	١٠	١٢	٨	١٧	٣١
باكستان	٨	٨	٨	١٠	٦	٦	٧
مالديف	٠٠	٠٠	٥	٦	٢	٣	٣
بورما	٠٠	٢	٢	٧	٧	٦	٦
ايران	١	١	١	١	٠٠	١	٢
كمبوديا	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٠
الأفغان	٥	١٠	٧	٩	٢	٥	٨
سيلان	٠٠	٠٠	١	١	١	٠٠	٠٠
سنغفورة	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٤	٤	٤
الاتحاد السوفيتي	٤	٤	٢	٢	٠٠	٢	٢
المجموع	٢٥٢٧	٢٧٨٨	٢٩٣٠	٢٨١٧	٢٧٢٥	٢٨٨٤	٣٦٢٧

بيان بعدد الطلاب الوافدين ونسبتهم الى طلبة الجامعة (٦٣/٦٤)

الكليـــة	عدد الطالبة	عدد الوافدين	بالنسبة المئوية
الشريعة	١٨٩٩	١٥	٦ر١٦
أصول الدين	١٧٩٨	١٣٥	٥ر٧
الدراسات العربية	٢٢٠١	٣٩٤	٩ر١٧
المعاملات والادارة	٧٥١	٤١	٥ر٥
البنات الاسلامية	٢٠٢	٥	٥ر٢
الاجمالى	٦٨٥١	٨٩٠	٠ر١٣

بيان بعدد الطلاب الوافدين حسب فرقهم الدراسية فى كليات

الجامعة فى العام الجامعى ٦٣/١٩٦٤

الكليـــة	اعدادى	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	الاجمالى
الشريعة		٧٩	٨٤	٧٦	٧٦	٣١٥
أصول الدين		٥١	٢٦	٢٦	٣٢	١٣٥
الدراسات العربية		١١٣	١٢٤	٨٢	٧٥	٩٣٤
المعاملات والادارة	١٩	١٧	٥		٠٠	٤١
البنات الاسلامية	٤	١	٠٠	٠٠	٠٠	٥
اجمالى الوافدين	٢٣	٢٦١	٢٣٩	١٨٤	١٨٣	٨٩٠
اجمالى الكلية	٣٤٥	١٧٦٩	٢٠٧٨	١٤٧٤	١١٨٥	٦٨٥١
النسبة المئوية	٦ر٧	٨ر١٤	٥ر١١	٥ر١٢	٤ر١٥	٠ر١٣

بيان بعدد المنح التى وافقت عليها اللجنة للعام الدراسى ١٩٦٤/٦٣

الجنسية	عدد المنح		الجنسية	عدد المنح
السودان	٣١		انجلترا	٢
اريتريا	٣		أمريكا	٦
الصومال	٢٠		مونتريال	١
تشاد	١١		هولندا	١
ليبيا	١٠		فنلندا	٥
تونس	٥		اندونيسيا	١٩
الجزائر	١		الملايو	٦
السنغال	٢٢		الفلبين	٧
نيجيريا	٤٥		الهند	١٤
النيجر	١٥		الباكستان	٥
غمبيا	٦		بورما	٧
مالى	١٠		اليمن	٢٠
سيراليون	٢١		كمبوديا	١٠
توجولاند	١٠		كوريا	٤
الكونغو	١٥		خضرموت	٥
كينيا	١		عمان	٥
اوغندا	١٢	مؤجلة	السعودية	١
زنجبار	٣		لبنان	١٠
ترينداد	٢		الاردن	١
جنوب افريقيا	١		سوريا	١
تركيا	٣		هونج كونج	٢
ساحل العاج	١		مويشيوس	٥
تايلاند	١٠		تنجانيقا	١
المغرب	١١		مدغشقر	١
غانا	٣١		الارجنتين	٥
غرب أفريقيا	٢٠		الكاميرون	١٠
ايران	١		موريتانيا	١٠
	٣٢٢			١٧٣

٣٢٢
١٧٣

المجموع الكلى ٤٩٥

بيان بتوزيع الطلاب الوافدين
بحسب جنسياتهم وفرقهم الدراسية
بكلية الشريعة حسب الحالة فى ١٥ ديسمبر ١٩٦٣

الجنسية	الفرق الدراسية (١)	(٢)	(٣)	(٤)	المجموع
سوداني	٤	١٩	٢٧	٢٦	٧٦
سوري	٣	٢	٣	٩	٧١
أردني	١٥	٤	١	٥	٢٥
لبناني	٢	٥	٣	٣	١٣
عراقي	٥	..	..	..	٥
يمني	١	١	..	..	٢
فلسطيني	٤	٦	..	٥	١٥
ليبي	٩	٢٢	٣	٣	٣٦
تونسي	..	..	١	..	١
جزائري	..	..	..	١	١
بحريني	..	١	..	..	١
كويتي	١	٣	٥	١	١٠
اندونيسي	٦	٨	١٥	٥	٣٤
المجموع					

الجنسية	الفرق الدراسية (١)	(٢)	(٣)	(٤)	المجموع
ملايوي	٨	٥	١٢	٤	٢٩
أفغاني	١	١	..	..	٢
أثيوبي	..	١	١	٤	٦
اريتري	٥	..	..	..	٥
صومالي	..	١	..	..	١
سنغالي	..	١	..	..	١
نيجيري	٨	..	..	١	٩
مالديفي	..	..	..	٢	٢
يوناني	..	..	..	٢	٢
تركي	..	..	٣	٢	٥
تايلاندي	١	٣	٣	٢	٩
فلبيني	٦	١	..	..	٧
زنجباري	..	..	..	١	١
					٣١٥

بيان بتوزيع الطلاب الوافدين
حسب نظام الدراسة بكلية الشريعة

نظام الدراسة	الفرقة الاولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	المجموع
النظام الجديد	٧٩	٧١	٣٩	١٩	٢٠٨
النظام القديم	..	١٣	٣٧	٥٧	١٠٧
المجموع	٧٩	٨٤	٧٦	٧٦	٣١٥

بيان بتوزيع الطلاب الوافدين
بحسب جنسياتهم وفرقهم الدراسية
بكلية الدراسات العربية حسب الحالة فى ١٥ ديسمبر ١٩٦٣

الجنسية	الفرق الدراسية (١)	(٢)	(٣)	(٤)	المجموع	الجنسية	الفرق الدراسية (١)	(٢)	(٣)	(٤)	المجموع
سودانى	٤٣	٧٢	٥٢	٥٨	٢٢٥	افغانى	..	..	..	١	١
سورى	٦	٢٣	٢٢	٣	٥٤	أريترى	١	..	..	..	١
أردنى	١٨	١٦	..	١	٣٥	صومالى	..	١	..	..	١
لبنانى	٤	١	٢	٢	٩	نيجيرى	٦	..	..	..	٦
عراقى	١	١	..	٤	٦	تايلاندى	٢	..	..	..	٢
يمنى	١	..	..	..	١	فلبينى	..	١	..	..	١
فلسطينى	١٧	٣	٢	٢	٢٤	هندى	١	..	..	..	١
ليبى	٤	٤	٢	..	١٠	مالى	١	..	..	..	١
جزائرى	..	..	..	١	١	يوغسلافى	٣	..	..	..	٣
أندونيسى	٤	٢	٢	٢	١٠	زنجبارى	..	..	..	١	١
ملايوى	١	..	..	..	١	اجمالى الطلاب الوافدين					(٣٩٤)

توزيع الطلاب الوافدين
بحسب شعبهم وفرقهم الدراسية
فى كلية الدراسات العربية

الشعبة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	المجموع
الأدبية	٣١	٦٣	٤٧	٧	١٤٨
اللغوية	٤٢	٢٨	١٤	٧	٩١
التاريخية	٤٠	٣٣	..	..	٧٣
النظام القديم	..	..	٢١	٦١	٨٢
المجموع	١١٣	١٢٤	٨٢	٧٥	٣٩٤

بيان بجنسيات الوافدين بكلية اصول الدين

فى العام الجامعى ١٩٦٣ / ٦٤ حسب فرقهم الدراسية

الجنسية	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	المجموع	ملاحظات
سودانى	١٩	١٢	٥	١٦	٥٢	
سورى	١	—	—		١	
أردنى	٥	—	—	—	٥	
لبنانى	—	—	١	—	١	
يمنى	١	—	—	—	١	
فلسطينى	١	٢	—	—	٣	
ليبى	٢	١	١	—	٤	
جزائرى	١	—	—	—	١	
مغربى	—	—	—	١	١	
أندونيسى	٥	٧	٤	٢	١٨	
ملايوى	٤	١	١١	٣	١٩	
أثيوبى	١	١	—	—	٢	
أريترى	٢	—	١	٥	٨	
صومالى	—	—	—	١	١	
سنغالى	—	—	١	—	١	
نيجيرى	١	—	—	—	١	
مالديفى	٢	—	—	—	٢	
تركى	١	١	—	—	٢	
تايلاندى	١	—	١	١	٣	
فلبينى	٣	—	—	٢	٥	
أوغندى	١	١	—	—	٢	
هندى	—	—	١	—	١	
زنجبارى	—	—	—	١	١	
جملة الوافدين	٥١	٢٦	٢٦	٣٢	١٣٥	

توزيع الطلاب الوافدين

حسب جنسياتهم وكلياتهم فى عام ٦٣/١٩٦٤

الجنسية	الشريعة	أصول الدين	الدراسات العربية	المعاملات والإدارة	البنات الإسلامية	المجموع	النسبة المئوية
سودانى	٧٦	٥٢	٢٢٥	٢٠	—	٣٧٣	٤١٫٩
سورى	١٧	١	٥٤	..	..	٧٢	٨٫١
أندونيسى	٣٤	١٨	١٠	..	..	٦٤	٧٫٢
ليبى	٣٦	٤	١٠	٤	..	٥٤	٦٫١
ملايوى	٢٩	١٩	١	١	..	٥٠	٥٫٦
أردنى	٢٥	٥	٣٥	٩	..	٧٤	٨٫٣
فلسطينى	١٥	٣	٢٤	٥	٢	٤٩	٥٫٥
لبنانى	١٣	١	٩	..	..	٢٣	٢٫٦
تركى	٥	٢	..	..	..	٧	٫٨
عراقى	٥	..	٦	..	..	١١	١٫٢
كويتى	١٠	..	..	..	..	١٠	١٫١
فلبينى	٧	٥	١	..	..	١٣	١٫٥
صومالى	١	١	١	..	..	٣	٠٫٣
تايلاندى	٩	٣	٢	..	..	١٤	١٫٦
أفغانى	٢	..	١	..	١	٤	٠٫٥
جزائرى	١	١	١	..	..	٣	٠٫٣
زنجبارى	١	١	١	..	..	٣	٠٫٣
أثيوبى	٦	٢	..	..	..	٨	٠٫٩
مالى	..	..	١	..	..	١	٠٫١
أوغاندى	..	٢	..	..	..	٢	٠٫٢
يونانى	٢	..	..	..	..	٢	٠٫٢
بحرينى	١	..	..	..	..	١	٠٫١
يمنى	٢	١	١	..	..	٤	٠٫٥
مراكشى	..	١	..	..	..	١	٠٫١
هندى	..	١	١	..	..	٢	٠٫٢
تونسى	١	..	..	..	..	١	٠٫١
يوغسلافى	..	..	٣	..	..	٣	٠٫٣
نيجيرى	٩	١	٦	..	..	١٦	١٫٨
سنغالى	١	١	..	..	..	٢	٠٫٢
مالديفى	٢	٢	..	..	..	٤	٫٥
أريترى	٥	٨	١	٥٣	..	١٦	١٫٨
الإجمالى	١٥	١٣٥	٣٩٤	٤١	٥	٨٩٠	١٠٠

بيان بعدد المقيدين بكليات جامعة الأزهر

موزعين حسب الفرق الدراسية والشعب
حسب الحالة فى : ١٩٦٣/١٢/١٥

الكلية	الشعبة	إعدادى	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	المجموع
الشريعة	عامة		٤٨٦	٥٧٦	٤٢٣	٣٢٠	١٨٠٥
	بعوث (نظام قديم)				٣٧	٥٧	٩٤
إجمالى الكلية			٤٨٦	٥٧٦	٤٦٠	٣٧٧	١٨٩٩
أصول الدين	عقيد وفلسفة				٢٤٣	١٠٤	٣٤٧
	تفسير وحديث				١١٧	٥٣	١٧٠
	دعوة وإرشاد				٦٠	٤٩	١٠٩
	لم يتخصص بعد		٤٥٢	٦٨٢			١١٣٤
	بعوث (نظام قديم)				١٩	١٩	٣٨
إجمالى الكلية			٤٥٢	٦٨٢	٤٣٩	٢٢٥	١٧٩٨
الدراسات العر ،	أدبى		١٦٨	٣٢٥	٣٣٣	٢٩٥	١١١١
	لغوى		١٦١	٢٦٣	٢٣١	٢٢٧	٨٨٢
	تاريخ		٥١	٧٥			١٢٦
	بعوث (نظام قديم)				٢١	٦١	٨٢
إجمالى الكلية			٣٨٠	٦٦٣	٥٧٥	٥٨٣	٢٢٠١
المعاملات والإدارة	عامة	٢٦٥	٣٢٩	١٥٧			٧٥١
البنات الإسلامية	الدراسات الإسلامية	٢٠	٣١				٥١
	« الاجتماعية	٢١	٢٠				٤١
	« العربية	١٤	٢٠				٣٤
	المعاملات والإدارة	٢٥	٥١				٧٦
إجمالى الكلية		٨٠	١٢٢				٢٠٢
اجمالى جامعة الأزهر		٣٣٥	١٧٦٩	٢٠٧٨	١٤٧٤	١١٠٥	٦٨٥١

بيان عددى بالطلاب الوافدين
بكلية المعاملات والادارة فى العام الجامعى ٦٣/٦٤ حسب جنسياتهم

الجنسية	الفرقة الاعدادية	الفرقة الاولى	الفرقة الثانية	المجموع	ملاحظات
سودانى	٧	١٠	٣	٢٠	
أردنى	٦	٣	—	٩	
ليبى	٣	—	١	٤	
فلسطينى	١	٣	١	٥	
اريترى	١	١	—	٢	
ملايوى	١	—	—	١	
المجموع	١٩	١٧	٥	٤١	

بيان عددى بطالبات كلية البنات الاسلامية
الوافدات فى العام الجامعى ٦٣/٦٤ حسب جنسياتهم

الجنسية	الفرقة الاعدادية	الفرقة الاولى	المجموع	الشعبة
اندونيسية	٢	—	٢	الدراسات الاسلامية
فلسطينية	٢	—	٢	الدراسات العربية
افغانية	—	١	١	الدراسات العربية
المجموع	٤	١	٥	

الفصل السادس

قاعة المحاضرات

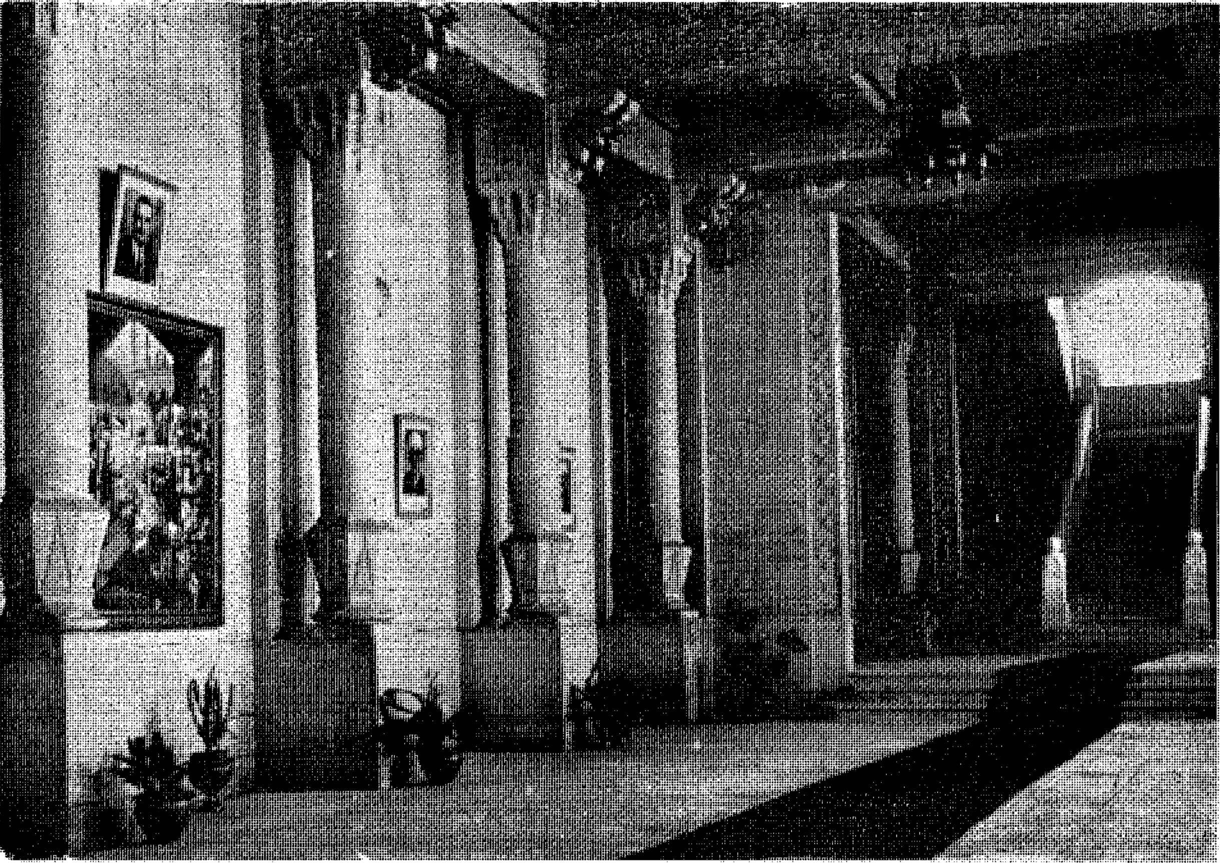
لما ولى المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق مشيخة الأزهر سنة ١٩٤٦ م رأى أن يكون للأزهر قاعة للمحاضرات تنبعث منها أضواء المعرفة العميقة والطليقة من قيود المناهج الدراسية والنظم المدرسية وتكمل رسالة الأزهر والمعاهد الدينية فى خدمة العلم والاسلام ، ويستكمل بها الأزهر كجامعة مظاهر الجامعات الأخرى فأشار الى انشاء هذه القاعة لتؤدى هذه الأغراض وتقوم بمثل ما تقوم به زميلاتها فى الجامعات من خدمات علمية واجتماعية وأجيب الى رغبته وبدىء فى انشائها . وقد لخص الأستاذ الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر رسالة القاعة الثقافية فى كلمة له عند افتتاحها حين كان مديرا لادارة الثقافة بالأزهر فقال :

« ان رسالة قاعة المحاضرات الأزهرية تكمل رسالة المعاهد الدينية وكليات الأزهر الثلاث وكذلك رسالة المكتبة الأزهرية ، والحاجة اليها ماسة لا يغنى عنها نوع من هذه المؤسسات الثقافية ــ المعاهد الدينية ــ الكليات ــ المكتبة ــ لأن رسالتها مختلفة تماما عن رسالة أى نوع منها فهى تواجه الرأى العام بالتنوير الذى تحدده الأوضاع والقيم فى مجتمعنا الذى نعيش فيه ، وتقدم له حلول المشاكل التى تظهر فى محيطه من وقت لآخر ولذا فبرنامج المواسم الثقافية التى تنظم فيها تخضع لأحداث المجتمع وما يجد فيه من مشاكل .

ان قاعة المحاضرات خصصت لاعداد الرأى العام كله لا فئة معينة من فئاته ولحل الأزمات الفكرية والنفسية والروحية التى تطرأ عليه من

وقت لآخر وذلك ما لا يستطيعه المعهد التعليمى ولا الكلية الجامعية ولا دار الكتب »

وفى عهد الثورة المباركة بدأت هذه القاعة تقوم بنشاط واسع ، وأصبحت منبرا لخدمة الثقافة الاسلامية ، ومركزا للمؤتمرات والاجتماعات التى تدرس أحوال العالم الاسلامى ، وتكون صدى للأحداث فيه ، كما أنها كانت مكانا للاحتفال بمنح الدرجات الفخرية لزعماء المسلمين ، ومركزا آخر لألوان من النشاط الثقافى والاجتماعى عن طريق السينما وغيرها ، وكان يشرف عليها الدكتور محمد البهى المدير العام للثقافة فى هذا الحين ووزير الأوقاف وشئون الأزهر الآن ، وفيما يلى تفصيل لألوان النشاط التى أتخذت من هذه القاعة مكانا لها :



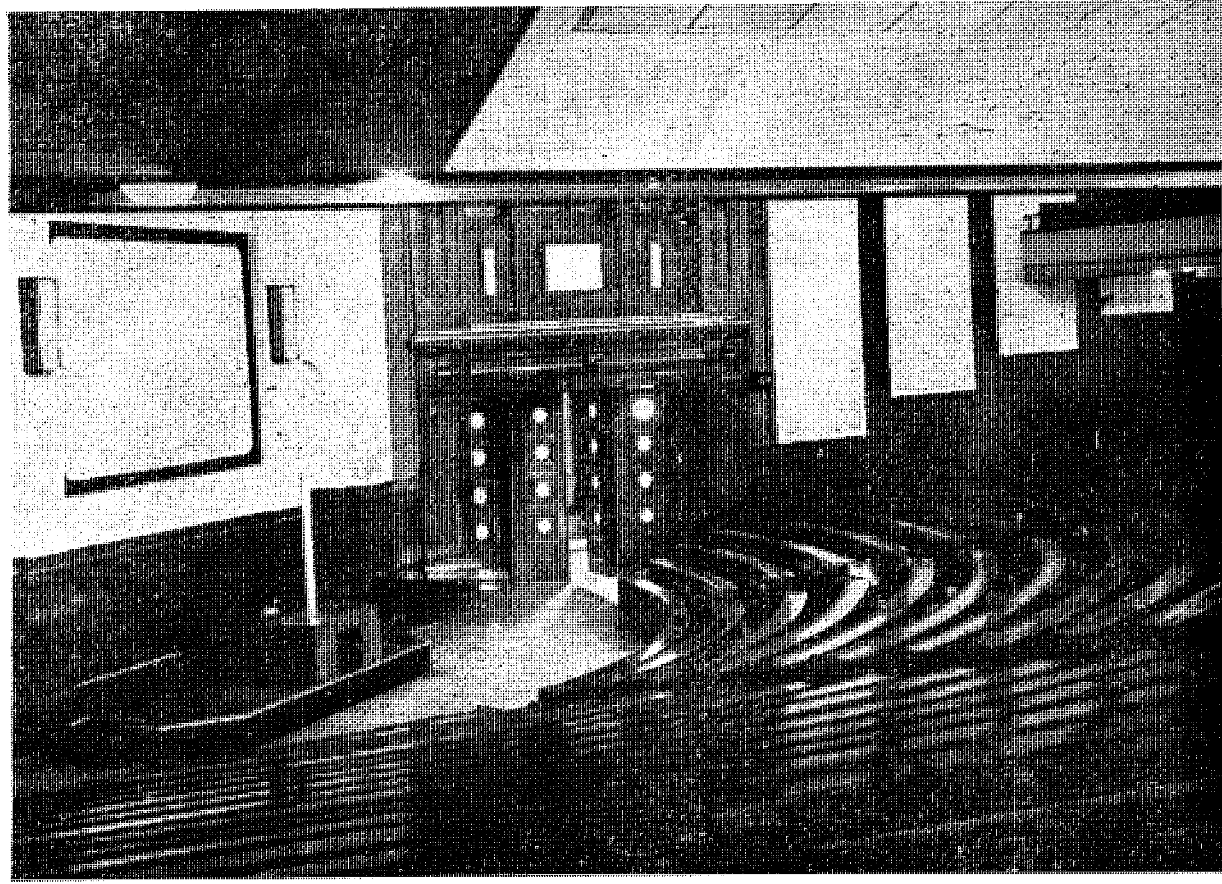
مدخل قاعة الشيخ محمد عبده

محاضرات الموسم الثقافى الأول ١٩٥٨ م – ١٩٥٩ م

١ – مكانة العلم ومنهاجه ومجالاته فى القرآن	الأستاذ السيد على السيد	١٩٥٩/ ٤/٢١
٢ – فكرة الدولة فى الاسلام فى الانسانية	الدكتور مصطفى الحفناوى	١٩٥٩/ ٤/٢٨
٣ – الاسلام دين المستوى الكامل	الدكتور محمد البهى	١٩٥٩/ ٥/ ٥
٤ – الاسلام فى المجتمع العربى	الدكتور على عبد الواحد وافى	١٩٥٩/ ٥/١٢
٥ – المسلمون أمة واحدة	الأستاذ سيد أبو المجد	١٩٥٩/ ٥/١٦
٦ – المواريث الثقافية فى حياتنا	الأستاذ محمد فريد أبو الحديد	١٩٥٩/ ٥/١٩
٧ – الالحاد الشيوعى وآثاره على النظم السياسية والاقتصادية	الدكتور محمد عبد الله العربى	١٩٥٩/ ٥/٢٢
٨ – الأدب الهادف	الأستاذ محمود تيمور	١٩٥٩/ ٥/٢٦
٩ – الخطوط الكبرى للنظام الاقتصادى فى الاسلام	الأستاذ ياقوت العشماوى	١٩٥٩/ ٥/٣٠
١٠– القرآن بخلق المجتمع المتفائل	الشيخ محمد محمد المدنى	١٩٥٩/ ٦/ ٢
١١– الاسلام فى مواجهة الراسمالية والاشتراكية	الأستاذ مصطفى درويش	١٩٥٩/ ٦/ ٦
١٢– ميثاق الأمم والشعوب فى الاسلام	الدكتور عبد الفتاح حسن	١٩٥٩/ ٦/ ٩
١٣– الاسلام وضع الأسس الحديثة للضريبة	الدكتور احمد ثابت عويضة	١٩٥٩/ ٦/١٣

محاضرات الموسم الثقافى الثانى ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠
الدورة الأولى

١ ـ واجب العلمـــاء	الدكتور محمد البهى	١٩٥٩/١٠/٢٠
٢ ـ وضع الربا فى بناء الاقتصاد القومى	الدكتور عيسى عبده ابراهيم	١٩٥٩/١٠/٢٧
٣ ـ الملكات العقلية فى القرآن الكريم	الأستاذ سيد أبو المجد	١٩٥٩/١١/ ٣
٤ ـ فلسفة اللغة العربية	الدكتور عثمان أمين	١٩٥٩/١١/١٠
٥ ـ دعائم الاستقرار فى التشريع القرآنى	الشيخ محمد محمد المدنى	١٩٥٩/١١/ ٧
٦ ـ الأسس الاسـلامية للحياة الروحية	الدكتـور محمـد مصطفى حلمى	١٩٥٩/١١/٢٤
٧ ـ أهداف الرسـالة الاسلامية وبيـان الصـلة بين رسـالة الأزهر ورسالة نبى الاسلام	الشيخ محمد كامل حسن	١٩٥٩/١٢/ ١
٨ ـ سيبويه	الدكتور محمد النعام	١٩٥٩/١٢/ ٨
٩ ـ علم الأجنة فى القرآن	الدكتور عفيفى محمود	١٩٥٩/١٢/١٥
١٠ ـ مهمة الأزهريين	الأستاذ سعيد العريان	١٩٥٩/١٢/٢٢
١١ ـ القضاء الادارى فى الاسلام	الدكتور عبد الفتاح حسن	١٩٥٩/١٢/٢٩



قاعة الشيخ محمد عبده للمحاضرات

محاضرات الموسم الثقافى الثانى ١٩٥٩ — ١٩٦٠

الدورة الثانية

١ — حديث الى الشباب	السيد كمال الدين حسين	١٩٦٠/ ٢/١٦
٢ — الباكستان المسلمة	السيد خاجا شهاب الدين	١٩٦٠/ ٢/٢٠
٣ — مفهوم الشيوعية فى الشرق	الدكتور محمد البهى	١٩٦٠/ ٢/٢٣
٤ — حديث فى التصوف	الأستاذحسن الطاوى	١٩٦٠/ ٢/٢٥
٥ — وضع الربا فى بناء الاقتصاد القومى	الأستاذ عيسى عبده	١٩٦٠/ ٣/ ١
٦ — وكذلك جعلناكم أمة وسطا	الأستاذ صلاح الدين السلجوقى	١٩٦٠/ ٣/ ٥
٧ — نهج الشريعة والقانون فى تقرير الأحكام	الأستاذ احمد موافى	١٩٦٠/ ٣/ ٨
٨ — أدب الملاحم والملحمة العربية	الأستاذزكى المحاسنى	١٩٦٠/ ٣/١٢
٩ — فلسفة الغزالى	الأستاذ عباس العقاد	١٩٦٠/ ٣/١٥
١٠— نظام الضرائب بين القانون والاسلام	الأستاذ محمد كمال الجرف	١٩٦٠/ ٣/١٩
١١— الاقتصاد الاسلامى فى تطبيقه على المجتمع المعاصر	الأستاذ محمدعبدالله العربى	١٩٦٠/ ٣/٢٢
١٢— الشريعة الاسلامية مصدر صالح للتشريع التجارى المعاصر	الدكتور أمين محمد بدر	١٩٦٠/ ٤/ ٥
١٣— وحدة الفكر العربى ومقومات العربية	الأستاذ محمود تيمور	١٩٦٠/ ٤/ ٩
١٤— رسالة الاسلام والتحرير	الأستاذ محمد فريد أبو حديد	١٩٦٠/ ٤/١٢
١٥— مدخل جغرافى لقصص القرآن الكريم	الدكتور عبد العزيز كامل	١٩٦٠/ ٤/١٦
١٦— الاقتصاد العصرى بين الاستقلال والتبعية	الدكتورحسين خلاف	١٩٦٠/ ٤/٢٦
١٧— نحو وعى اسلامى جديد	الأستاذ محمد المبارك	١٩٦٠/ ٤/٣٠
١٨— الملكات النفسية فى القرآن الكريم	الأستاذسيد أبو المجد	١٩٦٠/ ٥/ ٣

محاضرات الموسم الثقافى الثالث ١٩٦٠ ـ ١٩٦١

١ ـ كيف كان الأزهر حسنا	الأستاذ احمد حسن الزيات	١٩٦٠/١١/٢٢
٢ ـ القومية العربية	الأستاذ كمال الدين رفعت	١٩٦٠/١١/٢٧
٣ ـ قيام الاسلام	الدكتور عبد العزيز كامل	١٩٦٠/١١/٢٧
٤ ـ عقوبة الاعدام بين الشريعة والقانون	الأستاذ احمد موافى	١٩٦١/ ٢/٢٨
٥ ـ عروبة واسلام	الأستاذ عمر بهاء الدين الأمير	١٩٦١/ ٣/ ١
٦ ـ الأساطيل الاسلامية والأصول العربية للتشريع البحرى الحديث	الأستاذ محمد كامل حسن	١٩٦١/ ٣/ ٧
٧ ـ الأنبياء فى القرآن الكريم	الشيخ محمد الطيب النجار	١٩٦١/ ٤/ ٤
٨ ـ العلم فى خدمة الدين	الأستاذ محمد عاطف البرقوقى	١٩٦١/ ٤/ ٨
٩ ـ القرآن والدراسات الاقتصادية	الأستاذ عيسى عبده ابراهيم	١٩٦١/ ٤/١٠
١٠ـ مناهج التفكير بين المسلمين والغربيين	الأستاذ سيد محمد أبو المجد	١٩٦١/ ٤/١١
١١ـ مواطن الاجتهاد فى الفقه الاسلامى	الشيخ محمد محمد المدنى	١٩٦١/ ٤/١٥
١٢ـ النسخ فى الشريعة الاسلامية	الشيخ محمد سعاد جلال	١٩٦١/ ٥/ ٩
١٣ـ شرع الاسلام العتق ولم يشرع الرق	الشيخ منصور رجب	١٩٦١/ ٤/١٩
١٤ـ تقييد الطلاق بين العصبيات المذهبية والنزعات الانحلالية	الشيخ عبد المقصود شلتوت	١٩٦٠/١٢/١٣
١٥ـ شاه ولى الله	السيد خاجا شهاب الدين	١٩٦١/ ٤/٢٥
	الهراس	١٩٦٠/١٢/٢٠
١٦ـ ابن قتيبة	الشيخ محمد خليل	

محاضرات الموسم الثقافى الرابع ١٩٦١ — ١٩٦٢

١ ـ خواطر حول الفقه الدستورى فى الاسلام	الدكتور احمد كمال أبو المجد	١٩٦٢/ ١/١١
٢ ـ التفكير العلمى الاسلامى	الدكتور عبد الحليم منتصر	١٩٦٢/ ١/١٨
٣ ـ الرأى بين الشريعة والقانون	الدكتورمختارالقاضى	١٩٦٢/ ٢/ ٤
٤ ـ الثورة اللغوية	الشيخمحمد رفعت فتح الله	١٩٦٢/ ٣/١٨
٥ ـ الاسلام والنظم الاقتصادية الحديثة	الاستاذ عيسى عبده ابراهيم	١٩٦٢/ ٣/٢٥
٦ ـ طريق الهجرة	الدكتور عبد العزيز كامل	١٩٦٢/ ٤/ ١
٧ ـ بين الشريعة والقانون الرومانى	الدكتور صدقى حسن ابو طالب	١٩٦٢/ ٤/ ٨

محاضرات الموسم الثقافى الخامس ١٩٦٢ — ١٩٦٣

١ ـ الاسلام والعالم	الدكتور محمود حب الله	١٩٦٢/١١/٢٠
٢ ـ الاسلام وتطور الجماعة	الدكتورعبد الرحمن بيصار	١٩٦٢/١١/٢٧
٣ ـ الاسلام والتوازن الاقتصادى	الدكتور عيسىعبده	١٩٦٢/١٢/ ٤
٤ ـ الاسلام والديمقراطية	الشيخ ابراهيم نجا	١٩٦٢/١٢/١١
٥ ـ انسانية البناء الدينى	الشيخ محمدفتحالله بدران	١٩٦٢/١٢/١٨
٦ ـ اجتهاد الرسول	الشيخ محمد سعاد جلال	١٩٦٢/١٢/٢٥
٧ ـ نظرية الايحاء بين المستشرقين والمسلمين	الدكتور صلاحالدين عبد الوهاب	١٩٦٣/ ١/ ١
٨ ـ النزعة العنصرية فى بنىاسرائيل	الشيخ عبد الرحيم فودة	١٩٦٣/ ١/ ٨
٩ ـ التصوف من وحى القرآنوالسنة	الاستاذ حسن المطاوى	١٩٦٣/ ١/١٥
١٠ـ التصوف من القرآن الكريم	الدكتور عبد الحليم محمود	١٩٦٣/ ١/٢٩

١١ـ عقوبة السرقة بين الشريعة والقانون	الاستاذ أحمد موافى	٥ / ٢ /١٩٦٣
١٢ـ دستور المدينة المنورة والمبادىء الدستورية الحديثة	الدكتور أحمد كمال أبو المجد	٣/١٩ /١٩٦٣
١٣ـ جغرافية الغزوات النبوية	الدكتور عبد العزيز كامل	١٩٦٣/٤/٢
١٤ـ سيادة الشريعة الاسلامية على الشرائع الأخرى فى العالم المتمدين	الدكتور محمد كامل ملش	٩ / ١٩٦٣/٤
١٥ـ الأدب الاسلامى فى شعر إقبال	الشيخ الصاوى شعلان	١٩٦٣/٤/١٦

محاضرات الموسم الثقافى السادس ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤

١ ـ دور الأزهر فى الدعوة للفكر الاشتراكى	السيد حسين الشافعى	٣ /١٩٦٣/١٢
٢ ـ ضرورة عرض الثقافة الاسلامية عرضا جديدا	الدكتور ابراهيم اللبان	١٩٦٣/١٢/١٧
٣ ـ السموات السبع بين الفلسفة والعلماء والقرآن	الدكتور محمد أحمد الغمراوى	١٩٦٣/١٢/٢٤
٤ ـ الخطر الصهيونى	الاستاذ حسن صبرى الخولى	١٩٦٣/١٢/٣١
٥ ـ العلم والقرآن الكريم	الاستاذ عبد المنعم عشرى	٧ /١ /١٩٦٤
٦ ـ التربية الصوفية فى الاسلام ومدى الحاجة اليها فى العصر الحديث	الاستاذ حسن المطاوى	١٩٦٤/١١/١٤
٧ ـ الاسلام فى القرن العشرين	الدكتور عبد الحليم محمود	١/٢١ /١٩٦٤
٨ ـ مذهب القضاء والقدر بين المستشرقين والمسلمين	الدكتور صلاح عبد الوهاب	٣ /٣ /١٩٦٤
٩ ـ المجتمع المثالى	الشيخ أبو بكر ذكرى	٣/١٠ /١٩٦٤
١٠ـ الاسلام كعامل من عوامل تكوين الأمة العربية	الدكتور حسن سعفان	٣/١٧ /١٩٦٤
١١ـ القيادة الجماعية فى الاسلام	الشيخ محمد سعاد جلال	٣/٢٤ /١٩٦٤

طبع المحاضرات وتوزيعها

وتحقيقا لنشر الثقافة وايصال صوت الأزهر عن طريق هـذه القاعة على أوسع نطـاق فى الداخل والخارج ، قامت الادارة العامة للثقـافة الاسلامية بطبع كل المحاضرات التى ألقيت فى الموسم الثقافى الأول والثانى والثـالث .

أما الموسم الثقافى الرابع للقاعة ولجامعة الأزهر فهو الآن تحت الطبع ، ويلاحظ أن ادارة القاعة اتبعت فى توزيع هـــذه المحاضرات التى طبعت وغيرها من مطبوعات الأزهر نظاما دقيقا وطريقا مضمونا فى التوزيع حتى يمكن الانتفاع بالمحاضرات المطبوعة على الوجه الأكمل .

ووزعت هذه المطبوعات على كبار رجال الدولة وكبـــار المفـكرين والأدباء ورجال القانون وأساتذة الجامعات والشخصيات المهتمة بالشئون الاسلامية والعربية .

كما وزعت هـــذه المحاضرات على دار الكتب المصرية وفروعها فى الأقاليم ووزعت أيضا على الوحدات المجمعة فى أنحاء ريفنـــا المصرى ، ووزعت كذلك على المراكز الثقافية والمراكز الاسلامية فى الخارج وجامعات الدول العربية ومعاهدها العليا ، وكذلك الشأن فى الجامعات والمعـــاهد العليا المهتمة بالدراسات الاسلامية والعربية فى العالم الخارجى .

ومن الأقطار التى وزعت فيها هذه المحاضرات الأقطار الآتية :

أمريكا ، روسيا ، باكستان ، أفغانستان ، قطر ، الكويت ، السودان، لبنان ، السعودية ، الملايو ، الفلبين ، سيلان ، الصومال ، الاقليم السورى، الهند ، جنوب افريقيا ، المغرب ، تونس ، ليبيا ، العراق ، اليمن ، الأردن .

وكانت رسائل الشكر على اهداء هذه المحاضرات الوافدة الى الأزهر خير تعبير عما لاقته هذه المحاضرات من تقدير واعجاب وثناء مستطاب .

الاجتماعات العامة التى أقيمت بالقاعة

أقيم فى القاعة عدد كبير من الاجتماعات الهامة والحفلات والمؤتمرات الوطنية والاجتماعية نقتطف منها ما يلى :

١ — مؤتمر لبحث شئون فلسطين فى عام ١٩٥٩ دعى اليه الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت وحضره علماء الأزهر ورجال التربية والتعليم والاتحاد القومى .

٢ — أقيم فيها حفل افتتاح الدراسات الاجتماعية بالأزهر ١٩٥٩/١٢/٩م تحدث فيه كل من الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر ، والسيد/محمد توفيق عبد الفتاح وزير الشئون الاجتماعية والعمل .

٣ — حفل تكريم الأزهر للسيد ادهام خالد نائب رئيس وزراء أندونيسيا فى ابريل ١٩٥٩م بمناسبة منحه درجة الأستاذية الفخرية من الأزهر . وحاضر سيادته عن التضامن الاسلامى .

٤ — حفل تخريج المشرفين الاجتماعيين من الأزهر فى ١٩ يونية ١٩٥٩م .

٥ — بحث شئون الأزهر بين السيد/كمال الدين رفعت وزير الدولة والأزهر وبين الأستاذ الدكتور محمد البهى فى ١٩٥٩/٥/٢٦ م ، وحضره جمهور من العلماء والطلاب .

٦ — أقيم حفل تكريم للسيد الرئيس أحمد سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا فى ١٩٦٠/٤/٢٤ م بمناسبة منحه عالمية الأزهر الفخرية من درجة أستاذ فى الفلسفة حضرها السيد/حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية وفضيلة الامام الأكبر ولفيف من الوزراء وكبار المسئولين .

٧ — أقيم فيها ندوة « دروس فى الاشتراكية » أقامتها منطقة القاهرة الوسطى التعليمية فى ١٩٦٢/١/١٤ م تحدث فيها :

السيد/الأستاذ صلاح دسوقى محافظ القاهرة

« « حسين فهمى نقيب الصحفيين

« « الدكتور سيد أبو النجا مديرعام مؤسسة أخبار اليوم

« « يحيى أبو بكر مدير عام مصلحة الاستعلامات

« « حسن فؤاد صالح مدير عام المنطقة الوسطى .

٨ — أقيم فيها حفل توزيع الجوائز على أوائل الخريجين من الأزهر فى عيد العلم فى ١٩٦١/١/١٢ م .

٩ — اجتماعات عقدها السيد/حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف والأزهر والشئون الاجتماعية صبيحة كل أربعاء من أول كل شهر وكان يتحدث فيها الى السادة أساتذة الأزهر وعلمائه والوعاظ وأئمة المساجد وطلاب الأزهر فى حديث موجه دورى شهرى .

١٠ — أقيم فيها حفل تكريم للسيد/ الرئيس أحمدو بيللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية ومنحه العالمية مع درجة الأستاذية فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٢ م .

١١ — أقيمت ندوة للموسم الثقافى الصحى للسادة الوعاظ وأئمة المساجد وألقيت المحاضرات الآتية :

التربية الصحية للدكتور مختار الشريف ١٩٦٢/١٢/٣٠ م .
رسالة الثقافة الصحية للدكتور ابراهيم ميسالك واصف ١٩٦٣/١/١
عرض لبعض مشاكل البيئة للدكتور محمد عبد الحميد صارو ١٩٦٣/١/٣ .

الوعاظ والأئمة قادة التربية الصحية للشيخ محمد محمد رمضان ١٩٦٣/١/٣ .

١٢ — أقيمت فيها ندوة عن التوعية للاتحاد الاشتراكى التعاونى فى

٩/٣/١٩٦٣ حضرها حوالى خمسة آلاف شخص من رجال الأزهر وعلمائه وطلابه وعلماء المساجد تحدث فيها كل من السيد/حسين الشافعى والسيد/صلاح دسوقى .

وقامت حفلات هامة عديدة بهذه القاعة مثل :

المهرجانات الأدبية والثقافية لطلاب الأزهر وحفلات الجمعية العامة لتحفيظ القرآن الكريم فى اجتماعاتها السنوية . والاجتماعات السنوية لجمعية تيسير الحج والزيارة ونقلت الاذاعة والتليفزيون بعض هذه الحفلات . والمجال لا يتسع لذكر هذه الحفلات بالتفصيل .

المحاضرات الخاصة بالتوعية :

١ — ألقيت فى هذه القاعة محاضرات عامة للتعبئة ضد الشيوعية فى ابريل ١٩٥٩ م وعددها ثمان وأربعون محاضرة — ألقيت على السادة علماء الوعظ والارشاد وأئمة المساجد فى الجمهورية العربية المتحدة ، وكان المحاضرون هم السادة الأساتذة :

(ا) الأستاذ الدكتور محمد البهى وموضوع محاضرته عن : (الاستعمار . الشيوعية . الصهيونية) .

(ب) فضيلة الأستاذ الشيخ محمد المدنى وموضوع محاضرته عن القرآن الكريم .

(جـ) الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى وكان موضوع محاضرته : نظام الملكية فى الاسلام .

(د) الأستاذ محمد عبد الجواد السكرى وموضوع حديثه النظم الاجتماعية فى الاسلام .

٢ — أقيم مؤتمر آخر بالقاعة فى ١٣ يناير سنة ١٩٦٠ م هو المؤتمر العربى لدراسة المؤامرات الصهيونية .

تحدث فيها السادة :

السيد/جابر العمر وزير التربية العراقى .

« عبد الله التل المجاهد العربى .

« الدكتور عبد الرحمن البزاز عميد كلية الحقوق ببغداد .

مندوب الجمعية المصرية السياسية نائبا عن السيد/عبد القادر حاتم وزير شئون رئاسة الجمهورية .

٣ — أفلام سينمائية عرضت فى القاعة :

بالقاعة آلة حديثة للسينما تعرض الأفلام غير أنها ظلت معطلة فى ثمانى السنوات الماضية حتى دب النشاط فى القاعة ، وتحقيقا لنشر الثقافة وتعميق الوعى الوطنى والاجتماعى بين طلاب الأزهر قامت القاعة باختيار عدد من الأفلام التى تتمشى مع سياسة الأزهر الثقافية وتبرعت بعرضها مشكورة مصلحة الاستعلامات ووزارة التربية والمؤسسات فى القاعة على الطلاب بلا مقابل ومن هذه الأفلام :

فيلم الله معنا .

« مصطفى كامل .

« بورسعيد .

« جميلة بوحريد .

« ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

« الشيخ حسن .

« تعليمى عن الأجنة وتطورها .

« تعليمى عن آثارنا فى الوجه القبلى .

« تعليمى عن الحياة فى الباكستان .

« تعليمى عن الحياة فى أفغانستان .

معرض الصور

أقيم بالقاعة معرض دائم لصور مشايخ الأزهر وكبار الأزهريين ممن أدوا للأزهر وللمسلمين عامة خدمات جليلة تخليدا لذكرهم وتنويها بفضلهم والى أن يتم عرض صور كل من له شأنه من الأزهريين أقيم المعرض الدائم بالصور الآتية :

صورة فضيلة الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .

» » » » » محمد الخضر حسين .

» » » » » مصطفى عبد الرازق .

» » » » » عبد المجيد سليم .

» » » » » مأمون الشناوى .

» » » » » محمد مصطفى المراغى .

» » » » » الأحمدى الظواهرى .

» » » » » عبد الرحمن تاج .

» » » » » سليم البشرى .

» » » » » محمد أبو الفضل الجيزاوى .

» » » » » عبد الله الشرقاوى .

» » » » » أحمد أبو خطوة .

» » » » » حسونه النواوى .

» » » » » محمد عبده .

الفصل السابع

إدارة الثقافة والبعوث

نصت المادة ٢٥ من قانون اصلاح الأزهر على أن تختص ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الاسلامية من البعوث والدعاة .

ولهذا الغرض تم انشاء معهد الاعداد والتوجيه بجامعة الأزهر ومدة الدراسة فى هذا المعهد سنة واحدة ويشترط للالتحاق به أن يكون الطالب بالسنة الرابعة باحدى كليات جامعة الأزهر أو حاصلا على الشهادة العالية من احدى كلياتها وشعب التخصص به سبع شعب هى :

الدراسات العربية ، المواد الدينية ، الدعوة والامامة ، الوثائق والمكتبات ، الدعوة العمالية ، الخدمة الاجتماعية ، السكرتارية الفنية .

وفى أثناء العام يحصل الطالب على أجازة عامة تعادل احدى الدبلومات التربوية .

هذا والدراسة بالمعهد مسائية ، وقد خصص به قسم للغات الأجنبية يلتحق به الطالب المنضم للسنة الثالثة باحدى الكليات فى جامعة الأزهر ، واللغات التى تدرس به هى الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الأندونيسية ، الأردية .

كما أن المعهد قد أعد شعبة للدراسات الآسيوية الافريقية يلتحق بها الطالب كبعثة داخلية ويعطى المرتب المناسب له .

أما اذا كان الملتحق موظفا فيمنح مرتبه كاملا ويتفرغ للدراسة ، ومدة الدراسة بهذه الشعبة سنتان والدراسة بها صباحية .

ولا يقبل بهذه الشعبة الا من يجيد احدى اللغات الخمس وبعد نجاحه فى امتحان مسابقة للمتقدمين . وقد أنشىء هــذا المعهد فى العام الدراسى ١٩٦٢م/١٩٦٣م وعدد الطلبة به خمسون طالبا .

البعوث الأزهرية
إلى البلاد الإسلامية

أوفد الأزهر كثيرا من خريجيه للقيام بالدعوة الاسلامية ونشر الثقافة العربية فى ربوع العالم الاسلامى وحسبنا أن نكتفى بايراد الجـــداول الاحصائية فى الصفحات التالية ، وهى تغنينا عن الافاضة فى تجاوب الأزهر مع العالم الاسلامى وآثاره العميقة فيه .

ولم تقتصر جهود ادارة الثقـــافة على ايفاد المبعوثين الى البـــلاد الاسلامية ، ولكنه شفع العالم الاسلامى بالكتاب الاسلامى فكان يختار أجود الكتب الدينية وأغزرها مادة فيرسل منها كميات كبيرة الى الهيئات والمعاهد الاسلامية الكبرى فى شتى أنحاء العالم .

ولم يكتف بهذا بل كان يراقب الكتب الاسلامية الصادرة من شتى الهيئات ويبدى رأيه فيها قبل نشرها .

وكان يراقب طبعات المصاحف فيقر منها الصحيح ويصادر ما تعرض لسقط أو تحريف — ومع هذا بيانات دقيقة عن جهـــود ادارة الثقـــافة والبعوث .

احصائية عددية عن السادة مبعوثى الأزهر

الى البلاد الاسلامية والعربية من عام ١٩٥٢ الى عام ٦٤/٦٣

البلاد	١٩٥٢ ١٩٥٣	١٩٥٣ ١٩٥٤	١٩٥٤ ١٩٥٥	١٩٥٥ ١٩٥٦	١٩٥٦ ١٩٥٧	١٩٥٧ ١٩٥٨	١٩٥٨ ١٩٥٩	١٩٥٩ رسمى	١٩٦٠ متعاقد
سوريا	٣	٣	٣	٣	٤	٤	١٥	١٢	—
غـزة	١	١	٢٠	١٣	٢٢	٢٤	٢٤	١٩	—
الكويت	١٧	٢٣	٢١	٢٠	٢٣	٢٠	٢٣	١٤	٦
لبنـان	٤	٤	٧	١٢	١٢	١٣	٢٠	١٩	—
قطـر	—	—	—	—	—	—	٣	٣	٣١
السعودية	٤٠	٦١	٧٣	٦٩	٨١	٨٩	٧١	٤٣	١٨١
العراق	٢	٥	٤	٥	٤	١	٤	—	—
البحرين	—	—	—	—	—	—	—	—	—
أفغانستان	—	—	—	—	٢	—	٢	٢	—
الهنـد	—	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	—
الملايو	—	—	—	٢	٢	١	١	١	—
أندونيسيا	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الفيليبين	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—
السودان	٢٤	٢٤	٢٥	٢١	٢٦	٢٦	٢٠	١١	—
الصومال	٥	٥	٤	١١	١١	١١	٢٨	٣٥	—
المغرب	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الجزائر	—	—	—	—	—	—	—	—	—
ليبيـا	٣	٣	٥	٥	٧	٨	٨	٨	٢٨
لنـدن	١	١	١	١	١	١	١	١	—
أمريكا	١	١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	—
كنـدا	—	—	—	—	—	—	—	—	—
نيجيريا	—	—	—	—	—	—	—	—	—
اليمـن	—	—	—	—	—	—	—	—	—

البلاد	٩٦٠–١٩٦١		٩٦١–١٩٦٢		٩٦٢–١٩٦٣		٩٦٣–١٩٦٤		ملاحظات
	رسمى	متعاقد	رسمى	متعاقد	رسمى	متعاقد	رسمى	متعاقد	
سوريا	١٨	—	—	—	—	—	—	—	
غـزة	١٨	—	٥	—	٣٢	—	٣٢	١	
الكويت	١٢	١٣	١١	١٣	١٢	٢٥	١٢	٢٥	
لبنـان	٢٨	٢	٢٤	—	٢٧	—	٢٧	—	
قطر	٣٠	٢٩	٥	٦٠	٩	٤٧	٩	٤٧	
السعودية	٤٤	٢٤٣	٤٨	٢٦٣	١٢	٩١	١٢	٩١	
العـراق	—	—	٤	—	٥	١	٥	١	
البحرين	—	١	—	—	—	١	—	١	
أفغانستان	٢	—	٤	—	٢	—	٢	—	
الهنـد	٣	—	٤	—	٤	—	٤	—	
الملايو	١	—	٣	—	٣	—	٣	—	
أندونيسيا	٤	—	٤	—	—	٢	٢	—	
الفيليبين	٢	—	٥	—	٥	—	٥	—	
السودان	١١	—	١١	—	١٨	—	٨	—	
الصومال	٣٠	—	٢٩	—	٤٤	—	٤٤	—	
المغرب	٧	٢	٤٧	٤	١٩	٦٠	٣	٦٠	
الجزائر	—	—	—	—	٢٧	—	٦٣	—	
ليبيـا	١٤	٥٧	٢٠	٥٦	٤٨	١٦١	٤٨	١٦١	
لنـدن	١	—	١	—	١	—	١	—	
أمريكا	٧	—	٢	—	٣	—	٣	—	
كنـدا	—	—	١	—	١	—	١	—	
نيجيريا	—	—	١	—	١	—	٨	—	
اليمـن	—	—	—	—	٣٨	—	٣٨	—	
	٢٠٥	٣٤٥	٢٣٩	٣٩٦	٣١١	٣٨٨	٣٢٨	٣٨٨	

قسم فحص المصاحف والكتب العربية

تتلخص رسالة القسم فى الاشراف على طبع المصاحف ومراجعة تجارب طبعها « البروفات » وقد كان العمل يجرى فى الماضى على مراجعة البروفات مرة واحدة فقط يسمح بعدها بالطبع والتداول والتصدير ، ثم رئى بعد ذلك ضرورة مراجعة المصحف مرة أخرى وعرضه على الفحص بعد انتهاء الطبع والتغليف تلافيا لما قد يحدث بعد ذلك من الخطأ فى ترتيب الملازم وفى تركيب الأكلشيهات وأصبح المصحف لا يعرض فى السوق الا بعد مرحلتين من الفحص ، أولاهما : تتم على البروفات قبل الطبع والأخرى : تتم على المصحف بعد الطبع والتغليف .

كما يقوم القسم بفحص المصاحف الواردة من الخارج ، والتى يطلب منا فحصها سواء كانت واردة عن طريق السيد الرقيب العام أو من السادة مديرى الجمارك أو من الرقابة على المطبوعات بمصلحة البريد .

وحتى ١٩٦٣/١١/٢٥م قام القسم بمراجعة وفحص ٦٢ مصحفا وجزءا ، معظمها من البروفات الجديدة للمصاحف التى يراد طبعها .

وبعض هذه المصاحف والبروفات مرقوم بالخط المصرى المعروف لدينا وعددها ٤٩ .

وبعضها مكتوب بالخط المغربى الافريقى وعددها ١١

ومنها ماهو مكتوب بالخط البارز بطريقة « بريل » للمكفوفين وعددها ٢ .

وفى الفترة ما بين ١٩٦٣/٥/٢م وحتى ١٩٦٣/١١/٢٠م أصدر القسم ٢٣ تصريحا بطبع مصاحف جديدة بعد مراجعتها بواسطة لجنة « فحص المصاحف » التابعة للقسم .

كما أصدر فى الفترة نفسها ١٧ تصريحا بتداول مصاحف جديدة بعد طبعها وتغليفها ومراجعتها .

وأصدر القسم فى هذه الفترة تسعة قرارات بمصادرة مصاحف ، معظمها وارد من الخارج .

احصائية تقدير المصاحف

يشرف القسم على منح تصاريح تصدير المصاحف الموثوق بها ، والتى تمت مراجعتها تحت اشراف القسم الى الخارج بالتعاون مع السادة مديرى الجمارك .

ففى شهر	تم تصدير عدد	مصحفاوجزءا
يناير ١٩٦٣ م	٢٥٫٨٥٠	» »
فبراير ١٩٦٣ م	٢٥٫٨٤٣	» »
مارس ١٩٦٣ م	٢٥٫٨٦٠	» »
ابريل ١٩٦٣ م	٢٥٫٨٥٩	» »
مايو ١٩٦٣ م	٦٫٢٣٧	» »
يونيه ١٩٦٣ م	٤٫٩٣٧	» »
يوليو ١٩٦٣ م	١٥٫٦٥٣	» »
أغسطس١٩٦٣م	١٩٫٧٥٥	» »
سبتمبر١٩٦٣ م	١٥٫٥٠٩	» »
أكتوبر ١٩٦٣ م	٢٧٫٥٣٠	» »
نوفمبر ١٩٦٣ م	٨٣٫٥٩٠	» »

وبذلك يكون مجموع ماتم تصديره من مصاحف وأجزاء الىالخارج عن طريق القسم هو : ٢٧٦٫٦٢٣ مصحفا وجزءا بمتوسط تصدير شهرى قدره (٢٥١٤٨) مصحفا وجزءا تقريبا وقد تم تصدير هذه الكميات الكبيرة الى عدد ٢٨ دولة أجنبية بيانها كالآتى :

(كينيا ــ السودان ــ الجزائر ــ غانا ــ تنجانيقا ــ مالى ــ المغرب الدار البيضاء ــ النيجر ــ ليبيا ــ سيراليون ــ ساحل العاج ــ غولتنا العليا ــ موريتانيا ــ السنغال ــ الكونغو دول افريقيا) .

(اليمن — لبنان — البحرين — الأردن — المملكة السعودية — قطر من الدول العربية) .

(باكستان — أندونيسيا —الهند — الفيلبين — من الدول الاسيوية).

(أمريكا — ألمانيا الغربية — كندا) .

احصائية فحص الكتب العربية

أشرف القسم على فحص عدد ٥٣ كتابا وقصة ومجلة موزعة على النحو الآتى :

عدد

٣١ كتابا .

٣ مجلات واردة من ألمانيا ومن الباكستان .

١١ قصة اذاعية ، وسيناريو فيلم .

ومما يلاحظ أن معظم هذه الكتب والقصص قد سمح الأزهر بتداولها وبعضها سجل عليه بعض الملاحظات التى لا بد منها قبل طبعه ونشره وتوزيعه . وبعضها اقترح على المؤلف اعادة تحريره من جديد .

كما أصدر القسم قرارات بمصادرة ٦ من هذه الكتب .

ولم يصرح بالانتاج السينمائى بالنسبة لثلاثة من سيناريوهات الأفلام .

ويقترح القسم على ادارة التوريدات بالأزهر شراء كميات من بعض الكتب التى يرى من وراء توزيعها نشر الدعوة الاسلامية ورفع مستوى الثقافة الاسلامية .

كما يقوم القسم حاليا بالاشراف على طبع كتابين على حساب الأزهر لتوزيعهما على جميع أنحاء العالم أحدهما كتاب « دفاع عن السنة » والثانى كتاب « تبويب موضوعات القرآن » .

قسم فحص الكتب الافرنجية

وتوزيع وارسال الكتب الى الخارج

الفحص :

يقوم القسم بفحص الكتب العلمية الدينية فحصا دقيقا بواسطة جهاز يتكون من أساتذة وعلماء متخصصين فى البحوث العلمية الدينية باللغات المختلفة .

وقام القسم هذا العام بفحص أكثر من مائتى كتاب وما يقرب من خمسين مجلة باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والأسبانية والتشيكوسلوفاكية والباكستانية . وقام القسم باتخاذ اللازم نحو ايقاف توزيع ونشر تراجم القرآن المحرفة فى الخارج حتى لا يساء فهم الاسلام وكذا الكتب التى تتعلق بسيرة النبى عليه السلام والتى يكون الغرض منها تشويه حقائق التاريخ الاسلامى .

وعلاوة على هذا يقوم القسم بتوزيع المصحف الشريف بجميع اللغات فى الداخل والخارج نشرا للثقافة الاسلامية وكذا أمهات الكتب الاسلامية بالاضافة الى أنه يقوم بطبع الكتب الاسلامية ونشرها مجانا فى جميع أنحاء العالم وترجمة ما يصلح منها الى بعض اللغات الحية فقد قام بطبع كتب الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت : الاسلام عقيدة وشريعة ، والفتاوى ، ومن توجيهات الاسلام ، وتفسير القرآن الكريم ، والقرآن والمرأة وترجمته الى الانجليزية ، وكذا ترجمة الحلال والحرام الى الانجليزية وعقيدة الاسلام وغيرها .

كما يقوم القسم باعداد المعاهد الدينية فى الخارج بالكتب الدراسية والمعامل والخرائط وكل ما يساعدها فى القيام برسالة نشر الثقافة الاسلامية كمعاهد مقديشيو وبرعو وليبيا ولبنان والجزائر وغيرها .

بيان هام بالكتب التى تم فحصها

اسم الكتاب	اللغة	المؤلف	نتيجة الفحص
الكتابات المقدسة	الانجليزية	جيز لالشكوسكى	صرح بتداوله
أحاديث محمد	«	غلام سير عبد الله	«
نحو فهم الاسلام	«	أبو الأعلى المودودى	«
قديس مسلم فى القرن العشرين	«	مارتن ليتجى	«
التعصب والتسامح فى الاسلام	«	خورشيد أحمد	«
مبادىء الاسلام	«	الاستاذ عبد السميع المصرى	«
الاسلام كدين قومى للافريقيين	«	خاجا معيد الدين	«
المبادىء الأولى للدولة الاسلامية	«	أبو الأعلى المودودى	«
البابية والبهائية	«	ميرزا مشير أحمد	«
تاريخ ومستقبل الفكر الدينى	«	فيليب امشبى	«
عقيدة الاسلام	«	ابو الهاشم	«
الدستور الاسلامى	«	أبو الأعلى المودودى	«
محمد فى مكة	«	مونتوجومرى دات	«
الاسلام والعرب	«	روم لاندو	«
الدولة والمجتمع الاسلامى	«	م مظهر الدين صديق	«
القرآن	«	أ . هـ . بالمر	لم يصرح بتداوله
محمد والمسيح	«	مولاى محمد على	«
الاسلام فى أفريقيا والشرق الأدنى	«	س . م . أحمد	«
شعر النبى	«	صمويل زيمر	«
أصول الفقه الاسلامى	«	جوزيف سكاتت	«
الاسلام والعصر الحديث	«	أ . زالشتتتساتر	«
المفهوم القرآنى لكلمة (الله)	«	توماس أوشوزى	«
محمد فى القرآن	«	س . م . أ	«
المرأة فى الاسلام	«	بيفان جونمى	«
السيف المقدس	«	روبرت بن	«
مستقبل الحركة الأحمدية	«	ميرزا بشير أحمد	«
محمد فى المدينة	«	مونتجومرى وات	«
الاسلام ونفسية المسلمين	«	اندريه سرفين	«
محمد الرجل وعقيدته	«	لنور اندراى	«
اســلام	«	تريتون	«
اليهودية	«	ارتر هرتزبرج	«
تعليق على القرآن الكريم	«	محمد عبد المنعم الجمل	«
الترجمة الصحيحة للقرآن الكريم	«	على أحمد خان مولاندرى	«
مقدمة لدراسة القرآن الكريم	«	ميرزا بشير غانم احمد	«
الاسلام وتكامل المجتمع	«	مونتجومرى دات	«

اسم الكتاب	اللغة	المؤلف	نتيجة الفحص
الاسلام	الفرنسية	دومنيك سوردول	صرح بتداوله
السمات الباطنية للاسلام	«	البارون كارادى فولى	«
ابراهيم فى القرآن	«	ماسينون	«
الحضارات الافريقية	«	ويتبسربولم	«
محمد رسول الله	«	رينيه فيلرو	«
الاسلام فى العالم	«	آرثر بللرجران	لم يصرح بتداوله
النبى	«	راهنيما	«
تطور الاسلام	«	ريموند شارل	«
القرآن	«	سافارى	«
ترجمة القرآن	«	ادوارد مفرتيمة	«
القرآن	«	فرانز توسام	«

الكليات والمعاهد الاسلامية بالخارج

التى تراسلها مجموعات المراقبة العامة للبحوث والثقافة الاسلامية

١ — الصومال : معهد الدراسات الاسلامية — معهد برعو الدينى — الأستاذ رئيس بعثة الأزهر بالصومال .

٢ — السودان : جامعة القاهرة فرع الخرطوم — معهد أم درمان الدينى — المعهد الدينى فى حلفا — المعهد الدينى فى شجرة غردون المعهد الدينى فى الملكال — المعهد الدينى فى جوبا — مدرسة الأحفاد بأم درمان .

٣ — لبنان : كلية التربية والتعليم بطرابلس — كلية المقاصد الاسلامية ببيروت — كلية المقاصد الاسلامية فى صيدا — الكلية الشرعية ببيروت — كلية البر والاحسان ببيروت .

٤ — سوريا : كلية الشريعة بدمشق — المعهدالعربى الاسلامى بدمشق — المعهد العربى الاسلامى بحمص — مدارس الجمعية المحسنية بدمشق — معهد الأنصار الثانوى بدمشق — مدرسة ابن الخطاب بالقامشلى — مدرسة عمر بهاء الدين الأميرى بحلب .

٥ — السعودية : كلية الشريعة بمكة — كلية المعلمين بمكة — دار التوحيد بالطائف — المعهد العلمى السعودى بالمدينة — كلية الشريعة بالرياض — كلية اللغة العربية بالرياض .

٦ — الميلايو : الكلية الاسلامية العليا — مدرسة المشهور بالكلية الاسلامية فى كوالا لمبور .

٧ — الهند : كلية دار العلوم — ندوة العلماء — المدرسة الاسلامية العالية .

٨ — الباكستان : دار العلوم بكراتشى — دار العلوم مسجد نيوتان كراتشى — جامل اشرافية بلاهور — باكستان الغربية — جامعة

بنجاب بلاهور باكستان الغربية — جامعة بيتشاور بباكستان الغربية — جامعة كراتشى بباكستان الغربية — جامعة راجى شاهين — باكستان الشرقية — جامعة دكا مدينة داكا عاصمة باكستان الشرقية .

٩ — ليبيا : معهد البيضا الدينى — القسم العالى — معهد القويرى — جامعة السنوسى .

١٠ — الكويت : مدرسة الشويخ الثانوية — المعهد الدينى .

١١ — قطر : مدرسة الدوحة الثانوية — المعهد الدينى .

١٢ — سيلان : كلية الزهراء .

١٣ — الفلبين : جمعية مسلمى الفيليبين — جامعة مانيلا الاسلامية .

١٤ — اريتريا : معهد أسمرة الدينى .

١٥ — واشنطن : المركز الاسلامى .

١٦ — لندن : المركز الاسلامى .

١٧ — أندونيسيا : جامعة شكر منيتو بصولو — جامعة نهضة العلماء بصولو — كلية القضاء — الجامعة الحكومية الاسلامية — المركز الثقافى بجاكرتا — جامعة جد مادا .

١٨ — أفغانستان : فاكولتى شرعيات — فاكولتى الحقوق — أدبيات كابل — اقتصاد كابل — صلاح الدين بدار الأمان كابل — فاكولتى دار العلوم العربية فى كابل — فخر المدارس فى هيراو .

١٩ — العراق : الشريعة بجامعة بغداد — معهد للدراسات الاسلامية ببغداد — الثانوية الدينية ببغداد — مكتبة المعارف ببغداد — الحقوق بجامعة بغداد — الآداب ببغداد — التجارة ببغداد — مديرية الأوقاف العامة — كلية أصول الفقه بالنجف — منتدى الفتر بالنجف — المدرسة العلمية الدينية بسامراء — مدرسة الامام الخالص بالكاظمية .

الهيئــات

الهيئـــات	الكتب
١ ـ مجلس مدينة أبو حماد	مجموعة من الكتب الدينية
٢ ـ سجن طنطا العمومى	١٠ مصاحف
٣ ـ مصلحـــة الضرائب والادارة العـامة	٢٠ مصحف
٤ ـ بعثة الأزهر بليبيا	مجموعة من الكتب الدينية
٥ ـ ادارة النشر الأجنبى	ثلاث مجموعات من الكتب لغينيا ومالى والسنغال
٦ ـ وزارة الخارجية ادارة الثقافة	مصـاحف وكتب دينيـــة للمؤتمر الاسلامى بغانا
٧ ـ مدير مكتبات قطر	ثلاث مجموعات من الكتب
٨ ـ وزارة الخارجية ادارة الثقافة	مجموعة من الكتب المسلمين فىنيجيريا
٩ ـ وزارة الخارجية ادارة الثقافة	نســخ من القرآن بالفرنســية وكتب تفسير وحديث لارسالها الى سفارة الجمهورية فى (إدا كارته)
١٠ ـ وزارة الداخلية مصلحة الأمن العـام	مجموعة من الكتب الدينية للمعتقلين بالطور
١١ ـ وزارة الخارجيــة ـ قنصــل الجمهورية فى البيت الأبيض	مجموعةمن الكتب الدينية ١٦ «كتاب»
١٢ ـ القيادة العامة للقوات المسلحة	٢ مصحف كبير وعدد مجموعتين من الكتب الدينية
١٣ ـ وزارة الخارجيـــــــة لوزارة السنغال	مصاحف بالفرنسية .
١٤ ـ الخــزانة والاقتصـــاد مكتب الوزير	٦ مجموعات من الكتب الدينية للبعثة الاقتصادية .
١٥ ـ رياســة الجمهورية ، ومكتب الشئون الافريقية	٣٠ مصحف للزعماء المسلمين المتصلين بالمكتب .
١٦ ـ سجن الاسكندرية	مجموعة دينية .
١٧ ـ ســفارة الجمهورية فى لاجوس « الملحق الثقافى »	ـ مجموعة دينية باللغة الانجليزية .
١٨ ـ ســفارة الجمهورية فى لاجوس المستشار	مجموعة دينية باللغة الانجليزية .
١٩ ـ سفارة تونس	١٢ مجموعة دينية .
٢٠ ـ مصلحة الاستعلامات للســيد سليمان عبد الرحمن	جامعة ميونخ ـ مجموعة دينية .

٢١	ـ وزارة التربية الادارة العامة للعلاقات الثقافية	مجموعة دينية لجامعة ايبادان .
٢٢	ـ سفارة الجمهورية « هونج كونج »	مجلة الأزهر بالأزهر .
٢٣	ـ سفارة الجمهورية فى لاجوس المستشار الثقافى	١٠ مجلة الأزهر شهريا .
٢٤	ـ مصلحة الاستعلامات لتزويد المسلمين فى تايلاند	١٦ مجموعة من المصاحف والكتب الدينية .
٢٥	ـ مدرسة زاريا بنيجيريا الشمالية « نور الهدى »	مجموعة من الكتب الدينية .
٢٦	ـ ادارة العلاقات الثقافية الخارجية وزارة التعليم العالى	مجموعة من الكتب الدينية .
٢٧	ـ سفارة الجمهوريةفى هونج كونج للسيد القنصل عبد المنعم النجار	مجموعة من الكتب الدينية .
٢٨	ـ السيد نائب الرئيس حسين الشافعى بمناسبة زيارة«أونو»	٢ مجموعات كل مجموعة ٥٠ من مطبوعات الأزهر ، ٥٠ قانون الأزهر بالانجليزية ، ٥٠ من مجلة الأزهر ومطبوعات أوروبية .
٢٩	ـ السيد شريف مكى حيدر الزعيم الدينى فى السنغال	مجموعة كتب دينية ومدرسية .
٣٠	ـ السيد أمير حسن من جامعة بروكلين نيويورك	مجموعة من الكتب الدينية بالانجليزية والعربية .
٣١	السيد الشيخ محمدى شيخ محمود رئيس اتحاد العلماء أنصار الدين بالجمهورية الصومالية	مجموعة من الكتب الدينية والثقافية

خاتمة

تناول الكتاب تاريخ الأزهر وتطوره فى مختلف العصور كما صور آثره فى ربوع العالم الاسلامى ، ومن مراجعة أبواب الكتاب وفصوله يتضح أن الأزهر لم يكن معهدا علميا فحسب ، ولكنه كان مصدر اشعاع فكرى ، ومبعث حضارة مادية وروحية ، وقلعة حصينة للعروبة والاسلام . وكان علماؤه الأعلام رجال فكر ، وقواد ثورة ، وزعماء اصلاح ، وبهذا استطاعوا أن يحملوا أمانة الرسالة وأن يكونوا ورثة الأنبياء كما أوحى بهذا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى أتباعه .

وان فصول هذا الكتاب ناطقة بأن الأزهر انفرد عن جامعات العالم بخصائص لم تتيسر لغيره من الجامعات فان دوره القيادى فى عشرة قرون حمى العالم الاسلامى من الانهيار أمام جحافل الصليبيين وأمام طغاة الحكام وعدوان المستعمرين العتاة .

ومما يلفت نظر الباحثين أن كل ما يتعلق بالأزهر أو ينبعث منه يعتبر ثروة فكرية عالمية ، فان بناء الأزهر وما أضيف اليه من تجديد معمارى خلال العصور الطويلة يمثل تطور الفنون الاسلامية فى أكثر من عشرة قرون حتى نستطيع أن نقول انه متحف اسلامى كبير يمثل روائع الفنون من حيث العمارة والزخرفة والنجارة والنحت والجص والفسيفساء مع نماذج رائعة للمنارات والقباب والمحاريب .

وان علماء التربية ليجدون فى تاريخه كثيرا من النظريات التربوية التى طبقها علماؤه والتى تتفق مع أحدث الأساليب العلمية لغرس حب البحث والدرس فى الطلاب وتعويدهم الاعتماد على النفس والجد فى طلب الكمال.

وبعـــد :

فان هذا الكتا بقد صور الأزهر من جميع جوانبه العلمية والثقافية والفنية والسياسية ... ومع أنه أفاض فى تناول هذه الجوانب وألقى عليها

أضواء كاشفة الا أننا لا نستطيع أن نعده الكلمة الأخيرة فى تاريخ هـذا المعهد الكبير ، فان أمجاد الأزهر العلميـة تستوعب مصنفات عديدة ، وبخاصة لمن يريد أن يتناول علماءه بالدراسة عبر العصور ولمن يود دراسة مؤلفاتهم العلمية وآثارهم القيادية ، ولمن يرغب فى دراسة رحلات علماء المسلمين فى الشرق والغرب من الأزهر واليه .

وهذا الكتاب يمكن اعتباره أساسا قويا صالحا لهذه الدراسات .

وعلى الله قصد السبيل ، ومنه الهداية والتوفيق .

مصادر الكتاب

رجع المؤلفون الى عدد كبير من المصادر التاريخية والفنية والعلمية من عربية وأجنبية وقد دونوها فى هوامش الصفحات .

كما استعانوا أيضا ببعض الأبحاث المخطوطة والمطبوعة والمقالات والصحف والمجلات ، واستندوا الى البيانات الاحصائية الدقيقة من وزارة الأوقاف ومن الأزهر وغيرهما .

وزينوا صفحات الكتاب بطائفة من الصور واللوحات الفنية المأخوذة عن المشاهد الواقعية مما يراه الناظر على الطبيعة أو يشاهده فى صفحات

فهـرس الموضـــوعات

البـــاب الأول

الأطوار التاريخية

البـــاب الثانى

الأزهر عمارة وفنا

الباب الثالث

التربية والتعليم

(١) تكرر هذا العنوان سهوا فى ص ٢٧٤ .

الاتحاد الاشتراكى العربى ــ دار ومطابع الشعب